

مَوْسُوعَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
فِي الْجَنَّةِ وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
لِلْإِمَامَيْنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

تَصْنِيفٌ وَشَرْحٌ
لِزَيْنِ يَاسِرٍ عَقَمَ الدِّينَ بْنَ خَلْفٍ حُسَيْنٍ

مُؤَسَّسَةُ الْكِتَابِ الثَّقَافِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهدي به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. [النساء: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ - فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ.

لا شك أن الرجوع إلى الله عز وجل لمعرفة الحق، هو السبيل الوحيد الذي لا يحل لمسلم أن يحيد عنه، إذ لا علم لأحدٍ إلا ما علمه الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦ - ٢٣٢ - آل عمران: ٦٦، النور: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقد من الله تعالى علينا بكتابه العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢] وتكفل الله تعالى بحفظه فلا تمتد إليه أيدي المُبْطِلِينَ، بل إننا نرى إذاعات الغرب التي تبث برامجها باللغة العربية لا تملك إلا أن تفتتح بثها الإذاعي بتلاوة آيات من القرآن الكريم مُرْتَلَةً كما أنزلت على الرسول ﷺ كأنهم

ملتزمون بأمر إلهي عظيم ليس فقط بعدم تحريف القرآن ولكن بحفظه كما أنزل وتشريفه وإذاعته على الناس، فما أعجب هذا البلاغ، ولكنه ليس عجباً فقد كتب الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وكتب أيضاً: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

فمن هذا الكتاب العزيز يتلقى المسلم العلم ويعرف الحق ويلتمس الهدى، لأنه من عند الله تعالى الذي وسع كل شيء علماً.

وتتميماً لنعمة الله تعالى علينا أنزل على نبيه ﷺ وحياً يبين لنا فيه ما أجمله في القرآن الكريم، لنعرف كيف نصلي وكيف نؤدي الزكاة وكيف نصوم وكيف نحج البيت الحرام وهكذا في سائر العبادات التي كلفنا الله تعالى بها، ويضاف إلى ذلك ما أخبرنا به ﷺ من أمور الغيب وغير ذلك مما ورد مجملاً في كتاب الله تعالى، كما جاء ذلك في قوله عز وجل: ﴿كَمَّا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وكما قال تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

وكما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وبوفاة النبي الكريم ﷺ بعد أن أدى الأمانة وبلغ ما أنزل إليه من ربه وبين للناس ما نزل إليهم وما اختلفوا فيه، لم يعد أمام المؤمنين كي يعلموا الحق ويهتدوا إلى صراط مستقيم إلا ما يجدونه في كتاب الله تعالى وما يصلهم من حديث رسول الله ﷺ، فمن بلغه شيء من ذلك وعقل ما فيه فقد أوتي العلم، ومن لم يعقل فلن يهتدي إذا أبدأ، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ. أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢].

ومن نعم الله عز وجل علينا أن هدى رجالاً يقاتوا عدولاً حفاظاً، جمعوا حديث رسول الله ﷺ ودونوه وميزوا صحيحه من سقيمه وبيّنوا علله وأوهام روايته.

وكان على رأس هؤلاء الرجال الذين اعتنوا بحديث النبي ﷺ ودَوْنُوهُ وصنفوا أحاديثه على أبواب الفقه الإسلامي، الإمامان البخاري ومسلم - رحمهما الله - فقد صنف كل منهما جامعاً صحيحاً فكانا أصبح كتب الحديث التي بين أيدينا فجزاهما الله تعالى عن ذلك خيراً، ومن هذين الكتابين أخرجنا أحاديث هذا الكتاب.

والحديث في كتابنا هذا عن الجنة وصفة نعيمها وأهلها متضمناً أحوال أهل الجنة في الدنيا وعند الموت وفي القبور وفي يوم القيامة إلى أن يدخلهم الله تعالى برحمته الجنة وكأنه يحكي سيرة أهل الجنة، كما أنه يشتمل على ذكر جملة عظيمة من الأعمال التي جزاؤها عند الله تعالى الجنة بالإضافة إلى ذكر جملة أخرى من الأعمال التي حرم الله تعالى على صاحبها الجنة، ويشتمل الكتاب أيضاً على جملة من الأبواب تتضمن أموراً أخرى تتعلق بالجنة. وبذلك يصبح هذا الكتاب موسوعة حديثة في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، مُحَلَّةٌ بِحَلَّةٍ قرآنية مُبَارَكَةٍ تذكر القارئ بما في كتاب الله تعالى من الآيات التي تتضمن الوحي المجمل الذي نزل على النبي ﷺ لِيُبَيِّنَهُ للعالمين بما أوحاه الله تعالى إليه من الحكمة فكانت هذه النصوص التي أخرجناها من روايات الإمامين البخاري ومسلم في صَحِيحَيْهِمَا.

عملي في هذا الكتاب

لم يقتصر عملي في هذا الكتاب على إخراج أحاديثه من كتاب واحد أو كتابين من كتب الصحيحين كما قد يتصور البعض أن يكون جمع أحاديث الكتاب من كتاب الرقاق مثلاً في صحيح البخاري وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في صحيح مسلم، ولكنني رجعت في هذا الكتاب إلى جميع الأحاديث التي في الصحيحين - تقريباً - ثم أخرجت منها ما يناسب هذا الكتاب سواء دُكر فيه لفظ الجنة أو لم يُذكر، كما أنني لم أَعْتَمِدَ عَلَى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، لقصوره الشديد في هذا الأمر بعد أن تَبَيَّنَ لِي ذلك حيث بدأت به قبل أن أهمله. ولم يكن مفتاح كنوز السنة بأمثل من المعجم في هذا الشأن فكان صنيعي معه كصنيعي مع المعجم.

وذكرت في هذا الكتاب جميع الروايات الخاصة بكل حديث أخرجته فيه - إلا ما سقط مني عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ - فإذا كان الحديث مكرراً في أكثر من باب - من هذا الكتاب - فأنا أضعه مُفَرَّقَ رواياته على الأبواب التي وضعتُ فيها لتحاشي تكرار الروايات نفسها في كل باب ما أمكن. أما إذا لم يكن مكرراً، فقد وضعتُ جميع رواياته بطريقة منظمة راعيتُ فيها عَدَمَ الفصل بَيْنَ روايات كل صحابي، فإذا كان الصحابي واحداً فيها جميعاً راعيتُ بقية رجال السند. فإذا خالفت ذلك فالسبب هو: قصد وضع الرواية الأتم قبل الروايات الناقصة، أو الأرجح قبل المرجوحة وهكذا. مع تقديم روايات البخاري على روايات مسلم ما لم يكن في روايات البخاري شيئاً يجعلني أقدمُ عَلَيْهَا روايات مسلم، كأن تكون رواية مسلم أتم.

وقمتُ بشرح كل حديث وضعت في هذا الكتاب بعد ذكر جميع رواياته التي في الباب المذكورة فيه، مُبَيِّناً موضع الاستدلال، إلا أن يكون الأمر لا يحتاج إلى ذلك

فأتركه للقارِء، وبينت في الشرح المعاني اللغوية للألفاظ الغريبة بالرجوع إلى معاجم اللغة وما ذكره البخاري من معانٍ لبعض هذه الألفاظ.

وما لم أقل فيه قال الحافظ ابن حجر أو قال السندي ونحو ذلك، فهو من قولي، فما كان صواباً فَمِنَ اللَّهِ تعالى وَفَضْلِهِ عَلَيْنَا وَمَا كَانَ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْأَلُ الْقَارِئَ الدُّعَاءَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ.

فائدة ذكر الروايات المختلفة للحديث الواحد

الروايات المختلفة للحديث الواحد لا تتفق دائماً في الألفاظ وذلك للأسباب التالية:

(١) تكرار الحديث من الرسول ﷺ بأكثر من لفظ، وفي هذه الحال تكون جميع الروايات على نفس الدرجة من صحة نسبتها إلى النبي ﷺ والعمل بجميع الروايات واجب وفيها جميعاً العلم والهدى والصدق.

(٢) رواية الحديث بالمعنى، فيختلف لفظ الحديث عن اللفظ الذي نطق به الرسول ﷺ إلا أنه يحقق معناه. ويفيد هنا معرفة جميع الروايات والألفاظ المختلفة للتحقق من الاتفاق في المعنى.

(٣) حدوث الوهم من بعض الرواة. ويفيد من ذلك معرفة الروايات التي خالف فيها الراوي من هو أثبت منه أو مَنْ هُمْ أَكْثَرُ منه من الرواة الثقات. ويكون العمل برواية الأثبت والأكثر والله أعلم.

- سقوط بعض الحديث بسبب النسيان. ويفيد ذكر الروايات الأخرى في الوقوف على الحديث التام.

تقطيع الحديث الواحد بقصد من الراوي للإستدلال بكل جزء منه على حده على ما يريد الإستدلال به عليه. ويفيد معرفة الروايات المختلفة إلى جمع مقاطع الحديث ومعرفة الرواية التامة.

هذا ويجب أن لا يُسْتَهَان بالوقوف على لفظ للحديث فيه كلمة واحدة زيادة
صحيحة النسبة إلى رسول الله ﷺ لأن هذه الكلمة إنما هي جزء من الحق الذي أنزله
الله تعالى على نبيه ليبين لنا الهدى ويخرجنا من الظلمات إلى النور.

وموضوعنا في هذا الكتاب متعلق بأمر إيماني هو الجنة، كما أنه متعلق بأمر
تكليفي عملي يعرف من خلال أبواب الأعمال التي جزاؤها عند الله تعالى الجنة، ولا
شك أن البحث عن كل كلمة من الهدى الذي يحتاج إليه المسلم ليكون به مؤمناً
إيماناً صحيحاً ومسلماً إسلاماً صحيحاً لا شك أن البحث عن ذلك أمر محمود
والوقوف عليه نعمة كبيرة من الله تعالى. وهذا ما قصدناه في هذا الكتاب. أسأل الله
تعالى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

المحقق

ترجمة الإمام البخاري

اسم (البخاري) من الأسماء النابذة في محيط العلوم الإسلامية، فقد ارتبط بتاريخ هذه العلوم منذ عهد ازدهارها ومجدها، ورزقه الله من حسن الثناء وطيب الذكر حظاً عظيماً، فإذا أطلق هذا الاسم بصدد الحديث عن الكتب انصرف إلى كتاب معين هو: «الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسُنَنِهِ وآيَامِهِ» وهو ما اشتهر باسم: «صحيح البخاري»، وإذا ذكر اسم (البخاري) بصدد الحديث عن الأعلام لم يفهم منه غير مؤلف هذا الكتاب، فقد غلب عليه وأغنى عن اسمه العلم واختص في الشهرة به دون غيره، ممن يتمون إلى بلدة بخارى من أفاذا الرجال وهم كثير.

نَسَبُهُ وَمَوْلَدُهُ:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة بن بَرْدِزْبَه، البخاري مولداً ووطناً، الجُعْفِي نَسَباً بِالْوَلَاءِ، تَنَسَّم محمد بن إسماعيل البخاري أَوَّلَ نسمات الحياة يوم الجمعة بعد الصَّلَاة لثلاث عشرة لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً. ويذكر المستنير بن عتيق: أَنَّ البخاري أخرج له هذا التاريخ مكتوباً بِخَطِّ والده إسماعيل، وإذن فلا عبرة بِمَنْ يخالف هذا التاريخ وإن كان الخلاف الذي ذكر فيه لا يعدو يوماً واحداً سابقاً على هذا التاريخ.

وكان مولده ببخاري التي استوطنها جَدُّهُ المُغيرة بَعْدَ إِسْلَامِهِ الذي كان على يد اليمان الجُعْفِي والي خراسان فانتمى إليه بِالْوَلَاءِ وصارت نسبة الجُعْفِي لقباً له وَلِذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

مبدأ طلبه للعلم :

قال الفربري : سمعت محمد بن أبي حاتم وراق البخاري يقول : سمعت البخاري يقول : أَلْهِمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وَأَنَا فِي الْكُتُبِ ، قلت : وكم أتى عَلَيْكَ إِذْ ذَاكَ؟ قال : عشر سنين ، ثم خَرَجْتُ مِنَ الْكِتَابِ فَجَعَلْتُ اخْتَلَفَ الدَّاخِلِي وَغَيْرِهِ فَقَالَ يَوْمًا فِيمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ : سَفِيَانٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرَوْا عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فَاَنْتَهَرَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : ارْجِعْ إِلَى الْأَصْلِ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ، فَدَخَلَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : كَيْفَ هُوَ يَا غُلَامٌ؟ فَقُلْتُ : هُوَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ ابْنُ عَدِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَأَصْلَحَ كِتَابَهُ وَقَالَ لِي : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : ابْنُ كَمْ حِينَ رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ : ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ ، فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ حَفِظْتُ كِتَابَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٍ وَعَرَفْتُ كَلَامَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي : أَصْحَابَ الرَّأْيِ .

أشهر شيوخه وطبقاتهم :

قال محمد بن أبي حاتم عنه : كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث .

وقال أيضاً : لم أكتب إلا عَنْ مَنْ قَالَ : «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ» .

قال الحافظ ابن حجر : وينحصرون في خمس طبقات :

الطبقة الأولى : مَنْ حَدَّثَهُ عَنِ التَّابِعِينَ مِثْلُ : مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ حَدَّثَهُ عَنْ حَمِيدٍ ، وَمِثْلُ مَكِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَأَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ حَدَّثَاهُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَمِثْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى حَدَّثَهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، وَمِثْلُ أَبِي نُعَيْمٍ حَدَّثَهُ عَنْ الْأَعْمَشِ ، وَمِثْلُ خَلَادِ بْنِ يَحْيَى حَدَّثَهُ عَنْ عَيْسَى بْنِ طَهْمَانَ ، وَمِثْلُ عَلِيِّ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَصَامِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَاهُ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَثْمَانَ ، وَشَيْخِ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ .

الطبقة الثانية : مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ هَؤُلَاءِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ كَأَدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ ، وَأَبِي مَسْهَرٍ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ مَسْهَرٍ ، وَسَعِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، وَأَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَأَمْثَالَهُمْ .

الطبقة الثالثة: وهي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التابعين، بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي بكر بن أبي شيبة وعثمان بن أبي شيبة وأمثالهم. وهذه الطبقة شاركه «مسلم بن الحجاج» في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة: رفاقه في طلب العلم ومن سمع قبله قليلاً، كمحمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحمن صاعقة وعبد بن حميد وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم. وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاتته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الطبقة الخامسة: قوم من عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة، كعبد الله بن حماد الأملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم. وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عن هوفقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه.

أشهر تلاميذه:

روى عنه مسلم بن الحجاج في غير الصحيح، ومحمد بن عيسى الترمذي في الجامع، وأبو زرعة وأبو حاتم وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وأبو بشر الدؤلاي وابن أبي عاصم وابن خزيمة وأبو بكر بن أبي داود ومحمد بن صاعد ومحمد بن يوسف الفريري راوي الصحيح وأبو بكر بن أبي صالح بن محمد الملقب بـ«جَزْرة» ومحمد بن نصر المروزي وأبو القاسم البغوي.

مؤلفاته:

عَدَّ لَهُ الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» واحداً وعشرين كتاباً هي:

(١) الجامع الصحيح: والاسم الذي اختاره البخاري لهذا الكتاب هو:

«الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» كما في «هـدى الساري» لابن حجر وهو: «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» كما يذكره ابن الصلاح في مقدمته.

وإذا كان البخاري قد أطال في تسمية كتابه فقد جعل اسمه بهذا الطول غير المؤلف عنواناً دقيقاً شاملاً لكل مزايا الكتاب وخصائصه وموضحاً لمنهجه في تأليفه وهذا أمر يدركه كل من درسه ومارس القراءة فيه. وربما اكتفى بتسميته «الجامع» كما في قوله: «ما أدخلت في كتابي «الجامع» إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول».

وربما اقتصر على كلمة «الصحيح» كما جاء في قوله: «ما كتبت في كتاب «الصحيح» حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين».

وربما سماه «الجامع الصحيح» كما جاء في قوله: «كنا عند إسحاق بن راهوية فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ - فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع «الجامع الصحيح»».

(٢) الأدب المفرد.

(٣) رفع اليدين في الصلاة.

(٤) القراءة خلف الإمام.

(٥) بر الوالدين.

(٦) التاريخ الكبير.

(٧) التاريخ الأوسط.

(٨) التاريخ الصغير.

(٩) خلق أفعال العباد.

(١٠) كتاب الضعفاء.

وابن حجر يعقب على هذه العشرة بقوله: «وهذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع أو بالإجازة».

(١١) الجامع الكبير: ذكره ابن طاهر كما يقول ابن حجر.

(١٢) المسند الكبير: ويظهر أنه مع الجامع الكبير قد استملا على كل الأحاديث الصحيحة التي قال إنه يحفظها والتي اختصر منها كتابه: «الجامع الصحيح».

(١٣) التفسير الكبير: وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة الجزائر كما في «دائرة المعارف الإسلامية» ونسخة أخرى في مكتبة باريس كما يقول: «بروكلمان».

(١٤) كتاب الأشربة: ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف كما يقول ابن حجر.

(١٥) كتاب الهبة.

(١٦) كتاب «أسامي الصحابة»: نقل منه أبو القاسم البغوي الكبير في كتابه «معجم الصحابة» ونقل منه أيضاً: ابن مندة في كتابه «المعرفة».

(١٧) كتاب الوجدان: وهم من ليس لأحدهم إلا حديث واحد من الصحابة.

(١٨) كتاب «المبسوط».

(١٩) كتاب «العلل».

(٢٠) كتاب الكنى.

(٢١) كتاب «الفوائد»: ذكره الترمذي في أثناء «كتاب المناقب». من كتابه الجامع.

هذا هو الثبت الذي أورده ابن حجر، وله كتب أخرى منها:

(٢٢) كتاب «سنن الفقهاء»: ذكره ابن النديم في الفهرست.

(٢٣) كتاب «الضعفاء»: وهو كتاب آخر غير الذي ذكره ابن حجر، فإن

للبخاري كتابين بهذا الاسم أحدهما: «الضعفاء الكبير» والثاني «الضعفاء الصغير» ولكل منهما نسخة خطية في مكتبة «باتيه»، والثاني منهما طبع مرتين إحداها مع

كتاب المنفردات والوحدان لمسلم سنة ١٣٢٣ هـ، والأخرى منفرداً سنة ١٣٢٥ هـ.
(٢٤) كتاب «قضايا الصحابة والتابعين»: وهو أول كتاب ألفه.

نبذة مختصرة من ثناء أهل العلم عليه:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٥٥٦/٢): قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيها العجب.

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب بعد ذكر جملة من ثناء أهل العلم عليه: مناقبه كثيرة جداً قد جمعتها في كتاب مفرد، ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح. وقال الحافظ في المقدمة أيضاً:

أما مشايخه: فقال الإمام أحمد رحمه الله: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وقال يعقوب بن إبراهيم ونعيم بن حماد الخزاعي: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.

وقال بNDAR محمد بن بشار: هو أفقه خلق الله من زماننا. وقال عنه أيضاً: «سيد الفقهاء».

وقال عبد الله بن محمد المستدي: محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إماماً فاتهمه.

أما أقرانه وأتباعه: فقال أبو حاتم الرازي: لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه.

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل.

وقال صالح بن محمد جزرة: ما رأيت خراسانياً أفهم من محمد بن إسماعيل، وقال أيضاً: كان أحفظهم للحديث.

وقال محمد بن عبد الرحمن الدغولي: كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل البخاري كتاباً فيه:

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد
وقال إمام الأئمة محمد بن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من
محمد بن إسماعيل.

وقال أبو عيسى الترمذي: لَمْ أَرْ أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل
البخاري.

وقال له مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

وقال أبو عمرو الخفاف: حدثني التقي النقي العالم الذي لم أر مثله محمد بن
إسماعيل وهو أعلم بالحديث من أحمد وإسحاق وغيرهما بعشرين درجة ومن قال فيه
شيئاً فعليه مني ألف لعنة.

وختم الحافظ ابن حجر ثناء العلماء عليه بقوله: ولو قلت إنني لم أر تصنيف
أحد يشبه تصنيفه في الحسن والمبالغة لفعلت ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن
تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له. أ. هـ.

نبذة من ثناء أهل العلم على جامعهم الصحيح:

قال الخطيب: حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا عبد الغني بن سعيد
حدثنا أبو الفضل جعفر بن الفضل أخبرنا محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون
قال: سئل أبو عبد الرحمن النسائي عن العلاء وسهيل فقال: هما خير من فليح، ومع
هذا فما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل.

وقال أبو جعفر العقيلي: لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على ابن
المديني وأحمد ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة إلا أربعة
أحاديث قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة.

وقال الحاكم أبو أحمد رحمه الله : محمد بن إسماعيل الإمام فإنه الذي ألف
الأصول وبين للناس وكل من عمل بعده فإنما أخذ من كتابه كمسلم فرق أكثر كتابه في
كتابته وتجلد فيه حق الجلادة حيث لم ينسبه إليه .

وقال الدارقطني : لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء ، وقال أيضاً : إنما أخذ
مسلم كتاب البخاري فعمل فيه مستخرجاً وزاد أحاديث .

وفاته :

قال الحافظ في التهذيب : وقال ابن عدي سمعت عبد القدوس بن عبد الجبار
السمرقندي يقول : جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك قرية من قرى سمرقند على
فرسخين منها ، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم ، قال : فسمعت ليلة من الليالي يدعو :
« اللهم إنها قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك » قال : فما تم الشهر
حتى قبضه في سنة ست وخمسين (أي : بعد المائتين) في شوال . أ. هـ .

رحم الله البخاري وكل من بين لنا سنة نبينا ﷺ .

ترجمة الإمام مسلم

كما اشتهر اسم (البخاري) في محيط الثقافة الإسلامية وعلم الحديث اشتهر أيضاً اسم (مسلم) واقرن ذكره بذكره كعلم بارز من أعلام علماء الحديث النبوي الشريف، وكتاب أيضاً بلغ من الشهرة المنزلة التي جعلته يقرن بصحيح البخاري حين يشار إليهما فيقال في (الصحيحين).

نسبه ومولده وأول سماعه وطلبه للعلم.

هو أبو الحُسَيْن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري. ولد سنة أربع ومائتين كذا قاله ابن الأثير، وقال الذهبي في النبلاء: سنة ست، ووافق ابن الأثير في تذكرة الحفاظ. وأول سماعه سنة ثمان عشرة ومائتين. ورحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر.

أشهر شيوخه ومن أكثر الرواية عنهم:

روى عن شيوخ كثيرين كما يرى ذلك من نظر في صحيحه، وأشهرهم ممن أكثر الرواية عنهم:

- أبو بكر بن أبي شيبة: روى عنه مسلم ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً كما ذكر ذلك الحافظ في التهذيب حكاية عن الزهري.

- أبو خيثمة زهير بن حرب: روى عنه ألف حديث ومائتين وواحداً وثمانين حديثاً كما في التهذيب أيضاً.

- محمد بن المثنى: روى عنه سبعمائة واثنين وسبعين حديثاً.

- قتيبة بن سعيد: روى عنه ستمائة وثمانية وستين حديثاً.

- محمد بن عبد الله بن نمير: روى عنه خمسمائة وثلاثة وسبعين حديثاً .
- محمد بن العلا الهمداني أبو كريب: روى عنه خمسمائة وستة وخمسين حديثاً .

- محمد بن بشار الملقب ببندار: روى عنه أربعمائة وستين حديثاً .

ومن أشهر مشايخه :

الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن يحيى النيسابوري ويحيى بن معين وإسحاق بن إبراهيم الشهير بابن راهويه، والبخاري في غير الصحيح، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي .

تلاميذه :

قال الحافظ في التهذيب: روى عنه الترمذي حديثاً واحداً عن يحيى بن يحيى عن أبي معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة حديث: «أَحْصُوا هَلَالَ شُعْبَانَ لِرَمَضَانَ» ما له في جامع الترمذي غيره، وأبو الفضل أحمد بن سلمة، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو عمرو الخفاف، وحسين بن محمد القباني، وأبو عمرو المستملي، وصالح بن محمد الحافظ، وعلي بن الحسن الهلالي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وهما من شيوخه، وعلي بن الحسين بن الجنيد، وابن خزيمة، وابن صاعد والسراج، ومحمد بن عبد بن حميد، وأبو حامد وعبد الله ابنا الشرقي، وعلي بن إسماعيل الصفار، وأبو محمد بن أبي حاتم الرازي، وإبراهيم بن محمد بن سفيان، ومحمد بن مخلد الدوري، وإبراهيم بن محمد بن حمزة، وأبو عوانة الإسفرائيني، ومحمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة، وأبو حامد الأعمشي، وأبو حامد بن حسويه وآخرون .

مؤلفاته :

نذكر هنا ما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ نقلاً عن الحاكم:
(١) المسند الكبير على الرجال .

- (٢) كتاب الجامع على الأبواب .
- (٣) كتاب الأسماء والكنى .
- (٤) كتاب التمييز .
- (٥) كتاب العلل .
- (٦) كتاب الوجدان .
- (٧) كتاب الأفراد .
- (٨) كتاب الأقران .
- (٩) كتاب سؤالاته أحمد بن حنبل .
- (١٠) كتاب حديث عمرو بن شعيب .
- (١١) كتاب الانتفاع بأهـب السباع ، وقيل : «بجلود السباع» .
- (١٢) كتاب مشايخ مالك .
- (١٣) كتاب مشايخ الثوري .
- (١٤) كتاب مشايخ شُعبة .
- (١٥) كتاب مَنْ ليس له إلا راوٍ واحد .
- (١٦) كتاب المخضرمين .
- (١٧) كتاب أولاد الصحابة .
- (١٨) كتاب أوهام المحدثين .
- (١٩) كتاب الطبقات .
- (٢٠) كتاب الأفراد الشاميين .

نبذة من ثناء أهل العلم على الإمام مسلم : (من تذكرة الحفاظ) .

قال الحافظ الذهبي : قال إسحاق الكوسج لمسلم (وهو من مشايخ مسلم) : لن
نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين .
وقال أحمد بن سلمة : رأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في
معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما .

وقال ابن أبي حاتم: كان ثقةً من الحفاظ كتبت عنه بالري وقال أبي صدوق.

وقال أبو قريش الحافظ: حفاظ الدنيا أربعة وذكر مسلماً منهم. أ. هـ.

نبذة من ثناء العلماء على صحيحه:

قال الحافظ الذهبي في التذكرة: قال أبو عمرو بن حمدان سألت ابن عقدة أيهما أحفظ البخاري أو مسلم؟ فقال: كان محمدًا عالمًا ومسلم عالمًا، فأعدت عليه مراراً فقال: يقع لمحمد الغلط في أهل الشام وذلك لأنه أخذ كتبهم ونظر فيها فربما ذكر الرجل بكُنْيَتِهِ ويذكر في موضع آخر باسمه يظنهما اثنين، وأما مسلم فقلما يوجد له غلط في العلل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل.

وقال الذهبي أيضاً: قال محمد بن الماسرجس: سمعت مسلماً يقول: صنف هذا الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة. وقال أحمد بن سلمة: كتبت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث. وقال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم. أ. هـ.

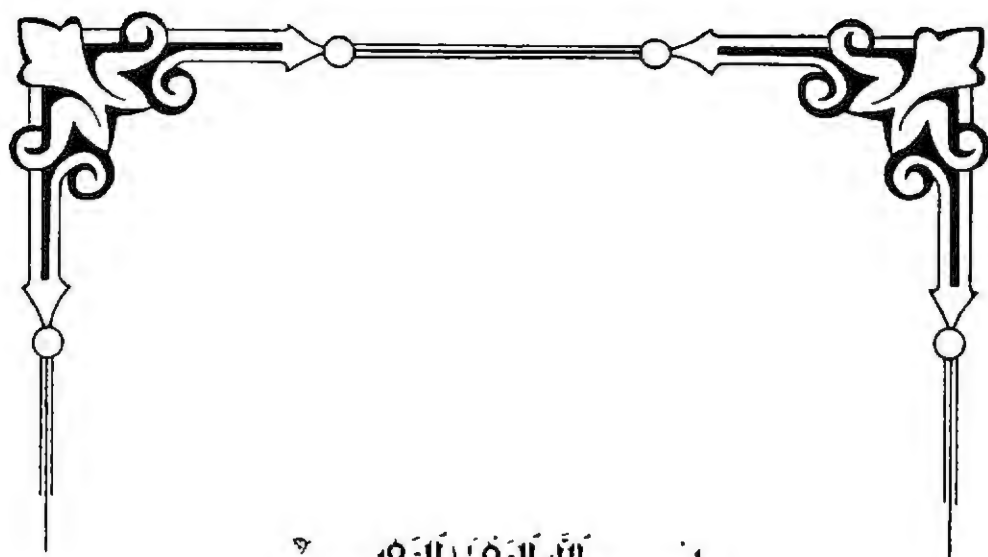
وقال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في علوم الحديث: «ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، يشاركه في كثير من شيوخه، وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز. أ. هـ.

وفاته رحمه الله:

قال الحافظ الذهبي في التذكرة: مات مسلم رحمه الله في رجب سنة إحدى وستين ومائتين وقبره يُزار.

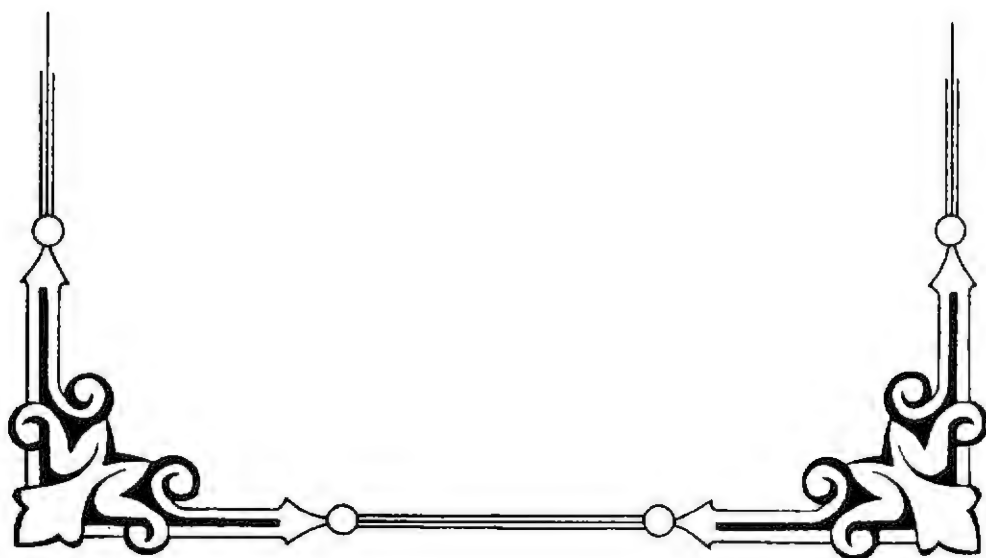
وقال الحافظ في التهذيب: قال محمد بن يعقوب: مات لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين.

وقال في التقريب: مات سنة إحدى وستين وله سبع وخمسون سنة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)
أبواب المقدمة



مَعْنَى الْجَنَّةِ فِي اللُّغَةِ

الْجَنَّةُ، بِالْفَتْحِ هِيَ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ، وَقِيلَ: ذَاتُ النَّخْلِ، وَالْجَمْعُ: جَنَّاتٌ، عَلَى لَفْظِهَا، وَجَنَّانٌ أَيْضاً. وَمَعْرِفَةُ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ فِي اللُّغَةِ يَتَأْتَى مِنْ وَجْهَيْنِ:
الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ لِلأَلْفَاظِ الَّتِي تَنْتَبِئُ إِلَى مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ يَنْتَبِئُ إِلَيْهَا اللفظ المراد معرفة معناه.

الْوَجْهُ الثَّانِي: الإِطْلَاعُ عَلَى اسْتِعْمَالَاتِ اللَّفْظِ، حَيْثُ تَتَوَاطَأُ هَذِهِ الاسْتِعْمَالَاتُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ مُشْتَرَكٍ فِي جَمِيعِ الاسْتِعْمَالَاتِ ثُمَّ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ أحياناً مَعَانٍ مُتَنَوِّعَةٌ تَتَحَدَّدُ بِالْقِرَائِنِ اللَّفْظِيَّةِ الْآخَرَى أَوِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَتَتَمَيَّزُ هَذِهِ الْمَعَانِ بِعَدَمِ الْاِخْتِلَافِ فِي الْمَعْنَى الْأَصْلِي لِلْكَلِمَةِ (قَبْلُ الْقَرِينَةِ).
- فَبِالنَّظَرِ إِلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ نَجِدُ أَنَّ:

المادة التي يَنْتَبِئُ إِلَيْهَا لَفْظُ: (الْجَنَّةِ) هِيَ: «جَنَنٌ». وَالْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ لِلأَلْفَاظِ الْمُتَمَيِّئَةِ إِلَى هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ: الْاِسْتَارُ.
ثُمَّ يَتَفَرَّعُ هَذَا الْمَعْنَى «الْاِسْتَارُ» إِلَى: اِسْتَارَ مَادِي، وَاسْتَارَ مَعْنَوِي.
- وَبِنِزْجٍ تَحْتَ مَعْنَى الْاِسْتَارِ الْمَادِي:

لَفْظُ: (الْجَنِينِ)، طَالَمَا هُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَا اِسْتَارَهُ، فَلَا يُسَمَّى (جَنِينًا) بَعْدَ وِلَادَتِهِ.
وَلَفْظُ: (الْجَنَّةِ)، لِأَنَّهَا تَسْتُرُ أَهْلَهَا، لِكَثَافَةِ شَجَرِهَا.

- وَبِنِزْجٍ تَحْتَ مَعْنَى الْاِسْتَارِ الْمَعْنَوِي:

لَفْظُ: (الْمَجْنُونِ)، لِأَنَّهُ مَسْتُورُ الْعَقْلِ أَي: لَا يَعْقِلُ.

- وَقَدْ يَكُونُ الْحِجَابُ الَّذِي يَسْتُرُ، هُوَ اللَّيْلُ الْمُظْلِمُ، وَقَدْ يَكُونُ حِجَابًا مِنْ

صنع الله تعالى لا يدركه البشر فلا يرون الحجاب نفسه . ومن الأول قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ ﴾ [الأنعام : ٧٦] .

فكلمة : (جَنَّ) معناها : سَتَرَ .

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [الكهف : ٥٠] .

مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

- وبالنظر إلى الوجه الثاني (لمعرفة معاني الألفاظ) نجد أن : لفظ (الْجَنَّة) ورد بمعنى :

الحديقة ذات الشجر والنخل والأعنان والزيتون والرمان والأنهار والثمار وهكذا ، كما في قول الله تعالى : ﴿ كَمْثَلْ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ أَبُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۖ ۝ ﴾ [البقرة : ٢٦٥ - ٢٦٦] .

فقوله تعالى : ﴿ فَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ دليل على الثمار المأكولة ، ثم ذكر النخيل والأعنان والأنهار وكل الثمرات .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

فذكر في هذه الآية : الأعنان والزيتون والرمان والثمار البانعة .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۖ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ۚ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ [الكهف : ٣٢ - ٣٣ - ٣٤] .

فذكر في هذه الآيات إحاطة النخل بالجنتين ، بالإضافة إلى ذكر الأعنان والزرع ، والثمار (الأكل) والنهر .

وكذا قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٩] .

وهذه الآية الشريفة ذكر فيها الفواكه الكثيرة، بالإضافة إلى النخيل والأعنان.

وقال تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبا: ١٦]

وفي هذه الآية بيان صفة أشجار الجنات بأنها ملتفة كثيفة. وهكذا يتبين لنا من الوجهين معنى (الجنة) في اللغة، ومن الحديث الشريف ما أخرجه مسلم من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ:

«يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَا هُنَا مُلَىءٌ جَنَّاتًا».

(مختصر من حديث مسلم في ك: الفضائل - باب: في معجزات النبي ﷺ - ٣١١/٢ - [٣١٢]).

وقوله: «مَا هَا هُنَا» إشارة إلى المكان الذي كانوا فيه عند عَيْنِ تَبُوكِ عام غزوة تبوك كما جاء بالحديث نفسه. وهكذا يتبين لنا أن كلمة: «الجنة» تفيد معنى الحديقة ذات الأشجار والفواكه والظل والأنهار التي تجري من خلالها.

وتتميز جنة الآخرة بأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما سيأتي في سائر فصول هذا الكتاب من وصف الجنة (جنة الآخرة). فالمعنى المشترك بين جنة الدنيا وجنة الآخرة هو وجود الأشجار والنخيل والأعنان والأنهار والثمار والخيرات لكن شتان بين هذه وتلك قال تعالى: ﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

فهذه الصفات وما سوف نذكره بعد إن شاء الله يبين اختلاف معنى الجنة عندما تكون القرينة «الدنيا» عن معناها عندما تكون القرينة «الآخرة» مع اتفاقهما في المعنى الأصلي للكلمة - بدون القرينة - كما سبق في الكلام عن الوجه الثاني لمعرفة معاني الألفاظ. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ حَقٌّ

وقوله الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ. يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا. فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا. قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤].

[١] حدثنا ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» قال أبو عبد الله: قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس: قِيَامٌ، وقال مجاهد القِيُوم: القائم على كل شيء، وقرأ عمر القِيَام وكلاهما مدح.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ - [٢٨٧/٤]، وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [٢٧٥/٤].

[٢] حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان عن طاوس عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو من الليل: **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ.**

رواه: البخاري - ك: التوحيد - قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ - [٢٧٥/٤].

[٣] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُوَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ.**

رواه: البخاري - ك: الدعوات - باب: الدعاء إذا انتبه بالليل - (١٠١/٤).

[٤] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ وَزَادَ فِيهِ: **«وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ»**

رواه البخاري: - ك: التهجد - [١٩٦/١].

[٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ طَاوُسًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: **اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ**

الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اَللّٰهُمَّ لَكَ اَسْلَمْتُ وَبِكَ اَمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ اَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، اَنْتَ اِلٰهِي لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ - [٢٩٦/٤ - ٢٩٧].

[٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، بِإِسْنَادِهِ (فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ) مِثْلَهُ.

رواه: مسلم - ك: المساجد - باب: الدعاء في صلاة الليل... [٣١١/١].
[٧] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ... مِثْلَ الرَّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ إِلَّا فِي حَرْفَيْنِ: «قِيَامٌ» مَكَانَ: «قِيَمٌ»، «وَأَسْرَرْتُ» مَكَانَ: «وَمَا أَسْرَرْتُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٠/١ - ٣١١].
[٨] حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالُوا: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، بِإِسْنَادِهِ فِي رَوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١١/١].
[٩] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا مُهَدِي (وَهُوَ: ابْنُ مَيْمُونٍ) حَدَّثَنَا عَمْرَانُ الْقَصِيرُ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّفْظَ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفَاظِهِمْ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١١/١].

الشرح:

قوله: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ»: أي إذا قام للصلاة في جوف الليل. والتهجد أمر الله تعالى به النبي ﷺ كي يبعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغطه عليه.

الأولون والآخرون، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، فكان ﷺ يقوم حتى ترم قدماه كما جاء في حديث المغيرة: «إِن كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيَقَالَ لَهُ فَيَقُول: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»

(رواه: البخاري - ك: التهجد - [١٩٨/١]).

وجاء وصف صلاته ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُتَوَرَّ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.»

(رواه: البخاري - ك: التهجد - [٢٠٠/١]).

ويرتبط قيام الليل بخشية الله تعالى كما ترتبط خشية الله تعالى بالعلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابُ﴾ [الزمر: ٩].

والمقصود بالعلم الذي يرتبط بخشية الله عز وجل وقيام الليل هو علم اليقين والإيمان بالحق والغيب وهو ما كان يدعو النبي ﷺ به في صلاته بالليل كما سيأتي.

وقوله: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ»: (الحمد) يكون لصفة في المحمود ثناء عليه، وفيه معنى التعظيم. والمعنى: أعلم أنك يا رب لك الحمد لأنك حميد مجيد ولأنك أثبتت على نفسك بكلماتك التي لا مبدل لها لأنها الحق فقلت: (الحمد لله) [الفاتحة: ١، الأنعام: ١، ٤٥، النحل: ٧٥، الكهف: ١، سبأ: ١، فاطر: ١، الصافات: ١٨٢، الزمر: ٢٩، غافر: ٦٥].

وقلت وقولك الحق: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠].
وقلت وقولك الحق: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَجَنِّ تَظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨]. ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ [سبأ: ١]، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦]، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[التغابن: ١]، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ يَا رَبِّ غَنِيَّ بِحَمْدِكَ نَفْسِكَ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ وَهَذَا كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٦].

- فالله تعالى غني عن خلقه أن يشكروه وإنما هم الذين يحتاجون إلى شكرهم ربهم لينالوا ما عنده من الثواب والرحمة وينجوا من عذابه فشكرهم يرجع عليهم بالخير وكفرهم يرجع عليهم بالشر ولا يضر الله شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]. وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَاهُمْ﴾ [محمد: ٣٢]. وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ يَا رَبِّ بِالْحَمْدِ كَمَا أَمَرْتَنِي وَأَمَرْتَ عِبَادَكَ وَهَذَا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥] وكما قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، وكما قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل: ٥٩]، وكما قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١، النمل: ٩٣]. حتى كان من آخر ما نزل من القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣].

وقوله: «أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: وفي رواية مسلم (رقم ٧): «قِيَامٌ» مكان: «قَيِّمٌ» وهذا اعتراف بالهيبة لله تعالى فلا يقوم شيء في السماوات والأرض إلا بأمره وهذا كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥].

وقوله: «أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ»: إقرار واعتراف بربوبية الله تعالى لجميع الخلق فهو تعالى خالق كل شيء ورازقه ومدبر أمره ومن هذا قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٢ - ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١ - ٣٢].

وقوله: «أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ»: إقرار واعتراف وإيمان بأن الله تعالى وحده هو الذي جعل الظلمات والنور وهذا كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. وكما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

والنور هو نعمة الله تعالى التي بها يبصر الناس الحقائق التي حولهم بأعينهم وهو أيضاً نعمة الله تعالى التي يبصر بها المؤمنون الحق بقلوبهم ولذلك ينسب العمى إلى الأعين كما ينسب إلى القلوب والعمى الذي يحول دون إبصار الحق هو عمى القلوب وليس عمى الأعين كما قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ولذلك فإنَّ الله تعالى سمى الحق الذي أنزله على رسوله ﷺ نوراً وسمى إبصار الناس لهذا الحق إخراجاً لهم إلى النور فقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ مَنْ اَتْبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾
[إبراهيم: ١].

وقال أيضاً: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾
[البقرة: ٢٥٧].

وقال أيضاً: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

ولذلك أيضاً وصف الله تعالى كتابه العزيز بأنه منير، وكذلك رسوله ﷺ فقال في الكتاب: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥]. وقال في الرسول ﷺ: ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

وقوله: «أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ»: إقرار وإيمان بأن الإله الحق والرب الحق هو الله تعالى وحده. كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

أما: قول الله تعالى، فهو الذي يكون به الخلق ويتحقق وجوده لأنه تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥] ولأنه تعالى: ﴿يُحَقِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنفال: ٧].

وليس هذا لشيء من الكلام إلا كلام الله تعالى فهو كما قال تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

أما: وعد الله تعالى فهو حق لأنه صادق وواقع لا محالة كما قال تعالى: ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ [يونس: ٥٥، الروم: ٦٠، لقمان: ٣٣، فاطر: ٥، غافر: ٥٥، ٧٧، الجاثية: ٣٢، الأحقاف: ١٧]. وكما قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨].

وكما قال تعالى: ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ لِبَصَاحٍ﴾ [الذاريات: ٥].

وكما قال تعالى: ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾ [المُرسلات: ٧].

وقوله: «وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ»: إقرار وإيمان بالبعث ولقاء الله تعالى يوم الدين كما قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

وقوله: «وَالْجَنَّةُ حَقٌّ»: أي أوقن وأعلم أن الجنة التي وعدها الله عز وجل عباده

المؤمنين حقٌ وأنها دار المتقين يوم القيامة كما وَعَدَهُمُ اللَّهُ تعالى لَأَن وَعَدَهُ الْحَقُّ. فسيكون مصير المؤمنين جميعاً إليها وستكون حياتهم فيها دائمةً ونعيمهم فيها مقيماً، وكل ما ذكره الله تعالى عن الجنة وصفة نعيمها فهو حق صادق وواقع لا شك فيه.

والجنة شأنها شأن جميع ما أخبرنا الله تعالى به ولم نره من أمور الغيب فالإيمان بجميع الغيب واجب وشرط في صحة الإيمان وركن من أركانه، ولا يرتاب في شيء من ذلك الغيب إلا كافر مرتاب.

وقوله: «وَالنَّارُ حَقٌّ»: والنار كما أخبرنا عنها ربنا عز وجل حق واقع وصديق لا ريب فيه فهي جزاء المتكبرين الذين استكبروا عن آيات الله ولم يؤمنوا به ولا برسله، فهي دار ومثوى لكل كافر ينال فيها عذاباً دائماً، وفي أصلها ﴿شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ كما أخبرنا الله عز وجل: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ و﴿وعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ ويغاث فيها الكفار بماء كالمهل يشري الوجوه وليس لهم فيها طعام ﴿إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ وهم فيها كالحنون خالدون كل ذلك حق لا ريب فيه.

وقوله: «وَالسَّاعَةُ حَقٌّ»: إقرار بالإيمان بالبعث والحساب والرجوع إلى الله تعالى في حياة أخرى هي الحياة الحق حيث الخلود فلا موت كما قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَّ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. ولذلك فإن الإنسان الذي كان في غفلة عن الساعة عندما يراها ويعلم أن حياته الحقيقية في الآخرة يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤].

فالساعة هي: (اليوم الحق) الذي لا مرأى فيه، وهي: (اليوم الآخر) الذي قدر الله تعالى له أن يكون بعد انقضاء الدنيا، وهي: (يوم البعث) الذي يبعث الله تعالى فيه من في القبور، وهي: (يوم الحساب) و(يوم الدين) و(يوم الفصل) الذي يكون فيه الحساب والفصل ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، وهي: (يوم الجمع) الذي يجمع الله تعالى فيه الأولين والآخرين للحساب والجزاء، وهي: (يوم التلاق) الذي يلقي الإنسان فيه ربه عز وجل وهي: (يوم القيامة) الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، وهي: (يوم الوقت المعلوم) الذي علمه عند الله تعالى، وهي: (يوم الخروج) حيث يخرج الناس من القبور سراعاً، وهي: (يوم الوعيد) حيث يقع ويتحقق وعد

الله تعالى ووعده فيدخل المؤمنون الجنة بفضل الله تعالى ورحمته ويدخل المجرمون النار جزاء وفاقاً، وهي: (يوم التغابن) الذي يعرف فيه المشركون أنهم غبنوا عندما اتبعوا شهواتهم الفانية وغفلوا عن آخرتهم الباقية، فحرموا أنفسهم من نعيم دائم وأدخلوا ناراً حامية لا سبيل لهم للخروج منها أبداً، وهي: (يوم الخلود): خلود أهل الجنة في الجنة وخلود أهل النار في النار، وهي: (يوم الحسرة): حسرة الكافرين عندما يتبين لهم مصيرهم الذي لم يكونوا يحتسبونه فيتحسرون على ما فرطوا في جنب الله ولكن بعد فوات الأوان وحيث لا ينفع الندم، وهي: (الواقعة) التي ستقع لا محالة ولا بد وبلا ريب وهي: (الصاخة) و (القارعة) و (الطامة الكبرى): وهي أسماء تبين شدة هول الساعة حيث يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]. فكل ذلك حق يؤمن به الرسول ﷺ وكل من آمن معه.

وقوله: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ»: يبين معنى الإسلام وأنه عمل وفعل بالقلب والجوارح ليكون المرء بهذا الإسلام مطيعاً لربه منقاداً لأمره عز وجل، فأسلم فعلٌ يتعدى باللام فيقال: أسلم له أي انقاد له واستسلم له، وهو تحقيق لمعنى العبودية التي أرادها الله تعالى منا، فمن أسلم لله فهو عبد لله حقاً. فإذا سار المرء على هذا النحو من كونه مسلماً لربه تعالى مطيعاً له عز وجل فإن دينه يكون هذا الإسلام فيُحْيِي به ويموت عليه ويكون بذلك قد دان بالدين القيم الذي لا يقبل الله تعالى غيره من أحدٍ من خلقه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقوله: «وَبِكَ آمَنْتُ»: الإيمان هو التصديق بالقلب الذي يُزِيلُ الرَّيْبَ فيطمئن القلب بالإيمان، ومَحَلُّ الإيمان القلب وعلاماته العمل بما يقتضيه والإسلام هو العلامة الجامعة للإيمان، ولذلك فإنه يقال من فعل كذا وكذا - من أعمال الإسلام - إيماناً كان له من الأجر كذا وكذا كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانُ بِي وَتَصْدِيقُ بِرُسُلِي أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ». الحديث.

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - [١٦/١]).

وكذا ما رواه البخاري في نفس الباب من حديث أبي هريرة أيضاً: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ومن حديث آخر: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا

وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». فهناك يكون الجهاد والصوم وقيام ليلة القدر من الإيمان وكذا في جميع أعمال الإسلام والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ»: التوكل على الله تعالى من شروط الإيمان، وهو تفويض الأمور لله تعالى والاستعانة بالله تعالى وحده واللجوء إلى حوله وقوته إذ لا حول ولا قوة إلا به تبارك وتعالى. والاستعانة بغير الله تعالى إذا لم تكن بما أذن الله تعالى لنا أن نستعين به كسنة من سننه عز وجل ومعين بأمره وحوله وقوته، إذا لم تكن كذلك كانت شركاً بالله، أما الاستعانة بالصبر والصلاة والعمل بالسنن الربانية فكل ذلك استعانة بالله وحده لأنها بإذن من الله تعالى وبحول منه وقوة وهذا هو الفرق بين العمل بالسنن في سائر أمور الحياة وبين اللجوء إلى الكهان والطواغيت لكشف الضر أو جلب النفع، فالأول لا يُفْسِدُ الإِخْلَاصَ لله أما الأخير فهو شرك بالله تعالى محبط للعمل.

وقول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يبين وجوب أن تكون الاستعانة بالله تعالى وحده والله المستعان.

وقوله: «وإِلَيْكَ خَاصِمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ»: هذا من معاني الإخلاص، وأن يكون عمل المؤمن بما أمر الله ولوجه الله ومستعيناً في كل عمله بالله.

كما قال تعالى: ﴿وَبِذَلِكَ حُجِّتُنَا آيَاتُهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وكما قال تعالى: ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنِ لِلْخَائِثِينَ خَصِيماً﴾ [النساء: ١٠٥].

وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧].

وكما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ولذلك فخصم المؤمن هو: الكافر، وحجة المؤمن عليه هي: حجة الله تعالى، وحكم المؤمن: بما أنزل الله تعالى، وكل ذلك يتوجه به المؤمن لربه عز وجل.

وقوله «فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ»: دعاء ليغفر الله تعالى جميع الخطايا التي وَقَعْتُ والتي سَتَعْتُ والتي خَفَيْتُ والتي ظَهَرْتُ.

وقوله: «وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي»: هي الذنوب التي لا يعلمها فسبحان الله تعالى الخير بذنوب العباد كما قال تعالى: «وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [البقرة: ٢٧١].

وكما قال تعالى: «وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» [الإسراء: ١٧].

وكما قال تعالى: «وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا» [الفرقان: ٥٨].

وقوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»: ختم الدعاء الشريف بكلمة التقوى وفيها الإقرار والإيمان بأن الله تعالى هو الإله الحق وحده لا شريك له وهو رب كل شيء لا رب سواه وأنا جميعاً عباداً لله تعالى فقراء إليه عز وجل وهو الغني الحميد هو ربنا ونحن عبيده ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين حنفاء ولو كره المشركون. أما آلهة المشركين فليست آلهة بل هي أسماء سماها المشركون إذ لا إله في الأرض ولا في السماء إلا إله واحد هو الله ذو الجلال والإكرام، وحده لا شريك له. هذا هو الحق.

[١٠] حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ

هَانِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

قال الوليد: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء: - باب: قوله تعالى: «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ...» -

[٢٥٤/٢].

[١١] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ - يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ - عَنْ ابْنِ جَابِرٍ

قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمِّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أول الإيمان قول: «لا إله إلا الله» [٣٣/١].

[١٢] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ حَدَّثَنَا مَبْشَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ

عَنْ عَمِيرِ بْنِ هَانِيٍّ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ:

«أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

الْثَمَانِيَةِ شَاءَ».

رواه: مسلم - الباب السابق. [٣٣/١].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... إلخ». أي: من قال ذلك بلسانه وهو

مؤمن به بقلبه. وعلى ذلك فالحديث يقصد به من أخلص في عبادة الله وحده لا شريك له،

لأن الإيمان بما في هذا الحديث ملازم للإخلاص في عبادة الله عز وجل.

ويدل على اشتراط الإيمان بالقلب مع القول باللسان أن القول باللسان وحده هو فعل

المنافقين ولا يقبل منهم ولا يتفعهم كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ

لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وكذب المنافقين ليس في قولهم (إنك لرسول الله) وإنما في قولهم (نشهد) لأنهم لا

يشهدون بالحق بالقلب وإنما يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

وقوله: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ»: يدل على مغفرة ذنوبه كلها وهو

تصديق لقول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣]. وعلى هذا فالحديث

يدل على أن مصير من يقول ما جاء به من القول مع الإيمان به بالقلب هو دخول الجنة، وأن

أعماله السيئة التي دون الشرك لا تحول بينه وبين هذا المصير.

وعلى هذا فالذي يأتي من الأقوال والأعمال ما ينقض إيمانه بما جاء في نص هذا

الحديث فلا يدخل في المبشرين بالجنة وإنما الأعمال المقصودة في قوله: «عَلَى مَا كَانَ مِنْ

الْعَمَلِ» هي ما دون الشرك. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ وَعَدُّ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ. ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

[١٣] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمَغِيرَةِ قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: تَعَجُّبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعُدْرُ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْمَدْحَةَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب - قول النبي ﷺ: لا شخص أغير من الله - [٢٨٠/٤].
ورواه بنفس الإسناد إلى قوله: «وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي» ولم يذكر ما بعده، في ك: الحدود - باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله - [١٨٣/٤].

[١٤] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ) قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ وَرَّادٍ (كَاتِبِ الْمَغِيرَةِ) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: «قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَا نَأْأَغْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيُرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيُرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ.

رواه: مسلم - ك: اللعان - [٦٥١/١].

[١٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: «غَيْرُ مُصْفَحٍ» وَلَمْ يَقُلْ: «عَنْهُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٥١/١].

معنى الحديث:

الغيرة: في الإنسان هي ما يحدث في نفسه عندما تنتهك حرمة من حرُمَاتِهِ التي يختصُّ بها نفسه، وكأنها مشتقة من تدخل الغير في ما اختصَّ به نفسه، وكذا عندما تحدث مشاركة غير مرغوبة للغير فيما يُحِبُّ الإنسان أن يكون خالصاً له، ويكره مشاركة غيره له فيه، كتلك التي تحدث للزوجة إذا تزوج عليها زوجها أخرى، فتشاركها في الزوج الذي كان خالصاً لها قبل الزواج الثاني.

وترتبط الغيرة بالحب، فالإنسان لا يَغَارُ على شيء لا يحبه وإنما تكون الغيرة فقط فيما يحبه وتزداد بزيادة هذا الحب.

والمؤمن يغار على دينه لأنه يحبه، وتزداد غيْرَتُهُ عَلَى دِينِهِ بزيادة حُبِّه لهذا الدين، فلا يتسامح في شيء من شأنه ضياع الدين أو إضعافه.

ولذلك كان رسول الله ﷺ أَغْيَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ لَأَنَّهُ ﷺ أَشَدَّهُمْ حُبًّا لِلْإِسْلَامِ، والغيرة تؤدي إلى تولد الرغبة الشديدة في الانتقام إذا اعتدى معتدٍ على ما يغار عليه المرء، وتنفيذ هذا الانتقام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً متحملاً عواقب ذلك الانتقام، والله تعالى يكره الاعتداء على محارمه، ويتنقم من كل من ينتهك حرمة من حرَمَاتِهِ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿الفرقان: ٦٨ - ٧٠﴾.

وقوله: «وَمِنْ أَجْلِ غِيَرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ». كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقوله: «وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعُذْرِ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ»: هم الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى الناس، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مَبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّامًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وهذا من رحمة الله تعالى وَأَنَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقوله: «وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْمَذْحَةِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ». لأن الله تعالى شكور حميد يحب القول والعمل الطيبين كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

وشكر الله تعالى للمؤمنين هو دخولهم الجنة كما بينت ذلك آية سورة فاطر التي ذكرناها وفيها قول أصحاب الجنة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

وقوله في حديث مسلم: «لَا شَخْصٌ» أي: لا شخص خلقه الله أَعْيُرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

والآيات القرآنية التي تبين أن الجنة وعد الله تعالى للمؤمنين كثيرة يمكن مراجعتها

إفي:

[الزمر: ٢٠ ، ٧٤]	[آل عمران: ١٩٤ ، ١٩٥]
[غافر: ٨]	[الأعراف: ٤٤]
[فصلت: ٣٠]	[التوبة: ١١١]
[الأحقاف: ١٥ ، ١٦]	[الرعد: ٣٥]
[محمد: ١٥]	[مريم: ٦١]
[ق: ٣١ ، ٣٢]	[الفرقان: ١٥ ، ١٦]
[الحديد: ١٠]	[لقمان: ٨ ، ٩]
	[ص: ٤٩ : ٥٣]

الْجَنَّةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدْهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضَّلَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

[١٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُورِثْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِءُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ فَيَقُولُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِءُ وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْبِئُ لَهَا خَلْقًا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٦/٢ - ٥٣٧].

[١٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ بِلَفْظٍ قَرِيبٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: «وَغَرَّتُهُمْ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة ق) - [١٩٢/٣].

[١٨] حَدَّثَنَا ابْن أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ احْتَجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَرَبَّمَا قَالَ أَصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَقَالَ لِهَذِهِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون...

[٥٣٦/٢].

[١٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا شِبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتِ النَّارُ أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِيءُ فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطِ قَطِ فَهَنَالِكَ تَمْتَلِيءُ وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٦/٢].

[٢٠] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ الْهَلَالِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سَفِيَانَ (يعني محمد بن حميد) عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» واقتصر الحديث بمعنى حديث أبي الزناد.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٦/٢].

[٢١] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لَهَا لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ يَعْنِي أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أَصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا. قَالَ

فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَإِنَّهُ يُنْشِئُ النَّارَ مِنْ يَشَاءُ فَيُلْقُونَ فِيهَا،
فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ثَلَاثًا حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَمْتَلِئُ وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ
قَطُّ قَطُّ قَطُّ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ - [٢٨٨/٤ - ٢٨٩].

[٢٢] حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ...» فَذَكَرَ نَحْوَ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى قَوْلِهِ: «وَلِكُلِّكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ.
رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ»: لمعرفة الأفضل، أي هل الأفضل الجنة أم النار.
و (الاحتجاج) هو الإتيان بالحجج والبراهين والأدلة لإثبات ما يُحْتَجُّ عَلَيْهِ.
وقوله: «فَقَالَتِ النَّارُ: أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ»: أي فَضَلْتُ بِذَلِكَ دُونَ
الجنة.

وقوله: «ضَعَفَاءُ النَّاسِ»: لَأَنَّ مِنْ صِفَاتِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ: «يَمْتَشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا» وَأَنَّهُمْ: «لَا يُرِيدُونَ عُلوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا» وَلَأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَسْتَضَعِفُونَ لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ وَانْعِدَامِ سُلْطَانِهِمْ فِي مَقَابِلِ بَطْشِ الْمُتَجَبِّرِينَ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ بِهِمْ.
وقوله: «سَقَطُهُمْ»: أَرَادَ لَهُمْ وَأَقْلَهُمْ شَأْنًا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا.

وقوله: «غَرَّتُهُمْ»: الْغَافِلُونَ عَنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي يَسْتَحِذُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ قَرْنَائِهِمْ مِنَ
الْكَفَّارِ الَّذِينَ «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

وقوله: «قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي»: هُوَ مَوْضِعُ الْإِسْتِدْلَالِ فِي الْحَدِيثِ، وَيَدُلُّ
عَلَى عَدَمِ شِقَاءٍ مِنْ يَدْخُلُهَا أَبَدًا.

وقوله: «أَرْحَمُ بِكَ مَنَ أَشَاءُ...» وَ«أَعَذُّ بِكَ مَنَ أَشَاءُ...»:

لِبَيَانِ الْحَقِّ فِي مَسْأَلَةِ احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَدَّ الْجَنَّةَ جَزَاءً لِمَنْ يَشَاءُ

من عباده وهم الذين ذكرتهم الجنة بقولها: «ضَعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ» وأعد النار جزاء لمن يشاء من عباده وهم الذين ذكرتهم النار بقولها: «أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ».

وقوله في رواية البخاري الأخيرة: «فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا»: فيه قلب من بعض الرواة لمخالفته سائر الروايات المذكورة والتي فيها أن الله تعالى ينشئ خلقاً للجنة وليس للنار.

وكذا ما جاء في حديث أنس مرفوعاً: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَقُولُ: قَدْ قَدْ بَعِزَّتْكَ وَكَرَمْتُكَ، وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري واللفظ له ومسلم، وسيأتي في باب: سعة الجنة.

حُجِبَتِ الْجَنَّةُ وَخُفَّتِ بِالْمَكَارِهِ

[٢٣] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ. رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ - ك: الرَّفَاق - باب: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ [١٢٧/٤].

[٢٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ وَحَمِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَخُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - [٥٢٩/٢ - ٥٣٠].

[٢٥] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - [٥٣٠/٢].

معنى الحديث:

قوله: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» معناه: أن الشهوات التي تميل النفس إليها بشدة تُنسي الإنسان ذِكْرَ النَّارِ التي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى عِقَابًا لِمَنْ يَتَّبِعْ شَهْوَتَهُ - فيما حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ - فتكون بذلك حجاباً بينه وبينَ هذا الحق، وهذا هو ما يُسَوَّلُ للمرء ارتكاب الفواحش حيث لا يدري حين يرتكبها أن النار هي جزاؤه بارتكابه ما يفعل من الفواحش والمعاصي، فهو حجاب من الجهل، وعندما يزول الحجاب ويرى المرء ما وعد الله تعالى به من العقاب في نار جهنم لمن ترك طاعته، فإنه لا يملك إلا الاستسلام والانقياد وطاعة الله تعالى.

ولما كانت النفس قد فطرت على ما هي عليه من حب الشهوات والشهوات لا تنعدم - مهما بلغ إيمان المرء - فهي تعمل دائماً على حجب النار عن المرء حتى يفعل المعاصي

دون خوف من النار، والمخرج من ذلك هو الإيمان بالله تعالى والجنة والنار، حيث يصير المؤمن محباً لله تعالى وثوابه حباً يفوق حبه لشهوته ويصير محباً للنجاة من النار حباً يفوق حبه لشهوته، فعندئذ لا تكون الشهوة - التي في فطرته - حجاباً يمنع عنه تذكر النار كأنه يراها ومما يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقد قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤].

فهذا الحب للشهوات يدفع الإنسان إلى اتباع الشهوات - المحرمة - فإذا زَادَ حُبُّهُ لِلَّهِ عن حبه للشهوات، اتَّبَعَ اللَّهُ تعالى وترك شهوته من أجل الله تعالى.

ولذلك كان حب المؤمن تابعاً لما يحبه الله تعالى ويرضاه منه كما جاء في الحديث الصحيح، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً:

«ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب حلاوة الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار، من الإيمان [١٢/١، ١٣]، ك: الإكراه - باب: من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر [٢٠٠/٤]، مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان [٣٧/١ - ٣٨]).

وقوله: «وَحُبِّتِ الْجَنَّةَ بِالْمَكَارِهِ»: هُوَ كَسَابِقِهِ - أَيضاً - وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ النَّفْسَ مَعَ حُبِّهَا الشَّدِيدِ لِلشَّهَوَاتِ تَكْرَهُ الْإِلْتِزَامَ بِمَا يَصْرِفُهَا عَنْ قَضَاءِ شَهَوَاتِهَا كَمَا أَنَّهَا تَكْرَهُ الْقَتْلَ وَالْإِنْفَاقَ وَالْجِهَادَ وَالنَّصَبَ الَّذِي لَا مَقَرَّ لَهَا مِنْهُ إِذَا أَرَادَتِ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ قِتَالٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ.

فَإِذَا لَمْ تَزِدْ كِرَاهِيَتَهَا لِلْكَفْرِ وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كِرَاهِيَتِهَا لِأَدَاءِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ - طَرِيقَهَا إِلَى الْجَنَّةِ - كَانَتْ كِرَاهِيَتُهَا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ حِجَاباً يَمْنَعُهَا مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَكَانَتْ حِجَاباً يَمْنَعُ صَاحِبَهَا مِنْ رُؤْيَا قَبْحِ الْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَقَبْحِ مَصِيرِ صَاحِبِهَا فَلَمْ تَعْبَأْ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي.

أما إذا زَادَتْ كِرَاهِيَتَهَا لِلْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي عَنْ كِرَاهِيَتِهَا لِعَمَلِ مَا أَمَرَ بِهِ، فَإِنَّهَا تَسْعَدُ

بفعلها مَا أَمَرْتُ بِهِ، وتركها مَا حُرِّمَ عليها بعد أن كانت تتركه تَرْكُهُ.

ومما يدل على ذلك قوله في الحديث الذي ذكرناه: «وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» لَأَنَّ الْفَطْرَةَ الَّتِي فَطَرَتِ النَّفْسَ عَلَيْهَا تَجْعَلُهَا تَفْعَلُ مَا كَانَتْ تَكْرَهُ فَعَلَّهُ عِنْدَمَا تَعْلَمُ - يَقِينًا - أَنَّهَا سَوْفَ تُقَذَّفُ فِي النَّارِ إِذَا لَمْ تَفْعَلْهُ، كَمَا تَجْعَلُهَا تَتْرَكُ مَا كَانَتْ تَكْرَهُ تَرْكُهُ عِنْدَمَا تَعْلَمُ - يَقِينًا - أَنَّهَا سَوْفَ تُقَذَّفُ فِي النَّارِ إِذَا لَمْ تَتْرَكْهُ.

بل إنها تفعل ما كانت تكره فَعَلَّهُ، بمجرد أن تعلم - يقينًا - أنها سوف تجد ما هو أشد كراهية عندها منه إذا لم تفعله، وتترك ما كانت تكره تَرْكُهُ، بمجرد أن تعلم - يقينًا - أنها سوف تجد ما هو أشد كراهية عندها من تَرْكِهِ إِذَا لَمْ تَتْرَكْهُ.

وعلى هذا المنوال يسير الإنسان في حياته - وَلَا وَصِفَ بِالْجَنُونَ وَالسَّهَ - في كل ما يراه بعينه ويحسُّه بحواسِّه، يتساوى في ذلك جميع الناس - العقلاء - مسلمهم وكافرهم، أما في أمور الْعَيْبِ وَالَّتِي مِنْهَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فيتناقض فيها عمل الناس تبعًا لإيمانهم وكلُّ فريقٍ منهم يُسَفِّهُ الْآخَرَ لِأَنَّهُ يَرَاهُ تَارِكًا لِفِعْلِ الْأَوَّلَى حَسَبَ عِلْمِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

فهذا نص كريم يبين سبب الاختلاف في: من هم السفهاء؟ ويفيد أن السبب هو أنهم: (لَا يَعْلَمُونَ).

لأن الذي يعلم أن الجنة الواسعة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم والمنازل العالية فيها والحدود العيون المقصورات في الخيام ورضوان الله تعالى سبيله من يُقْتَلُ في سبيل الله، فإن حبه لهذا الخير والفوز العظيم سوف يغلب كراهية نفسه للقتل، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فالمؤمن يقاتل في سبيل الله لأن كراهية نفسه للقتال لا وَزْنَ لَهَا أمام حُبِّه لجزاء القتال في سبيل الله، وكراهيته لجزاء ترك القتال في سبيل الله.

ولذلك فإن المنافق - الذي لم يدخل الإيمان قلبه - تَظَلُّ كراهيته للقتال أشد من حُبِّه

لجزاء القتال - لأنه لا يؤمن به - فإذا أُمِرَ بالقتال اعتذر ولم يستجب وما ذلك إلا لكرهيته له - التي لم يقابلها إيمان بالجزاء العظيم لمن يقاتل في سبيل الله - فهو كالذين قال الله تعالى عنهم: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢].

وقال عنهم أيضاً: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وتَظَلُّ هذه الكراهية التي في نفوسهم تلاحقهم في جميع أعمالهم التي يتظاهرون بالإسلام بأدائها، لأن الإيمان بثوابها لم يدخل قلوبهم، فهم كما قال الله تعالى: ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

وقد سبق ذكر قوله تعالى: ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١].

وقوله في روايتي مسلم: «حُفَّتْ» مكان كلمة «حُجِبَتْ» يعني: أن الطريق إلى الجنة محفوف بما تكرهه النفس، ويكون على الإنسان أن يختار: بين أن يعفي نفسه مما تكره، وحيثُ لن يصل إلى الجنة أبداً - لأنها حفت بما تكرهه نفسه فلا سبيل للوصول إليها من جهة ليس فيها ما تكرهه نفسه، ولو كان لها طريق ليس فيه هذه المكاره لما قال: حفت، لأن هذه الكلمة تعني: أنها أحيطت من جميع جوانبها، فكل الطرق إليها لا تخلو من هذه المكاره - وَبَيَّنَ أَنَّ يَفْتَحِمَ هذه الْمَكَارِهَ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا وَلَا يَعْبَأُ بِهَا حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وهذه المكاره ما هي إلا عمل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى الله تعالى عنه، لأن ذلك هو السبيل إلى الجنة. وكذلك النار: حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فإذا اتَّبَعَ الإنسان هذه الشهوات - المحرمات - كانت النار مثواه ومنتهى طريقه، فإذا تَذَكَّرَ أَنَّ وَرَاءَ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ التي تحبُّها نَفْسُهُ نَارًا وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ، ولا بد لكي يتذكر أن يؤمن ويوقن، والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

[٢٦] حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك

[١٢٧/٤].

معنى الحديث:

هذا الحديث يبين أن دخول المرء الجنة ليس أمراً عسيراً على من طلبه، بل هو أقرب إليه من شراك نعله، إذ أن كل ما يلزمه هو أن يخلص دينه لله ويسلم قلبه لله وينوي الاستقامة على أمر الله وهذا كله يحدث في لحظة واحدة، فإذا مات المرء على هذه الحال دخل الجنة، ولما كان الموت قد كُتِبَ على كُلِّ إِنْسَانٍ وَأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يَمُوتُ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يُدْرِكُهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ، مَتَى جَاءَ أَجَلُهُ الَّذِي أَجَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْأَجَلُ مُهْلَةً غير معلومة للإنسان، كان عليه أن يتوقع حدوثه في كل لحظة من حياته ويلزم نفسه بالتقوى والإخلاص والاستقامة على أمر الله تعالى حتى إذا جاءه الموت كان مصيره إلى الجنة بفضل الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وكذلك النار، إذا جاء أجل الإنسان وهو على الشرك بالله، كانت له جزاء ومصيراً، وعندئذ يطلب مُهْلَةً قَرِيبَةً، فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُن مِّن

الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿[المنافقون : ١٠] -
[١١]. وكما قال تعالى : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ [إبراهيم : ٤٤].

فلا يجدون هذا الأجل القريب ، فلذلك كانت النار أقرب إليهم من شركائهم .
واللَّهُ تعالى أعلم .

رَجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ دُخُولَ الْجَنَّةِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

وقول الله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]
 وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

[٢٧] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الرجاء مع الخوف - [١٢٤/٤].

[٢٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبٍ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حَجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ.

رواه: مسلم - ك: التوبة - باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه - [٤٩٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ»: فيه بيان لسعة رحمة الله تعالى وأنها لا تنحصر في رحمة واحدة، وقوله: «يوم خلقها» في رواية أخرى لمسلم في الباب المذكور: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ».

وقوله: «فَأَمْسَكَ عَنْهُ بِسَعَا وَتَسْعِينَ وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلُّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً»: يبين أن الرحمة التي خباها الله تعالى لخلقه يوم القيامة أعظم مما أنزله فيهم وذلك حتى لا يئأس أحد من رحمة الله تعالى. وفي رواية لمسلم في نفس الباب أيضاً: «كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»: وهذا يبين سعة الرحمة التي يرجوها المؤمن ويرجوها دخول الجنة والتي لو علمها الكافر لم يقنط من الجنة بسبب ما عمله من الذنوب والشرك ولسارع إلى الاستغفار والتوبة طمعاً في هذه الرحمة الواسعة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ولأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله إلا أن يتغمده الله برحمته منه وفضل كما جاء في الحديث الصحيح، فإن المؤمن يطمع في دخول الجنة ويرجو ذلك لما يعلم من سعة رحمة الله تعالى التي تسبق وتغلب غضبه كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» وفي رواية: «تَغْلِبُ» مكان: «غَلَبَتْ».

(رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - [٢/٢٠٨]، ومسلم - ك: التوبة - [٢/٤٩٣]).
وقال في رواية:

«إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».

وقال في رواية: «قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ».

(رواه: البخاري - ك: التوحيد - [٤/٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٩]، ومسلم - ك: التوبة - [٢/٤٩٣]).

وقوله: «وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلُّهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً»: في رواية أخرى للبخاري ومسلم: «وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْأً وَاحِداً» وزاد بعدها: «فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَأَحُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَضَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب [٤/٥١]، ومسلم - ك: التوبة - [٢/٤٩٣]).

وفي رواية لمسلم: «وَأَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَأَحُمُونَ، وَبِهَا تَغْطِفُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَسْعَا وَتَسْعِينَ رَحْمَةً يَرَحِمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(رواه: مسلم - ك: التوبة - [٢/٤٩٣]).

وقوله: «فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسَ مِنَ الْجَنَّةِ»: يفيد في

بيان ارتباط العلم بالعمل، لأن انتفاء العلم عند الكافر جعله يئأس من رحمة الله، ولو تحقق عنده العلم لم يئأس.

وقوله: «وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»: وذلك حتى لا يَغْتَرَّ بِعَمَلِهِ، وهو كما قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقد ذمَّ الله تعالى أقواماً أساءوا العمل وتَمَنَّوا على الله الأمانى فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ. أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

ولذلك كان أمر المؤمن جامعاً للرجاء مع الخوف فلا هو آيس من رحمة الله، ولا هو آمن من عذاب الله، فهو كما قال تعالى: ﴿يَتَنَفَّسُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الأنعام: ٥٧].

فهو في رجائه مع الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وفي خوفه مع الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

وقال عنهم أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧].

وقال أيضاً: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. والله تعالى أعلم.

دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَمَا يُسْتَحَبُّ فِي هَذَا الدُّعَاءِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

[٢٩] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] - [٢٨١/٤].

الشرح:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في ك: الجهاد [١٣٦/٢] من طريق آخر عن فليح بإسناده في الرواية المذكورة هنا ولفظ متقارب، ويأتي ذكره في باب: «درجات الجنة» (ح ٢٩٦)، والاستدلال به هنا في قوله: «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ»: كأن يقول: اللهم إني أسألك الفردوس الأعلى. والله تعالى أعلم.

رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْجَنَّةَ وَبَهْجَتَهَا وَقُطُوفُهَا مُمَثَّلَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يُصَلِّي

[٣٠] حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى لَنَا يَوْمًا الصَّلَاةَ ثُمَّ رَفَى الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: قَدْ أُرِيتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: القصد والمداومة على العمل - [١٢٤/٤].

[٣١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَى الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثَلَاثًا».

رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة - [١٣٧/١].

معنى الحديث:

الحديث له روايات أخرى مطولة، ذكر في بعضها سؤال المؤمنين في قبورهم وذكرنا هذه الروايات في باب: «سؤال أهل الجنة في قبورهم وتثبيت الله تعالى إياهم وعرض مقاعدهم في الجنة عليهم...» وبعضها ذكر فيه صفة قطوف الجنة وأنه ﷺ لو أخذ عنقوداً منها لأكلوا منه ما بقيت الدنيا، وذكرنا هذه الروايات أيضاً في باب «فاكهة الجنة» لتضمنها هذا المعنى لفاكهة الجنة دون غيرها من الروايات، وما عدا ذلك من الروايات التي ذكر فيها رؤية النبي ﷺ للجنة والنار ممثلتان في جدار المسجد فأوردناه هنا.

وقوله: «فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»: يبين مقدار الخير الكثير والبهجة والسعادة التي تنتظر أهل الجنة. ومقدار الشقاوة والعذاب الشديد الذي ينتظره أهل النار نسأل الله

تعالى العافية. ورؤيته ﷺ لهذا الأمر مما يزيد بفضل الله تعالى العظيم علماً وبالتالي خشيةً لله تعالى ولهذا قال في روايات أخرى: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - [١٢٧/٤]).

[٣٢] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَقَالَ: دَنَتْ مِنِّي الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ اجْتَرَأْتُ عَلَيْهَا لَجِئْتُكُمْ بِقِطَافٍ مِنْ قِطَافِهَا، وَدَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيُّ رَبٍّ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَسِبْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً، لَا أَطْعَمَتَهَا وَلَا أُرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ. قَالَ نَافِعٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ خَشْيَاشٍ أَوْ خَشَاشٍ».

رواه: البخاري - ك: الأذان - [١٣٦/١].

دَنَتْ: اقْتَرَبَتْ.

خشيش أو خشاش: هَوَامُّ الْأَرْضِ وَخَشَرَاتُهَا وَدَوَابُّهَا.

[٣٣] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ هِشَامِ الدِّسْتَوَائِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى جَعَلُوا يَخْرُونَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فَكَانَتْ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعُ سَجَدَاتٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ عَرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تَوَلَّجُونَهُ فَعَرِضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ أَوْ قَالَ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا فَقَصَرْتُ يَدِي عَنْهُ وَعَرِضْتُ عَلَيَّ النَّارُ فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رِبْطَتُهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ وَرَأَيْتُ أَبَا ثَمَامَةَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ

الشمس والقمر لا يخسفان إلا لموتٍ عظيم وإنهما آيتان من آيات الله يُريكموهما فإذا خَسَفَا فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ . وحدثني أبو غسان المسمعي حدثنا عبد الملك بن الصباح عن هشام بهذا الاسناد مثله إلا أنه قال ورأيت في النار امرأة حميرية سوداء طويلة ولم يقل من بني إسرائيل .

رواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - باب: ما عُرِضَ على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار - [٣٦٠/١] .

الشرح:

قوله: «تولجونه»: (الولوج) الدُخُول، والمقصود كل ما يصير الإنسان إليه فيدخل بعد انقضاء أجله في الدنيا في القبر ثم يبعث ويدخل الجنة إن كان من الذين سعدوا ويدخل النار إن كان من الذين شقوا. والله أعلم .
وقوله: «يَجْرُ قُصْبُهُ»: أَمْعَاةُ .

[٣٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نميرح وحدثنا محمد بن عبد الله بن تميم (وتقارباً في اللفظ) قال حدثنا أبي حدثنا عبد الملك عن عطاء عن جابر قال انكشفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال الناس إنما انكشفت لموت إبراهيم فقام النبي ﷺ فصلى بالناس سِتَّ كَعَاتٍ بَارِعٍ سَجَدَاتٍ بَدَأَ فِكْرُ ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ لَيْسَ فِيهَا رَكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلَ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا وَرَكَعَهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا (وقال أبو بكر حتى انتهى إلى النساء) ثُمَّ تَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ فَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ وَقَدْ أَضَتْ الشَّمْسُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ (وقال أبو بكر لموت بشي) فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ لَقَدْ جِئْتُ بِالنَّارِ

وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ
 الْمَحْجَنِ يَجْرُ قَصْبُهُ فِي النَّارِ كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَ بِمَحْجَنِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّمَا تَعْلَقُ
 بِمَحْجَنِي وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتُهَا فَلَمْ
 تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعاً ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكُمْ
 حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قَمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ
 ثَمَرِهَا لَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوَعِدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي
 هَذِهِ.

رواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - الباب السابق - [١/ ٣٦٠ - ٣٦١].

الشرح:

قوله: «مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا»: من نارها وحرها.

وقوله: «صَاحِبَ الْمَحْجَنِ»: (الْمَحْجَنُ) كَالْمُؤَلَّجَانِ: حَشْبَةٌ فِي طَرَفِهَا اغْوَجَاجٌ
 وَقِيلَ: كُلُّ عُودٍ مَعْطُوفِ الرَّأْسِ فَهُوَ: مَحْجَنٌ.

وقوله: «ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ»: رَأَيْتُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ لَا أَخْذَ الْعَنْقُودَ. وَاللَّهُ تَعَالَى

أَعْلَمُ.

[٣٥] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ح وَحَدَّثَنِي أَبُو
 الطَّاهِرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَرَادِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ
 أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي حَيَاةِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَامَ وَكَبَّرَ وَصَفَّ النَّاسَ وَرَاءَهُ فَاقْتَرَأَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
 حَمْدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ثُمَّ قَامَ فَاقْتَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً هِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ثُمَّ كَبَّرَ
 فَرَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً هُوَ أَدْنَى مِنَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ
 الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِرِ ثُمَّ سَجَدَ) ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخَرَى مِثْلَ ذَلِكَ
 حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَانْجَلَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ثُمَّ قَامَ
 فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ
 اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْرَعُوا لِلصَّلَاةِ وَقَالَ أَيْضاً فَصَلُّوا

حتى يفرج الله عنكم وقال رسول الله ﷺ رأيت في مقامي هذا كل شيء وعُدتم حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتُموني جعلت أقدم (وقال المرادي أتقدم) ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتُموني تأخرت ورأيت فيها ابن لحي وهو الذي سب السَّوَابِ وانتهى حديث أبي الطاهر عند قوله فافزعوا للصلاة ولم يذكر ما بعده.

رواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - باب: صلاة الكسوف - [٣٥٨/١].

الشرح:

قوله: «حَتَّى اسْتَكْمَلَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ»: يعني أنه ﷺ صلى ركعتين كل ركعة بركوعين.

وقوله: «انْجَلَتِ الشَّمْسُ»: ظهر ضوءها وزال انكسافها.

وقوله: «وهو الذي سبَّ السَّوَابِ»: يعني أول من سبَّ السَّوَابِ ثم تبعه المشركون وسيبوا السَّوَابِ، وفي صحيح البخاري ك: التفسير (سورة المائدة): [١٢٦/٣] وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: رأيت عمرو بن عامر الخَزَاعِيَّ يجرُ قُصْبَهُ في النار، كان أول من سبَّ السَّوَابِ» أ. هـ.

والسَّائِبَةُ: كانوا يُسَيِّبُونَهَا لِأَلِهَتِهِمْ لا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شيءٌ، كذا في التفسير الذي ذكره سعيد بن المسيب ورواه البخاري في الباب المذكور.

وفي المصباح: (السَّائِبَةُ) أم البَحِيرَةِ وقيل: (السَّائِبَةُ) كل ناقة تُسَيَّبُ لندْرِ فترعى حيث شَاءَتْ.

وفي المصباح أيضاً: وبعضهم يجعل البَحِيرَةَ هي السَّائِبَةُ ويقول: كانت الناقة إذا نُتِجَتْ سَبْعَةً أَبْطَنَ شَقُّهَا أُذُنَهَا فَلَمْ تُرَكَّبْ ولم يُحْمَلْ عليها.

وفي صحيح البخاري في الباب المذكور أيضاً من تفسير البخاري: الوصيلة: الناقة البكر تُبَكَّرُ في أول نتاج الإبل، ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يُسَيِّبُونَهُمْ لَطَوَاعِيهِمْ إِنْ وَصَلَتْ إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. والله تعالى أعلم.

سَكَنُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَرَوْجِهِ الْجَنَّةُ
وَهُبُوطُهُمَا مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَى حِينٍ. فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَقُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٥ - ٣٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ. فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَى حِينٍ. قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ١٩ - ٢٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

دُخُولُ آدَمَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا

[٣٦] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا».

رواه: مسلم - ك: الجمعة - باب: فضل يوم الجمعة - [٣٣٩/١].

[٣٧] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يعني: الحزامي) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

رواه: مسلم - ك: الجمعة - الباب السابق - [٣٣٩/١ - ٣٤٠].

شرح الحديث:

قوله: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»: فيه تفضيل ليوم الجمعة على سائر الأيام، وتفضيل يوم الجمعة على الأيام الأخرى يرجع إلى أمور خصه الله تعالى بها هي خلق آدم عليه السلام في هذا اليوم ليكون خليفة في الأرض وحاملاً هو وذريته للأمانة التي عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وفي هذا اليوم أيضاً دخل آدم عليه السلام الجنة يقول الله تعالى له: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩].

وفي هذا اليوم أيضاً خرج آدم عليه السلام من الجنة بعد أن أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها. وفي هذا اليوم أيضاً تقوم الساعة للفصل بين العباد، ولتُجْزَى كل نفس بما سعت في حياتها الدنيا، فيدخل من آمن وعمل صالحاً ومات مسلماً الجنة، ويدخل من كفر وأساء ومات مشركاً النار.

وفضل الله تعالى هذا اليوم أيضاً على غيره من الأيام بساعة يُسْتَجَابُ فيها دعاء المسلم كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يَصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَقَالَ يَبْدِهِ يَقْلَلُهَا يَزْهَدُهَا».

(رواه: البخاري - ك: الجمعة [١: ١٦٦]، ومسلم - ك: الجمعة [١/ ٣٣٩] واللفظ له) وأخرج مسلم روايات أخرى في الساعة التي في يوم الجمعة بنحو التي ذكرناها بدون قوله: «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي» وأخرج مسلم في نفس الباب أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً في شأن هذه الساعة: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ». واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

خُرُوجُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ

أَمْرُ قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً

[٣٨] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: حَفْظَنَاهُ مِنْ طَاوُسٍ سَمِعَتْ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيِّتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتُلَوِّمُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ثَلَاثًا». قَالَ سَفِيَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

رواه: البخاري - ك: القدر - باب: تحاج آدم وموسى عند الله - [٤/ ١٤٦].

[٣٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِي عَمْرِو المَكِّي وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّحِيِّ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ (واللفظ لابن حاتم وابن دينار) قالوا: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيِّتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتُلَوِّمُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَبْدِ قَالِ أَحَدُهُمَا: «خَطَّ» وَقَالَ الْآخَرُ: «كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام - [٢/ ٤٥٥ - ٤٥٦].

[٤٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قَرِئَ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ

مُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قُدْرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟».

رواه: مسلم - ك: القدر - الباب السابق - [٤٥٦/٢].

[٤١] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْأَنْصَارِيِّ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذَبَابٍ عَنْ يَزِيدِ (وَهُوَ: ابْنُ هَرْمَنِ) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَحَ فِيهَا تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا: فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَتَلَوْنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتَ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٦/٢].

[٤٢] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى: فَقَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قُدْرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قوله: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [٣٠٠/٤].

[٤٣] حَدَّثَنِي زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَكَ خَطِيئَتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ

لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام - [٤٥٦/٢].

[٤٤] حَدَّثَنِي عمرو الناقد حَدَّثَنَا أيوب بن النجار اليمامي حَدَّثَنَا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمعنى حديثهم، وَحَدَّثَنَا محمد بن منهل الضريح حَدَّثَنَا يزيد بن زريع حَدَّثَنَا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ نحو حديثهم.

رواه: مسلم - ك: القدر - الباب السابق - [٤٥٦/٢ - ٤٥٧].

[٤٥] حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ محمد حَدَّثَنَا مَهْدِي بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى، لآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشَقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة طه) - قوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [١٥٩/٣].

[٤٦] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ؟ قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة طه) - قول الله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [١٥٩/٣].

شرح الحديث:

قوله: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى» أو «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى» أي: اختصما في إلقاء اللوم على

آدم في إخراج ذريته من الجنة بسبب خطيئته وهي أكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها.

وقوله: «اتْلُومْنِي عَلَىٰ أَمْرِ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً»: فيه إثبات للقدر وأن كل شيء يجري في شأن الخلق جميعاً إنما يجري بقدر الله تعالى، وهذا من شروط الإيمان بالله تعالى الخالق الذي «خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا» [الفرقان: ٢] والذي «لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» [الأعراف: ٥٤] والقصائل: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» [القمر: ٤٩].

وقوله: «فَحَيَّ آدَمَ مُوسَى»: غلبه في الإختجاج. والله تعالى أعلم.

خَطِيئَةُ آدَمَ أَخْرَجَتْهُ هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ مِنَ الْجَنَّةِ

[٤٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ خَلِيفَةَ الْبَجَلِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَرْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصُّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرَقِ قَالَ قُلْتُ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيْ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرَقِ قَالَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرَقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ وَشِدَّةُ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصُّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَفْجَزُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتِي الصُّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها - [١٠٤/١ - ١٠٥].

شرح الحديث:

قوله: «حَتَّى تُزَلَّفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، أَي: تُقَرَّبَ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ﴾ [التكوير: ١٣].

وقوله: «فيقولون: يا أبانا اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ»: يطلبون من آدم عليه السلام أن يشفع لهم عند الله تعالى لإنجاز الحساب والخلاص من هول الموقف ودخول الجنة وهي الشفاعة التي ليست إلا للنبي ﷺ.

وقوله: «فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ»: يُذَكِّرُهُمْ بِخَطِيئَتِهِ التي أصابها في الجنة وكانت سبباً في خروجه من الجنة وبالتالي خروج ذريته، كما في قول الله تعالى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» [البقرة: ٣٦].

وكما في قوله عز وجل: «قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ» [الأعراف: ٢٥].

وبين لهم أن من شأنه كذلك لا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ شَفِيعاً في دخول الناس الجنة بقوله: «لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ».

وقوله: «اعْمُدُوا إِلَى مُوسَى» أي: عليكم بالذهاب إلى موسى عليه السلام.

وقوله: «اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ» الكلمة هي قول الله عز وجل: «كُنْ» فيكون بأمر الله تعالى كما في قول الله عز وجل: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» [آل عمران: ٥٩].

وقوله: «وَرُوحِهِ» أي: وروح من الله كما قال تعالى: «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ» [النساء: ١٧١] وذكر الله تعالى إرساله روحه إلى مريم ليهب لها ابنها عيسى عليهما السلام فقال تعالى: «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» [مريم: ١٧ - ١٩].

فبين أن روحه - عز وجل - هو رسوله إلى مريم، فكانت سنة الله تعالى في خلق عيسى عليه السلام بكلمة منه وإرسال رسوله من الملائكة إلى مريم عليه السلام ليكون لها عليها السلام غلام من غير أن يكون له أب، كما كانت سنته عز وجل في خلق آدم من غير أم ولا أب، وكانت سنته عز وجل في سائر الناس أن يكون لهم أم وأب لكل واحد منهم، فليس شيء من هذه السنن حقاً قبل أن يقضي الله تعالى به فإذا قضى الله تعالى بشيء، كان حقاً لقضائه عز وجل به، وليس لكونه حقاً مستقلاً يلزم الله تعالى، فإن الله تعالى لا يلزمه شيء، كيف وهو سبحانه خالق كل شيء؟.

قال تعالى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ وبهذا القول الحق الذي لا يتبدى إلا ببدء الله تعالى له، لأنه هو تعالى المبدى، بهذا القول الحق يكون الخلق على ما ينص عليه هذا القول، لا يخرج عنه مثقال ذرة، وإلا كان خلقاً بقول غير الله، وكان خلقاً بغير حق، وهذا لا وجود له، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [يونس: ٨٢]. فلو كان حقاً بغير كلمات الله فماذا تزيده كلمات الله؟ إنما المعنى: يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ أَي: يجعل الله تعالى ما يشاء مما ليس له وجود حقاً موجوداً وثابتاً ومقدراً، بأن يقول له: كُنْ، فيكون بعد أن لم يكن موجوداً، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] وقال في الخلق: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦] وقال أيضاً: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٤٩، القصص: ٦٨] وكان خلق عيسى عليه السلام كذلك بما شاء الله تعالى أن يكون فكان كما شاء الله تعالى فقال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبُّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧] وقال أيضاً: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبٌ وَأُمٌّ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فِي شَأْنِهِ لِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ، وَلَوْلَا إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلِمَاتِهِ الَّتِي قَضَى بِهَا ذَلِكَ مَا كَانَ ذَلِكَ حَقًّا. وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ أُمٌّ وَلَا يَكُونَ لَهُ أَبٌ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فِي شَأْنِهِ لِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلِمَاتِهِ الَّتِي قَضَى بِهَا ذَلِكَ. وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمٌّ، كَانَ الْحَقُّ فِي شَأْنِهِ كَذَلِكَ. فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ، وَحَوَاءَ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَسَائِرُ خَلْقِهِ مِنْ أُمٍّ وَأَبٍ. وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى لِبَعْضِ خَلْقِهِ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى بَطْنِهِ وَلِبَعْضِهِ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى رَجْلَيْنِ وَلِبَعْضِهِ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى أَرْبَعٍ، فَكَانَ الْحَقُّ فِي شَأْنِ كُلِّ خَلْقٍ هُوَ مَا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ لَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقوله: ﴿فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقْرَأُ فَيُؤْذَنُ لَهُ﴾: هذا هو المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به - والله تعالى أعلم - في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَتَذَكَّرَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقوله: ﴿تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ يعني أن من كان أكثر عملاً - من الأعمال الصالحة - من غيره كان أسرع على الصراط، وذلك بعد القصاص ومغفرة الأعمال السيئة فلا يبقى إلا الأعمال الصالحة فمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَزِدْ عَلَى الْفَرَائِضِ وَمِنْهُمْ مَنْ سَابَقَ بِالْخَيْرَاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: ﴿فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ﴾: يُخَذَّشُ عَلَى الصَّرَاطِ دُونَ أَنْ يَقَعَ فِي النَّارِ ثُمَّ يَنْجُو وَيُجِيزُهُ إِلَى حَيْثُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَجَنَّتِهِ.

وقوله: ﴿وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ﴾: وَاقَعَ فِيهَا حَيْثُ يَرْكَبُ أَهْلُهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَهُمْ مَكْدُوسُونَ فِي النَّارِ نَسَالَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ذَكَرُ خَطِيئَةِ آدَمَ: أَكَلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِِيَ عَنْهَا

[٤٨] وَقَالَ حَبَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهْمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ:

لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِنَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكَلُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا. . . الحديث».

رواه بتمامه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: «وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» القيامة: ٢٢ - ٢٣ [٢٨٦/٤ - ٢٨٧].

الشرح:

قوله: «حَتَّى يُهَيِّمُوا بِذَلِكَ»: تفسيره في الرواية التالية: يبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم. . .».

وقوله: «لِنَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ»: هي الشفاعة الأولى لإنجاز الحساب ودخول الجنة والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٤٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذَرُونَ مِنْ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيُلْغِ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. . . الحديث».

مختصر من حديث الشفاعة الحديث الطويل .

رواه بتمامه : البخاري - ك : التفسير - (سورة الإسراء) . - قوله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [١٤٩/٣ - ١٥٠] .

[٥٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ - قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : «أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . . . »
وساق الحديث بتمامه بنحو رواية البخاري السابقة .

رواه : مسلم - ك : الإيمان - باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها - [١٠٣/١ - ١٠٤] .
[٥١] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . . . بِمَعْنَى الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ .

مختصر - رواه : مسلم - الباب السابق - [١٠٤/١] .
[٥٢] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي
زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ دُونَ أَنْ يَتِمَّ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ : «لَا أَحْفَظُ
سَاتِرَهُ» .

رواه : البخاري (وذكر فيه لفظ الحديث إلى قوله : «فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْقِعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ
تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَ» - ك : الأنبياء - قول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ . . .﴾ [نوح : ١ -
٢٣٠/٢] .

الشرح :

قوله : «فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً» : أخذ منها بمقدم أسنانه .

وقوله : «خَلَقَكَ اللَّهُ بِيدِهِ» : بدون واسطة كما في خلق نسله من ذكرٍ وأنثى من ماءٍ
مهيئ ماراً بمراحل التكوين نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم تكسى العظام لحماً ثم
يخرج طفلاً وكلها بأمر الله تعالى .

وقوله : «وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ» : كما جاء ذكر ذلك في قول الله تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر : ٢٩] وتقدم الكلام عن معناه في
الحديث السابق في ذكر عيسى عليه السلام .

نَوْعٌ آخَرُ مِنْهُ

[٥٣] حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلَائِكَةُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا، فَيَقُولَ لَهُمْ لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قوله: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [النساء: ١٦٤] - [٣٠٠/٤].

[٥٤] حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، شَفِّعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ... الْحَدِيثُ» مختصر من حديث الشفاعة الطويل.

رواه بتمامه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: «وَلْيُضْمَعَ عَلَى غَنِيٍّ» - [٢٧٩/٤].

[٥٥] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ... الْحَدِيثُ» مختصر.

رواه بتمامه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٨/٤].

[٥٦] حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

النبي ﷺ قال: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقولون: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فيقولون: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحْيِي... الحديث».

مختصر رواه بتمامه: البخاري - ك: التفسير - سورة البقرة - «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» - [٩٨ - ٩٧/٣].

[٥٧] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الْغُبَرِيِّ (واللفظ لأبي كامل) قالا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ لِذَلِكَ - وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهِمُونَ لِذَلِكَ - فيقولون: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ، فيقولون: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا... الحديث».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها - [١٠٠/١ - ١٠١].

[٥٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ قالا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ بِذَلِكَ أَوْ يُلْهِمُونَ ذَلِكَ... بمثل حديث أبي عوانة».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٠١/١].

[٥٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْهِمُونَ لِذَلِكَ... بمثل حديثهما».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٠١/١].

الشرح :

قوله : «فَيَسْتَخِي رَّبَّهُ مِنْهَا» أي : يستحي من الله تعالى ، ويرى أن خطيئته التي أصابها تمنعه من أن يكون أهلاً لهذه الشفاعة الأولى في إنجاز الحساب وراحة المؤمنين من الغم والكرب الذي بلغ بهم في الموقف وهم مجموعون في انتظار الحساب ورجاء دخول الجنة ، ويرى آدم عليه السلام أن تكريم الله تعالى له بما ذكره له في هذا الحديث لا يكافيء هذه الخطيئة والله تعالى أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢)

أَبْوَابُ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ . كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُمُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذَّارِيَاتُ : ١٦ - ١٩] .
وقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ . إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطُّور : ٢٦ - ٢٨] . وقوله تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءَ هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الْفَتْحُ : ٢٩] .

الضُّعْفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ

[٦٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ عِمَامِ بْنِ مِنْبِهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُورِثْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا فَاثْمًا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِءُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ فَنَقُولُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِءُ وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٦/٢ - ٥٣٧].

[٦١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: «وَعَرَّتُهُمْ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة ق) - [١٩٢/٣].

[٦٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتِ النَّارُ أُورِثْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا فَاثْمًا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِءُ فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَنَقُولُ قَطُّ قَطُّ فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِءُ وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٦/٢].

[٦٣] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتْ هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضَّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَرَبِمَا قَالَ أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَقَالَ لِهَذِهِ أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء - [٥٣٦/٢].

معنى الحديث:

الحديث له روايات أخرى في الصحيحين من حديث أبي هريرة، ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري وذكرنا جميع هذه الروايات في باب: «الْجَنَّةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (الروايات أرقام: ٢٠ - ٢١ - ٢٢).

وتقدم فيه شرح معناه، والإستدلال به هنا في قوله: وقالت الجنة: «فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضَعَفَاءُ النَّاسِ وَسُقَطُهُمْ وَغُرَثُهُمْ» وفي رواية: «وَعَجَزُهُمْ» مكان: «وَعُرْثُهُمْ» وفي الرواية الأخيرة: «يَدْخُلُنِي الضَّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ» وكلها بمعنى الضعف والغفلة عن أمور الدنيا، أما المساكين فهم الأرق أفئدة الذين لا يجدون من متاع الدنيا إلا القليل الذي لا يشغلهم عن عبادة الله تعالى، فمن صبر منهم كان أقرب إلى رحمة الله عز وجل، والله تعالى أعلم.

[٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ الْقَيْسِيُّ عَنْ خَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخَزَاعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: الكبر - [٦١/٤].

[٦٥] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ: «مُتَضَاعِفٍ» مكان: «مُتَضَاعِفٍ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (ن والقلم) - [٢٠٧/٣].

[٦٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ

خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي يقول قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَّعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْرَهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ جَوَاطِ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء - [٥٣٩/٢].

[٦٧] حَدَّثَنَا عبيد الله بن معاذ العنبري حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شعبة حَدَّثَنِي معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب أنه سمع النبي ﷺ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا بَلَى قَالَ ﷺ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْرَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ قَالُوا بَلَى قَالَ كُلُّ عَتُلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٨/٢].

[٦٨] حَدَّثَنَا محمد بن المثنى حَدَّثَنَا محمد بن جعفر حَدَّثَنَا شعبة، بهذا الإسناد بمثله، غير أنه قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٨/٢ - ٥٣٩].

[٦٩] حَدَّثَنَا محمد بن المثنى حَدَّثَنِي غندر حَدَّثَنَا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْرَهُ، وَأَهْلُ النَّارِ: كُلُّ جَوَاطِ عَتُلٍ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه: البخاري - ك: الأيمان والنذور - باب: قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩، النحل: ٣٨، النور: ٥٣، فاطر: ٤٢] - [١٥٣ - ١٥٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» أي: الذين يدخلون الجنة كلهم جميعاً يدل عليه قوله: «كُلُّ ضَعِيفٍ...».

وهو على سبيل البشرى لطائفة موصوفة بما أخبر به عنها، وعلى هذا المعنى لا يمتنع دخول طوائف أخرى الجنة حسب أعمالهم، وقد يكون المقصود بأهل الجنة في هذا الحديث أهلها الذين ينجون من النار دون الذين يصابون بسفع من النار بذنوبهم ثم يدخلون الجنة بالشفاعة، والله تعالى أعلم.

وقوله: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ» أو «مُتَضَعِّفٍ» أي: فيما يراه الناس، وذلك لانشغاله بعباده الله عز وجل، وشدة خوفه وخشيته من الله تعالى ودوام ذكره لعذاب الآخرة وشفقته من هذا العذاب، فهو تارك لزينة الدنيا، يمشي على الأرض هوناً، لا يجهل مع الجاهلين يتسامح مع الناس في بيعه وشرائه وقضائه، يعفو ويصفح. فيكون معنى الحديث هو ما ذكرناه من أعمال تجعل صاحبها بين الناس ضعيفاً متضعفاً، فلا يعلو صوته ولا يكثر شغبه ولا يستكبر على الناس، مع أنه قوي الإيمان وقد يكون قوي البدن. ويؤيد هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨ - ١٩].

مع أمره تعالى للمؤمنين - أصحاب الجنة - بالقوة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وما سيأتي في حديث عياض بن حمار المجاشعي من وصف النبي ﷺ لأهل النار وذكر منهم: «الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ» فلزم التفريق بين ضعفاء الناس من أهل الجنة، وهذا الضعيف الذي دخل في عداد أهل النار، والنصوص التي ذكرناها تبين المعنى بياناً شافياً والحمد لله وحده.

وقوله: «لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ» أي استجاب لطلبه ودعائه، وهذا من منازل المقربين المخلصين.

وقوله: «عُتْلٍ» أي: فاحش لثيم. و«جَوَاطٍ»: ضَخْمٌ، لكونه يأكل في سبعة أمعاء فَيَسْمَنُ. والله أعلم. و«زَيْمٍ»: هو الدَّعِيُّ في قَوْمِهِ.

و «مُسْتَكْبِر» أو «مُتَكَبِّر» (الْكِبَرُ): بطر الحق وهو إنكاره، وغمط الناس واحتقارهم واستعلائه عليهم بالباطل، ويدخل فيه عدم الإيمان بآيات الله تعالى لأنه استكبار عنها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَأَقْلُ سَاكِنِيهَا النِّسَاءُ

[٧٠] حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. تَابِعَهُ أَيُّوبُ وَسَلَمَ بْنُ زُرَيْرٍ.

رواه: البخاري - ك: النكاح - باب: كفران العشير - [٢٦١/٣]، ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٦/٤].

[٧١] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سَلَمُ بْنُ زُرَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ * تَابِعَهُ أَيُّوبُ وَعَوْفٌ، وَقَالَ صَخْرٌ وَحَمَادُ بْنُ نَجِيحٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: فضل الفقر [١٢٢/٤]، ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة... [٢١٦/٢].

[٧٢] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعَطَارْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

رواه: مسلم - ك: الرقاق - باب: أكثر أهل الجنة الفقراء... [٤٨٧/٢].

[٧٣] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَطْلَعَ فِي النَّارِ...» فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٨٧/٢].

[٧٤] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . . . فذكر مثله .

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٨٧/٢] .

معنى الحديث :

قوله : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ » : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ ، أَوْ عِنْدَمَا تَمَثَّلَتْ لَهُ ﷺ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ، أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا رَأَاهُ فِي مَنَامِهِ فَيَكُونُ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : « أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءُ » : لِرِقَّةِ قُلُوبِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَدَمِ انْشغالِهِمْ بِأُمُورِ الدُّنْيَا كَالْأَغْنِيَاءِ الْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ وَكَثِيرِ مَا هُمْ .

وقوله : « وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » : ثَبِتَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ :

« وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنَظَرًا قَطُّ ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ، قَالُوا : لِمَ [بِمَ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِكُفْرِهِنَّ ، قِيلَ : يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » .

(رواه بتمامه: البخاري في ك: النكاح - كفران العشير - [٢٦٠/٣ - ٢٦١] ، وك الكسوف - صلاة الكسوف جماعة - [١٨٦/١ - ١٨٧]) .

وقد يكون اطلاعه ﷺ في النار والجنة حدث له مرات أخرى ، والله تعالى أعلم .

[٧٥] حَدَّثَنَا هَذَّابُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مَعَاذُ بْنُ مَعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ كُلْهَمٍ عَنْ سَلِيمَانَ التَّمِيمِيِّ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَجْبُوسُونَ ، إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ ، فَقَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَةٌ مِّنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » .

رواه: مسلم - ك: الرقاق - باب: أكثر أهل الجنة الفقراء... [٤٨٦/٢ - ٤٨٧].

[٧٦] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَسَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ، قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٦/٤]، ك: النكاح - [٢٦٠/٣].

معنى الحديث:

قوله: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ»: كقوله في الحديث السابق: «أُطْلِعْتُ فِي الْجَنَّةِ» أي في رؤيا رآها أو عندما تمثلت له الجنة والنار في قبلة المسجد أو غير ذلك مما يعلمه الله تعالى.

وقوله: «فَكَانَ عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ» أي: أكثر أهلها المساكين وهم: الفقراء المذكورون في الحديث السابق، والدخول المذكور المقصود به الدخول بدون حبس للحساب والله أعلم.

وقوله: «وَأَصْحَابُ الْجَدِّ»: هم الأغنياء ممن يموتون على الإسلام لقوله بعد ذلك: «غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ» يعني الكفار فهم لا يُحْبَسُونَ بل تفتح لهم أبواب جهنم بمجرد أن يأتوها كما قال تعالى: «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا» [الزمر: ٧١].

أما أصحاب الجنة فبعضهم يحبس على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصرون مظالم بينهم كانت في الدنيا حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُوا أذن لهم في دخول الجنة كما جاء في الحديث الصحيح وذكرناه في باب «دخول الجنة بعد قصاص المظالم»، وأما الأغنياء أيضاً فيؤخرون للحساب عن أموالهم من أين اكتسبوها وفيما أنفقوها، قال تعالى: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» [التكاثر: ٨]. لذلك قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ».

وقال: «مَا يَسْرُنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحَدِّثُ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا

شيئاً أرصده لذين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - [١٢١/٤]).

[٧٧] حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي التياح قال: كان لمطرف بن عبد الله امرأتان، فجاء من عند إحداهما فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة، فقال: جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ».

وحدثناه محمد بن الوليد بن عبد الحميد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت مطرفاً يُحدِّثُ أنه كانت له امرأتان... بمعنى حديث معاذ.

رواه: مسلم - ك: الرقاق - باب: أكثر أهل الجنة الفقراء... [٤٨٧/٢].

معنى الحديث:

وقوله: «إِنَّ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ» يعني: من أهل الدنيا فلا يدخل فيه الحور العين المنشآت الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَثَرَاباً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٨].

وقد ذكر السبب في قلة عدد النساء اللاتي يدخلن الجنة في حديث ابن عباس في صلاة الكسوف وذكر أنهم يكفرن العشير والإحسان وقال: لو أحسنت إلى إحداهنَّ الدَّهْرَ ثم رأيتُ منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط. وقليل من النساء من لا يقع منهنَّ ذلك. والله تعالى أعلم.

- إِمَامٌ عَادِلٌ .
- شَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ .
- رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ .
- رَجُلَانِ تَحَابَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ .
- رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ .
- رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا .
- رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ .

[٧٨] حَدَّثَنِي زهير بن حرب ومحمد بن المثنى جميعاً عن يحيى القطان قال زهير حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد عن عبيد الله أخبرني حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ .

رواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: فضل إخفاء الصدقة - [٤١٢/١] .

[٧٩] حَدَّثَنَا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ بمثل حديث عبيد الله وقال: «وَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ» .

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤١٢/١].

معنى الحديث:

هذا الحديث أخرجه أيضاً البخاري في كتاب: الأذان [١٢١/١]، وكتاب: الرقاق (مختصراً) [١٢٦/٤]، وكتاب: المحاربين من أهل الكفر والردة [١٧٥/٤]، وكتاب الزكاة [٢٤٨/١]، وذكرنا رواياته في أبواب أخرى لمناسبة موضوعاتها لما يتضمنه هذا الحديث الجامع

وقوله: «إمام عادل»: هو الخليفة أو من استرعه الخليفة على بعض الرعية، والعدل الذي يتصف به الإمام يكون في الحكم بالعدل بكتاب الله تعالى وشرعه وعدم اتباع الهوى كما قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

ومن العدل أن يقيم الحدود على الشريف والوضيع ويأخذ على يد الظالم وينصر المظلوم ويهتم بالمساكين والفقراء والأرامل والشيخوخ الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض ولا يستعمل على عمله إلا من يعلم أمانته وقدرته على القيام بالرعاية الواجبة عليه نحو الرعية.

وقوله: «وَشَابُ نَشَأَ عِبَادَةِ اللَّهِ»: وفضيلة هذا الشاب ترجع إلى كون هذا الطور من أطوار الحياة - طور الشباب - يجتمع فيه للمرء قوة البدن مع شدة الشهوة وهذا مما يكون سبباً في انصراف عامة الشباب عن التعلق بالمساجد وذكر الله تعالى والعلم إلى أمور الدنيا سواء كانت مباحة كتعلم علوم الدنيا لنيل الدرجات العلمية العالية التي يحصلون بها على مناصب ووظائف راقية أو تعلم الألعاب الرياضية وممارستها ومشاهدتها للترويح عن النفس لا بقصد الإعداد أو الاستعداد للقاء العدو، كما ينصرف كثير من الشباب أيضاً إلى اتباع الشهوات التي يشتد شوقهم إليها ويجدون في أنفسهم من الصحة والعافية ما يساعدهم على ذلك وقد تكون شهوات محرمة تعرض عليهم لكون شياطين الإنس يختارون أصحابهم من هؤلاء الشباب، ومن وسط هؤلاء الشباب تخرج قلة تبحث عن الحق وتجتهد في تعلمه وتدعو إليه وتصطبر فلا شك أن هؤلاء الشباب أفضل كثيراً من غيرهم سواء من أقرانهم أو من الشيخوخ الذين انصرفوا إلى الدين بعدما انصرفت عنهم شهواتهم الماضية.

وقوله: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ» وفي الرواية الأخرى زيادة «إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ»: يفيد ذلك في بيان أن هذا الرجل غلب حبه للمساجد حبه لأمر الدنيا المباحة التي ينصرف الناس إليها بعد قضاء صلواتهم في المسجد. وحب المساجد دليل على حب الله تعالى حيث أنها أماكن ذكر الله تعالى والصلاة لله عز وجل كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ» أي: أحب كل منهما الآخر لوجه الله دون رغبة في حاجة من حوائج الدنيا أو رهبة من سلطان دنيوي وإنما هو الحب في الله الذي يرتبط بطاعة كل منهما لله ورسوله وذكر الله تعالى وخشيته.

وقوله: «وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ [إِلَىٰ نَفْسِهَا] فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»: يبين أن الإيمان الصادق يغلب الفتن وهذا لا يتحقق بدون العلم واليقين وهو ما أثبتته لهذا الرجل في قوله «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. فهذا ما جعل خوفه من الله تعالى يغلب خوفه من بطش وأذى هذه المرأة ذات المنصب، كما غلب خوفه من الله تعالى حبه للشهوة التي دُعي إليها من هذه المرأة الجميلة التي تشتهي النفس لقاءها وتمناه.

وقوله: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا»: يدل على صدق إخلاص هذا المتصدق وإنه لا يبتغي بصدقته إلا وجه الله تعالى وحده.

وقوله: «وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»: دليل على شدة وجله وخوفه وخشيته لله تعالى. والله تعالى أعلم.

ذُو سُلْطَانٍ مُّقْصِطٌ مُّتَصَدِّقٌ مُّوَفِّقٌ

رَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ

[٨٠] حَدَّثَنِي أَبُو غَسَانَ الْمَسْمُوعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ عُثْمَانَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَةٍ أَلَّا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلَّ مَا لَمْ نَحْلُثْهُ عَبْدًا حَلَالًا وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَفَاءَ كُلِّهِمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَشْرَكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتْلِيكَ وَأُتْلِيَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانُ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قَرِيشًا فَقُلْتُ رَبِّ إِذَا يَتَلَعَّوْا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خَبْرَةٌ قَالِ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ وَاغْزِهِمْ نَغْرَكَ وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُّقْصِطٌ مُّوَفِّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ الدِّينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالسُّنْظِيرَ الْفَحَّاشَ» وَيَذْكُرُ أَبُو غَسَانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ».

[٨١] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ كُلِّ مَا لَمْ نَحْلُثْهُ عَبْدًا حَلَالًا.

[٨٢] حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشَرَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ

صاحب الدستوائي حدثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وساق الحديث وقال في آخره قال يحيى قال شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفاً في هذا الحديث.

[٨٣] وحدثني أبو عمار حسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين عن مطر حدثني قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً فقال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي» وَسَاقَ الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيه «وإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَتَّبِعِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» وقال في حديثه «وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعاً لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا» فقلتُ فيكونُ ذَلِكَ يا أبا عبد الله قال نعم والله لقد أدرتكم في الجاهلية وإنَّ الرجلَ لَيَرعى على الحيِّ ما به إلا وَلِيَدَتَهُمْ يَطْوُهَا.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار - [٥٤٢/٢ - ٥٤٣].

الشرح:

قوله: «كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ»: كل مال وهبته وأعطيته أحداً مِنْ عِبَادِي فهو حلال ما دامَ قَدْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ.

وقوله: «وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ» أي: على الفطرة السوية التي بها يعبدون الله تعالى وحده ولا يشركون بعبادته كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ».

(رواه: البخاري - ك: القدر - [١٤٤/٤]، ومسلم - ك: القدر - [٤٥٨/٢].

وفي رواية لمسلم في الباب المذكور: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ».

وقوله: «إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَتْلِيكَ»: هو تكليفه ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ الرِّسَالَةَ وَيُضَيِّرَ عَلَى أَدَى قَوْمِهِ وَيُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقولها: «وَأَتْلِي بِكَ» هو تكليف الناس جميعاً بتصديقه ﷺ واتباعه كما في قوله تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً» [الأعراف: ١٥٨].

فالمفعول في قوله: ﴿وَأَبْلَيْ بِكَ﴾ محذوف وتقديره الناس والجن أيضاً لأنهم مُكَلَّفُونَ بِالْإِيمَانِ بِرِسَالَتِهِ وَتَصْدِيقِهِ ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢].

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يُغْسِلُهُ الْمَاءُ﴾: إشارة إلى كونه محفوظاً في الصدور، وإلى وعد الله تعالى بحفظه فلا يملك الناس جميعهم أن يحرفوه أو يبدلوه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقوله: ﴿وَابْعَثْ جَيْشًا نَّبَعْتُ خَمْسَةَ مِثْلِهِ﴾: يعني من الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]. ويفيد في الحث على القتال وعدم الخوف من قلة عدد الجيش حيث سيزيد بخمسة مثله. وقال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦، الأنفال: ١٠].

وقوله: ﴿وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ﴾: هم المسلمون لكونهم موصوفون بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

وقوله: ﴿مَنْ عَصَاكَ﴾: هم الكفار الذين استتب أمرهم على عدم طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ولم يستجيبوا لأمر الله تعالى فوجب قتالهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فإن انتهوا عن كفرهم ودخلوا في طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ كَفَّ عَنْ قِتَالِهِمْ.

وقوله: ﴿ذُو سُلْطَانٍ مُّقْسِطٌ﴾: هو الذي يعدل في حكمه ولا يظلم رعيته. و«مُوقِفٌ»: هو الذي وقَّف في إصلاح الرعية، وهو عكس شر الرعاء، الذي لا يُوقِف في عمله، مما يجعل رعيته تسير على غير هدى، ويضرب بعضها بعضاً، فلفظ التوفيق يأتي في الغالب مقترناً بالإصلاح كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]. وكما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥] ويقترن بالإحسان - وهو قريب من معنى الإصلاح - أيضاً - كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَ وَكَ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢].

ويقال: وفقه الله توفيقاً، أي: سُدَّه.

وقوله: «وَرَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ»: هو كما في قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

و«رَقِيقُ الْقَلْبِ»: إشارة إلى كونه يشعر بما يصيب غيره من المسلمين من البلاء ويتأثر به ويواسيهم بنفسه وماله ويرجو لهم العافية ويجهتد في سبيل إزالة شكواهم.

وقوله: «وَمُسْلِمٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ» هو الذي لا يسأل الناس رغم ما به من الحاجة كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْيَاءً مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقوله: «ذُو عِيَالٍ» هم أهل بيته ومن يعولهم وينفق عليهم ويمونهم بالطعام والشراب. وقوله: «الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ» أي لا عقل له، وفسه بقوله: «الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَعْمًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا» وفي حديث مطر ذكر من قول الصحابي رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَعَى عَلَى الْحَيِّ مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطْرُهَا» وهو تفسير لما ورد في الحديث من ذكر الضعيف الذي لا زبر له، والله أعلم.

وقوله: «الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ»: إشارة إلى كونه لا يدع شيئاً صغيراً أو كبيراً مما يطعم فيه وليس من حقه إلا خان الأمانة فيه.

وقوله: «وَذَكَرَ الْبَخْلَ وَالْكَذِبَ» أي أن النبي ﷺ ذكر البخل والكذب من عداد أهل النار - نسأل الله العافية - ومصادقه قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

وكما جاء في الحديث الصحيح: «وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: قول الله تعالى: ﴿يُنَاقِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وما ينهى عن الكذب [٦٥/٤] ومسلم: ك: البر والصلة والآداب - باب: قُبْحُ الكَذِبِ وَحُسْنُ الصِّدْقِ وَفَضْلُهُ [٤٣٨/٢، ٤٣٩]).

وقوله: «وَالشُّنْظِيرَ الْفَحَّاشِ» أي ذكر الشنظير الفحاش من عداد الخمسة أصناف التي تدخل النار - نسأل الله العافية - وهو الذي يستحل المحارم ويأتي الفحشاء التي نهى الله تعالى عنها كالزنى وقول الزور وشهادة الزور ويلقى الله - تعالى - بفحشه هذا مُصِراً عليه، فيدخل النار جزاءً وفاقاً، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَلَيْدَتُهُمْ»: يطلق على الصبية والأمة.

و«يَطْوُهَا»: يزني بها. والله تعالى أعلم.

مَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ

[٨٤] حَدَّثَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفَرَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: وَثَلَاثَةٌ، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: ثناء الناس على الميت - [٢٣٧/١].

معنى الحديث:

قوله: «فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا» أي: ذكروا صاحبها بخير لحسن سيرته في حياته وظاهر تقواه.

وقوله: «فَأُتِنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا» أي: ذكروا صاحبها بسوء وشر لسوء سيرته في حياته وقبح أعماله في الدنيا.

وقوله: «وَجَبَتْ»: بمعنى حقت وصدقت عليه الشهادة وكان مصيره كما وعد الله، إن كان الثناء خيراً كان مصيره الجنة وإن كان الثناء شراً كان مصيره النار.

وقوله: «شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ - وَثَلَاثَةٌ - وَاثْنَانِ» يعني: من المسلمين الذين يأتون بالشهادة على وجهها بالحق وبدون رياء. وعليه يكون العلم بالشهداء عند الله تعالى إلا أن شهادة عموم المسلمين - في الظاهر - تبشر بوجود هؤلاء الشهداء المخلصين في شهادتهم، فتكون

الشهادة الآتية من عموم المسلمين علامة على ذلك، والله تعالى أعلم.

[٨٥] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَهيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتَيْنَاهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجِبَتْ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَتَيْنَاهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجِبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: هَذَا أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: ثناء الناس على الميت [٢٣٧/١].

[٨٦] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ السَّعْدِيُّ، كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ عُلْيَةَ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلْيَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَهيبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «مُرُّ بِجَنَازَةٍ، فَأَتَيْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، وَمُرُّ بِجَنَازَةٍ فَأَتَيْنِي عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مُرُّ بِجَنَازَةٍ فَأَتَيْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، وَمُرُّ بِجَنَازَةٍ فَأَتَيْنِي عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَتَيْنْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ».

رواه: مسلم - ك: الجنائز - باب: فيمن يثنى عليه خيراً أو شراً من الموتى - [٣٧٩/١].

[٨٧] حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يَعْنِي: ابْنَ زَيْدٍ) ح وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كِلَاهُمَا عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِجَنَازَةٍ... فَذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ (الرَّوَايَةُ السَّابِقَةُ) غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَتَمُّ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٧٩/١].

معنى الحديث :

قوله : «فَأَنْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرٌ» أو «أَنْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرٌ» يعني على صاحب الجنازة الميت وتقدم معناه في الحديث السابق .

وقوله : «هَذَا أَتَيْنُكُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» حكم عام في كل من يشي عليه المسلمون خيراً كما جاء في الرواية الأخرى بلفظ : «مَنْ أَتَيْنُكُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا...» .

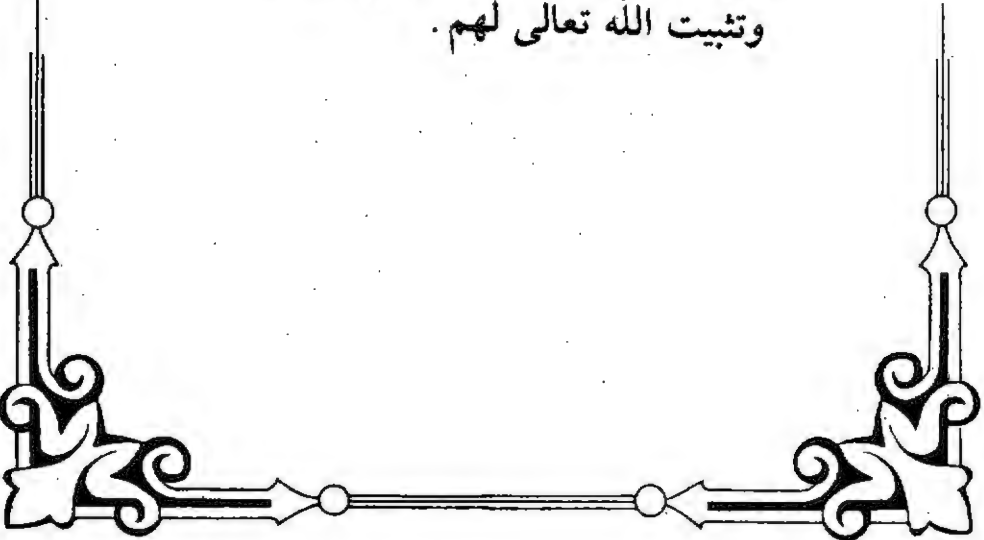
وكلمة : «من» المراد بها من ظاهر الإسلام . والضمير في «أْتَيْنُكُمْ» يعود على المسلمين على الحقيقة ويدل على ذلك قوله : «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» لأن شهداء الله في الأرض لا يصلح أن يكونوا من المنافقين . والله تعالى أعلم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣)

أحوال أهل الجنة في الدنيا
عند الموت وصفة أرواحهم وصعودها
إلى السماء وسؤالهم في القبور.
وتثبيت الله تعالى لهم.



بِسَارَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ مَوْتِهِمْ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

[٨٨] حَدَّثَنَا حجاج حَدَّثَنَا همام حَدَّثَنَا قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت قال: لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبُّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. اختصره أبو داود وعمره عن شعبة. وقال سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعد عن عائشة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ [٤/١٣٠].

[٨٩] حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله الرازي حَدَّثَنَا خالد بن الحارث الهجيمي حَدَّثَنَا سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ... [٢/٤٦٨ - ٤٦٩].

معنى الحديث :

قوله : «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ» : الحب له أسباب ودوافع ، كما أنَّ له علامات ، فأما أسباب حب لقاء الله تعالى فقد ذكرها في هذا الحديث في قوله : «وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ» وفي حديث مسلم : «بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ» .

وعلامته حينئذٍ هي الشوق إلى التمتع بما أعدَّه الله تعالى له من الرضوان والكرامة والجنة .

ويكون من نتيجة ذلك الحب من قِبَلِ المؤمن أن يحبَّ الله تعالى لقاءه وينعم عليه بأن يَعْرضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ كما جاء في الحديث الصحيح ، وذكرناه في باب : «عرض مقعد المؤمن من الجنة عليه في القبر» ، والله تعالى أعلم .

صِفَةُ أَرْوَاحِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَصُعودُهَا إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهَا

وقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾
[الواقعة: ٨٨ - ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠ - ٩١].

[٩٠] حَدَّثَنِي عبيد الله بن عمر القواريري حَدَّثَنَا حماد بن زيد حَدَّثَنَا بديل عن
عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكَانِ
يَصْعَدَانِهَا قَالَ حماد فَذَكَرَ مِنْ طَيِّبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ قَالَ وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحُ
طَيِّبَةٍ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتَ تَعْمُرِيْنَهُ فَيَنْطَلِقُ بِهِ
إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ قَالَ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ
قَالَ حماد وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا وَذَكَرَ لَعْنًا وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحُ خَبِيثَةٍ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ
الْأَرْضِ قَالَ فَيَقَالُ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار
عليه وإثبات عذاب القبر والتعمد منه [٥٤٥/٢]

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكَانِ»: هذا من كلام أبي هريرة - رضي الله
عنه - حكاية عما سمعه من النبي ﷺ وإن لم يذكر ذلك في أول الحديث، إلا أنه ذكر في
آخر الحديث قوله: «فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا». وهذا مما يدل
على رفع الحديث، والله تعالى أعلم.

وقوله: «يَصْعَدَانِهَا» أي: يَصْعَدَانِ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ.

وقوله: «قال حماد» هو أحد رواة الحديث، وعبر عن قول النبي ﷺ بالمعنى في قوله: «فَذَكَرَ مِنْ طَيِّبٍ رِيحَهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ»: وهو كما في قول الله عز وجل: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» [الواقعة: ٨٨ - ٩١].

وقوله: «رُوحٌ طَيِّبَةٌ»: هي صفة أرواح المؤمنين كما هم موصوفون بذلك في الدنيا، في قول الله تعالى: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» [آل عمران: ١٧٩].

وكما في قوله تعالى: «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» [الأنفال: ٣٧].

فهذا التمييز المقصود به الفصل بين المؤمنين (الطَّيِّبِينَ)، والمنافقين والكفار (الْخَبِيثِينَ)، كما قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ عَلَى الْوِثْقِ الْأَثْقَلِ وَلَا نَحْمِلُ أَوْثَرَهُمْ وَلِلَّهِ الْخَلْقُ الْأَوَّلُ وَاللَّهُ يَمِيزُ الْخَبِيثِينَ مِنَ الطَّيِّبِينَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْكَلِمَ الْغَاسِقَ وَالْخَبِيرَ» [العنكبوت: ١ - ٣].

وقال أيضاً: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ» [العنكبوت: ١٠ - ١١].

وقال أيضاً: «يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ» [التوبة: ٦٤].

وقال أيضاً: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ» [محمد: ٢٩].

ولذلك فإنَّ الله تعالى وصفَهُم - (المؤمنين) - عند موتهم بهذه الصفة أيضاً فقال تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» [النحل: ٣٢].

وقوله: «فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ»: هو - والله أعلم - كما قال تعالى: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ. ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» [الأنعام: ٦١ - ٦٢].

وكما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مِّلْكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

[السجدة: ١١].

وقوله: «انْطَلِقُوا بِهِ إِلَىٰ آخِرِ الْأَجَلِ»: معناه - والله تعالى أعلم - إلى قيام الساعة،

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتَا﴾ [النبا: ١٧].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠].

وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ. لَا يَوْمَ أَجَلَتْ لِیَوْمِ الْفُضْلِ﴾

[المرسلات: ١١].

وقوله: «وَذَكَرَ مِنْ تَنْبِهَا» أي من نتن رائحتها لأنها نفس خبيثة وصاحبها خبيث وصف

بذلك في الدنيا كما في قول الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾

[النور: ٢٦].

وقال عنهم أيضاً: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [التوبة: ٩٥].

وقوله: «وَذَكَرَ لَعْنًا»: هو لعن الله تعالى والملائكة لها كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ

جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ

وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٧ - ٨٨].

وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦١ -

١٦٢].

وقد ذكر الله تعالى إهانتهم عند موتهم وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتبشيرهم

بالعذاب في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ

وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وقوله: «فَرَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِبْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَىٰ أَنْفِهِ هَكَذَا»: (الرِبْطَةُ) بفتح الراء:

كل مُلَاةٍ ليست لفقتين أي قطعتين، وقد يُسَمَّى كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ (رِبْطَةً)، وما حكاه أبو هريرة

من فعل النبي ﷺ هو لبيان شدة نتن رُوح الكافر حيث يتحاشى الإنسان أن يشمها حتى لا

يتأذى منها، والله تعالى أعلم.

الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا احْتَمَلَهُ الرَّجُلُ
عَلَى أَعْنَاقِهِمْ قَالَتِ الْجَنَازَةُ: قَدَّمُونِي قَدَّمُونِي، لِمَا يَرَى مِنَ الْخَيْرِ

[٩١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا
سَعِيدٍ الْخَدْرِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ،
فَاحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدَّمُونِي قَدَّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ
غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟»، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ
سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: كلام الميت على الجنابة، [٢٣٩/١].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ» قال صاحب المصباح: قال الأصمعي وابن الأعرابي:
بالكسر - أي كسر الجيم - الميت نفسه وبالفتح - أي فتح الجيم - السرير، وروى أبو عمر
الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال: بالكسر: السرير - الذي يوضع فيه الميت - وبالفتح:
الميت نفسه. ١. هـ.

قال أبو ياسر: معنى الجنابة في هذا الحديث هو: الميت نفسه، والدليل على ذلك
قوله ﷺ: «فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً»: والصالح لا يوصف به السرير الذي يوضع فيه الميت
وإنما يوصف به الميت نفسه، والله تعالى أعلم. ومعنى: صالحة أي: مسلمة،
كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾
[العنكبوت: ٩]. وكما حكى عن الجن قولهم: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ﴾
[الجن: ١١] فهو كما في الآية الأخرى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾
[الجن: ١٤]. ولذلك فإنَّ مَنْ يَمُوتُ مُسْلِمًا يُلْحَقُ بِالصَّالِحِينَ كما في آية العنكبوت التي
ذكرناها وكما في قوله تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي
بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وقوله: «قَالَتْ: قَدَّمُونِي قَدَّمُونِي»: أي قالت للرجال الذين يحتملونها على أعناقهم: قدموني إلى القبر دون إبطاء، وذكر لفظ (قَدَّمُونِي) مرتين ليس هنا على سبيل الحصر في هذا العدد ولكنه يفيد وقوع هذا القول (قَدَّمُونِي) منها متكرراً أكثر من مرة، لبيان استعجال الجنازة الوصول إلى القبر لما علمت من الخير الذي ينتظرها حيث يعرض عليها مقعدها من الجنة، والله تعالى أعلم.

وقوله: «غَيْرَ صَالِحَةٍ»، أي: مُشْرِكَةٍ، وتقدم ما يفيد ذلك في معنى قوله: «فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً».

وقوله: «قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا»: الدعاء بالويل يبين مقدار ما تجده - الجنازة غير الصالحة - من الندم والحسرة، والسؤال بعده يبين شدة العذاب الذي ينتظرها - نسأل الله العافية - والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ»: يبين مقدار وشدة صياحها بحيث لا يَحْتَمِلُ سَمَاعُهُ الْإِنْسَانُ وَلَوْ سَمِعَهُ لَمَاتَ، والله أعلم. والحديث له شاهد أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً.

«أَسْرَعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ - لَعَلَّهُ قَالَ: تُقَدَّمُونَهَا عَلَيْهِ - وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». وقال وفي رواية أخرى: «فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَرَّبْتُمُوهَا إِلَى الْخَيْرِ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ شَرًّا تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ».

رواهما: مسلم - ك: الجنائز - باب: الإسراع بالجنازة [١/٣٧٦].

وله شاهد آخر من حديث أبي قتادة بن ربعي الأنصاري: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: سكرات الموت [٤/١٣١]، ومسلم: ك: الجنائز - باب: ما جاء في مستريح ومستراخ منه [١/٣٧٩]. واللفظ للبخاري).

سؤال أهل الجنة في قبورهم

وَتَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ وَعَرَضَ مَقَاعِدَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ بِالْفِدَاةِ وَالْعَشِيِّ

وقول الله تعالى: ﴿يَبَيَّنُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

[٩٢] حَدَّثَنَا عِيَّاشُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ

زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَّهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَيْدِلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ.

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: الميت يسمع خفق النعال [٢٣١/١]، في باب: ما جاء

في عذاب القبر [٢٣٨/١] بالإسناد الأول فقط نحوه.

[٩٣] حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٌ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ قَالَ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقْعَدَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ قَالَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالَ فَيَقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَيْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا أَقَالَ قَتَادَةَ وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه [٥٤٤/٢ - ٥٤٥].

معنى الحديث:

قوله: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ»: المراد بكلمة «العبد» هنا الإنسان سواء كان مسلماً أو كان كافراً كما أنه يعم النوعين: الذكر والأنثى، وذلك لأن كل إنسان خلقه الله تعالى فهو عبد لله من حيث أن الله تعالى هو خالقُه ومُدَبِّرُ أمره، حتى إذا لم يؤد هذا العبد العبادة الأخرى المكلف بها. وقد ورد في القرآن بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨ - ٦١].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]. فالمقصود بالعباد في هذا كله: جميع العباد مؤمنهم وكافرهم.

وقد يُرَادُ بِالْعِبَادِ: المؤمنون دون الكافرين، ويُفْهَمُ بالقرينة، كما في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [مريم: ٦١].

والقرينة هنا هي وَعَدُ اللَّهِ لَهُمْ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ، وكذا في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٣].

والقرينة هنا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

وَقَدْ يُرَادُ بِالْعِبَادِ: الكافرون دون المؤمنين، ويفهم أيضاً بالقرينة كما في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠]، والقرينة هنا هي استهزائهم بالرسول وهذا لا يقع إلا من الكفار.

وَكَلِمَةُ (العبد) في الحديث تَعُمُّ المؤمنين والكافرين لأنه ذكر بعد ذلك قوله: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ» كما في رواية البخاري الثانية ورواية مسلم المذكورة، وسقطت من رواية البخاري المذكورة، ثم قوله بعد ذلك: «وَأَمَّا الْكَافِرُ» كما في رواية البخاري ولم تُذكر في رواية مسلم.

وقوله: «فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: له شاهد من حديث البراء بن عازب مرفوعاً - في الصحيحين - في قول الله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٩].

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿ وَيَأْتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ .

وقوله : « أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ » يعني لو أَسَأْتَ كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً :
« لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزِدَّادُ شُكْرًا » .

(رواه : البخاري - ك : الرقاق [١٣٩/٤] .

وقوله : « فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ » : أي لا أعلم ، وفيه دليل على
عدم اعتبار القول بغير علم ، وأن المنافق لا يَنْفَعُهُ قَوْلُ : لا إله إلا الله ، لأنه غير مؤمن به ،
بَلْ هُوَ كَاذِبٌ فِي دَعْوَى إِيْمَانِهِ بِهَذَا الْقَوْلِ كما قال تعالى : « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ
إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿
[المنافقون : ١] . وكذبهم لم يكن في كونه ﷺ رسول الله وإنما كان في قولهم (تشهد)
فكذبهم في إيمانهم وشهادتهم لأن الشهادة لا تصح بغير إيمان ، كما قال تعالى : « وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿ [البقرة : ٨] .

فكذبهم في قولهم (آمننا) إلى أن قال : « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿
[البقرة : ١٠] .

وهذا كقوله تعالى : « أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿ [العنكبوت : ٢ - ٣] يعني
في قولهم (ءآمننا) ، والله أعلم .

وقوله : « يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ » : أي يسمعها مَنْ يَلِيهِ فِي الْمَكَانِ - الَّذِي فِيهِ
قبره - مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطَّيُورِ وَالْهَوَامِّ وَغَيْرِهَا مِنْ جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ مِمَّا أَدْنَى اللَّهِ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا
الثَّقَلَيْنِ وهما الإنس والجن كما في قوله تعالى : « سَتَفَرُّغَ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿
[الرحمن : ٣١] .

وقال بعدها : « يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿ [الرحمن : ٣٣] .

نَوْعٌ آخَرُ مِنْهُ فِي السُّؤَالِ وَالْتَّيْبِ

[٩٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ امْرَأَتِهِ

فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ يُصَلُّونَ وَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّيُ فَقُلْتُ مَا لِلنَّاسِ فَأَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَقُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ أَيَّ نَعَمٍ قَالَتْ فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّيَنِي الْغَشْيُ فَجَعَلْتُ أَصْبُ فَوْقَ رَأْسِي الْمَاءَ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلَقَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ - لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ - يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ مَا عَلِمْتَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ - لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْبَنَّا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيُقَالُ لَهُ نَمْ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ.

رواه: البخاري - ك: الكسوف - باب: صلاة النساء مع الرجال في الكسوف - [١٨٧/١].

[٩٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ أَتَمَّ وَقَالَ: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُسْلِمُ لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَاجْبَنَّا وَآمَنَّا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا عَلِمْنَا أَنْكَ مُوقِنٌ...».

رواه: البخاري - ك: الاعتصام بالكتاب والسنة - الاقتداء بسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - [٢٥٨/٤].

[٩٦] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْبَنَّا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا...».

رواه: البخاري - ك: الوضوء - باب: مَنْ لَمْ يَتَوَضَّأْ إِلَّا مِنَ الْغَشْيِ الْمَثْقَلِ - [٤٦/١ - ٤٧].

[٩٧] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّيُ...» نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ وَقَالَ: «فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْبَنَّا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا...».

رواه بتمامه: البخاري - ك: العلم - باب: مَنْ أَجَابَ الْفَتْيَا بِإِشَارَةِ الْيَدِ وَالرُّأْسِ - [٢٧/١].

[٩٨] وقال محمود: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَتْنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذَرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ . . . » نَحْوَ حَدِيثِهِمَا وَقَالَ: فَأَمَّا وَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا وَصَدَّقْنَا، فَيُقَالُ لَهُ نَمَّ صَالِحًا قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَتُؤْمِنُ بِهِ. وَأَمَّا الْمَنَافِقُ - أَوْ قَالَ الْمُرْتَابُ شَكَّ هِشَامُ - فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ. قَالَ هِشَامُ: فَلَقَدْ قَالَتْ لِي فَاطِمَةُ فَأَوْعَيْتُهُ، غَيْرَ أَنَّهَا ذَكَرَتْ مَا يُغْلَظُ عَلَيْهِ.

رواه: البخاري - ك: الجمعة - باب: مَنْ قَالَ فِي الْخُطْبَةِ بَعْدَ الشَّاءِ: أَمَّا بَعْدُ . . . [١٦٤/١]

[٩٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ آيَةُ قَالَتْ نَعَمْ فَأُطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جَدًّا حَتَّى تَجْلَانِي الْغَشْيُ فَأَخَذْتُ قَرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ قَالَتْ فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَّهُ قَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُوقِنُ (لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيُقَالُ لَهُ نَمَّ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ فَنَمَّ صَالِحًا وَأَمَّا الْمَنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ.

رواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - باب: ذَكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ - [٣٦١/١]

[١٠٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيمٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ وَإِذَا هِيَ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ . . . » وَاقْتَصَرَ الْحَدِيثُ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ نَمِيرٍ عَنْ هِشَامٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٦١/١ - ٣٦٢].

معنى الحديث:

قوله: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ»: إذا ذهب جميع نور الشمس فهو (الخسوف) وإذا ذهب بعضه فهو (الكسوف) قاله الفيومي نقلاً عن أبي حاتم. وقوله: «حَتَّى تَجْلَانِي الْفُشْيُ»: التَّعَبُ كَالْإِعْمَاءِ.

وقوله: «تُفْتَنُونَ»: تُمْتَحَنُونَ بالسُّؤَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْحَدِيثِ فِي قَوْلِهِ: «مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ» وتقدم الكلام على معناه في حديث أنس السابق.

نَوْعٌ آخَرُ فِي التَّثْبِيتِ

[١٠١] حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَتَيْتُمْ شَهِدًا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: ما جاء في عذاب القبر [٢٣٧/١ - ٢٣٨].

[١٠٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا وَزَادَ:

«﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ».

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢٣٨/١].

[١٠٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُلُقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾».

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة إبراهيم [١٤٦/٣].

[١٠٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ عُثْمَانَ الْعَبْدِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا

شُعْبَةُ عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ

فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر... [٥٤٥/٢]. ورواه مسلم - أيضاً - من طريق آخر مختصراً قال:

[١٠٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْنَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ (يَعْنُونَ ابْنَ مَهْدِيٍّ) عَنْ سَفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٤٥/٢].

معنى الحديث:

قوله: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ»: المقصود هنا هو المسلم على الحقيقة، الذي مات على الإسلام.

و﴿الْقَوْلُ الثَّابِتُ﴾: هو قول الحق ووصف بالثابت لأنه يتضمن معنىً حقيقياً ثابتاً هو الحق الثابت الذي لا يتغير. وهو عكس القول الباطل الذي يتضمن معنىً لا وجود له في الحقيقة بل هو كذب وزور. وشهادة المسلم في الدنيا أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله شهادة حق وقول حق، مهما زعم الذين كفروا أن مع الله آلهة أخرى، ومهما سَمُوا هذه الآلهة، فهي ليست آلهة في الحقيقة، ولم تثبت لها صفة الإلهية أبداً، لأنه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و﴿مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ ولا يملك الكفار برهاناً على ما يَدْعُونَهُ مِنْ آلِهَةٍ مَعَ اللَّهِ، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ قُلُوبٌ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]

نوع آخر في عرض المقاعد

[١٠٦] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: الميت يعرض عليه بالغداة والعشي [٢٣٩/١].

[١٠٧] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه... [٥٤٣/٢].

[١٠٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢١٦/٢].

[١٠٩] حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غُدْوَةً وَعَشِيًّا إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: سكرات الموت، [١٣١/٤].

[١١٠] حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَالْجَنَّةُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارُ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه... [٥٤٣/٢ - ٥٤٤].

معنى الحديث:

قَوْلُهُ: «إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ» بِمَعْنَى إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافَرُ.

وقوله: «عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِئَادَةِ وَالْعِشِيِّ»، كما في قول الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ
فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا. وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥ - ٤٦]، وقد يكون من معنى ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أُوذِيتُمْ طِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾
[الأحقاف: ٢٠]، لأنهم يعرضون على النار في قبورهم كما ذكر عن آل فرعون في آتي
سورة غافر المذكورتين.

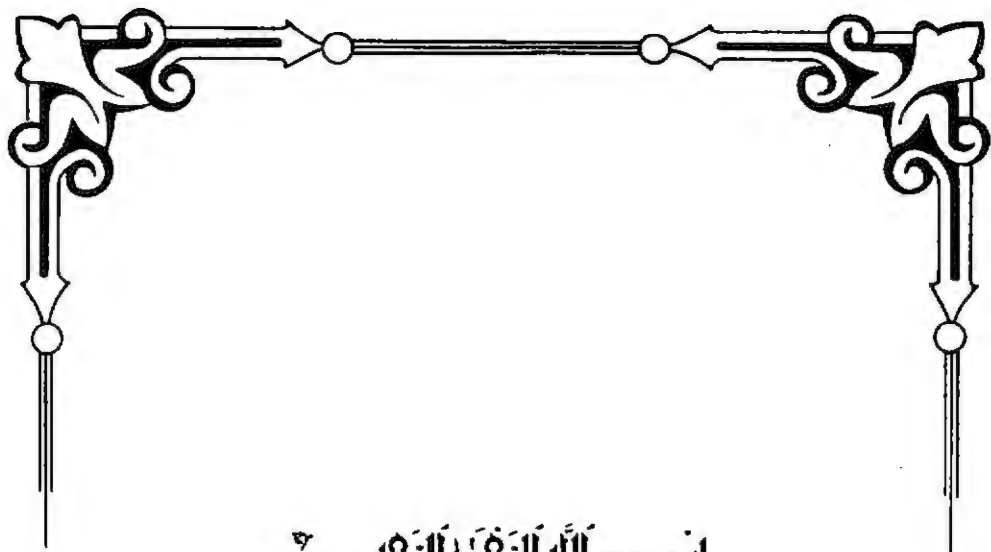
ويكون ذلك مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ. الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ويكون معنى الحديث: أن عرض مقعد الكافر من النار عليه يصيبه بسوء العذاب،
كما ذكر عن آل فرعون في سورة غافر، ويصيبه بعذاب الهون - وهو الهوان - كما ذكر عن
الكفار والظالمين في سورتي الأحقاف والأنعام، والله تعالى أعلم.

ويقابل ذلك أن يكون عرض مقعد المؤمن من الجنة عليه مما يحقق له السعادة والفرح
كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ. فَرَجِحْ بِمَاءِ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ. وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١].

وتكون رؤيته لمقعده في الجنة بشرى طيبة تسعد قلبه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ
توعَدُونَ نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدْعُونَ نَزَلَ مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

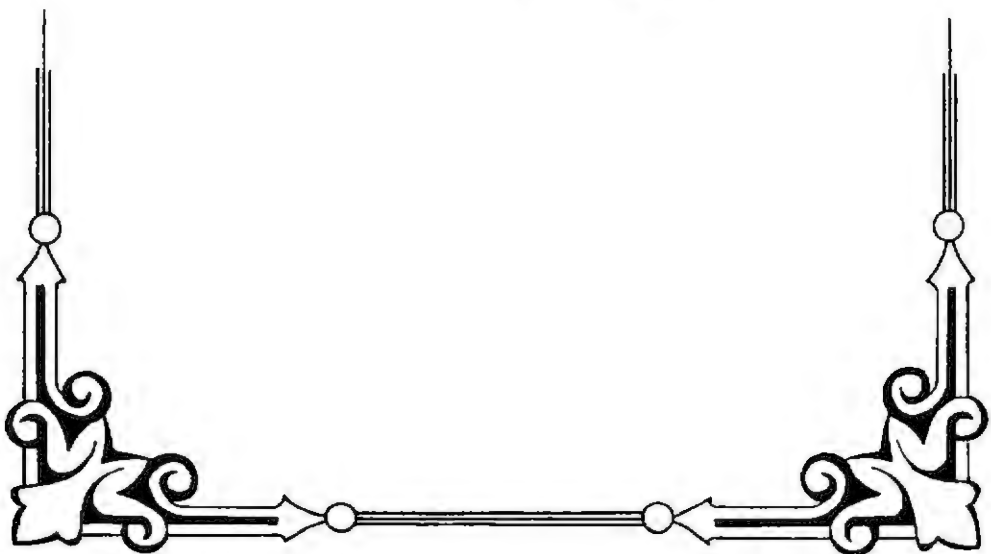
وقوله: «هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَمُوتَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفي رواية مسلم «حَتَّى يَمُوتَكَ اللَّهُ
إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: فتدخل الجنة وتنزل منزلك فيها كما تراه، والله تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤)

أبواب أحوال أهل الجنة من الحشر
إلى دخول الجنة وإحلال رضوان
الله تعالى عليهم.



يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

[١١١] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ. «

رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ - ك: الرقاق - باب: يقبض الله الأرض [١٣٢/٤]

[١١٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ».

رَوَاهُ: مُسْلِمٌ - ك: صفة القيامة والجنة والنار - باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، [٥١٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: أي جميع الناس مسلمهم وكافرهم، من يكون مصيره إلى الجنة ومن يكون مصيره إلى النار، وَ (الْحَشْرُ) هو: الجمع، وقيل هو: الجمع مع سوقٍ، فيكون حشر الناس يوم القيامة هو جمعهم ليساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف: ٩٩] ثم قال في الآية الأخرى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقوله: «عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نُقْيٍ»: فَسَّرَهُ سَهْلٌ - أَوْ غَيْرُهُ - كَمَا فِي رِوَايَةِ
الْبُخَارِيِّ بِقَوْلِهِ: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ» وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ»، كَجُزْءٍ مِنْ
نَفْسِ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ. وَهُوَ تَشْبِيهُ لِحَالِ الْأَرْضِ الَّتِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيْهَا بِقُرْصَةِ النُّقْيِ وَهُوَ
الدَّقِيقُ الْحَوَارِيُّ الْأَبْيَضُ، لَيْسَ فِيهَا أَثَرٌ لِمَنْ سَكَنَهَا أَوْ أَنَّهَا أَرْضٌ أُخْرَى لَمْ تَسْكُنْ مِنْ قَبْلِ
وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤٨].

يُخْشِرُ النَّاسَ حُفَاةَ عُرَاةٍ مُشَاةً غُرُلًا

[١١٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ مُشَاةً غُرُلًا. قَالَ سَفِيَانُ هَذَا مِمَّا نَعُدُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٢/٤]. ورواه البخاري - أيضاً - في نفس الباب عن قتيبة بن سعيد حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، بالإسناد المذكور، ولم يذكر: «مُشَاةً».

[١١٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنْ أَنْاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فيقول: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ» إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْحَكِيمُ﴾.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء صلوات الله عليهم - باب: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [٢٣٣/٢ - ٢٣٤].

[١١٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، بهذا الإسناد وقال: تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا.

وقال: «ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالِهِ مِنْ أُمَّتِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ» وقال: «الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...» [٢٥٦/٢].

[١١٦] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاءَ، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ الْآيَةُ، وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أَصِحَّاحِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أُحْدِثُوا بِعَدِّكَ، فَأَقُولُ: كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْحَكِيمُ﴾. قَالَ: فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَغْقَابِهِمْ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٣/٤].

[١١٧] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا» وَقَالَ: «إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَبَلْفَظٍ قَرِيبٍ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الأنبياء) - [١٦٠/٣].

[١١٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَمِينٍ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ مُشَاءَ حُفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا»، وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرُ فِي حَدِيثِهِ: «يَخْطُبُ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٥٤٠/٢ - ٥٤١].

[١١٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَكَيْعُ بْنُ حُجْرٍ وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا» ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أُحْدِثُوا بِعَدِّكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» قَالَ: فَيَقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» وفي حديث وكيع ومعاذ: «فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أُحْدِثُوا بِعَدِّكَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - الباب السابق [٥٤١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ» في الرواية الأولى للبخاري وكذا رواية مسلم الأولى معناه: سوف تلاقون الله يوم القيامة وعبر باسم الفاعل (مُلاقوا) لتأكيد وقوع هذا اللقاء كما قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْنا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» [الأنبياء: ١٠١] أي سيبعدون عن النار فقال (مبعدون) وهو اسم الفاعل لتأكيد تحقق هذا الإبعاد، وكما قال أيضاً: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ» [الأنبياء: ٩٨].

فقوله «وَارِدُونَ» اسم فاعل أيضاً لتحقيق هذا الورد وقال أيضاً: «وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» [مريم: ٧١].

أي سيردها يوم القيامة أو سيورد عليها فقال: «وَارِدُهَا» اسم فاعل لتحقيق وقوع هذا الورد، وهذا كثير وذكرنا بعض أمثله، وهو يشبه استعمال الفعل الماضي للتعبير عما سوف يقع في المستقبل لا محالة، وهذا أيضاً كثير ومن أمثله قوله تعالى: «وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ» [الزمر: ٦٩، ٧٠].

وقوله: «إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ» في الروايات الأخرى مثله، أي: سَوْفَ تُحْشَرُونَ و «الْحَشْرُ» هو: الجَمْعُ وقيل الجَمْعُ مَعَ السُّوقِ، وسبق الكلام على معناه في حديث: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ...».

وقوله: «حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُشَاةٌ غُرُلًا» وصف لحال الناس أول البعث ثم بعد ذلك يُكْسَى إبراهيم عليه السلام ثم يكسى بعده من يشاء الله تعالى ويركب الإثنين على بعير والثلاثة

على بعير والأربعة على بعير والعشرة على بعير ويبقى من يبقى ممن يزحف زحفاً ويوبق من يوبق في النار بعمله كما سيأتي في باب: «كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة يوم القيامة...». وقوله: «غُرْلًا»: جمع (أُغْرِل) للذكر وهو الذي لم يُخْتَنَ. و (غُرْلَاء) لأنثى.

وقوله: «وَإِنْ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِي»: هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي ﷺ كما في قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» [آل عمران: ١٤٤]. أما أن يكون المراد بقوله: «مِنْ أَصْحَابِي» أي: من أمتي، فبعيد، لقوله بعد ذلك: «إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» والارتداد يكون بعد حدوث الإسلام، وكفار أمته ﷺ - الذي جاؤوا بعد موته ﷺ ولم يؤمنوا برسالته - لا يُسمون مرتدين، إلا من دخل منهم الإسلام ثم كفر ومات على الكفر، وهذا لا يدخل في قوله «مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» والله أعلم.

نوع آخر منه

[١٢٠] حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَاكَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٣/٤].

[١٢١] حَدَّثَنِي زَهْرِبْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرَّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٥٤٠/٢].

[١٢٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ «غُرْلًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٤٠/٢].

معنى الحديث:

قوله: «تُحْشَرُونَ حَفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا» تقدم معناه في الحديث السابق.

وقوله: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَاكَ».

وفي رواية البخاري، وفي رواية مسلم: «مَنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ: يَبِينُ انْعِدَامَ شَهْوَةِ الرِّجَالِ لِلنُّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ وَشَهْوَةِ النِّسَاءِ لِلنُّظَرِ إِلَى الرِّجَالِ، مِنْ قَوْلِ الْمُؤَقِفِ، حَيْثُ يَشِيبُ الْوِلْدَانُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، وَحَيْثُ ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَيْنَهُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧] وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

بَعَثُ الْجَنَّةِ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَاحِدٌ
وَرَجَاءُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧، الرعد: ١، غافر: ٥٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبا: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

[١٢٣] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعَثَ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ قَالَ أَبَشِّرُوا فَإِنْ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ نَوْرٍ أَبْيَضٍ أَوْ كَالشَّعْرَةِ بَيْضَاءِ فِي جِلْدٍ نَوْرٍ أَسْوَدَ.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء صلوات الله عليهم - باب: قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ فِي الْقُرْآنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣] - [٢/٣٣].

[١٢٤] حَدَّثَنِي يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ

فِي يَدَيْكَ، قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتَسْعِينَ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفَ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ؟ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْآلَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: قوله عز وجل: ﴿إِنْ زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] - [٤/١٣٣ - ١٣٤].

[١٢٥] حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ قَالَ وَمَا بَعَثَ النَّارَ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتَسْعِينَ قَالَ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ قَالَ: ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْآلَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: قوله: يقول الله لآدم أخرج بعث النار [١/١١٣ - ١١٤].

[١٢٦] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد غير أنهما قالَا «مَا أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ فِي النَّاسِ إِلَّا

كالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض» ولم يذكروا «أو الرقمة في ذراع الحمام».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١١٤/١].

[١٢٧] حَدَّثَنَا عمر بن حفص حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأعمش حَدَّثَنَا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ: تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّورِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّورِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: شَطْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا».

قال أبو أسامة عن الأعمش: «تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى» وقال: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ» وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية: «سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الحج) - [١٦٠/٣].

معنى الحديث:

قوله: «فَعِنْدَهُ - أَوْ: فَذَاكَ حِينَ - أَوْ: فَحِينَئِذٍ يَشِيبُ الصَّغِيرُ - أَوْ: الْوَلِيدُ - وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» أي: عندما يعلمون بأمر الله عز وجل لآدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، وقد أخبر الله تعالى عن وقوع هذه الأحوال يوم القيامة في قوله تعالى: «يُنَازِلُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» [الحج: ١ - ٢].

وقوله: «فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ»: هو بمعنى: الاستجابة للنداء والدعوة، وأجود ما قيل في معنى: «لبيك» أنها بمعنى لبَّيتُ لك من الواحد، ولَبَّيْنِ لك، من الجميع، وقيل: معناه أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزوم. وحكى صاحب المصباح عن الخليل: أنهم ثَنَوْهُ على جهة التأكيد. قلتُ:

وقوله: «وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ» إشارة إلى كون السعادة والخير تأتيان من وراء الإجابة للنداء، كأن المنادي يستبشر بنداء المنادي ودعوته له وَيَرَى أَنَّ مَعَهَا الْخَيْرَ والسعادة، واللَّهُ تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ»: يشهد له ذكرهم في القرآن بأنهم مفسدون، في قوله تعالى: «قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» [الكهف: ٩٤].

وقوله: «أَرَجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»: بَيَّنَّ سبب هذا الرجاء بقوله: «ما أنتم في الناس إلا كالشجرة السوداء في جلد نور أبيض أو كشجرة بيضاء في جلد نور أسود» وفي رواية أخرى: «أو كالرقمة في ذراع الحمار» وسيأتي في حديث ابن مسعود أنه ﷺ يعني بالناس في هذا الحديث أهل الشرك من الأمم السابقة وهذا يدلُّ على كثرة عدد الكفار في الأمم السابقة بحيث لا يكون منهم من أهل الجنة إلا العدد القليل وهذا العدد إذا تساوى مع عدد المؤمنين من أمة النبي ﷺ كانوا نصف أهل الجنة واللَّهُ تعالى أعلم.

نَوْعٌ آخَرُ مِنْهُ فِي بَعْثِ الْجَنَّةِ

[١٢٨] حَدَّثَنَا عبيد الله بن معاذ العنبري حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تُحَدِّثُ بِهِ تقول: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فقال: سبحان الله، أو: لا إله إلا الله، أو كلمة نحوهما، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا: يُحَرِّقُ الْبَيْتَ وَيَكُونُ وَيَكُون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمْتِي، فَيَمُكُّ أَرْبَعِينَ، لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ،

فَيُطْلَبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي اخِفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فيقول: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فيقولون: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فيأمرهم بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارُ رِزْقِهِمْ حَسَنَ عَيْشِهِمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فيَصْعَقُ، وَيُصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ - يَنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّل - أَوْ الظِّل - (نَعْمَانُ الشَّاك)، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَفَقَوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ، فيقال: مِنْ كَمْ؟ فيقال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ».

رواه: مسلم - ك: الفتن وأشرط الساعة - باب: من خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى... [٥٧٦ - ٥٧٥/٢].

[١٢٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: إِنَّكَ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ إِلَى كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَكُمْ بِشَيْءٍ، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، فَكَانَ حَرِيقُ الْبَيْتِ - قَالَ شُعْبَةُ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمِّي...» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَرَّاتٍ وَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٧٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «فِيمَكْتُ أَرْبَعِينَ، لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا»: في حديث النّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكَلَابِيِّ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةِ وَيَوْمَ كَشْهَرِ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ: لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ... الحديث».

(رواه: مسلم - ك: الفتن وأشراف الساعة - باب: ذكر الدّجال وصفته وما معه - ٥٧١/٢ -

[٥٧٢].)

وقوله: «كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ»: تُشَبِّهُ صُورَتُهُ - عليه السلام - صورة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وقوله: «فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ»: اجتماع الصفتين يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ فَسَادِهِمْ وَإِفْسَادِهِمْ مَعَ انْتِشَارِ هَذَا الْفُسَادِ وَالْإِفْسَادِ كَمَا لَوْ كَانَتْ الطَّيْرُ تَنْتَقِلُ بِهِ، وَفَسَرَهُ فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا» أَي: لَا يَعْتَرِفُونَ بِمَعْرُوفٍ وَذَلِكَ لِإِنْكَارِهِمُ الْحَقَّ، «وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا» أَي: لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ مُنْكَرٍ وَلَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَلَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ.

وقوله: «وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقْتُهُمْ حَسَنَ عَيْشُهُمْ»: يُفَعَّلُ ذَلِكَ بِهِمْ فَتَنَةٌ وَابْتِلَاءٌ، فَيُوسَعُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ وَيُسْطَلُّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ وَتُفْتَحُ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا.

وقوله: «فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا»: يَخْفِضُ صَفْحَةَ عُنُقِهِ وَيَرْفَعُهَا وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْإِصْغَاءِ وَالْإِنْتِبَاهِ لِلصَّوْتِ وَتَرَكَ جَمِيعَ مَا كَانَ مُشْغِلًا بِهِ.

وقوله: «فَيُصَعِّقُ وَيُصَعِّقُ النَّاسُ»: تصديقه من قول الله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» [الزمر: ٦٨].

وقوله: «ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» أَي: نفخة أخرى هي نفخة البعث كما في قول الله تعالى: «ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» [الزمر: ٦٨].

وقوله: «ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ يُقَالُ: مِنْ كَمْ؟... إلخ»: هو موضع الاستدلال في هذا الحديث، والمخاطب بقوله: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ إما أَنْ يَكُونَ آدَمُ مُوَافِقَةً لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ السَّابِقِ ذَكَرَهُ وَكَذَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَيَأْتِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ -

ولما أن يكون الملائكة باعتبار تكرار الأمر من الله تعالى مرة لآدم ومرة للملائكة أو باعتبار أن الأمر يكون للملائكة ويبلغون به آدم عليه السلام فيكون بلاغهم له أمراً من الله تعالى لآدم بواسطة الملائكة والله تعالى أعلم.

اِخْتِلَافُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ فِي بَعْثِ النَّارِ

[١٣٠] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَأَى ذُرِّيَّتَهُ فَيَقَالُ هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثْ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَمْ أَخْرِجُ؟ فَيَقُولُ أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأَمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر - [١٣٣/٤].

نَوْعٌ آخَرٌ مِنْ رَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّتُهُ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

[١٣١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر - [١٣٣/٤].

[١٣٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لَابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا

محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله ﷺ في قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ قُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: كون هذه الأمة نصف أهل الجنة [١١٣/١].

[١٣٣] حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة حدثنا إبراهيم عن أبيه عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون قال: حدثني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضِيفٌ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ يَمَانٍ إِذْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَفَلَمْ تَرْضَوْا أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: الأيمان والنذور - باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ - [١٥٠/٤].

[١٣٤] حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال قال لنا رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ».

رواه: مسلم - الباب السابق [١١٢/١ - ١١٣].

[١٣٥] حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا مالك وهو ابن مغول عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال خطبنا رسول الله ﷺ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ أَدَمَ فَقَالَ: أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ أَنْتَجِبُونَ أَنْكُمْ رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَنْتَجِبُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ

أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنِّي لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١١٣/١].

معنى الحديث:

قوله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»: ساقه النبي ﷺ للاستدلال به على أن أُمَّتَهُ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ مِنْهَا شَطْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لكونها قليلة العدد بالنسبة إلى من سبقها من الأمم التي كفر معظمها حتى إن النبي من الذين أرسلوا إلى بعضهم يأتي يوم القيامة لا يتبعه أحد ويأتي النبي - غيرة - ومعه الواحد والاثنان، كما قال الله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

وكما أخبر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ قصص الأمم السابقة: ﴿قَوْمُ نُوحٍ، وَعَادٌ، وَثَمُودٌ، وَقَوْمُ لُوطٍ، وَمَدْيَنَ﴾ وحكى تكذيبهم للرسول ثم قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وحكى دُخُولَ بَعْثِ النَّارِ النَّارِ يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُثَوَّاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]. وذكر كثرة أهل النار في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢].

وذكر في مقابل ذلك قلة عدد المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وقوله الذي مرَّ بك: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

وذكر أن الأمم السابقة أكثر عدداً من أمة النبي ﷺ في مواضع منها قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا مَالاً وَأَوْلَادًا﴾ [التوبة: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ [غافر: ٨٢].

فتبين من ذلك أن الواحد - المؤمن - الذي يدخل الجنة من كل ألف فدينعدم وجوده في أمة من الأمم السابقة عددها مائة ألف أو أكثر فيدخل الجنة مائة من غيرها من الأمم ليكون مقابل كل ألف من الأمة الكافرة، واحد من غيرها من الأمم، والأمم الأخرى لن تكون أحسن حالاً منها لما سبق بيانه من كفر معظمهم وهذا يبين رجاء أن يكون العدد الذي يدخل الجنة مقابل هذه الآلاف - من الأمم السابقة - التي تدخل النار، يكون من أمة محمد ﷺ ولهذا كان النبي ﷺ أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة كما قال في الحديث الصحيح: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وقال: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يَصْدَقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يَصْدَقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ».

(رواهما: مسلم - ك: الإيمان - باب: قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعاً [١٠٥/١]).

وكما قال في حديث ابن عباس - مرفوعاً - «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادَ عَظِيمٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَظَنَنْتُ، فَإِذَا سَوَادَ عَظِيمٍ، فَقِيلَ لِي: أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادَ عَظِيمٍ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ...».

(مختصر من حديث أخرجه البخاري في ك: الطب [١١/٤ - ١٢، ١٨ - ١٩] ومسلم في ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب - [١١٢/١] واللفظ له).

يُحْشَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ،
وِثْلَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ

[١٣٦] حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثْلَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارَ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٢/٤].

[١٣٧] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا بِهِزٌ، قَالَا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثْلَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارَ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٥٤١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ»: أي ينقسم الناس في الحشر إلى ثلاث طرائق، كما قال في سورة الواقعة: «وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» [الواقعة: ٧: ١١]. والله تعالى أعلم.

وقوله: «راغبين راهبين» أي: راغبين في رحمة الله، راهبين من عذاب الله، كما قال في شأن زكريا وزوجه وابنه يحيى عليهم السلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وكما قال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦].

فهناك قال: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ وهنا قال: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، وقال في سورة الإسراء: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وذلك لما يعلمون من رحمة الله الواسعة، وعذابه الشديد حيث قال تعالى: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠] وقال في الآية الأخرى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨] وقال أيضاً: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقال أيضاً: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وفي يوم القيامة يكون تحقق ما وعد الله به من الرحمة للمؤمنين وأشد العذاب للكافرين، فيرغب المؤمنون في رحمة الله ويرهبون عذاب الله.

وقوله: «وَأَتْنَانٍ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ»: وصف لثفاوت ما بين أهل الجنة يومئذ بسبب أعمالهم في الدنيا حيث منهم المسارع في الخيرات ومنهم المقتصد ومنهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وتاب الله عليه وختم له بعمل صالح من أعمال أهل الجنة، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارَ... الخ»: هم أصحاب الشمال، حيث لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ يَضْرِبُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ. وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤].

عَرَضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ

وقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ١٨ - ٢٢].

[١٣٨] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرِو قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجِعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ».

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه - [٣٠/١].

[١٣٩] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: من نوقش الحساب عذب - [١٣٥/٤].

[١٤٠] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي يُونُسَ حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: ذَاكَ
الْعَرَضُ، يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ - [٢١٣/٣].

[١٤١] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى (يعني:
ابن سعيد القطان) حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْقَشِيرِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ
عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ
اللَّهُ يَقُولُ: ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟» قَالَ: ذَاكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ
هَلَكَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: إثبات الحساب - [٥٤٧/٢].

... - حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ حَدَّثَنِي يَحْيَى (وهو: القطان) عَنْ
عُثْمَانَ بْنِ الْأَسَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ
الْحِسَابَ هَلَكَ...» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٤٧/٢].

[١٤٢] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسَدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ
عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ، قَالَتْ: قُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ -
تَعَالَى - ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟» قَالَ: ذَلِكَ الْعَرَضُ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ - [١٣٤/٤].

[١٤٣] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسَدِ سَمِعْتُ ابْنَ
أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ مثله. وتابعه:
ابن جُرَيْجٍ ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رُسْتَمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه: البخاري - الباب السابق - [١٣٤/٤ - ١٣٥]، ك: التفسير - (سورة الإنشقاق) -

[٢١٣/٣].

[١٤٤] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي

ملیكة سمعت عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ .

رواه : البخاري - ك : التفسير - (سورة الإنشقاق) - [٢١٣/٣] .

[١٤٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ حُسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذْبٌ ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذْبٌ » . حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

رواه : مسلم - ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : إثبات الحساب - [٥٤٦/٢ - ٥٤٧] .

معنى الحديث :

قوله : «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ» : هو مناقشة الحساب كما في الروايات الأخرى التي بلفظ : «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابُ» وهذا - والله تعالى أعلم - يَكُونُ لِلْكَفَّارِ ، لقوله بعد ذلك : «إِلَّا هَلَكٌ» وفي الروايات الأخرى : «عُذْبٌ» ، وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّيِّئَةَ الْوَاحِدَةَ إِذَا لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ تَعَالَى صَاحِبَهَا وَيَغْفِرَهَا لَهُ فَإِنَّهَا تَكْفِي لِإِهْلَاكِهَا لِأَنَّهَا تَفْرِيطُ فِي جَنْبِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَقُضَ لِلْعَهْدِ الَّذِي وَاثَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ كَيْ يَرْحَمَهُمْ ، في قوله تعالى : ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة : ٧] . ولذلك فإنه يقابل العذاب بالمغفرة كما يقابله بالرحمة مما يَدُلُّ عَلَى اقتران الرحمة بالمغفرة . ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [العنكبوت : ٢١] .

وقوله تعالى : ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : ١٥٦] . وقال في مقابل ذلك : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة : ٤٠] .

وذكر المغفرة والرحمة معاً في أكثر من موضع منها قوله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون : ١١٨] . وَيَبَيِّنُ أَنَّ مغفرة السيئات يوم القيامة تعني الرحمة كما في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر : ٩] .

أَمَّا مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً وَلَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهْ فَإِنَّهَا تَحِيطُ بِهِ وَتَهْلِكُ عَنْهُ عِنْدَمَا يَحْسَابُ وَيُنَاقِشُ الْحِسَابَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]. وكما قال تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]. وكما قال تَعَالَى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠] وقد قال أيضاً: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

ثم بيّن الله تَعَالَى أَنَّ النجاة من الهلاك الذي يتسبب عن سيئة واحدة يَكُونُ بِمَغْفِرَتِهِ تَعَالَى لهذه السيئات وبذلك تتم الرحمة وينجو صاحب السيئات من الهلاك والعذاب الذي يُصِيبُ غيره بعد مناقشة الحساب، فقال تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

وبهذا يتم عفو الله تَعَالَى على أصحاب السيئات من المؤمنين الذين ماتوا مخلصين لله تَعَالَى الذي كما قال تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ. وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ٢٥ - ٢٦]، فين أن الذي يُعَذَّبُ ويناقش الحساب هم الكافرون وهم الذين لم يَسْتَجِيبُوا لله تَعَالَى ورسوله ﷺ، أما الذين يعفو الله تَعَالَى عنهم وَلَا يُعَذَّبُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ لِعَفْوِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهَا فَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وللرسول ﷺ.

وقوله في الحديث: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ»: فيه تفسير من النبي ﷺ لقول الله تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَحْسَابُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، وبذلك تفهم النصوص الأخرى التي تحدثت عن إصابة بعض المؤمنين على الصراط كما في حديث أبي سعيد الخدري الطويل في قوله ﷺ: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ» وفي رواية: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ» وذكرنا هذه الروايات بتمامه في باب: «كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة يوم القيامة ورويتهم ربهم تبارك وتعالى وصفة مرورهم على الصراط وصفته وأول من يجيزه»، بأن جميع ما ورد في ذلك لا يدخل في مناقشة الحساب التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ

عُذِّبَ» أو «هَلَكَ» وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِي الْحِسَابِ الْيَسِيرُ الَّذِي فَسَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا ذَلِكَ
الْعَرَضُ»، وَهَذَا أَمْرٌ هَامٌّ فِي فَهْمِ هَذِهِ النُّصُوصِ وَالتَّوْفِيقِ بَيْنَهَا جَمِيعاً وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ ابْنِ
عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمَرْفُوعُ فِي النُّجُوى وَكَذَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ مَا يَبِينُ صِفَةَ حِسَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْيَسِيرِ، حَيْثُ يَقَرُّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنَ
بِذُنُوبِهِ وَيُخْبِرُهُ بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرََها لَهُ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْرِضُ عَلَى آخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً
صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيَرْفَعُ عَنْهُ كِبَارَها وَيَقُولُ لَهُ: «إِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً». وَذَكَرْنَا هَذِهِ
الرَّوَايَاتِ فِي الْبَابِ التَّالِي، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تَقْرِيرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بِمَا فَعَلُوهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَسَتَرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَمَغْفِرَتُهُ لَهُمْ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾

[التحريم: ٨].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ

غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

[١٤٦] حَدَّثَنَا مسدد حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ صفوان بن مُحَرَّزٍ أَنَّ رَجُلًا

سَأَلَ ابْنَ عَمْرٍو كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النُّجُوى؟ قَالَ: يَذْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنْفَهُ عَلَيْهِ فيَقُولُ: أَعْمَلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ فيَقُولُ نَعَمْ، وَيَقُولُ عَمِلْتُ كَذَا وَكَذَا؟ فيَقُولُ نَعَمْ فيَقَرُّهُ ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. وَقَالَ آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا صفوان عَنْ ابْنِ عَمْرٍو سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم -

[٣١٠/٤].

[١٤٧] حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا همام قَالَ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ عَنْ صفوان بن

مُحَرَّزٍ الْمَازَنِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخَذَ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النُّجُوى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُذْنِي الْمُؤْمِنَ فيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فيُعْطَى كِتَابُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ، فيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾». .

رواه: البخاري - ك: المظالم - باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] - [٦٦/٢].

[١٤٨] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهْشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَحْرُزٍ قَالَ: بَيْنَا ابْنُ عَمْرِو بْنِ يَطْوُوفٍ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَوْ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ - سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ - وَقَالَ هِشَامٌ: يَدْنُو الْمُؤْمِنُ... حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَفَّهُ، فَيَقْرَأُ بِدُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ - مَرَّتَيْنِ - فَيَقُولُ: سَتَرْتُهَا فِي الدُّنْيَا وَأَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطَوِّى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ - أَوِ الْكُفَّارُ - فَيُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾. وَقَالَ شَيْبَانُ: عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة هود) - [١٤٢/٣].

[١٤٩] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هِشَامِ الدِّسْتَوَائِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مَحْرُزٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَمْرِو بْنِ يَطْوُوفٍ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَفَّهُ، فَيَقْرَأُ بِدُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ».

رواه: مسلم - ك: التوبة - باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، [٥٠٠/٢].

معنى الحديث:

قوله: «النَّجْوَى»: هي الكلام الذي يكون سرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المجادلة: ٩].

وقوله: «حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ»: (الْكَنَفُ) بِفَتْحَتَيْنِ: الْجَانِبُ، وإضافته إلى الله تعالى لا يَنْبَغِي عَلَيْهَا التَّشْبِيهُ بِالْخَلْقِ، لقوله الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

كَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَزُولَ إِلَى مَعْنَى آخَرَ، لَأَنَّا نُوْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَنَصِفُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ، وَنَكِلُ عِلْمَ مَا لَا نَعْلَمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ وَنَقُولُ كَمَا قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَاْمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].
أي: الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]

وقوله: «أَعْمِلْتَ كَذَا وَكَذَا» وفي الرواية الأخرى: «هَلْ تَعْرِفُ؟» هو عتاب من الله تعالى وتقرير للمسلم بما فعله من الذنوب في الدنيا، دون أَنْ يَفْضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ كما يفعل بالكفار الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤].

وقال أيضاً: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: ٥٧].

وقوله: «إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا»: يلزم منه: أَنَّهُ لَمْ يُجَاهِرْ بِذُنُوبِهِ، كما جاء في الحديث الصحيح: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَاْفَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يَصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيَصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: ستر المؤمن على نفسه [٦١/٤]. ومسلم - ك: الزهد والرقائق - باب: النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه [٥٩٤/٢]، واللفظ للبخاري، وفي رواية مسلم: «وَأِنْ مِنَ الْإِجْهَارِ»).

ويلزم منه أيضاً: الندم والاستغفار والتوبة، لكون المغفرة متعلقة بذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ

نَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿[الأعراف: ١٥٣]﴾.

وقوله: ﴿فِيُعْطَى كِتَابٌ حَسَنَاتِهِ﴾ أو «صحيفة حسناته»: يفيد في بيان فوز المؤمن حينئذ حيث يدل ذلك على أنه قد نجى من سيئاته، ولذلك فهو حينئذ في عيشة راضية كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ. فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ. كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٤].

ولعل تقرير المؤمن بذنوبه المذكور في هذا الحديث هو ما ذكره الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الإنشاق: ٧ - ٨]. فيكون الحساب اليسير هو ذلك التقرير من رب العزة للمؤمنين بذنوبهم.

ولعل تقرير المؤمن بذنوبه هو أيضاً: العرض، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ. قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: ذَاكَ الْعَرْضُ، يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».

(رواه: البخاري - ك: التفسير - «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» - [٢١٣/٣]، بهذا اللفظ وفي ك: الرقاق: باب: من نوقش الحساب عُدْب [١٣٥/٤] نحوه وقال: «إِلَّا عُدْب» مكان: «هَلَكَ» في الموضع الأخير، وزواه: مسلم: ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: إثبات الحساب - [٥٤٦/٥٤٧] بأكثر من رواية بنفس المعنى).

وقوله في الرواية الثانية للبخاري: «فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾»: يقولون ذلك على رؤوس الخلائق ليكون ذلك فضيحة له، كما في رواية مسلم المذكورة: «فَيَنَادِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ» أي: ينادي الأشهاد على رؤوس الخلائق جمعاً بين الروائتين وهو الأصوب - والله تعالى أعلم - أما رواية البخاري الأخيرة: «فَيَنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ»: فالراجح سقوط بعض اللفظ منها وتقدير ذلك أن يقول: «فَيَنَادِي الْأَشْهَادُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ» أو يقول: «فَيَنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ» بتقدير أن المنادي هم الأشهاد لأن الأشهاد هم الذين ينادون كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وَإِذَا حَدَّثَ نَدَاءُ الشَّاهِدِ بَعِيداً عَنِ الْخَلَائِقِ لَمْ تَكُنِ الْفُضِيحَةُ كَبِيرَةً، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْفُضِيحَةُ الْكُبْرَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَيْثُ يَكُونُ الْخِزْيُ وَالسُّوءُ. سَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧].

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ مَا خَاطَبَ بِهِ شُعَيْبٌ قَوْمَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ لِلْإِسْلَامِ: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ [هود: ٩٣]. فَعَطَفَ «مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ» عَلَى «مَنْ هُوَ كَاذِبٌ» وَهُوَ عَطَفَ صِفَاتٍ لِمُوصُوفٍ وَاحِدٍ. هُمْ قَوْمٌ شُعَيْبٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - مُبَيَّنًا أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ: أَنَّ يُخْزِيَ كُلَّ كَاذِبٍ، فَكَانَ قَوْلُ الشَّاهِدِ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ مُسْتَوْجِبًا لِلْخِزْيِ فَلِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ تَحْقِيقًا لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُخْزِيَ الْكَاذِبِينَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

نوع آخر منه

[١٥٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ».

رواه: مسلم - ك: الايمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها. [٩٨/١ - ٩٩].

[١٥١] حَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ووكيع ح وحَدَّثَنَا أَبُو بكر بن أبي شيبة حَدَّثَنَا وكيع ح وحَدَّثَنَا أَبُو كريب حَدَّثَنَا أَبُو معاوية كلاهما عن الْأَعْمَشِ، بهذا الإسناد. (يعني: مثل الرواية السابقة).

رواه: مسلم - الباب السابق [٩٩/١].

معنى الحديث :

قوله : «رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي : يؤتى به من النار، ليقف بين يدي الجبار، ليدخله برحمته الجنة، والله تعالى أعلم .

وقوله : «اعْرِضُوا عَلَيْهِ صَغَارَ ذُنُوبِهِ» أي : أخبروه بصغار ذنوبه التي فعلها في الدنيا .

وقوله : «وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا» أي : لا تخبروه بذنوبه العظيمة وهي التي يشفق منها ويخشى ألا تُغْفَرَ له لعظمتها .

وقوله : «وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ» : أي خائف من عرض كبار ذنوبه عليه حيث يظن معها الهلاك كما أنه يخشى ما سيحدث له من الخزي العظيم - لشدة قبح هذه الذنوب - الذي سيحدث له إذا عُرضَتْ عَلَيْهِ .

وقوله : «رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا» : وذلك لكونه يخشى أن يكون الله تعالى يسخر منه، وأن يُعَادَ إلى النار لما فعل من الذنوب الكبار التي لم تعرض عليه، ولكن الله تعالى يُعَلِّمُهُ أنه قَدْ غَفَرَهَا لَهُ وَسَتَرَهَا عَلَيْهِ، والله تعالى أعلم .

كَلَامُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرُؤْيُهُمْ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،
وَصِفَةُ مُرُورِهِمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَصِفَتُهُ وَأَوَّلُ مَنْ يُحِيزُهُ وَالشَّفَاعَةُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ -

[١١].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل

عمران: ١٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ تُنْجَى

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ

قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]

وقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

[١٥٢] حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ

عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ

وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾

[القيامة: ٢٢ - ٢٣] - [٢٨٧/٤].

معنى الحديث:

الرواية التي ذكرناها هنا مختصرة، والحديث له روايات أخرى وفيها زيادة في الحث

على الصدقة فمن لم يجد فبكلمة طيبة، وذكرنا رواياته في باب: «الجنة جزاء الكلم الطيب

والصدقات». والاستدلال به هنا في قوله: «سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ»: يعني يوم القيامة وقوله: «لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»: يدل على تحقق الكلام بدون واسطة، وقوله: «وَلَا حِجَابَ يَحْجُبُهُ»: يدل على تحقق الرؤية. والله تعالى أعلم.

والحديث المقصود منه تحذير المسلمين من التهاون في أمر الله تعالى وأداء فرائضه وتعظيم حرماته حيث يلقي المؤمن ربه فيندم على ما فعل من السيئات عندما يلقي الله ويكلّمه ربه ولا يحجبه عنه حجاب ويقرره بذنوبه، والله تعالى أعلم.

[١٥٣] حَدَّثَنَا عمرو بن عون حَدَّثَنَا خالد وَهْشِيمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: «وَجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، [٢٨٣/٤].

[١٥٤] حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ يَوْسُفَ الْيَرُبُوعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا».

رواه: البخاري - الباب السابق [٢٨٣/٤].

[١٥٥] حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجَعْفِيُّ عَنْ زَائِدَةَ حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بَشْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ هَذَا لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ».

رواه: البخاري - الباب السابق [٢٨٣/٤].

معنى الحديث:

قوله: «كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ»: التَّشْبِيهُ هُنَا يَقَعُ عَلَى الرُّؤْيَةِ وَوَجْهُ الشَّيْءِ الْيَقِينُ فِي الرُّؤْيَةِ، وَبَيَّنَّ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ»: أي ترونه جلياً لا يحجبه شيء عن نظركم والله تعالى أعلم.

وقوله: «عَيَانًا» أي: بأعينكم بعد أن تُعْطَى من فضل الله وحوله وقوته ما يُصْلِحُهَا لِهَذَا النَّظَرِ الكريم، والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ... إلخ»: توجيه لعمل الصالحات استعداداً لهذا اليوم العظيم للنجاة مِنَ الخزي. والله تعالى أعلم.

[١٥٦] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ عَنْ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا. ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صُلَيْبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيزَ اللَّهِ فَيَقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تَرِيدُونَ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تُسْقِنَا فَيَقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يَقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تَرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تُسْقِنَا فَيَقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارْقَنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا. قَالَ فَيَأْتِيهِمُ الْجِبَارُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَلَا يَكْلِمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَمَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: مَذْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيْبٌ وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عَقِيَاءُ تَكُونُ بَنَجِدٍ يَقَالُ لَهُ السَّعْدَانِ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالْطَرَفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ فَنَاجٍ مُسْلِمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي

نار جهنم ، حتى يمرّ آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشدّ لي مُنْشِدةً في الحقّ قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار . وإذا رَأَوْا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون رَبُّنَا إِخْوَانُنَا كانوا يصلُّون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا ، فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمانٍ فأخرجوه ، ويحرّم الله صوَرَهُم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمانٍ فأخرجوه فيخرجون من عرفوا . قال أبو سعيد : فإن لم تصدّقوني فاقروا إن الله لا يظلم مثقال ذرّة وإن تك حسنة يضاعفها ، فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون . فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنّة يقال له ماء الحياة فينبئون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظلّ كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنّة ، فيقول أهل الجنّة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنّة بغير عملٍ عملوه ولا خير قدّموه ، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه .

رواه : البخاري - ك : التوحيد - باب : قول الله تعالى : ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ - [٢٨٥/٤ - ٢٨٦] .

[١٥٧] حدّثني سويد بن سعيد قال حدّثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ نعم قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غير الله

سبحانه مِنَ الأصنامِ والأنصابِ إِلَّا يتساقطون فِي النارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا
نَعْبُدُ عَزِيرَ بْنِ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ قَالُوا
عَطَشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ
بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا
كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ
مَاذَا تَبْغُونَ فَيَقُولُونَ عَطَشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى
جَهَنَّمَ كَأَنهَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ
مِنْ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ فَمَا تَتَنَظَّرُونَ تَتَّبِعْ كُلَّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا يَا رَبَّنَا فَارْقَنَا النَّاسَ
فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَصَاحِبِهِمْ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا
نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلْقَاءِ
نَفْسِهِ إِلَّا أَذُنَ اللَّهِ لَهُ بِالسُّجُودِ وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ
طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ
الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبَّنَا ثُمَّ يَضْرِبُ الْجِسْرَ عَلَى جَهَنَّمَ
وَتَحُلُ الشِّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ دَحْضُ مَزَلَّةٍ
فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ تَكُونُ يَنْجِدُ فِيهَا سُوءِكَ يُقَالُ لَهَا السُّعْدَانِ فَيَمُرُّ
الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ فَنَاجٍ
مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مَنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيَصَلُّونَ
وَيُحْجُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتَحْرَمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا
قَدْ أَخَذَتْ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ

أمرتنا به فيقول أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِنْ أَمْرَتِنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِنْ أَمْرَتِنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ يَقُولُ إِنْ لَمْ تَصْدُقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَتُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ فَيُخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَخَضِرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعِي بِالْبَادِيَةِ قَالَ فَيُخْرِجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمَ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلِهِمْ وَلَا خَيْرٍ قَدَمُوهُ ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُ رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.

[١٥٨] قَالَ مُسْلِمٌ قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَادٍ زَعْبَةَ الْمَصْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ وَقُلْتُ لَهُ أَحَدُثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ أَنْكَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَادٍ أَخْبِرْكَمُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَأَيْتَ رَبَّنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمُ صُحُورِ قُلْنَا لَا وَسَقَتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مِيسَرَةَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمَلُهُ وَلَا قَدَمَ قَدَمُوهُ فَيَقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بَلَّغْنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ

فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين وما بعده فأقر به عيسى بن حمادٍ
وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا جعفر بن عون حدثنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن
أسلم بإسنادهما نحو حديث حفص بن ميسرة إلى آخره وقد زاد ونقص شيئاً.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: معرفة طريق الرؤية - [٩٣/١ - ٩٥].

شرح الحديث:

قوله: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا» أي: هل تغيب عن
بصركم رؤية الشمس والقمر إذا كانت الرؤية في يوم صحو؟.

وقوله: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا»: إثبات
للرؤية.

وقوله: «وَعُذْرَاتُ مَنْ أَهَلَ الْكِتَابِ» أو «وَعُذْرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ»: أي: بقايا، جمع غايِر.

وقوله: «فَيَقَالُ كَذَبْتُمْ» أي: في ادعائكم أن عذيراً ابن الله، وأن المسيح ابن الله -
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقوله في رواية البخاري: «فَارْقَنَاهُمْ وَنَحْنُ أَخَوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ».

يوافق في رواية مسلم: «فَارْقَنَّا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَصَاحِبْهُمْ»:
يَرْجُونَ بِذَلِكَ أَنْ لَا يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّارِ.

وقوله في رواية البخاري: «فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ: بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقِ»: إما أنه سقط جزء من الحديث هنا، أو أن قوله: «فَيَقُولُونَ
أَنْتَ رَبُّنَا» على سبيل الإنكار أي: «أنت ربنا؟!» وبين ذلك أنه جاء بعد ذلك بقوله: «فَيَقُولُ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟» فكيف يكون ذلك السؤال إذا كانوا قد عرفوه؟، وبين ذلك ما جاء
في رواية مسلم من أول قوله: «فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ
شَيْئاً...» إلى قوله: «فَيَقُولُونَ: السَّاقِ».

وقوله في رواية مسلم: «ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا،
فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا» سقط من حديث البخاري.

وقوله: «مَذْحَضَةٌ» أو «دَحْضٌ»، أي: مكان زلِق لا تثبت عليه الأقدام - إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ..

وقوله: «مَزْلَّةٌ»: مكان نَزَلَ فيه الأقدام وموضع الزُّلْزُلِ.

وقوله: «الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ...» إلى قوله: «يُسْحَبُ سَحْبًا»: يبين تفاضل المؤمنين من أهل الجنة في المرور على الصراط لتفاضل ما بينهم في الإيمان وعمل الصالحات في الدنيا.

وقوله: «كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ» يوافق في حديث مسلم: «كَطَرَفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ» وفي روايته الأخرى - وستأتي - «فَيَمُرُّ أَوْلُكُمْ كَالْبَرْقِ» قال: قلت: بأيي أنت وأمي أي شيء كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قال: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ». والروايات يفسر بعضها بعضاً وتبين من الرواية الأخيرة أن الذين يمرون كالبرق هم: أول من يمر، جعلنا الله تعالى منهم.

وقوله: «وَكَا جَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ»: الخيل الجيدة و(الركاب) هي (المَطيّ) وهي جمع والواحدة (راحلة) على غير لفظها.

وقوله: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ»: هو الذي يمر دون أن يصاب بالكلايب والشوك والخطاطيف التي على الصراط، فهو اسم مفعول من سَلَّمَ يُسَلَّمُ فهو: مُسَلَّمٌ، أي: سَلَّمَهُ اللَّهُ من الخدش والإصابة على الجسر أثناء مروره حتى عبر.

وقوله: «وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ» في رواية مسلم «وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ» وهو من يصاب بالخدش على الصراط ثم ينجو ويترك ويُرْسَلُ وينجو من خطف الكلايب التي تمسك بمن أمرت أن تمسك به فلا ترسله إلا بإذن الله فيكون مرسلًا ناجيًا.

وقوله: «وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» هو الموقب بعمله يقع في النار نسأل الله العافية.

وقوله: «حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»: تصديقه في كِتَابِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ» [آل عمران: ١٨٥]. وسيأتي في الرواية التالية لمسلم: «حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا رَحْفًا». وذلك لتفاوت ما بينهم في الإيمان والعمل، كما سيأتي في رواية مسلم التالية قوله: «تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ». والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدُمُوهُ»: هَؤُلَاءِ ماتوا على الإسلام والإيمان لَأَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ وَلَا يَدْخُلُهَا

إلا المؤمنون كما جاء في الأحاديث الصحيحة وكما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨ - ١١٦] . والله تعالى أعلم .

[١٥٩] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَيَتَّبِعْ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ جَسَدُ جَهَنَّمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدَعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اَللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَبِهِ كَلَالِيْبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَّا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ يَمْنُ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُوهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ آدَمَ أَثَرِ السُّجُودِ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ أَمْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْجَبَّةِ فِي حِمْلِ السَّيْلِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ قَشَبْنِي رِيحُهَا وَاحْرَقَنِي ذَكَائُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنِ اعْطَيْتَكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ

فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَلَيْسَ قَدْ رَعِمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ وَبِلَكَ آبَنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكُ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أُعْطِيتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ وَمَوَائِقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيَقْرُبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ رَبُّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ أَوَلَيْسَ قَدْ رَعِمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ وَبِلَكَ يَا آبَنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكُ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أُذِنَ لَهُ بِالْدُخُولِ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ فَيَقُولُ لَهُ هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا. قَالَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَغْيِرُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَفِظْتُ مِثْلَهُ مَعَهُ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الصراط جسر جهنم - [١٣٩/٤ - ١٤١].

[١٦٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا: لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوها فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَدُونَ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا

اللَّهُ تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرِّدُلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
 فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ
 فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ
 أَمْتَحَسُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ
 اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا
 الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قَبْلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا
 وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا
 وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ
 عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتِهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ
 الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ
 سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا
 تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ
 فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النُّضْرَةِ وَالسَّرُورِ فَيَسْكُتُ
 مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَذْجَلَنِي الْجَنَّةُ فَيَقُولُ اللَّهُ وَيَحْكُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا
 أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا
 تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ
 تَمَنَّيْتُمْ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى
 إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ لِأَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ:
 إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ.

رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: فضل السجود - [١٤٦/١ - ١٤٧].

[١٦١] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ

ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم يقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموقى بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجي حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود حرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصّب عليهم ماء الحياة فينبئون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل وجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قسبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيّت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة وراها سكّت ما شاء الله أن يسكّت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له أليس قد

أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِيكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتَكَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ؟ فَيَقُولُ
 أَيُّ رَبِّ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا
 وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ وَمَوَاقِيَقَ فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى
 بَابِ الْجَنَّةِ انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
 يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ
 عَهْدَكَ وَمَوَاقِيكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أَعْطَيْتَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ
 لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ فَإِذَا
 ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّى فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى
 إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ
 مَعَهُ. قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ، لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا
 حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِكَ الرَّجُلِ : وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :
 وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، قَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: معرفة طريق الرؤية - [٩١/١ - ٩٣].

[١٦٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ
 عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا
 أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ
 مَعْنَى حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٩٣/١].

[١٦٣] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ
 عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا لَا يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَهَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ

اللَّهُ قَالَ فَإِنكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً
 فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ
 وَيتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا أَوْ مَنَافِقُوهَا،
 شَكُّ إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَائِنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا فَإِذَا
 جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ
 رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ فَكَوْنَ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا،
 وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَا الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ
 كَلَالِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ
 شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَّرَ عَظَمَتُهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ
 الْمُؤْتِقُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ أَوْ الْمُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُخَرَّدَلُ أَوْ الْمَجَازِيُّ أَوْ نَحْوُهُ، ثُمَّ يَتَجَلَّى
 حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ
 الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِنْ
 يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ
 السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا
 فَيَصْبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْتَبِثُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ
 مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دَخُولاً
 الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا،
 فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي
 غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عَهْدِهِ وَمَوَاقِيقَ مَا شَاءَ فَيُصْرَفُ
 اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ
 يَقُولُ أَيُّ رَبِّ قَدَمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِيقَكَ
 أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا، وَيَلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْذَرَكَ؟ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ
 وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا
 أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عَهْدِهِ وَمَوَاقِيقَ فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى

باب الجنة انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبِيرةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فيَقُولُ اللَّهُ أَلَسْتُ قَدْ أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ فيَقُولُ وَيَلِكُ يَا أَبْنَى آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فيَقُولُ أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقَكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّى، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأُمَانِيُّ. قَالَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] - [٢٨٣/٤ - ٢٨٥].

معنى الحديث:

قوله: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] كَذَلِكَ»: أي رؤية لا مَرِيَّةَ فيها، فهذا هو الذي يفيدهِ السُّوقُ فِي وَجْهِ الشَّيْبَةِ.

وقوله: «فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا.». يقولون ذلك لأنه تعالى يأتيهم في صورة يخفى عليهم فيها ما يعرفونه من صفاته عز وجل فلا يتبعونه خشية الوقوع في الشرك، قال السندي: «وفي هذا إظهارُ شَرَفِهِمْ وَنَزَاهَتِهِمْ عَنْ رَذِيلَةِ الشَّرْكِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، وَلَا يَلْزَمُ فِيهِ تَغْيِيرُ فِي صِفَاتِ الْمَرْتِي وَإِنَّمَا التَّغْيِيرُ فِي رُؤْيَتِهِمْ وَالظُّهُورِ عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ مَعْنَى فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ: أَوَّلًا يَأْتِيهِمُ مَلَكُهُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ (يعني يَأْتِيهِمُ مَلَكُ اللَّهِ). أ. هـ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُحْيَرُ»: هكذا في حديث معمر، وفي حديث إبراهيم بن سعد: «فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي أَوَّلَ مَنْ يُحْيَرُهَا» وفي حديث شعيب: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُورُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمِّي»: يشهد له أيضاً حديث أبي هريرة مرفوعاً: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَذَا

اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ.

(رواه: البخاري - ك: الجمعة - [١٥٧/١]).

وفي رواية: «نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَبْدَأُ عَنْهُمْ أَتَسُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا... الحديث».

(رواه: مسلم - ك: الجمعة - [٣٤٠/١]).

وفي معنى حديث الباب قال السندي: «يمكن أن يكون معناه أنه ﷺ أول مَنْ يجوز من الرسل وأمه أول مَنْ تَجُوزُ مِنَ الْأُمَمِ، فلا يلزم تأخر الأنبياء صلوات الله عليهم عن أمته ﷺ في جواز الصراط، ويُحْتَمَلُ أَنْ يَقَالَ: إِنْ تَقَدَّمَ الْأُمَّةُ تَبَعًا لَتَقَدَّمَ الرَّسُولُ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّسُولِ لَا مِنْ فَضِيلَةِ الْأُمَّةِ فَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، أَوْ يَقَالَ: إِخْتِصَاصُ الْمَفْضُولِ بِفَضِيلَةِ جُزْئِيَّةٍ لِمَصْلُحَةٍ مَصَاحِبَةِ الْأُمَمِ بِرُسُلِهَا لَا يَضُرُّ فِي فَضْلِ الْفَاضِلِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ». أ. هـ.

وقوله: «فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ»: الهالك يقال: المؤبقات أي: المعاصي لأنها تكون سبباً في هلاك أصحابها، وَيُصَدَّقُ مَعْنَى الْحَدِيثِ.

قول الله تعالى: «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا» [النجم: ٣١]. وقوله تعالى: «وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» [النمل: ٩٠].

وقوله: «فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ»: يدل على أنهم كانوا يُصَلُّونَ، كما في حديث أبي سعيد الخدري السابق في شفاعة المؤمنين الذين نجوا لإخراج إخوانهم: «يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانَنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيُصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا» وفي رواية: «وَيَجْحُونَ». وهم أهل الإيمان لقوله: «أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». والله تعالى أعلم.

[١٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ بْنِ خَلِيفَةَ الْبَجَلِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزَلَّفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا أَبَانَا اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ أَعْمَدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ

الذي كلمه الله تكليماً فيأتون موسى ﷺ فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى ﷺ لست بصاحب ذلك فيأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق، قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيلكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، [١٠٤/١ - ١٠٥].

معنى الحديث:

قوله: «حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ»: أي تقرب لهم الجنة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفتْ﴾ [التكوير: ١٣].

وقوله: «اسْتَفْتَحَ لَنَا الْجَنَّةَ»، أي: أَدْعُ الله تعالى يفتح لنا الجنة حتى يريحنا من مقامنا هذا حيث لا نستطيع أن نكلمه ونرى أنك تستطيع ذلك وقوله: ﴿وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ﴾، معناه: أن خطيئته - عليه السلام - وهي أكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن القرب منها كانت سبباً في كَوْنِ ذريته خارج الجنة لهبوطه - عليه السلام - منها، أو أن ذريته كانت مخلوقة في صلبه قبل أن تصير على الحال التي خرجت بها إلى الدنيا وخرجت من الجنة معه عندما أكل من الشجرة، والله تعالى أعلم.

وقوله: «لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ» أي: لست بمن يستطيع طلب فتح الجنة لكم لأنني قد فعلت خطيئة لا أدري ما يفعل الله بي بسببها.

وقوله حكاية عن عيسى عليه السلام: «لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ» أي لست بمن قدّر له الله تعالى مقام استفتاح الجنة لكم وإن لم يكن يذكر ذنباً والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَيَمُرُّ أَوْلُكُمْ كَالْبَرْقِ» إلى قوله: «تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ» هو كما جاء في الحديث السابق، وفيه موضع الاستدلال في صفة مرور أهل الجنة على الصراط.

فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةً لِلصَّرَاطِ

[١٦٥] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرِّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ جَبْرٌ مِنْ أَجْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَتْ تُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ إِسْمِي مُحَمَّدٌ. الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمِعْ بِأَذْنِي، فَكَتَبْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ: «سَلْ»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيُّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةً؟ قَالَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ زِيَادَةُ كَبِدِ النَّوْنِ قَالَ فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى أَثَرِهَا؟ قَالَ يُنَحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمِعْ بِأَذْنِي قَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَيْضُصُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مِنْهُ الرَّجُلُ مِنْهُ الْمَرْأَةُ أَذْكَرُ بِلَاذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مِنْهُ الْمَرْأَةُ مِنْهُ الرَّجُلُ أَنَا بِلَاذْنِ اللَّهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَالِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ زَائِدَةُ كَبِدِ النَّوْنِ وَقَالَ أَذْكَرُ وَأَنْتَ لَمْ يَقُلْ أَذْكَرُ وَأَنَا.

رواه: مسلم - ك: الحيض - باب: صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما - [١٤٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ»: عالم من علمائهم وقوله: «دُونَ الْجَسْرِ» أي الصراط. وقوله: «فَمَنْ أَوَّلَ النَّاسِ إِجَارَةً» أي: مروراً على الصراط إلى الجنة. وقوله: «فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ»: يعني مِنْ أُمَّة ۖ يتقدمهم النبي نفسه ﷺ ثم سائر أُمَّة ثم بقية الأمم، وبذلك يتم التوفيق بين قوله في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة وصفة الحشر، الحديث الطويل: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ» وفي رواية: «فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ» وكذا حديث: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» أي: متقدمكم وسابكم إليه. فيكون المقصود من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ هو أول من يجيز الصراط يتقدم أُمَّة وأول من يجيز من أُمَّة فقراء المهاجرين فهذا المعنى هو ما يوافق جميع الروايات دون تعارض. والله تعالى أعلم، والحديث له شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً في دخول فقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً.

رواه: مسلم وسيأتي في رقم: ١٩٩.

دُخُولُ الْجَنَّةِ بَعْدَ قِصَاصِ الْمَظَالِمِ

[١٦٦] حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأُحْدِثُ لَهُمْ أَهْدًى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: القصاص يوم القيامة [١٣٤/٤].

[١٦٧] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مَعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسِبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهُذِبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ لَأُحْدِثُ لَهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدْلَ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.

رواه: البخاري - ك: المظالم - باب: قصاص المظالم [٦٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ»: أي ينجوا من الوقوع فيها، وذلك بمرورهم على الصراط، كما قال تعالى: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا» [مريم: ٧١، ٧٢].

وقوله: «فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ»: أي يؤجل دخولهم الجنة، ويوقفوا على قنطرة يعبرون عليها - بعد نجاتهم من النار - إلى الجنة.

وقوله: «فَيَقْتَضِ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ»، وفي الرواية الأخرى: «فَيَقْتَضُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ» والمعنى واحد، أي: يأخذ صاحب الحق من حسنات أخيه الذي عنده مظلمته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحب الحق وطرحته على الذي عنده مظلمته، حتى لا يدخل الجنة أحد ظلم في الدنيا قبل أن يأخذ حقه، الذي سلبه منه الناس في الدنيا، ولا يدخل أحد الجنة وهو ظالم.

وقوله: «حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا» أي: أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ بِمَقْدَارِ مَا ظَلَمُوا، حَتَّى لَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ وَهُوَ ظَالِمٌ لِأَحَدٍ.

وقوله: «أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ»: أي بعد القصاص في المظالم تفتح لهم أبواب الجنة ويدخلونها. وفي قوله تعالى: «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» [الزمر: ٧٣]. إشارتان لطيفتان لما في هذا الحديث.

الإشارة الأولى: في قوله: (وَفُتِحَتْ) بينما قال في الكفار (فُتِحَتْ) بدون حرف «الواو» دليل على أن دخول الجنة لا يحدث بمجرد عبور المؤمنين الصراط ونجاتهم من النار، وهو ما حكاه في الحديث بالحس على قنطرة بين الجنة والنار. والله تعالى أعلم.

والإشارة الثانية: في قوله: «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» في قوله: (طِبْتُمْ) إشارة إلى ما حكاه في الحديث الشريف في قوله: «حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا» وفي قوله بعد ذلك (فَادْخُلُوهَا) إشارة إلى ما حكاه في الحديث في قوله: «أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ» والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[١٦٨] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ نَمٌّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ».

رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ - ك: الرِّقَاق - باب: الْقِصَاصِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١٣٤/٤].

معنى الحديث :

قوله : «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ» ، أي : مَنْ كَانَ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ حَقٌّ ، يَكُونُ ظَالِمًا بِمَنْعِهِ إِيَّاهُ مِنْهُ أَوْ عَدَمِ أَدَائِهِ لَهُ .

وقوله : «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا» أي : فَلْيَطْلُبْ مِنْهُ الْعَفْوَ عَمَّا لَهُ مِنْ حَقٍّ لَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَهُ .

وقوله : «يُؤْخَذُ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ» : ويترتب على ذلك أَنَّ تَقِلَّ حَسَنَاتُهُ الَّتِي يَدْخُلُ بِهَا الْحِجَّةُ - بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى - وَهَذَا مِمَّا يُعَرِّضُهُ لِشِدَّةِ الْحِسَابِ عَلَى السَّيِّئَاتِ الَّتِي لَا يُقَابِلُهَا حَسَنَاتٌ ، مِمَّا كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَنْجُو مِنْهُ لَوْ لَمْ يَأْخُذْ أَحَدٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وقوله : «أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ» : يبين تحول المظالم إلى سيئات في ميزان مَنْ لَمْ يَتَحَلَّلْ مِنْهَا قَبْلَ مَوْتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَا يُدْخِلُ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ
إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٍ وَفَضْلٍ

وقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

[١٦٩] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدَّدُوا وَقَارَبُوا وَأَعْدُوا وَرَوْحُوا وَشَيءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدِ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: القصد والمداومة على العمل [١٢٣/٤ - ١٢٤].

[١٧٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ بَكِيرٍ عَنْ بَسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا إِيَّايَ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَلَكِنْ سَدَّدُوا».

رواه: مسلم - ك: صفة القيامة والجنة والنار - باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى [٥٢٧/٢].

[١٧١] وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بَكِيرِ بْنِ الْأَشَّحْجِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «وَلَكِنْ سَدَّدُوا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢٧/٢].

[١٧٢] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يعني: ابن زيد) عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، فَقِيلَ: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٧/٢].

[١٧٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ». وقال ابن عون بيده هكذا - وأشار على رأسه - «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٧/٢].

[١٧٤] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدُّوا وَقَارُبُوا وَلَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزَادَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتَبَ».

رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: تمنى المريض الموت - [٧/٤ - ٨].

[١٧٥] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَذَرَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٧/٢ - ٥٢٨].

[١٧٦] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُبَايَةَ يُحْيَى بْنُ عُبَادٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

[١٧٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدُّوا وَعَلِّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ، قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

[١٧٨] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

[١٧٩] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، كَرَوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

[١٨٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ وَزَادَ (وَأَبْشَرُوا).

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

[١٨١] حَدَّثَنِي سُلَيْمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعِينٍ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

[١٨٢] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ». قَالَ: أَظْنَهُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ عَنْ عَائِشَةَ. وَقَالَ عَفَانٌ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقِبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ

النبى ﷺ: «سَدُّوْا وَأَبْشِرُوا» وقال مجاهد: سداداً سديداً صديقاً.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: القصد والمداومة على العمل [١٢٤/٤].

[١٨٣] حَدَّثَنَا عبد العزيز بن عبد الله حَدَّثَنَا سليمان عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «سَدُّوْا وَقَارِبُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِنْ قَلَّ».

رواه: البخاري - الباب السابق [١٢٤/٤].

[١٨٤] حَدَّثَنَا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد العزيز بن محمد أخبرنا موسى بن عقبة ح وحَدَّثَنِي محمد بن حاتم (واللفظ له) حَدَّثَنَا بهز حَدَّثَنَا وهيب حَدَّثَنَا موسى بن عقبة قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها كانت تقول: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدُّوْا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

رواه: مسلم - ك: صفة القيامة والجنة والنار - باب: لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى [٥٢٨/٢].

[١٨٥] حَدَّثَنَا حسن الحلواني حَدَّثَنَا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حَدَّثَنَا عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة بهذا الإسناد ولم يذكر وأبشروا.

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٢٨/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ»، كما في الرواية الأولى للبخاري ومسلم، وفي أحد روايات مسلم المذكورة: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ»، وفي رواية أخرى - لمسلم أيضاً - «لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ»: كلها بمعنى: لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِمَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَهُوَ كَمَا جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى الْمَذْكُورَةِ أَيْضًا: «لَا يَدْخُلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ»: أي أن العمل لا يكون وحده هو سبب هذا الجزاء العظيم وهو دخول الجنة.

وتفسير ذلك أن كل إنسان لا يخلو أن يكون قد فعل مع أعماله الصالحة أعمالاً أخرى سيئة، فأما أعماله الصالحة فلا تكافئ أقل نعمة أنعم الله تعالى بها عليه، وتكون سائر النعم التي أسبغها الله تعالى عليه فضلاً من الله تعالى عليه، فلو أخذ سيئة واحدة يمّا عمل لصار إلى غضب الله وعذابه، فلذلك قال إن العمل الصالح الذي يعمل المسلم في الدنيا لا يبلغ القدر الذي يكافئ دخول الجنة. فاحتاج دخوله الجنة إلى شيء آخر زائد عن عمله وذكره في قوله: «إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» وفي بعض الروايات «بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» وفي بعضها: «بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»، فبين بذلك أن دخول الجنة يكون بفضل الله وبرحمته وبعد مغفرته - تعالى - لذنوب عباده. وهذه الثلاثة (فضل الله - ورحمته - ومغفرته) لا يكافئها عمل المسلم في الدنيا مهما بلغ لأنه كما سبق أن ذكرنا نعمة واحدة أنعم الله بها على عباده في الدنيا هي أعظم من جميع أعمالهم فلا يبقى من أعمالهم فضل يكافئ هذه الثلاثة فيكون دخولهم الجنة بهذه الثلاثة، ليس بأعمالهم.

ولا تعارض بين ذلك وبين ما ذكر في كتاب الله تعالى من كون دخول أهل الجنة يكون بما كانوا يعملون كما في قوله تعالى: «وَتُودُّوْا أَنْ يَلْبُكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» [الأعراف: ٤٣]. وكما في قوله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» [الزخرف: ٧٢]. لأن الله تعالى وعد عباده أن يدخلهم في رحمته ويغفر لهم ويعطيهم من فضله جزاء على أعمالهم، وهذا من فضل الله وليس عملهم بمكافئ لذلك، ولكنه فضل من الله، فكان العمل الصالح بفضل الله تعالى سبباً في دخولهم في رحمته تعالى ومغفرته لذنوبهم، وكان دخولهم الجنة بهذا الفضل وليس بالعمل، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى، حيث بين لنا أن دخول الجنة يكون بمغفرته ورحمته تبارك وتعالى فقال: «وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ. نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» [فصلت: ٣٢].

وبين لنا أن العمل الصالح سبباً في دخول صاحبه في رحمة الله التي يدخل بها الجنة في قوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ» [الجاثية: ٣٠].

وبين لنا أن جزاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات يكون من فضله تبارك وتعالى وهذا يعني أن أعمالهم لا تكافئ الجزاء وإنما الجزاء من فضل الله عز وجل فقال: «لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ» [الروم: ٤٥].

وقوله: «سَدُّوْا وَقَارِبُوْا» وزاد في رواية «وأبشروا» أي: قولوا وافعلوا السداد وهو

الصواب كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وهو من أسباب المغفرة التي يدخل المسلم الجنة بفضلها كما في هذا الحديث وكما في قول الله تعالى الذي ذكرناه وقال تعالى بعد هذه الآية: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. فجعل القول السديد - مع التقوى - سبباً لإصلاح الأعمال والمغفرة، وإصلاح الأعمال هو جعلها صالحة لتكون سبباً لدخول صاحبها في رحمة الله ومغفرة الله تعالى لذنوبه ليدخل الجنة والله تعالى أعلم.

وقوله «قاربوا»: ذكر أن معناه: لا تفرطوا في العبادة ملتزمين بلوغ الغاية فيها، ولكن اعملوا ما يقربكم منها، لئلا تملوا وتساموا فتركوا العمل، حيث يشق عليكم المداومة على العمل الكثير فتركوه كله، فلا تكونوا أبقيتم عملاً قليلاً يقربكم، ولا داومتم وبلغتم الغاية، كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - «أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: فُلَانَةٌ، تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبَةٌ».

رواه: البخاري - ك: الإيمان [١٧/١].

وقوله: «وَأَبْشَرُوا»: أي أحسنوا الظن بحسن الجزاء، واستبشروا بنعمة الله وفضله ودخول الجنة برحمته تعالى.

وقوله: «وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ». أي استعينوا بالعمل في هذه الأوقات كما جاء في الحديث الآخر: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ الدَّيْنَ يُسْرُ وَلَكِنْ يُشَادُّ الدَّيْنَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ».

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: الدَّيْنُ يُسْرُ [١٦/١] و(الغدوة) هي: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، و(الروحة) هي: من الزوال إلى الليل، و(الدَّلْجَةُ) هي: آخر الليل، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا»: للإغراء، أي: عليكم بالقصد وهو الاعتدال في العمل حيث تستطيعون المداومة عليه فتبَلَّغُوا بِعَمَلِكُمْ هَذَا مَا تُرِيدُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: «وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ أَذْوَمُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِنْ قَلَّ»: ذكر هذا هنا ليناسب قوله لهم في أول الحديث: «قَارِبُوا» وقوله بعد ذلك: «وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا» وذلك حتى لا يرغبون عن العمل القليل ويشتهون الكثير ظناً منهم أنهم بذلك أحب إلى الله، فأخبرهم أن العمل

الذي يحبه الله هو الدائم، وهذه إشارة إلى اختيار ما يُطيقون من العمل المُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ، ومن حكمة ذلك أن العمل الذي يتقرب به المرء إلى الله تعالى إذا لم يداوم عليه يكون قطعاً في تقربه لله وقد يعرضه للشك في إيمانه الذي صار لا يحمله على عمل ما كان بدأه من قبل، وقد يتعرض المرء للملل فيترك العمل كله فيكون عمل غيره القليل الذي داوم عليه أكثر من عمله الكثير الذي انقطع كما لو صلى رجل كل يوم عشرين ركعة ثم ترك ذلك بعد شهر مثلاً، فإنه الآخر الذي يصلي كل يوم ثلاث ركعات ولا يترك ذلك حتى يموت تبلغ صلاته أضعاف كثيرة من صلاة الرجل الأول، كما أنه يظل طوال حياته متعلق بالتقرب إلى الله تعالى. والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[١٨٦] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عَمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَماً قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفَرَاءَ مُلْتَوِيَةً وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَانٌ حَدَّثَنَا وَهْبٌ ح وَحَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَا: «فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ»، وَلَمْ يَشْكَا، وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: «كَمَا تَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ» وَفِي حَدِيثِ وَهْبٍ: «كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حُمَّةٍ أَوْ حَمِيلَةِ السَّيْلِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات الشفاعة... [٩٦ - ٩٥/١].

شرح الحديث:

قوله: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ»: هم الذين يدخلون الجنة بغير عذاب، ويشفعون في إخوانهم الذين في النار بذنوب أصابوها عقوبة. والله تعالى أعلم.

وقوله: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ»: هو موضع الاستدلال في هذا الحديث حيث يبين أن جميع أهل الجنة يدخلون الجنة برحمة الله تعالى لا بمجرد أعمالهم الصالحة التي لا

تكافىء نعمة واحدة أنعم الله تعالى بها عليهم في الدنيا. و«القناعة»: مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ
و«الحمئة»: الطين الأسود و«حميل السيل»: مَا يَحْمِلُ مِنْ غُثَائِهِ.

نوع آخر منه

[١٨٧] حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفَعٌ مِنَ النَّارِ يَذُنُوبُ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ
الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ. وَقَالَ هِمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] - [٢٨٩/٤].

معنى الحديث:

قوله: «لِيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفَعٌ مِنَ النَّارِ»: يعني من المؤمنين يوم القيامة من يصاب بحرقٍ
من نار جهنم - نسأل الله العافية.
وقوله: «يَذُنُوبُ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً»: أي بسبب ذنوب فعلوها في الدنيا ولم يعاقبوا
عليها، فيعاقبهم الله تعالى يوم القيامة بسفع من النار، كما جاء في حديث عبادة بن
الصامت: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً
ولا تسرقوا ولا تنزوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا
تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في
الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمَرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقِبَةُ وَإِنْ
شَاءَ عَقَا عَنْهُ، فَبَايَعْتَاهُ عَلَى ذَلِكَ».

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: بيعة النساء [٢٤٧/٤].

وقوله: «ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ»: فيه دليل على أن دخول الجنة ليس
بما عملوا من أعمال صالحة وإنما هو بفضل رحمة الله تعالى، لأن ما أصابهم من النار
عقوبة على أعمالهم السيئة يجعلهم في حال نقية طيبة، وتبقى معهم أعمالهم الصالحة،
فتكون سبباً لرحمة الله تعالى لهم ولولا رحمة الله لما خرجوا من النار ولما دخلوا الجنة كما
قال تعالى في قصة آدم عليه السلام: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. والله تعالى أعلم.

أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ

[١٨٨] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ
مُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».
رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: قول النبي ﷺ: «أنا أول من يشفع في الجنة...»
[١٠٥/١].

[١٨٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي
الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا».
رواه: مسلم - الساب السابق - [١٠٥/١].

[١٩٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ
الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ
لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ وَإِنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ
وَاحِدٌ».
رواه: مسلم - الباب السابق - [١٠٥/١].

شرح الحديث:

قوله: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»: فسر في الرواية الأخرى بقوله: «لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ» أي: أكثر الأنبياء أتباعاً مصدقين ومؤمنين بنبوته ورسالته إليهم هو النبي
ﷺ.

وقوله: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ»: يَسْتَأْذِنُ لِلدُّخُولِ ويدل على أنه أول من يدخل
الجنة من الناس أجمعين رسول الله ﷺ.

وقوله: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ» أي: يشفع عند الله تعالى لانجاز الحساب ودخول المؤمنين الجنة كي يستريحوا من هول الموقف كما في أحاديث الشفاعة الطويلة وذهاب المؤمنين إلى آدم ليشفع لهم عند ربه كي يريحهم من مقامهم فيقول: لست هناك اذهبوا إلى غيري وهكذا حتى تنتهي الشفاعة إليه ﷺ فيؤذن له كما جاء في حديث أنس مرفوعاً:

يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهْمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ أَسْتَشَفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ لِتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكَلُهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا نُوْحًا أَوَّلَ نَبِيِّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا مُوسَى عَبْدَ آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: قَتْلَهُ النَّفْسِ وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي فَيَقُولُ أَرْفَعُ مُحَمَّدٌ وَقُلْ تَسْمَعُ، وَاشْفَعُ تُشْفَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَتِي عَلَى رَبِّي بِشَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: التوحيد - [٢٨٥/٤ - ٢٨٦]).

[١٩١] حَدَّثَنِي عَمْرُو النَّقَادِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحْ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أَمِرتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: قول النبي ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ...» -

[١٠٥/١].

شرح الحديث :

قوله : « فَأَسْتَفْتِحُ » : أطلب من الخازن - وهو الأمين على بابها من الملائكة - أن يفتح لي باب الجنة .

وقوله : « بِكَ أَمَرْتُ » أي : أمرت أن أفتح لك دون غيرك لتكون أول من يدخل الجنة ، ثم يدخلها بعدك من شاء الله تعالى من أنبيائه وسائر خلقه . والله تعالى أعلم .

أَمَةُ النَّبِيِّ ﷺ هُمُ الْمُقْضِي لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

[١٩٢] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَذَا لِلَّهِ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَذَا لِلَّهِ لَهُ، قَالَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى».

رواه : مسلم - ك : الْجُمُعَةُ - باب : هَذَا يَوْمُ الْأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ - [٣٤٠/١].

[١٩٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هَرْمَزٍ الْأَعْرَجَ مَوْلَى رُبَيْعَةَ بْنِ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا لِلَّهِ، فَالِنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ».

رواه : البخاري - ك : الجمعة - باب : فرض الجمعة - [١٥٧/١].

[١٩٤] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَاةِ السَّابِقَةِ نَحْوَهُ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... بِمِثْلِهِ».

رواه : مسلم - ك : الجمعة - الباب السابق - [٣٤٠/١].

[١٩٥] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ بِإِسْنَادِهِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ السَّابِقَةِ، وَزَادَ فِيهِ : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل - [٢٦٣/٢].

[١٩٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ أَخِي وَهَبِ بْنِ مِنْبِهِ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . . . وذكر نحو حديث الأعرج .

رواه: مسلم - ك: الجمعة - الباب السابق - [٣٤٠/١].

[١٩٧] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَوَأَصْلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حذيفة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ». وفي رواية واصل: «بَيْنَهُمْ».

رواه: مسلم - ك: الجمعة - الباب السابق - [٣٤٠/١].

[١٩٨] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ زَائِدَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ حَدَّثَنِي رَبِيعُ بْنُ حِرَاشٍ عَنْ حذيفة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُدَيْنَا إِلَى الْجُمُعَةِ وَأَضَلَّ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ كَانَ قَبْلَنَا. . .» فذكر بمعنى حديث ابن فضيل.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٤٠/١].

شرح الحديث:

قوله: «نَحْنُ الْآخِرُونَ»: أي: آخر الأمم من أهل الدنيا. وقوله: «السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: بيّنه بقوله في الرواية الأولى: «وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» وفي الرواية الأخيرة بقوله: «الْمَقْضِيُّ لَهُمْ - أَوْ: بَيْنَهُمْ - قَبْلَ الْخَلَائِقِ»، أي: أول من يُعرض للحساب ويتم ذلك له، والله أعلم.

وقوله: «فَالْيَوْمَ لَنَا»: أي: يوم الجمعة لنا نغتسل فيه كغسل الجنابة ونجتمع فيه لصلاة الجمعة ونستمع إلى ذكر الله وخطبة الإمام أو من ينوب عنه وترك البيع والتجارة من أجل صلاة الجمعة وسماع الذكر. والله تعالى أعلم.

فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يَشْرَهُمُ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْتَصِرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

[١٩٩] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرَحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبْلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: «أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَيْكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَيْكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، قَالَ: فَإِنَّ لِي خَادِمًا، قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَجَاءَ ثَلَاثَةٌ نَفَرًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةَ وَلَا دَابَّةَ وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَّرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا»، قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا.

رواه: مسلم - ك: الزهد والرفائق - [٥٩٠/٢].

معنى الحديث :

قوله : «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... إلخ» : لأنهم تميزوا عن الأغنياء بأمرين :

الأول : الهجرة هذا إذا كان المراد بالأغنياء غير المهاجرين أما إذا دخل فيهم أغنياء المهاجرين فهم سواء في الهجرة .

والثاني : أنهم ابتلوا بالفقر فصبروا ، فيكون لهم جزاء على صبرهم وجهادهم في سبيل الله مع ما ابتلوا به من الفقر . والله تعالى أعلم .

سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ وَصِفَتُهُمْ وَصِفَةُ دُخُولِهِمْ

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

[٢٠٠] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ عَنْ حَصِينِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «عَرِضْتُ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرِّجَالُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَرَجَوْتُ، أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: أَنْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ لِي: أَنْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوَلَدْنَا فِي الشَّرِّ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هُمْ الَّذِينَ لَا يَطْطَرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَتُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».

رواه: البخاري - ك: الطب - باب: من لم يرق [١٨/٤ - ١٩].

[٢٠١] حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا حَصِينُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ»، فَذَكَرْتَهُ لِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرِضْتُ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ...» بِمَعْنَى الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ.

رواه: البخاري - ك: الطب - باب: من اكوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو [١١/٤ - ١٢].

[٢٠٢] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا هَشِيمٌ أَخْبَرَنَا حَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: أَنَا ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ قَالَ: فَمَاذَا صَنَعْتَ، قُلْتُ: اسْتَرَقَيْتُ قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ فَقَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بَرِيدَةَ بِنْتِ حَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَا رَقِيعَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ فَقَالَ قَدْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أَمَنِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَظَنَنْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخَرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. فَخَاضَ النَّاسَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلَدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَسْطَرُّونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَخْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ أَنْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب - [١١٢/١].

[٢٠٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ حَصِينِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ...» ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ هَشِيمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ أَوَّلَ حَدِيثِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١١٢/١].

[٢٠٤] حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا حَصِينُ بْنُ هَاشِمٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا هَشِيمٌ عَنْ حَصِينِ بْنِ جَبْرِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ

معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فإذا سواد كثير قلت: يا جبريل هؤلاء أممي؟ قال: لا، ولكن أنظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفاً قد أمهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت ولم؟ قال: كانوا لا يكتوبون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم ثم قام إليه رجل آخر قال ادع الله أن يجعلني منهم قال: سبقك بها عكاشة.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب [١٣٥/٤].

[٢٠٥] حدثني إسحاق حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال سمعت حصين بن عبد الرحمن قال كنت قاعداً عند سعيد بن جبير فقال عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: يدخل الجنة من أممي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» - [١٢٥/٤].

معنى الحديث:

قوله: «عرضت علي الأمم»: هذا مما يمكن أن يكون حدث له ﷺ ليلة الإسراء، أو يكون حدث له ﷺ في رؤيا رآها، لأن رؤيا الأنبياء وحي من الله تعالى، كما جاء في قصة إبراهيم - عليه السلام - قول الله تعالى: «قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى. قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ»... إلى قوله تعالى: «وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا» [الصافات: ١٠٢ - ١٠٥]. وكما قال في شأن النبي ﷺ، قوله تعالى: «إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا» [الأنفال: ٤٣]، وقوله تعالى: «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...» [الفتح: ٢٧]، فهذا دليل على كون ما يراه النبي ﷺ في منامه من الله تعالى، وهذا كما جاء في حديث عائشة: «أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ».

رواه: البخاري - ك: بدء الوحي ﷺ [٦/١]، مسلم: ك: الإيمان - باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ [٧٨/١ - ٧٩] وفي حديث أبي قتادة مرفوعاً: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ».

(رواه: البخاري - ك: تغيير الرؤيا [٢٠٨/٤ - ٢٠٩]، مسلم: ك: الرؤيا [٣٠٤/٢]).

وقوله: «فجعل يمر النبي معه الرجل.. إلى قوله: ليس معه أحد» المقصود به من اتبع كل نبي من قومه فمنهم من لم يتبعه ويؤمن به إلا رجل أو رجلان أو جماعة قليلة من الرجال ومنهم من لم يتبعه أحد، و«الرُّفْطُ» قيل: من سبعة إلى عشرة، وقيل: ما فوق العشرة إلى الأربعين.

وقوله: «فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا» أي: جماعة كثيرة من الناس.

وقوله: «ومع هؤلاء سبعون ألفاً» (مَعَ) هنا بمعنى (مِنْ)، كما في الرواية الأخرى للبخاري «قيل: هذه أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا».

وقوله: «فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ» أي: خرجوا من عند النبي ﷺ وذهبوا إلى منازلهم وأسواقهم، قبل أن يبين لهم النبي ﷺ من هم هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وقوله: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ» أي: لا يتشاءمون، والمقصود - والله أعلم - لا يحدث منهم التشاؤم أبداً حتى الموت، لأن كل مسلم فرض عليه ألا يتشاءم لأن: (الطَّيْرَةَ) شِرْكٌ، لاعتقاد المشائيم وقوع الضرر عندما يرى ما يشاءم (يتطير) منه، والمؤمن مُوقِنٌ بأن الله تعالى هو وحده النافع والضرار، ولا ينفع أو يضر شيء إلا بإذنه فلا يلزم حدوث الضرر عند رؤية ما يتشاءم منه الناس، وقد يقع في نفس بعض المسلمين من هذا التشاؤم ثم يتوبوا، فلا يدخل مثل هؤلاء في هذه الزمرة التي تدخل الجنة بغير حساب، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَلَا يَسْتَرْقُونَ»: أي لا يطلبون الرقية من غيرهم طلباً للشفاء، وطلب الرقية لم يأت ما يحرمه ولكنه صار بهذا النص من الأعمال التي تخرج المرء من رجاء كونه من هذه الزمرة، فيكون بذلك ترك طلب الرقية عملاً مستحباً رجاء الدخول في هذه الزمرة الطيبة.

وقوله: «وَلَا يَكْتُمُونَ»: مثل ما قبله في كون ترك الكي عملاً مستحباً رجاء الدخول في السبعين ألفاً المذكورين.

وقوله: «وعلى ربهم يتوكلون»: فيه تفسير لما سبق ذكره من صفاتهم لأن عدم التشاؤم، وكذا عدم طلب الرقية، وعدم الكي كلها أمور مرتبطة بمقدار التوكل على الله في دفع الضرر وكشفه والشفاء من الأمراض، كما أن فيه وصف لمقدار توكلهم على الله بكونهم

أشد توكلًا من غيرهم من المسلمين، لأن جميع المسلمين موصوفون بالتوكل على الله ولا يصح إسلام المرء إلا بتحقيق صفة التوكل على الله تعالى فيه، كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]. وكما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةٌ»: أي أن البشري كانت لأول سائل، وكان عكاشة هو أول من سأل لنفسه أن يكون منهم، فسبق بذلك عامة الحاضرين، ولا يعني ذلك أن غير عكاشة لا مكان لهم في هذه الزمرة وإنما يجوز أن يكون بعضهم داخلًا في هذه الزمرة أيضاً إلا أن البشري جاءت لواحد منهم هو عكاشة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أن إجابة النبي ﷺ للرجل الثاني سوف تحمل جميع الحاضرين على نفس السؤال، وسوف يسوء من ليس منهم أن يعلم بمصيره هذا، والله تعالى أعلم.

[٢٠٦] حَدَّثَنَا معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حَدَّثَنِي سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حَدَّثَهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: االلَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَقَالَ: سَبَقَكَ عَكَاشَةٌ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب [١٣٥/٤] -

[١٣٦]

[٢٠٧] حَدَّثَنِي حرمة بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حَدَّثَنِي سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حَدَّثَهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ االلَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةٌ».

[٢٠٨] وحدثني حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو يونس عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا زُمْرَةً وَاجِدَةٌ مِنْهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ».

[٢٠٩] حدثنا عبد الرحمن بن سلام بن عبيد الله الجمحي حدثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بَغِيرِ حِسَابٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ آخِرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عِكَاشَةٌ».

[٢١٠] وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول بمثل حديث الربيع.

روى هذه الروايات (من ٢٠٧ إلى ٢١٠): مسلم ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب... [١١٠/١ - ١١١].

[٢١١] حدثنا محمد بن أبي بكر الْمُقَدَّمِيُّ حدثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة... [٢١٧/٢].

[٢١٢] حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ شَكٌّ فِي أَحَدِهِمَا مَتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُهُمْ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً... [١٣٦/٤].

[٢١٣] حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول

اللَّهُ ﷺ قال: «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَوْ سَعِمَائَةَ أَلْفٍ - لَا يَذَرِي أَبُو حَازِمٍ أَيهما قال - مُتَمَاسِكُونَ آخِذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٧/٤]. ومسلم ك: الإيمان - الباب السابق - [١١١/١] كلاهما بالإسناد المذكور وفي حديث مسلم: «سَبْعُونَ أَلْفًا».

[٢١٤] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدٍ يَغْنِي ابْنَ سِيرِينَ قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُوبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عَكَاشَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَالَ سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ».

[٢١٥] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ عَمْرِو أَبُو خَشِينَةَ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْأَعْرَجِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَطْطَرُونَ وَلَا يَكْتُوبُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

رواهما: مسلم - الباب السابق - [١١١/١].

الشرح:

الروايات من رقم ٢٠٦ إلى رقم ٢١٥ بعضها ذكر فيها عكاشة بن محصن وهذه روايات أخرى لحديث ابن عباس السابق ذكره (الروايات من ٢٠٠ إلى ٢٠٣) وبعضها ليس فيها عكاشة بن محصن وهذه قد تكون مما حدث به النبي ﷺ في مراتب أخر وإن كان فيها نفس المعنى.

والمعاني التي تضيفها الروايات المذكورة ولم ترد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما هي قوله ﷺ: «تُضِيءُ وَجُوهُهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» في حديث أبي هريرة، وفي

حديث سهل بن سعد «وَجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ - عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ - لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وفيه أيضاً: «لَا يَدْخُلُ أُولُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ». يعني أنهم يدخلون زمرة واحدة جميعاً. وفي حديث سهل أيضاً: «مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ - بَعْضاً».

وهذا الوصف هو ما جاء في حديث آخر في صفة أول زمرة تدخل الجنة - كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ».

(رواه: البخاري - ك: الأنبياء - [٢٢٨/٢] ومسلم ك: الجنة... [٥٣٢/٢ - ٥٣٣] واللفظ لمسلم).

وفي رواية لمسلم: «ثم الذين يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً». فتبين من ذلك أن هذا الوصف خاص بالزمرة الأولى دون من بعدها فتكون الزمرة الأولى هي السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب. والله تعالى أعلم.

قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ

[٢١٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الأسارى في السلاسل [١٧١/٢].

معنى الحديث:

ولما شرع الله تعالى الجهاد وقتال المشركين حتى يُسلموا وحتى لا تكون فتنة، فإن ناساً من المشركين - المفتونين بشرك قومهم - ممن يقاتلون أهل الإسلام، عندما يقعوا في الأسر ويساقون إلى دار الإسلام بالسلاسل، عندئذ يقع في صدورهم حب الإسلام، بعد أن ابتعدوا عن الطواغيت ورؤوس المشركين الذين زينوا لهم الكفر وقتال المسلمين، فيدخلون في الإسلام ويموتون على الإسلام فيدخلون الجنة، ولو أنهم لم يقعوا في الأسر ويساقوا إلى المسلمين في السلاسل، فإن من يُقتل منهم وهو في صفوف المشركين يكون مصيره النار، ومن يرجع منهم إلى دار الكفار، يظل مَفْتُوناً بِهِمْ ويعيش معهم كافراً، فإذا مات مات كافراً ودخل النار، فيكون دخولهم الجنة بهذه الصورة أمراً عجبياً، حيث إن المعتاد عند البشر أن يُسارع الإنسان إلى ما فيه الخير له دون حاجة إلى من سوقه إليه في السلاسل. فيكون معنى الحديث: أنهم يدخلون الجنة بسبب وقوعهم في الأسر وهم يقاتلون أهل الإسلام حينئذ، ثم يكون أسرهم سبباً في إسلامهم وبالتالي دخولهم الجنة.

كما قد يكون المعنى: أنهم يدخلون الإسلام وهم أسارى لا تزال السلاسل تحيط بأيديهم وأعناقهم فيموتون وهم على هذه الحال بعد أن أسلموا فيدخلون الجنة على نفس هذه الحال كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «يَبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

(رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت [٥٤٧/٢]).

وكما جاء في مَنْ مَاتَ فِي الْحَجِّ، فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكُفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحَنِّطُوهُ وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا» وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ: «يُلَبِّي» وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «مُلَبِّدًا»، وَكُلُّهَا فِي الصَّحِيحِينَ:

(رواه: البخاري - ك: الجنائز [٢١٩/١ - ٢٢٠] - ومسلم - ك: الحج [٤٩٨/١ - ٥٠٠]).

وكما جاء في مَنْ يَقْتُلُ شَهِيداً فِي الْحَرْبِ أَوْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ» وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَرَحَهُ يَتَعَبُ - (أَيُ يَجْرِي دَمُهُ بِكَثْرَةٍ) - اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكٍ».

(رواهما: مسلم - ك: الإمارة - باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله [١٤٥/٢] - [١٤٦]، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ نَحْوَ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ لِمُسْلِمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ: «وَجَرَحُهُ يَتَعَبُ»: كَ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ - بَابُ مَنْ يَجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [١٣٨/٢]).

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ إِسْلَامَ الْأَسْرَى وَدُخُولَهُمُ الْجَنَّةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

فلما قضى الله تعالى لهم بالمغفرة ذلَّ ذلك على إسلامهم، وقد يكون هؤلاء هم الذين ذكروا في حديث الباب وقال إنهم يدخلون الجنة في السلاسل، والله تعالى أعلم. وقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة موقوفاً: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

(رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة آل عمران) - [١١٣/٣]). وهو يؤيد ما ذكرناه في شرح الحديث، والله تعالى أعلم.

أَخْرَجُ أَهْلَ الْجَنَّةِ دُخُولًا وَآخِرُ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾
[مريم: ٧٢].

[٢١٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ
الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ ااعرضوا عليه
صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعَرَّضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيَقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا
كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ
كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعَرَّضَ عَلَيْهِ فَيَقَالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ
أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

[٢١٨] وَحَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ
حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها - [٩٨/١ - ٩٩].

معنى الحديث:

قوله: «اعرضوا عليه صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا»: يفسر قوله ﷺ في حديث
عائشة رضي الله عنها: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ» وقوله ﷺ في نفس الحديث في بيان
معنى قول الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الأنشقاق: ٨] بأن الحساب
اليسير هو: العرض، ففي هذا الحديث تعرض على هذا الرجل من أهل الجنة صغار ذنوبه
ولا يناقش الحساب وترفع عنه كبار ذنوبه ويبدلها الله تعالى حسنات فلا يُعَذَّبُ بعد هذا
العرض وإنما يدخل الجنة برحمة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم.

وقوله : «وَهُوَ مُشْفِقٌ مِّنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ» يعني : وهو خائف من ذكر كبار ذنوبه وحساب الله تعالى له عليها حيث يرى فيها هلاكه .

وقوله : «فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً» : يدل على أن هذا الرجل مات تائباً من ذنوبه ، لقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان : ٦٨ - ٧٠] . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

[٢١٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَانُ عَنْ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّيَنِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فُتَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْظِلَ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيَنِي مِنْكَ أَيْرِضِيكَ أَنْ أَعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

فَضَحَكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتَسْتَهْزِيءُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِيءُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: آخر أهل النار خُرُوجاً - [٩٧/١].

شرح الحديث:

الحديث رواه أيضاً مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه ولم يذكر فيه قوله: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» وقال مكانه: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ» وذكرناه في باب: «ما أعدّه الله عز وجل من النعيم لأعلى أهل الجنة وأدناهم منزلة فيها».

[٢٢٠] حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُوراً فَيَقُولُ اللَّهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ تَسَخَّرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يَقَالُ ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤].

[٢٢١] حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ عَثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبُوراً فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا قَالَ

فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَنْصَحَكَ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ فَكَأَن يُقَالُ ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةً.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: آخر أهل النار خروجاً - [٩٦/١].

[٢٢٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ أَخْرَجَ أَهْلَ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَأَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ رَبُّ الْجَنَّةِ مَلَأَى، فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ يُعْبَدُ عَلَيْهِ: الْجَنَّةُ مَلَأَى، فَيَقُولُ: إِنْ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم [٢٩٩/٤].

[٢٢٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَرِيبٍ فَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فَيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: آخر أهل النار خروجاً [٩٦/١ - ٩٧].

الشرح:

قوله: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا»: مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَكَادُ يَمْشِي حَتَّى يَخْرُجَ عَلَى وَجْهِهِ. وقوله: «حَبْوًا» أَي: زَحْفًا لَا يَسْتَطِيعُ السَّيرَ قَائِمًا. وقوله: «رَبُّ الْجَنَّةِ مَلَأَى»: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ذَلِكَ: وقوله: «أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ»: يَخْشَى أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً، لَوَعْدِهِ تَعَالَى لَهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَحْسِبُهُ أَبَدًا اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

شُكْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نِعْمَةِ الْفُوزِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

[٢٢٤] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ». رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ»: يفيد في بيان أن لكل إنسان مقعداً من النار ومقعداً من الجنة إلا أنه يصير إلى المقعد الذي يوافق عمله في الدنيا، فالذين أحسنوا يصيرون إلى مقاعدهم التي في الجنة، وتعرض عليهم مقاعدهم التي في النار والتي كان مصيرهم إليها لو أساؤوا، إلا أنهم نجوا منها وفازوا بمقاعدهم التي في الجنة بفضل الله تعالى عليهم وتوفيقه لهم في الدنيا ليكونوا من المحسنين. فيزدادون شُكْرًا لربهم مع شكرهم ربهم على دخولهم الجنة، هو شكرهم ربهم على نجاتهم من النار. بل إن نعمة دخول الجنة تزداد صورتها وضوحاً عندما يرون ما كان سيؤول إليه حالهم لو أساؤوا برؤية مقاعدهم في النار وعندما تزيد النعمة ويعلم المرء زيادتها فإنه يزداد شُكْرًا لمن أنعم عليه بها.

وقوله: «وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ... الخ»: هو كسابقه في كون من يدخل النار، له مقعد في الجنة، إلا أنه يصير إلى مقعده الذي في النار، لإساءته في الدنيا، ويحرم مقعده الذي في الجنة، والذي كان مصيره إليه لو أحسن. وهذا هو الذي يصيبه بالحسرة بعد أن أصيب

بالعذاب والهوان الشديد في النار، فيزداد عذابه بإضافة هذه الحسرة، حيث يرى بعينه النعيم الذي كان من الممكن له أن يفوز به لو أحسن.

وقد ذكر الله تعالى حسرة الكافرين يوم القيامة في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الحاقة: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

وجمع بين ذكر حسرة أهل النار واعترافهم بأنهم لو هداهم الله تعالى لكانوا من أهل الجنة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ليكونوا من المحسنين - حيث ينالون مقاعدهم في الجنة التي أعدت لهم لو أحسنوا - فقال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّاجِرِينَ. أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٦ - ٥٨].

وبين عقب ذلك مظاهر هذه الحسرة على أهل النار، وذكر أن مقاعد المتكبرين ومثواهم يكون في جهنم فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

ثم ذكر عقب ذلك فوز أهل الجنة (المتقين) - حيث ينجيهم الله تعالى من مقاعد النار وسوء المصير - فقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

وذكر في آخر السورة شكر أهل الجنة ربهم على نعمة دخول الجنة - والفوز بمقاعدهم فيها - فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَتَعَمَّ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

كَلَامُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

فِي الْجَنَّةِ وَرِضْوَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَرِضَاهُمْ عَنْهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩، التوبة: ١٠٠، المجادلة: ٢٢، البينة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ﴾ [الحج: ٥٩].

[٢٢٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يَحْدُثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ، فَاسْرَعَ وَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَأَسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يَشْبَعُكَ شَيْءٌ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدَ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب مع أهل الجنة - [٣٠٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَقَالَ لَهُ: أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟»: فيه دلالة على حدوث هذا الكلام بين الله

تعالى وهذا الرجل من أهل الجنة وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث وكذا قوله: ﴿فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يَشْعُرُ شَيْءٌ﴾ والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَبَادَرَ الطَّرْفَ»: بالنَّصْبِ وقوله: «نَبَاتُهُ» بِالرَّفْعِ أي: بَادَرَ نَبَاتُهُ الطَّرْفَ، وهو: العَيْنُ، ويدل على سرعة حدوث الإنبات بما لَمْ يَعْهَدُهُ فِي الدُّنْيَا. وقوله: «وَأَسْتَوَاؤُهُ وَأَسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ»: معطوفات على نَبَاتِهِ، أي أن جميع ذلك حدث في طرفة العَيْنِ. والله تعالى أعلم.

[٢٢٦] حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن مهدي حَدَّثَنَا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى - [٩١/١].

معنى الحديث:

قوله: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ»: فيه دلالة على كلام الله تعالى مع أهل الجنة وهم في الجنة وهو موضع الاستدلال بهذا الحديث هنا. والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»: تصديقه قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وهو ما يُحَرِّمُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، والله تعالى أعلم.

[٢٢٧] حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ أَجَلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٦/٤ - ١٣٧].

[٢٢٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلِيمَانَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَجَلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب مع أهل الجنة - [٣٠٢/٤].

[٢٢٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَجَلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا. [٣١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ...»: استدل به البخاري في إثبات صفة الكلام لله تعالى، كما يفهم من ترجمته للباب، وهو أمر ثابت في القرآن أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ونحن نصِفُ اللَّهَ تَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسُهُ - تبارك وتعالى - وبما صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، ونكل أمر تفسيره إلى اللَّه تعالى فهو أعلم به، ونؤمن به كما جاءنا في كتاب ربنا وعلى لسان نبينا ﷺ بغير أَنْ نُوَوِّلَهُ، وبغير أن نشبهه - تبارك وتعالى - بِخَلْقِهِ، فهو سبحانه وتعالى كما قال في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: «فيقولون: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ»: قيل في معنى (لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ) أي: أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزوم حكاية صاحب المصباح وقال: «وعن الخليل أنهم ثَنَوْهُ على جهة التأكيد وقال (اللَّبُّ): الإِقَامَةُ وأصل (لَبَّيْكَ): لَبَّيْنُ لَكَ، فحذفت النون للإضافة. وعن يونس: أنه اسم مفرد - غير مثني - يتصل به الضمير بمنزلة «عَلَى»، و«لَدَى» وأنكره سيويه وقال: لو كان مثل «عَلَى» و«لَدَى» ثَبَتَ الْيَاءُ مَعَ الْمُضْمَرِ وَبَقِيَ الْأَلِفُ مع الظاهر». أ.هـ.

قال أبو ياسر: استعمال هذا اللفظ في سائر لغة العرب يدل على معنى الاستجابة للدعوة أو النداء وهو المطلوب.

وقوله: «وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ»: من قبيل الثناء على اللَّه تعالى بما هو أهله، ومناسبتة هي رجاء أن يكون نداء اللَّه تعالى لهم يحمل معه الخير، كما يقول المسلم: «أدعوك يا مجيب الدعاء» أملاً في استجابة اللَّه تعالى لدعائه، واللَّهُ تعالى أعلم.

وقوله: «أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»: وهو رضوانه تعالى كما قال في القرآن: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، واللَّهُ تعالى أعلم.

[٢٣٠] حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا جِمَامًا،

فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ
الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى
الشَّمْسِ أَصْفَرٌ وَأَخْيَضَرُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ، قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ
الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بَغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ
يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ
الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ
هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا. مُخْتَصَرٌ مِنْ حَدِيثِ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ
رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصِفَةِ الْحَشَرِ وَخُرُوجِ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ
الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ.

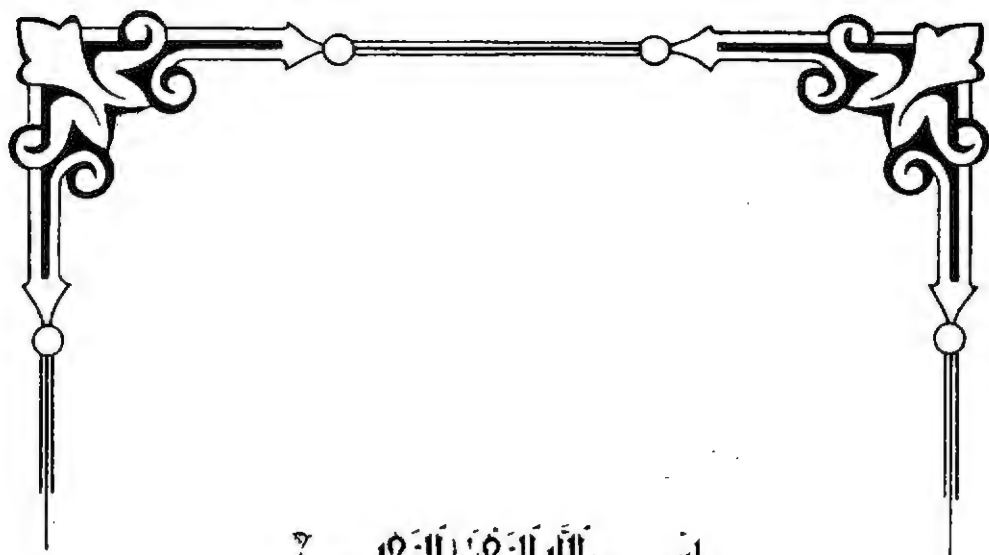
رواه بَنَمَاهِ: مسلم - ك: الإيمان - باب: معرفة طريق الرؤية - [٩٣/١ - ٩٥].

معنى الحديث:

قوله: فيقول الله عز وجل: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ»: هو
طلبهم من الله تعالى إخراج أهل الإيمان من النار فيخرجون من عرفوا وتعرفهم الملائكة
بآثار السجود ويخرجون من كان في قلبه مثقال دينار من خير ثم يخرجون من كان في قلبه
مثقال نصف دينار من خير ثم يخرجون من كان في قلبه مثقال ذرة من خير، حتى لا يتركوا
فيها أحداً في قلبه خير يعرفوه.

وقوله: «قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ»: هم الذين ماتوا على الإسلام والإيمان دون من
مات على الشرك، لأن الجنة لا يدخلها إلى نفس مسلمة وحرام على كل مشرك أن يدخلها،
فلا يدخل في هؤلاء الذين تركوا الأعمال التي اشترطها الله تعالى للإيمان المقبول عنده عز
وجل وماتوا على ذلك إلا من نوى العمل بها وهو صادق ثم مات قبل ذلك والله تعالى أعلم.

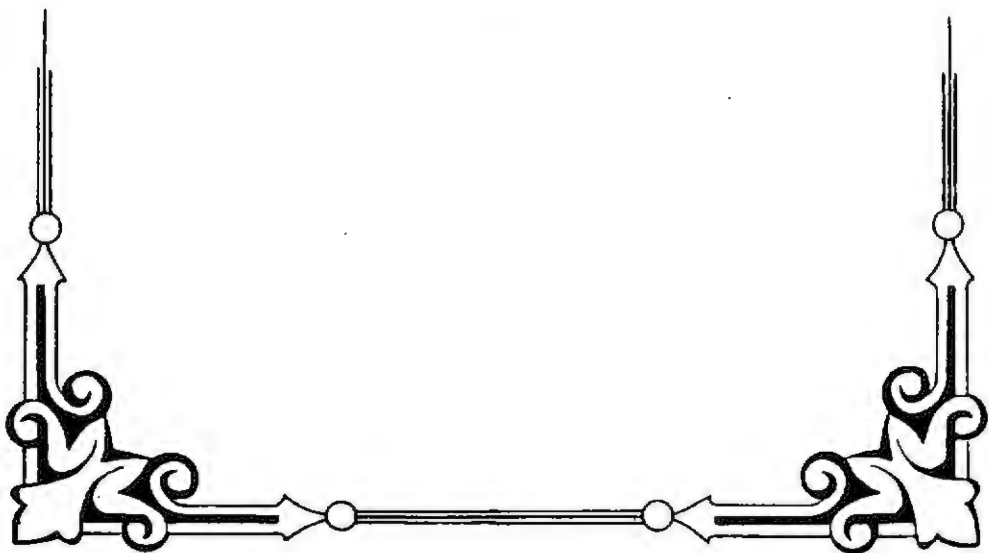
وقوله: «ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ... إلخ»: فيه دليل على
كلام الله تعالى مع أهل الجنة، وفي قوله: «رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»: دليل على
إحلال رضوان الله تعالى على أهل الجنة فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وهو موضع الاستدلال
في هذا الحديث، والله تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥)

أبواب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالْحَوْضِ
وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى



رَائِحَةُ الْجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً

[٢٣١] حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً».

رواه: البخاري - ك: الجزية والموادعة... باب: إثم من قتل مُعَاهِداً بِغَيْرِ جُرْمٍ [٢٠٢/٢]، وبنفس الاسناد في ك: الديات: باب إثم من قتل ذِمِّيًّا بِغَيْرِ جُرْمٍ - [١٩٤/٤]. وقال: «نَفْساً مُعَاهِداً».

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهِداً»: الخطاب للمسلمين تحذيراً لهم من الوقوع فيما حرم الله تعالى على فاعله دخول الجنة.

والمعاهد هو الذمي الذي بينه وبين المسلمين عهد للأمان على أن يدفع الجزية.

وقوله: «لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»: يتضمن معنى عدم الدخول والاقتراب، وأنه يبعد عن الجنة مسيرة أربعين عاماً أو أكثر لأن في هذه المسافة توجد رائحة الجنة التي حرمها الله تعالى عليه.

وقوله: «وَإِنْ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً»: يبين شدة ريحها الطيبة التي تبلغ مسافة أربعين عاماً سيراً بعيداً عن أبوابها، والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٢٣٢] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ

الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٩/٢].

معنى الحديث:

«صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا»: فيه دليل على النبوة وإخبار بأمور تحدث في المستقبل، عَلِمَهَا بالوحي.

«قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ»: هم المتجبرون والمستكبرون الذين يَسْتَضِعُّونَ عباد الله ويضربونهم ظلماً وعلواً.

«نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ» نساء يرتدين من الثياب ما لا يُخفي أجسادهن إما لأن الثياب قصيرة ومقطّعة ومثقبة، وإما لأنها شفافة وإما لأنها ضيقة، وقد يجتمع فيها بعض ذلك أو جميعه، قاتلن الله.

«مَمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ»: وصف لهن بعدم السير المعتدل العفيف فهن يمشين وكأنهن يرقصن.

«رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ»: وصف لما يفعلنه في رؤوسهن من تصفيف شعورهن وإبدائها وعدم تغطية رؤوسهن بالحجاب كما أمر الله تعالى، والبخت: نوع من الإبل، وَأَسْنِمَةٌ: جمع سَنَام وهو للبعير كالإلية للغنم.

«لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»: أي تحرم عليهن الجنة، حتى إنهن لا يجدن ريح الجنة الذي يمتد حولها مسيرة كذا وكذا، أو أربعين عاماً كما في الحديث الآخر، والله تعالى أعلم.

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

عَدَدُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

[٢٣٣] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِيرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ حَدَّثَنَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان... [٣٣/١].

وقال البخاري: - قال الوليد حدثني ابن جابر بهذا الإسناد، وقال: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ [٢٥٤/٢].

والحديث تقدم معناه (مع الروايات الأخرى) في باب: «الجنة حق»، والاستدلال به هنا في قوله: «مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» أو: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ».

[٢٣٤] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا

بَابُ يُسَمَّى الرِّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ.

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: صفة أبواب الجنة [١٨/٢].

[٢٣٥] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا معاوية بن صالح عن ربيعة يعني ابن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن عقبة بن عامر ح وحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحَسِّنُ وُضْوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجُودُ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عَمْرٌ قَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آتِفًا قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ أَوْ يُسَبِّحُ الْوُضْوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

رواه: مسلم - ك: الطهارة - باب: الذكر المستحب عقب الوضوء [١١٧/١ - ١١٨].

[٢٣٦] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ. حَدَّثَنَا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان عن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فذكر مثله غير أنه قال «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»،

رواه: مسلم - الباب السابق: [١١٨/١].

وقوله: «يُسَبِّحُ الْوُضْوءَ»: يَزِيدُ عَلَى الْعَضْوِ الْمَأْمُورِ بِغَسْلِهِ أَوْ مَسْحِهِ جُزْءًا مِنَ الْعَضْوِ الَّذِي يَلِصُّقُهُ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ أَتَمَّ غَسْلًا - أَوْ مَسْحًا - الْعَضْوِ الْمَطْلُوبَ يَقِينًا، وَزَادَ عَلَيْهِ حِلْيَةً لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الْإِسْبَاحُ): مَعْنَاهُ الشُّمُولُ وَالْبُلُوغُ وَالتَّغْطِيَةُ وَالْإِتِمَامُ فَيَقَالُ: «دُرْعٌ سَابِغٌ» أَي: طَوِيلٌ يَغْطِي مِنَ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَأَسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]. أَي: أَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

وقوله: «ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»: يقول ذلك

بلسانه وهو مصدق بقلبه، وهذا يقتضي الإستقامة على أمر الله تعالى وعمل الصالحات.

أَسْمَاءُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

[٢٣٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَغْنَى الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ (و) بَابِ الرِّيَّانِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يَدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ: هَلْ يَدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ.

رواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب: فضل أبي بكرٍ بعد النبي ﷺ - [٢٩٠/٢].

والحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب: الصوم [٣٢٥/١] من طريق مالك عن ابن شهاب (الزهري)، ومسلم في ك: الزكاة من طريق يونس، وصالح، ومعمّر كلهم عن ابن شهاب الزهري بنفس الإسناد كما في رواية البخاري المذكورة، وذكرنا معنى الحديث ورواياته في باب: «الجنة جزاء الكلم الطيب والصدقات»، والاستدلال به هنا من قوله: «دعي من باب الصَّلَاةِ» و«باب الجِهَادِ» و«باب الصَّدَقَةِ» و«باب الصَّيَامِ» و«باب الرِّيَّانِ».

[٢٣٨] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: صفة أبواب الجنة [٢١٨/٢].

[٢٣٩] حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ

لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ.

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: الريان للصائمين - [٣٢٤/١ - ٣٢٥].

[٢٤٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ (وَهُوَ الْقَطَوَانِي) بِهَذَا

الْإِسْنَادَ بِمَعْنَاهُ.

رواه: مسلم - ك: الصيام - باب: فضل الصيام - [٤٦٦/١].

حَلَقَةُ بَابِ الْجَنَّةِ

[٢٤١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ:

سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٍ وَقَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَذْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعِرْقُ نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ». وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: «فَيُسْفَعُ لِيَقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلَقَةِ الْبَابِ، فَيَوْمِئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ». وَقَالَ مُعَلَّى: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي الزَّهْرِيِّ عَنْ حَمْزَةَ سَمِعَ ابْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْأَلَةِ.

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثَّرَ - [٢٥٧/١ - ٢٥٨].

أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا

هُوَ النَّبِيُّ ﷺ

[٢٤٢] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ

مُجْتَازِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: قول النبي ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ

الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا» [١٠٥/١].

[٢٤٣] حَدَّثَنِي عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حَدَّثَنَا هاشم بن القاسم حَدَّثَنَا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «أَتَى بَابِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

رواه: مسلم - الباب السابق [١/١٠٥].

وقوله: «أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي: الْمُؤْمِنُونَ بِي مِنْ أُمَّتِي، أَكْثَرُ عِدَدًا مِمَّنْ آمَنَ بِأَيِّ نَبِيِّ قَبْلِي.

وقوله: «الْخَازِنُ» أي: الْأَمِينُ الْمُوَكَّلُ بِبَابِ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْبَابُ الْأَيْمَنُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْهُ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ
مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصِفَةُ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ

[٢٤٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التِّيمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْحَمُ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهَسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ... (وذكر الحديث الطويل في الشفاعة) إلى قوله: - فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبَّ أُمَّتِي يَا رَبَّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

مختصر من الحديث الطويل الذي رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة الإسراء (بنى إسرائيل) - [٣/١٤٩ - ١٥٠].

[٢٤٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ - وَاتَّفَقَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ إِلَّا مَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْحَرْفِ بَعْدَ الْحَرْفِ - قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

بشر حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: «أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذَرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ... (وساق الحديث بطوله) وقال: فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

مختصر من الحديث الطويل الذي رواه: مسلم - - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها [١٠٣/١ - ١٠٤].

[٢٤٦] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه فنهس نهسة فقال: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ؟ قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وساق الحديث بمعنى حديث أبي حيان عن أبي زرعة وزاد في قصة إبراهيم فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله إني سقيم قال: والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتِي الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ مَكَّةَ وَمَكَّةَ قال: لا أدري أي ذلك قال.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٠٤/١].

معنى الحديث:

قوله: «فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي»: أي أنه ﷺ لا يشغل بنفسه - في هذا اليوم العظيم - ويقول نفسي نفسي كسائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، ولكنه يسأل عن أمته ويشفع لهم ليرحمهم الله تعالى من هول الموقف ويدخلهم الجنة.

وقوله: «مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ» هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: «إِنَّمَا يُؤْفَى

الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [الزمر: ١٠] وذكرهم النبي ﷺ بقوله: «عرضت علي الأمم فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقبل لي هذا موسى ﷺ وقومه ولكن أنظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقبل لي أنظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقبل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاص الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه. فقال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: أدع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة».

(رواه: مسلم - من حديث ابن عباس مرفوعاً ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب [١١٢/١] ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة وعمران رضي الله عنهما بمعنى حديث ابن عباس رضي الله عنهما - الباب السابق [١١٠/١]، [١١١] ورواه البخاري من حديث ابن عباس بنحو حديث مسلم الذي ذكرناه ك: الطب - باب: من لم يرق [١٨/٤]، باب: من اكتوى أو كوى غيره [١١/٤ - ١٢].

وقوله: «مَصَارِيعُ الْجَنَّةِ»: جمع (مَصْرَاع) وهو من الباب الشطر وقوله: «عَصَادَتِي» الباب: (العَصَادَةُ) بالكسر: جانب العتبة من الباب. وهو بيان لعظم سعة باب الجنة، حتى أنه يدخل منه السبعون ألفاً زمرة واحدة لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، والله أعلم.

خَزَنَةُ الْجَنَّةِ عَلَى أَبْوَابِهَا

[٢٤٧] حَدَّثَنِي سعد ابن حفص حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «قَالَ مَنْ أَتَقَّقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَا خَزَنَةَ الْجَنَّةِ كُلَّ خَزَنَةٍ بَابَ أَيِّ فُلٍ هَلُمَّ»، قال أبو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا تَوَى عَلَيْهِ فقال النبي ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: فضل النفقة في سبيل الله - [١٤٤/٢].
[٢٤٨] حَدَّثَنَا آدم حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ».
رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ذكر الملائكة - [٢١٢/٢].

معنى الحديث :

الحديث بهذا اللفظ مختصر من الرواية الأخرى التامة التي ذكر فيها أسماء الأبواب وذكرناها في أسماء أبواب الجنة .

وقوله : «خَزَنَةُ الْجَنَّةِ» أي : الملائكة الأمناء على الأبواب . وقوله : «أَيُّ فُلٍ هَلُمَّ» يعني : يَا فُلَانُ تَعَالَ .

وقوله : «ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ» : لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ .

[٢٤٩] حَدَّثَنِي عمرو الناقد وزهير بن حرب قالَا حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَتَيْي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أَمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» .

رواه : مسلم - ك : الإيمان - باب : قول النبي ﷺ : أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً [١٠٥/١] .

معنى الحديث :

تقدم في : «أَوَّلُ مَنْ يَفْرُغُ بَابَ الْجَنَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ» .

إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

[٢٥٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ . حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ» .

رواه : البخاري - ك : الصوم - باب : هل يقال رمضان أو شهر رمضان . [٣٢٥/١] .

[٢٥١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حَجْرٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» .

رواه : مسلم - ك : الصيام - باب : فضل شهر رمضان [٤٣٥/١ - ٤٣٦] .

وقوله : «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» أي قيدت وأوثقت وهو مما يمنع من إغوائها للعباد وأمرهم لهم بالمنكر .

تُرَابُ الْجَنَّةِ

[٢٥٢] حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرٌ (يعني: ابن المفضل) عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَائِدٍ: مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: دَرَمَكَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلُ يَأْ أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: صَدَقْتَ.»

رواه: مسلم - لك: الفتن وأشرط الساعة - باب: ذكر ابن صياد - [٥٦٨/٢].

[٢٥٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد: «أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: دَرَمَكَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلُ خَالِصٍ.»

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٦٨/٢].

الشرح:

قوله: درمكة بيضاء: قيل معناه بيضاء مثل الدرمة وهو الدقيق الحواري الخالص البياض أي أنها في البياض مثل الدرمة وفي الطيب مثل المسك. قلت: والرواية الثانية لعل صوابها: «أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ... الخ» لتوافق الرواية الأولى واللّه تعالى أعلم.

[٢٥٤] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يُونُسَ عن ابن شهاب قال قال أنس: كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرَجَّ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمٍ ثُمَّ جَاءَ بِطَبَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئَةٍ بِحِكْمَةٍ وَإِيمَانٍ فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَفَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ أَفْتَحْ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ، قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: أُرْسِلْ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ فَأَفْتَحَ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِيلَ يَمِينُهُ صَحِيحٌ

وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمٌ بَيْنَهُ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ثُمَّ عَرَجَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِحَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَثْبُتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادَةِ وَقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حِيَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ قَالَ: ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أُمِرَ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّتُكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَرَاغِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَرَاغِعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ فَذَكَرْتُ مِثْلَهُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاغِعْتُ رَبِّي فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبِّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ أَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَائِدُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا أَلْمَسُكُ.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ذكر إدريس عليه السلام - [٢٣١/٢ - ٢٣٢].

[٢٥٥] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرَجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَتَزَلَ جَبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ

مُمْتَلَىءٌ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدَيَّ فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ مَنْ هَذَا؟
قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ: أُرْسِلْ إِلَيْهِ؟
قَالَ: نَعَمْ...».

وذكر الحديث الطويل بنحو الرواية السابقة وقال: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي
إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ
اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».

رواه: البخاري - ك: الصلاة - باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء [٧٣/١ - ٧٤].

[٢٥٦] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ
ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَرَجَ
سَقْفَ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَتَزَلَّ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمٍ ثُمَّ جَاءَ
بَطْطَسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلَىءٌ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدَيَّ
فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَخَازِنِ السَّمَاءِ
الدُّنْيَا افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِيَ
مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: فَأُرْسِلْ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحَ قَالَ: فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ
عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ قَالَ: فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ
بَكَى قَالَ: فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟
قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ
الْجَنَّةِ وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ
شِمَالِهِ بَكَى قَالَ: ثُمَّ عَرَجَ جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: لَخَازِنُهَا افْتَحْ قَالَ:
فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلُ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَكَرَ أَنَّهُ
وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
وَلَمْ يَثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا
وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قَالَ، ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ

هذا إدريس ثم قال: مررت بموسى عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى قال: ثم مررت بعيسى فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال: قلت: من هذا؟ قال هذا إبراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حية الأنصاري كانا يقولان: قال: رسول الله ﷺ ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله ﷺ ففرض الله على أمتي؛ خمسين صلاة قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال: فراجعت ربي فوضع شطرها، قال فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال: فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت: قد استحييت من ربي قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الإسراء برسول الله ﷺ [٨٣/١ - ٨٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَرَجَّ سَقْفُ بَيْتِي»: فُتِحَ فِيهِ فَتْحَةٌ.

وقوله: «فَفَرَجَ صَدْرِي»: شَقَّهُ.

وقوله: «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ»: صَعَدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَفِيهِ اخْتِصَارٌ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الدَّابَّةَ الَّتِي أَتَى بِهَا وَهُوَ الْبَرَقُ وَمَذْكُورٌ فِيهِ رَوَايَاتُ أُخْرَى ذَكَرْنَاهَا فِي بَابٍ: «أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» وَبَابٍ: «سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى».

وقوله: «قَالَ جِبْرِيلُ لِحَاوِزِ السَّمَاءِ»: الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا وَالْأَمِينُ عَلَيْهَا فَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا شَيْئًا إِلَّا مَا أָذَنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَصْعَدَ.

وقوله: «افتح» أي: بَابَ السَّمَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ﴾ [القمر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ: ١٩].
وقوله: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّؤْلُؤِ» أو: «جَبَابِلُ اللَّؤْلُؤِ»: قيل: الجنابذ هي القباب، والحبابيل هي العقود والفلائد أو هي حبال الرمل وهي ما استطال منه والله أعلم.

وقوله: «وَإِذَا تَرَأَيْتَهَا الْيَمْسُكُ»: هو أفضل الطيب عند العرب. وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث.

جَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَجَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢].

[٢٥٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ أَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ أَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - قوله الله تعالى: «وجوه يومئذ ناظرة...» [١٤].
[٢٥٨] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسود حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعُمِّيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سُورَةُ الرَّحْمَنِ) - [١٩٧/٣].
[٢٥٩] حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَأَبُو غَسَّانِ الْمَسْمَعِيُّ وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ أَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ أَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

رواه: مُسْلِمٌ - ك: الإيمان - باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

[٩١/١]

معنى الحديث:

قال السندي - في الحاشية -: قوله: ففي جنة عدن هذا ظرف للقوم، لا لله تعالى.

لا يقال: الحديث مناف للترجمة لإشعاره بأن رؤية الله تعالى غير واقعة، لأننا نقول: الغرض حاصل لأن المعنى: ما بين القوم وبين النظر إليه تعالى إلا رداء الكبر، فمفهومه: بيان قرب النظر، إذ المعنى إلا رداء الكبر، فإنه تعالى يَمُنُّ عليهم برفعه، فيرونه، أو رداء الكبر لا يكون مانعاً من الرؤية، لأنَّ الرداء: استعارة كُنِيَ بها عن العظمة، كما في الخبر: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»، لا الثياب المحسوسة. أ. هـ.

قال أبو ياسر: هذا الحديث يفسره الحديث الآخر الذي أخرجه مسلم في صحيحه قال:

حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن مهدي حَدَّثَنَا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «أَذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فِيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا: أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ: قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - الباب السابق - [٩١/١].

والرؤية ثابتة في كتاب الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]. والله تعالى أعلم.

بِنَاءُ الْجَنَّةِ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ

[٢٦٠] حَدَّثَنِي مُؤَمِّلُ بْنُ هِشَامٍ أَبُو هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا آتَبَعَتَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا...»

وذكر الحديث - الطويل - إلى قوله ﷺ قال: فانطلقنا فانتبهنا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قال: قالوا لي أرق فيها، قال: فارتقينا فيها فانتبهنا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطرو من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطرو كأقبح ما أنت راء، قال: قالوا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة، قال: قالوا لي هذه جنة عدن وهذا منزلك قال فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قال: قالوا لي هذا منزلك قال: قلت لهما بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قال أما الآن فلا وأنت داخله....

وذكر الحديث، إلى تمامه.

رواه بتمامه: البخاري - ك: تعبير الرؤيا - باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح [٢١٩/٤]: [٢٢١]. وذكرناه بتمامه في باب: منزل النبي ﷺ ... (رقم: ٩٨٦).

معنى الحديث:

قوله: «أتاني الليلة آتيان» أي: من الملائكة واللّه أعلم. وقوله: «فتلقانا فيها رجال»

شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرٌ كَاتِبٌ مَا أَنْتَ رَأَى: هم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً - عسى الله أن يتوب عليهم - كما ذكر في تمام الحديث.

وقوله: «قَالَ لِي»: هم الملكان: وقوله: «هذه جنة عدن»: إشارة إلى الرُّوضَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَدِينَةُ الْمَبْنِيَّةُ بِلَبْنِ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ» يعني: أنه لا يدخله في الدنيا وسيدخله في الآخرة. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

خِيَامُ الْجَنَّةِ

وقول الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

[٢٦١] حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ سِتُونَ مِيلًا.

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢١٧/٢].

[٢٦٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا هَمَامٌ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين [٥٣٤/٢].

[٢٦٣] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي قَدَامَةَ (وهو الحارث بن عبيد) عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٤/٢].

[٢٦٤] حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانٍ الْمَسْمَعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ

خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يَرَوْنَ الآخِرِينَ
يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ». .

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٤/٢].

[٢٦٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ
حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُونَ مَيْلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا
أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ. وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،
وَجَنَّتَانِ مِنْ كَدَا آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءَ
الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْبٍ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الرحمن) - [١٩٧/٣].

معنى الحديث:

قوله: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ»: لؤلؤة عظيمة كما جاء في الرواية الأخرى: «فِي الْجَنَّةِ
خَيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ».

وقوله: «طُولُهَا ثَلَاثُونَ مَيْلًا»: لعله وهم فيه حجاج بن منهال وصوابه ما جاء في حديث
يزيد بن هارون عن همام وأبي قدامة الحارث بن عبيد كلاهما عن أبي عمران الجوني بإسناد
واحد: «طُولُهَا - فِي السَّمَاءِ - سِتُونَ مَيْلًا» واللَّهُ تعالى أعلم.

وقوله في الرواية الأخرى: «عَرْضُهَا سِتُونَ مَيْلًا»: لا يتعارض مع كون طولها ستين
ميلًا فيكون طولها وعرضها سواء واللَّهُ أعلم بالصواب.

وقوله: «فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ... إلخ»: هم الحور العين، كما قال تعالى: ﴿حُورٌ
مُقْصِرَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً
وذلك من بلوغ الغاية في الاستمتاع بهن، فلا يكدر عليه هذا النعيم بالغيرة، واللَّهُ تعالى
أعلم.

مَنَازِلُ أَهْلِ الْغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ٢٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧].

[٢٦٦] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلًا آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ.

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢/٢١٨].

[٢٦٧] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ وَحْدَتٍ هَارُونَ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِي (وَالْمَقْظُودُ لَهُ) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ مِنَ الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلًا آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء [٥٣١/٢].

[٢٦٨] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ النَّبِيِّ قَالَ: «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ». قال أبي فحدثت النعمان بن أبي عياش فقال: أشهد لسمعت أبا سعيد يحدث ويزيد فيه كما تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٧/٤].

[٢٦٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يعني ابن عبد الرحمن القاري) عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ» قال: فحدثت بذلك النعمان بن أبي عباس فقال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: «كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْغَرْبِيِّ».

[٢٧٠] وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ بِإِسْنَادَيْنِ جَمِيعاً نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ»: أي غير أهل الغرف الذين هم من أهل الجنة أيضاً وهم أصحاب المنازل العالية فيها.

وقوله: «يَتَرَاءَوْنَ» في الروايات الأخرى «لَيَتَرَاءَوْنَ»: (التراي) فيه إضافة معنى «المحاولة» إلى «الرؤية» كما يُقَالُ: يَتَرَاءَوْنَ الْهَلَالَ لأنهم لا يرونه إلا بتصويب النظر وتدقيقه، وهذا يكون عندما يكون الشيء المراد رؤيته عالياً جداً كالكوكب البعيد كما في هذه الأحاديث: «الغابر» أي البعيد أو بسبب الغمام ونحو ذلك كما في الهلال والله تعالى أعلم.

وقوله: «لَيَفَاضُلَ مَا بَيْنَهُمْ»: أي بين أهل الجنة وبين أهل الغرف، وهم أيضاً من أهل

الجنة كما سبق في أول الشرح. والتفاضل يكون لزيادة إيمان أهل الغرف وتقواهم وقد قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٠ : ١٤] ثم ذكر من يليهم فقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقوله: «رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»: يبين تفاضل الإيمان حتى أنه يبلغ بأصحابه إلى المنازل العالية في الجنة، وهذا الإيمان القوي لا بد له من علامات ظاهرة في تعظيم حرمات الله والمحافظة على الفرائض والتقرب بالنوافل. أما ما ذكره السندي في الحاشية في قوله: «المصدقون بجميع الرسل هم أمة محمد ﷺ فتبقى أمة غيره من سائر الأنبياء في غير الغرف» ١. هـ.

قال أبو ياسر: لفظ الحديث لا يلزم منه أن يكون معنى الإيمان بالمرسلين: العلم بأسمائهم جميعاً بل إن هذا لا يصح حتى في حق النبي ﷺ لقول الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٧٨].

فلا يبقى إلا أن يكون المعنى: الإيمان إجمالاً بمن علم اسمه ومن لم يعلم اسمه، وهذا موجود في سائر الأمم. ويكون معنى قوله في الحديث: «رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» أي: كسائر أهل الجنة إلا أنهم كانوا أفضل منهم إيماناً وأكثر تقرباً بالأعمال الصالحة، والله تعالى أعلم.

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

وقوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١].

تَفَجُّرُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ

[٢٧١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا فليح بن هلال عن علي بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ: كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: درجات المجاهدين في الجنة - [١٣٦/٢].

[٢٧٣] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَلْبِجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،
بهذا الاسناد واللفظ متقارب.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ - [٢٨١/٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ»: الجمع بين الأوسط والأعلى باعتبار أن هذا المكان أوسط الجنة هو أيضاً أعلى مكان فيها، أو أن الأوسط بمعنى الأفضل، وتقدم الكلام على معنى الحديث بتمامه في باب درجات الجنة واللّه تعالى أعلم. والاستدلال بالحديث هنا في قوله: «وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» أي تنبع منه ثم تسير في الجنان الكثيرة واللّه تعالى أعلم.

سَيِّحَانٌ وَجَيْحَانٌ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

[٢٧٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَعَلِيٌّ بْنُ مَسْهَرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّحَانٌ وَجَيْحَانٌ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة - [٥٣٤/٢ - ٥٣٥].

معنى الحديث:

سَيِّحَانٌ: نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَيَمُرُّ بِطَرَفِ الشَّامِ وَيَلْتَقِي مَعَ جَيْحَانَ وَيَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ.

جَيْحَانٌ: نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ حُدُودِ الرُّومِ، وَيَمْتَدُّ إِلَى قُرْبِ حُدُودِ الشَّامِ، ثُمَّ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ.

وقوله: «كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ»: أنهار باطنة في الجنة هي عناصر هذه الأنهار المعروفة واللّه تعالى أعلم كما سيأتي في حديث مالك بن صعصعة مرفوعاً قوله: «أُمَّا الْبَاطِنَانِ فَيُفِي الْجَنَّةِ وَأُمَّا الظَّاهِرَانِ: النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ» وفي حديث أنس مرفوعاً: «هَذَا النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ غُنْصَرُهُمَا» وسيأتي ذكرهما، واللّه تعالى أعلم.

[٢٧٤] حَدَّثَنَا هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ . وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا

يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهْشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ
صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ
وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقُّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى
مَرَاقِ الْبَطْنِ ثُمَّ غَسَلَ الْبَطْنَ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأَتَيْتُ بِدَائِيهِ أَبْيَضُ دُونَ
الْبُغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبَرَّاقُ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَ جَبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ : مَنْ هَذَا؟
قَالَ جَبْرِيلُ قِيلَ : مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : نَعَمْ قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ
وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ آبِنِ وَنَبِيِّ فَأَتَيْنَا
السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جَبْرِيلُ قِيلَ : مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ : أُرْسِلَ
إِلَيْهِ؟ قَالَ : نَعَمْ قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَ :
مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قِيلَ : جَبْرِيلُ قِيلَ : مَنْ
مَعَكَ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : نَعَمْ قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ
جَاءَ فَأَتَيْتُ يَوْسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ :
مَنْ هَذَا قِيلَ جَبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ
مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ
وَنَبِيِّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ جَبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جَبْرِيلُ
قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ
فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيِّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ
مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ : يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِنِّي
يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ جَبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ
مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلِنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ آبِنِ وَنَبِيِّ فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا
الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا

عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبَقَهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ أَذَانُ الْفَيْوَلِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فَرَضْتُ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنْ أَمَتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلُّهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ: قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمَضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَقْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا. وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في البيت المعمور.

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ذكر الملائكة - [٢/٢١٠، ٢١١].

ورواه البخاري - أيضاً - بالإسناد الأول فقط في باب: المعراج - [٢/٣٢٧ - ٣٢٨] بمعناه.

[٢٧٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ

أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ لَعَلَهُ قَالَ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأَتَيْتُ فَاَنْطَلَقْتُ بِي فَأَتَيْتُ بَطَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا قَالَ قَتَادَةَ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِيَ: مَا يَعْنِي؟ قَالَ إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي فَغَسَلَ بِمَاءِ زَمَزَمَ ثُمَّ أَعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ حَشَى إِيْمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَةِ أَبْيَضٍ يُقَالُ لَهُ الْبَرَاقُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ﷺ فَقِيلَ مِنْ هَذَا قَالَ: جَبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفَتَحَ لَنَا وَقَالَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ ﷺ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقَصْصِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَفِي الثَّلَاثَةِ يُوسُفُ وَفِي الرَّابِعَةِ آدِرِيسُ وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونُ ﷺ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ يَكُنَى

فنودي ما يبكيك؟ قال: رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت على إبراهيم وقال في الحديث: وحدث نبي الله ﷺ أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ثم أتيت بانائين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقبل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة ثم فرضت علي كل يوم خمسون صلاة ثم ذكر قصتها إلى آخر الحديث.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الإسراء برسول الله ﷺ ... [٨٥/٨٤/١].

[٢٧٦] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فذكر نحوه وزاد فيه: «فَأَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقُّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ فغسل بماءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ مَلِئْتُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٨٥/١].

معنى الحديث:

قوله: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ»: أي المسجد الحرام.

وقوله: «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ»: فيما يرى قلبه وتنام عينه ﷺ.

وقوله: «وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ»: قيل: هما حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب.

وقوله: «فَشَقُّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ»: من موضع القلادة إلى البطن ماراً عليها وفي رواية مسلم: «إِلَى كَذَا وَكَذَا» فسرهما صاحب قتادة بقوله: «إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ».

وقوله: «حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ» فيه اختلاف

وجاء في رواية البخاري في ك: التوحيد: «وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْصِيلِ كَلَامِ اللَّهِ فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ...» ويدل على أن موسى عليه السلام ارتفع إلى

السماء السابعة بفضل كلام الله تعالى وأنه لم يرفع عليه أحد قبل محمد ﷺ . وعليه فالرواية التي فيها أنه ﷺ أتى على موسى عليه السلام في السماء السادسة وَهَمَّ فيها أحد الرواة لأن لفظ الرواية الأخرى لا يتصور فيه الوهم والله أعلم .

وقوله : « وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى » : ظهرت لي وهي التي ذُكِرَتْ في قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَفْشَى السِّدْرَةَ مَا يَفْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى ﴾ [النجم : ١٣ - ١٧] .

والسدرة : شجرة النبق . و (قَلَالٌ) : جمع قَلَّةٍ و (هَجَرَ) : من أعمال المدينة وهي التي تُنسَبُ إليها القلال .

وقوله : « فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ . . . » إلى قوله : « النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ » في الرواية الأخرى للبخاري في ك : التوحيد : « فَقَالَ : مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا » . وهو موضع الاستدلال في هذه الروايات والله تعالى أعلم .

[٢٧٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ ، إِنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ : أَيُّهُمْ هُوَ ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ ، فَقَالَ آخِرُهُمْ : خَلَدُوا خَيْرَهُمْ ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ ، وَتَنَامَ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ . فَلَمْ يَكْلُمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بَثْرَ مَزْمٍ ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جَبْرِيلُ فَشَقَّ جَبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتَيْهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجُوفِهِ ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جُوفَهُ ، ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوءٌ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً ، فَخَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدُهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضْرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا ، فَتَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ جَبْرِيلُ ، قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مَعِيَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ وَقَدْ بُعِثَ ، قَالَ نَعَمْ ، قَالُوا فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا فَيَسْتَبَشِّرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى يُعْلِمَهُمْ فُوجِدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمُ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ

عليه فسلّم عليه ورد عليه آدم، وقال: مرحباً وأهلاً يا بني نعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطْرِدَانِ، فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عُنُصْرُهُمَا، ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قَصْرٌ من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ. ثم عرج إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هذا؟ قال جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا مرحباً به وأهلاً. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية. ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء الخامسة قالوا مثل ذلك. ثم عرج به إلى السادسة فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك. كلُّ سماء فيها أنبياء قد سماهم فأوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع عليّ أحد، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فأوحى الله فيما أوحى إليه خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد ماذا عَهْدُ إِلَيْكَ رَبِّكَ؟ قال عهد إليّ خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيريه في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار فقال وهو مكانه: يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردّده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال: يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن أمتي ضعفاء: أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم، فخفف عنا. فقال الجبار:

يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يُبدلُ القولُ لَدَيَّ، كما فرضت عليك في أم الكتاب، قال: فكلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالها، فهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك. فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت؟ فقال: خففَ عنا: أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال موسى قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً. قال: رسول الله ﷺ: يا موسى قد والله استحييت من ربي مما أحتلفتُ إليه. قال: فاهبط باسم الله، قال: واستيقظ وهو في مسجد الحرام.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قوله «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [النساء ١٦٤] - [٣٠٠/٤ - ٣٠٢].

معنى الحديث:

قوله: «فَشَقَّ جَبْرِيْلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّيْهِ»: اللَّبَّةُ: المَنَحْرُ وفي الروايات السابقة: «فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ». وتقدم معناه.

وقوله: «بِنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ»: يَجْرِيَانِ. وقوله: «عُنْصُرُهُمَا»، أصلهما المستمدان منه والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَأَسْتَيْقِظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ»: كأنه ﷺ عاد بعد الإسراء والمعراج إلى الحال التي كان عليها قبل ذلك حيث كان نائماً في المسجد الحرام فيما بين النائم واليقظان حيث تنام عينه ولا ينام قلبه، والله تعالى أعلم.

نَهْرُ الْحَيَاةِ

[٢٧٨] حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حِمَمًا، فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ - أَوْ قَالَ: حِمِيَةِ السَّيْلِ - وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟»

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٧/٤ - ١٣٨].

[٢٧٩] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُذْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُذْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُذْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرِجُونَ مِنْهَا جِمَماً قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْراءَ مُلْتَوِيَةً».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات الشفاعة .. [٩٥/١].

[٢٨٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَانٌ حَدَّثَنَا وَهْبٌ ح وَحَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا عَمْرِو بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ» وَلَمْ يَشْكَ وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: «كَمَا تَنْبُتُ الْغَنَاءُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ» وَفِي حَدِيثِ وَهْبٍ: «كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حُمَّةٍ أَوْ حَمِيلَةِ السَّيْلِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٩٥/١ - ٩٦].

[٢٨١] حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بَشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي مُسْلِمَةَ عَنْ أَبِي نُضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْماً أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ فَبُشُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.

[٢٨٢] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مُسْلِمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نُضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٩٦/١].

الشرح :

قوله : «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ» : هم الذين نجوا من النار لتكفير سيئاتهم في الدنيا بالبلاء ، أو بعفو الله تعالى عنهم كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى : ٣٠] أو كانت لهم حسنات محت عنهم ذنوبهم بفضل الله تعالى كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود : ١١٥] .

وقوله : «وأهل النار النار» : يشمل أهل النار الذين هم أهلها - كما في حديث مسلم - الذين لا يموتون فيها ولا يحيون ، كما يشمل أهل النار ممن أدخلوا بخطاياهم أو ذنوبهم التي دون الشرك وهم أصحاب الشفاعة الذين يدخلون الجنة بالشفاعة ، والله تعالى أعلم .

وقوله : «قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حِمَمًا» أي : احترقوا بالنار حتى صاروا مثل الفحم .

وقوله : «فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ» في رواية لمسلم : «فبثوا على أنهار الجنة» ومعناها واحد .

وقوله : «فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلٍ السَّيْلِ» تشبيه لإعادة الحياة إليهم ، بعد أن أماتهم في النار إماتة وصاروا فحمًا ، كما في الرواية التي ذكرناها لمسلم ، و (حِمْلٍ السَّيْلِ) مَا يَحْمِلُ مِنْ غُثَائِهِ .

زَرْعُ الْجَنَّةِ

[٢٨٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يَحْدُثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ : أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرِعَ ، فَاسْرِعْ وَبَذِرْ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يَشْبَعُكَ شَيْءٌ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَيَنْهَمُ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب مع أهل الجنة [٣٠٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «اسْتَأْذَنَ» بصيغة الماضي، لأنه مما يقع بلا ريب، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وكما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [ق: ٢٠].

وقوله: «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] ونظائر ذلك كثيرة في القرآن الكريم.

وقوله: «أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ» أي: من النعم، التي منها ما تريد زَرْعُهُ.

وقوله: «بَلَى وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَزْرِعَ» فيه بيان أن أصحاب الجنة لهم فيها ما يشتهون ولا ينقصهم شيء حتى يطلبوا زراعته، ويفيد أيضاً في أن الطلب لم يكن لنقص في نعمة أراد أن يحصل عليها بالزرع، ولكنه كان لمجرد حُبِّه أن يزرع، وأنه حصل أيضاً على ما أراد، وهو قيامه بالزرع في الجنة.

وقوله: «فبَادِرِ الطَّرْفِ» بالنصب، «نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتَحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ» كل ذلك بالرفع، أي أن الإنبات واستواء الزرع وحصاده وجمعه حتى صار «أَمْثَالَ الْجِبَالِ» كل ذلك بادر الطرف إشارة إلى حدوث ذلك كله بمجرد البدء في الزراعة و(الطرف): العين.

وقوله: «دُونَكَ يَا بَنِي آدَمَ»: أي: كُلْ ذَلِكَ الزَّرْعَ لَكَ تَأْكُلُ مِنْهُ كَمَا شِئْتَ.

وقوله: «فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ» قال السندي: أي لما طُبعت عليه من طلبك الزيادة.

أ. هـ.

شَجَرُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مُنْخُضٍ
وَطَلْحٍ مَنُضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿أَكَلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

[٢٨٤] حَدَّثَنَا رُوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ
حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ
الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - [٢١٨/٢].

[٢٨٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ فِي
الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ وَأَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا (وِظِلٍّ مَّمْدُودٍ) وَلَقَابُ
قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ».

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢١٨/٢].

[٢٨٦] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي
ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَأَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا: وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الواقعة) - [١٩٨/٣].

[٢٨٧] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي
ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، [٥٣٠/٢].

[٢٨٨] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يعني ابن عبد الرحمن الحزامي) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله وزاد «لَا يَقْطَعُهَا».

رواه: مسلم - الباب السابق، [٥٣٠/٢].

[٢٨٩] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقني فقال: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ الْجَوَادُ الْمُضْمَرُ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٣٠/٢ - ٥٣١]. والبخاري - ولم يصرح بالسماع من إسحاق - في ك الرقاق: [١٣٧/٤].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً» أي: من بين أشجارها الكثيرة.

وقوله: «الرَّكَّابُ الْجَوَادُ الْمُضْمَرُ السَّرِيعُ» أي: الذي يركب الخيل الضامرة التي تُلْعَفُ حتى تسمن ثم تُلْعَفُ قوتاً فتصير قليلة اللحم مما يجعلها أسرع من الخيل التي لم تضمّر. وتسمى المدة التي تُلْعَفُ فيها قوتاً: المضمّر.

الشَّجَرَةُ الَّتِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ وَصِفَةُ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا

[٢٩٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئاً مَا أَعْطَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَتَرَفُّعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْرَ بظِلِّهَا وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي

غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَرْبُّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتَكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبُّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيَدْنِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْخَلْنِيهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي مِنْكَ أَيْرُضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ: يَا رَبُّ أَسْتَهْزِئُ بِمَنِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكَ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَسْتَهْزِئُ بِمَنِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: آخر أهل النار خروجاً [٩٧/١].

وقوله: «ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ» أَي: يُقَدَّرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَرَى هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرَاهَا. أَوْ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى الشَّجَرَةِ الْأُولَى يَكُونُ فِي مَنْزِلَةٍ يَرَى فِيهَا الشَّجَرَةَ الْآخَرَى.

وقوله: «هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى»: أَي من الشَّجَرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَاهُمَا قَبْلَهَا.

رِيَاضُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢].

[٢٩١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عِبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: الصلاة في مسجد مكة والمدينة - باب: فضل ما بين القبر والمنبر - [٢٠٧/١].

[٢٩٢] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قَرَأَ عَلَيْهِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

رواه: مسلم - ك: الحج - باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة - [٥٧٩/١].

[٢٩٣] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ الْهَادِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عِبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم الباب السابق - [٥٧٩/١].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه أيضاً البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً وزاد فيه:

«وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي» وذكرنا رواياته في باب: حوض النبي ﷺ (ح ٣٢٦: ح ٣٢٩).

وقيل في معنى الحديث: أن ذلك الموضع بَعَيْنُهُ يُنْقَلُ إِلَى الْجَنَّةِ فَهُوَ حَقِيقَةٌ، ومنبري أي الذي في المسجد يوضع على حوضي الذي في الآخرة، وقيل معناه: أن العبادة والصلاة في هذا المكان المبارك تؤدي إلى روضة في الجنة فهو مجاز، وقد يكون معناه: ما بين بيتي ومنبري اللذين في الجنة روضة من رياضها، والله تعالى أعلم.

سُوقُ الْجَنَّةِ

[٢٩٤] حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا يَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في سوق الجنة وما يتألون فيها من النعيم والجمال - [٥٣٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا» ذكر الترمذي في روايته من حديث أبي هريرة صفة هذا السوق وأن فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب وأنه يُحْمَلُ إلى أصحاب الجنة منه ما يشتهون من غير بيع أو شراء وأن أهل الجنة يلتقي بعضهم ببعض في هذا السوق. والحديث كما في رواية الترمذي في جامعه ك: صفة الجنة - باب: ما جاء في سوق الجنة، هكذا:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْعَشِيرِينَ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: «أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ، قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يُؤَدَّنُ فِي مَقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَيُتَوَضَّعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ

يَأْقُوتُ، وَمَنَايِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ، وَمَنَايِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَايِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَذْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يُرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَاسِيِّ بِأَفْضَلِ مِنْهُمْ مَجْلِسًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قُلْنَا لَا، قَالَ: كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ حَاضِرَةً حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَذْكُرُهُ بَعْضُ عَدَرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ، فَبَيَّنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتِهِمْ سَحَابَةً مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ، وَيَقُولُ رَبُّنَا: قُومُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سَوْفًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ، فَيُحْمَلُ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يَبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قَالَ: فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمَرْتَفَعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرْوَعُهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرَ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا، ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَتَلَقَّانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرَحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ لَكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: إِنَّا جَالِسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ، وَيَحِقُّ لَنَا أَنْ نَقْلِبَ بِمِثْلِ مَا أَنْقَلَبْنَا».

وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قلت: ورواه ابن ماجه من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين أيضاً بإسناده بنحو رواية الترمذي.

قلت: وإسناده حسن لأجل عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي: قال الحافظ في التهذيب:

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة. وقال ابن الجنيدي عن ابن معين: ليس به بأس وقال العجلي: لا بأس به. وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ضعيف. وقال أبو زرعة: ثقة مستقيم الحديث. وقال أبو حاتم: ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث وقال في موضع آخر ليس بذاك القوي. وقال البخاري: ربما يخالف في حديثه. وقال النسائي: ليس

بقوي . وقال ابن عدي : يعرف بغير حديث لا يرويه غيره وهو ممن يكتب حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات . أ.هـ .

وقال الحافظ ابن حجر : قال (يعني : ابن حبان) . ربما أخطأ ، وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين عندهم . وقال الحاكم عن الدارقطني : ثقة . وذكر الحسن بن رشيق عن البخاري أنه قال ليس بالقوي . أ.هـ . قلت : فهو كما قال ابن حجر في التقريب : صدوق ربما أخطأ . وبإقي رجال الإسناد ثقات . فهو حديث حسن غريب . والله تعالى أعلم .

دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ

وقول الله تعالى : ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً. وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى. وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ٩٥ - ٩٦].

وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه : ٧٥].

[٢٩٥] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي هَلَالُ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ مِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» .

رواه : البخاري - ك : التوحيد - باب : ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [٢٨١/٤].

[٢٩٦] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ قَالَ : «إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ

أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: درجات المجاهدين في سبيل الله [١٣٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ»: أي أن الجنة هي جزاء الإيمان بالله تعالى وما يتبع ذلك من الأعمال التي ذكر منها إقام الصلاة وصيام رمضان، وهذا الحديث فيه من جوامع الكلم، ما يمكن تفصيله بجميع الفرائض التي يتحقق الإسلام الصحيح بأدائها وبه يدخل الإنسان الجنة. فاشتراط الصلاة وصيام رمضان بعد ذكر الإيمان من قبيل التفصيل بعد الإجمال لأن الإيمان بالله يدخل فيه إقام الصلاة وصيام رمضان وسائر الأعمال التي فرضها الله تعالى وأمر بها.

وقوله: «هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا»، وفي الرواية الأخرى: «جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: وهذا في حال كون الهجرة والجهاد غير مفروضين على المسلم، لأن الهجرة من أرض الاستضعاف التي تؤدي إلى ظلم الإنسان لنفسه بضياع الفرائض وتمكن الكفار منه وإدخالهم له في صفوفهم لمحاربة الله تعالى - هذه الهجرة فرض في حال الاستطاعة ولا عُدْرَ لأحدٍ في تركها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩].

وأيضاً فإنَّ الجهاد في سبيل الله يكون فرضاً في حال الاستنفار لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ افْعَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُوتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ. فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨ - ٣٩].

وعلى ذلك فالحديث يقصد به الهجرة والجهاد في حال كونهما مندوبين لما تقدم من

بيان وعيد الله تعالى للمستضعفين الذين لم يهاجروا، وللقاعدين عن الجهاد، بالعذاب الأليم وجهنم وساءت مصيراً.

وقوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ..» جاء هذا ردّاً على قولهم: «أفلا ننبئ الناس أو نبشر الناس؟» وهذا يعني أن إبلاغ الناس بالبشرى يجب أن يقترن بما بعدها ولا يتوقف عند هذا الحد من الكلام فيتكلموا ولا يتسابقوا إلى درجات المجاهدين في الجنة.

وهذا الدرجات هي منازل أصحاب الجنة فيها حيث ينعم بعضهم بمنزل أعلى درجة من بعض وهذا عدل الله تعالى في تكريم عباده الذين أحسنوا وسبقوا في الخيرات.

«فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ». إذا هنا بمعنى عندما، لأن سؤال الله تعالى الجنة واجب على كل مسلم، والأدب الإسلامي أن يسأل المسلم ربه أكرم المنازل التي يمكن له أن ينالها بفضل الله، أي أنه لا يسأل الله درجة النبي ﷺ لعلمه أنها ليست إلا له ﷺ وهكذا، وإنما يسأل الله تعالى الفردوس لأنه:

«أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»: والأوسط يطلق على الأفضل كما في قوله تعالى: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ» [القلم: ٢٨] أي: أقصدهم إلى الحق. والله أعلم. وهذا يفيد في بيان عدم التعارض بين (الأوسط) و (الأعلى)، ويمكن أن يكون المعنى: أعلاها من جهة الوسط وهو الأنسب لكون الأنهار تتفجر منه ثم تجري تحته وحواليه، والله أعلم.

وقوله: «[أَرَاهُ] فوقه عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». استدل عليه البخاري بقول الله تعالى: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [هود: ٧]. كأنه يريد بذلك كون العرش على أنهار الجنة التي تتفجر من الفردوس. لأن فوقه عرش الرحمن، والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٢٩٧] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٍ

الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدّها عليّ يا رسول الله، ففعل، ثم قال: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ

بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رواه: مسلم - كتاب: الإمارة - باب: بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات. [١٤٨/٢ - ١٤٩].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا» الرضا يكون بالقلب ويتبعه العمل، وعلى ذلك، فَمَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا رَضَاءً قَلْبِيًّا سَلِيمًا مِنَ التَّقَاقُ فَإِنَّهُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. ومن رضي بالإسلام ديناً، أسلم وكان دينه الإسلام ظاهراً وباطناً، ومن رضي بمحمد نبياً، آمن به واتبع النور الذي أنزل معه، وهذه الرواية تفسر الرواية التي أخرجها البخاري وذكرناها وتفسرها أيضاً رواية البخاري، فكل منهما تفسر الأخرى. وقوله: «وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»: أي كان جزاؤه يوم القيامة أن يدخله الله تعالى الجنة بفضلِهِ.

وقوله: «وَأُخْرَى» أي وعمل آخر، وهو الجهاد في سبيل الله كما سيأتي في آخر الحديث.

وقوله: «يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ»: بيان لتكريم المجاهد في سبيل الله يوم القيامة بدخوله الجنة أولاً ثم رفعه فيها مائة درجة، وهو ترغيب في الجهاد وحث عليه لما فيه من الفضل الكبير على القعود.

وقوله: «مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»: بيان لعظم هذه الدرجات العالية، فإذا كان هذا القدر هو ما بين كل درجتين فقد ر ما بين الدرجة الأولى والأخيرة مضاعف بعدد هذه الدرجات وهو مائة مرة قدر ما بين السماء والأرض سِنَةً وَعُلُوًّا.

وقوله: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: فَسَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِقَوْلِهِ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(أخرجه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا [١٣٩/٢]، ومسلم - ك: الإمارة - باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا... [١٥٦/٢]).

سَعَةُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

[٢٩٨] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْأَسود حَدَّثَنَا حَرْمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ»، وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ مَعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قَدْ بَعِزَّتْكَ وَكَرَمَكَ، وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٢٧٥/٤].

[٢٩٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ بَعِزَّتْكَ وَكَرَمَكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٧/٢].

[٣٠٠] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَانٌ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يعني ابن سلمة) أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى

ثُمَّ يُنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ.

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٣٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» أي: جهنم، كما في قوله الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وقوله: «فينزوي بعضها إلى بعض» أي: ينعطف بعضها على بعض وتضيق، والله تعالى أعلم، فلا تحتمل الزيادة بعد ذلك.

وقوله: «قَدْ قَدَّ» وفي رواية «قَطَّ قَطَّ» أي: حسي حسي، تعبيراً عن امتلائها وانتهاء طلبها للمزيد، والله أعلم.

وقوله: «وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ» إشارة إلى سعتها، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث.

وقوله: «حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ». أي: خلقاً جديداً لم يكن من قبل، فالله تعالى قادر على أن يخلق ما يشاء متى يشاء، وقد ذكر في سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧] وقال تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

[٣٠١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النُّضْرِ بْنِ أَبِي النُّضْرِ وَهَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْفَاظُ هُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (وهو ابن المغيرة) عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَسِيسَةً عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَنْتَى بَعْضُ نِسَائِهِ قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْحَدِيثُ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا: فَجَعَلَ رِجَالُ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ «نَعَمْ» قَالَ بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ» قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ
 أَهْلِهَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَتَيْنِ
 أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَ مِنَ التَّمْرِ
 ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: ثبوت الجنة للشهيد - [١٥٥/٢ - ١٥٥].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ لَنَا طَلَبَةً»: الطلبة بالكسر ما طلبته من شيء. وقوله: «ظهرانهم»: دوابهم
 التي يركبونها.

وقوله: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» بيان أن جزاء الجهاد والقتال في
 سبيل الله هو الجنة، ووصفه للجنة بقوله «عرضها السموات والأرض» يبين سعتها وهو موضع
 الاستدلال في الحديث.

حَوْضُ النَّبِيِّ ﷺ

قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

وقوله عز وجل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «الْكَوْثَرُ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ». وقال سعيد بن جبیر: «النهر الذي في الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ».

اسْمُ الْحَوْضِ وَمَكَانُهُ وَرُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ

[٣٠٢] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَحَدَّثَنَا هَدِيبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طَيْبُهُ أَوْ طَيْبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ. شَكَ هَدِيبَةُ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤١/٤].

[٣٠٣] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُوِّ مُجَوَّفًا فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ - [٢٢١/٣].

[٣٠٤] حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قَالَتْ: «نَهْرٌ أَعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، أَيْنِئْتُهُ كَعَدَدِ الْجُجُومِ». ورواه: زكرياء وأبو الأحوص ومطرف عن أبي إسحاق.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ - [٢٢١/٣].

معنى الحديث:

قوله: «بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ»: هذا مما حدث له ﷺ لما عرج به كما صرح به في الرواية الأخرى وكما سيأتي في الرواية التالية التي ذكرناها مختصرة من حديث الإسراء الطويل.

وقوله: «حَاقَتْهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوِّفِ» أي: شاطئاه كما في حديث عائشة موقوفاً الذي ذكرناه وله حكم الرفع. والدَّرُّ: اللؤلؤ كما في الرواية الأخرى من حديث أنس.

وقوله: «هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ»: أي: الذي ذكر في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وما ذكرناه في الترجمة من تفسير ابن عباس وسعيد بن جبير هو ما رواه البخاري - أيضاً - في ك: الرقاق - [١٤١/٤].

قال: حَدَّثَنِي عمرو بن محمد حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو بَشْرِ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْكَوْثَرُ: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ». قال أبو بشر: قلت لسعيد إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: «النهر الذي في الجنة من الخير الذي أُعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ».

رواه أيضاً في ك: التفسير [٢٢١/٣] قال:

... حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ بِنَفْسِ الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ. ويمكن قبول هذا التفسير باعتبار المعنى اللغوي العام لكلمة الكوثر ولا يمنع ذلك من إطلاق هذا الاسم كإسم علم على جزء من الخير الكثير هو هذا النهر، فيسمى به، والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طَيْبُهُ» شَكٌّ مِنْ أَحَدِ الرُّوَاةِ (هُدْبَةٌ)، ولعله «طِينُهُ» بالنون والله

أعلم.

وقوله: «مِسْكٌ أَذْفَرُ»: شَدِيدُ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ.

[٣٠٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: إِنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يَوْحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ

أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ خَذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ. فَلَمْ يَكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بَثْرَ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جَبْرِيلُ فَشَقَّ جَبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوءًا إِيْمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيْدُهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضْرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَناداهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مِنْ هَذَا. فَقَالَ جَبْرِيلُ، قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ وَقَدْ بُعِثَ، قَالَ نَعَمْ، قَالُوا فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يُعْلِمَهُمْ فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمَ، وَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا بَنِي نَعِمِ الْابْنِ أَنْتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ هَذَا النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضْرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ بِمِسْكٍ، قَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ. مختصر من حديث الإسراء والمعراج الحديث الطويل.

رواه بتمامه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [٣٠٠/٤].

[٣٠٢]

معنى الحديث:

قوله: «إِلَى لَبَّتِهِ» بفتح اللام أي إلى موضع القلادة من صدره.

وقوله: «فِيهِ تَوْرٌ»: التَّوْرُ: إِنْاء معروف. وقوله: «بِنَهْرَيْنِ يَطَّرِدَانِ»: أي يَجْرِيَانِ.

وقوله: «هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ»: تقدم في معنى الحديث السابق.

قَدَرِ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ وَصِفَةُ أَبَارِيقِهِ وَأَنْبِيَتِهِ
وَعَدَدُهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِ مَائِهِ وَحَلَاوَتِهِ وَطِيبِ رَائِحَتِهِ

[٣٠٦] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ

حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤١/٤].

[٣٠٧] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - [٣٢٠/٢].

[٣٠٨] وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النُّضْرِ التِّمِيمِيُّ وَهَرِيمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (وَاللَّفْظُ لِعَاصِمٍ) حَدَّثَنَا مُعْتَمَرٌ سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ نَالِحِيَّتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢٠/٢].

[٣٠٩] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا هِشَامُ ح وَحَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُمَا شَكََا فَقَالَا أَوْ مِثْلُ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَمَانَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ مَا بَيْنَ لَابَتِي حَوْضِي.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢٠/٢ - ٣٢١].

[٣١٠] حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قَالَ أَنَسُ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ «تَرَى فِيهِ أَبَارِيقَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ». وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ مِثْلَهُ وَزَادَ «أَوْ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢١/٢].

[٣١١] حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ شَجَاعٍ بْنُ الْوَلِيدِ السَّكُونِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«ألا إني فرط لكم على الحوض وأن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن
الآباريق فيه النجوم».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢١/٢].

[٣١٢] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤١/٤].

[٣١٣] حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَادٌ (وَهُوَ
ابْنُ زَيْدٍ) حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا
مَا بَيْنَ نَاحِيَّتِهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢].

[٣١٤] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا
يَحْيَى (وَهُوَ الْقَطَّانُ) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ
أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى حَوْضِي».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢].

[٣١٥] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَزَادَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ
قَرَيْتَيْنِ بِالشَّامِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢].

[٣١٦] حَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مِيسَرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ
نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُمَثِّلُ حَدِيثَ عُبَيْدِ اللَّهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢].

[٣١٧] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ
عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَارِثَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ»

فقال له المستورد ألم تسمعه قال الأواني قال لا فقال المستورد «ترى فيه الأنية مثل الكواكب».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٨/٢ - ٣١٩].

[٣١٨] حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عِمَارَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ الْخَزَاعِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَذَكَرَ الْحَوْضَ بِمِثْلِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ الْمُسْتَوْدِ وَقَوْلَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢].

[٣١٩] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عِمَارَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْحَوْضَ فَقَالَ: كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ. وَزَادَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَارِثَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلَهُ حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْدُ: أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ الْأَوَانِي؟ قَالَ لَا، قَالَ الْمُسْتَوْدُ تُرَى فِيهِ الْأَنِيَّةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤٣ - ١٤٢/٤].

[٣٢٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا وَهَبٌ (يَعْنِي ابْنَ جَرِيرٍ) حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يَحْدُثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدٍ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلِي أَحَدَ ثَمَّ صَعَدَ الْمَنْبِرَ كَالْمَوْدَّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَقَالَ «إِنِّي فَرَطُكُمُ عَلَى الْحَوْضِ وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أُيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتُلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» قَالَ عَقْبَةُ فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبِرِ.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - الباب السابق - [٣١٨/٢].

[٣٢١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عَمْرِو المكي (واللفظ لابن أبي شيبَةَ) قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخِرَانِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:

«قلت يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال والذي نفس محمد بيده لا آنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظماً آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظماً عرضة مثل طوله ما بينَ عَمَانٍ إلى أيلة ماؤه أشدُ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢].

[٣٢٢] حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانِ الْمَسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَأَلْفَظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ) قَالُوا حَدَّثَنَا مُعَاذٌ (وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ) حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مُعَدَّانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَبَعْقَرُ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ». وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ بِإِسْنَادِ هِشَامٍ بِمِثْلِ حَدِيثِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ «أَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ عَقْرِ الْحَوْضِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٩/٢ - ٣٢٠].

[٣٢٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مُعَدَّانَ بْنِ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَ الْحَوْضِ فَقُلْتُ لِيَحْيَى بْنُ حَمَادٍ هَذَا حَدِيثٌ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي عَوَانَةَ فَقَالَ وَسَمِعْتَهُ أَيْضاً مِنْ شُعْبَةَ فَقُلْتُ انْظُرْ لِي فِيهِ فَنَظَرَ لِي فِيهِ فَحَدَّثَنِي بِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢٠/٢].

[٣٢٤] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَداً».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤١/٤].

[٣٢٥] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْجَمَحِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي

ملیكة قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ: «خَوْضِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءً، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِبْرَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا...».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٧/٢] (وله بقية عن أسماء بنت أبي بكر وذكرناه بتمامه مع روايات أخرى من باب: تحريم دخول الجنة على المرتدين لمناسبته لموضوعه).

الشرح:

قوله: «أَيْلَة»: هي أيضاً (إلياء) أي: بيت المقدس. وقوله: «مَا بَيْنَ لَابَتَيَّ خَوْضِي»: ناحيته وطرفاه كما في الروايات الأخرى المذكورة.

وقوله: «جَرْبَاءَ» قرية بالشام و«أَذْرَحَ»، بذال معجمة وحاء مهملة: قرية بينها وبين جَرْبَاءَ غُلُوةٌ سَهْمٍ. وقيل: في الحديث حَذَفَ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ وتقديره: (كما بَيْنَ مقامي وبين جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ)، فسقط منه: (مَقَامِي وَبَيْنَ) والله أعلم.

وقوله: «مَسِيرَةَ شَهْرٍ» أي في طوله وعرضه لرواية: «عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ».

وقوله: «زَوَايَاهُ سَوَاءً» أي: متساو في أطواله واتساع زواياه.

وقوله: «أَلَمْ تَسْمَعُهُ قَالَ الْأَوَانِي؟» أي: هل سمعته قال: الأواني فيه كذا وكذا؟.

وقوله: «يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ»: يسيل فيه الماء من ميزابين في الجنة.

وقوله: «إِنِّي لَبَعْقَرٍ خَوْضِي»: العقر موقف الإبل من الحوض إذا وردت.

مِنْبَرُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْحَوْضِ

[٣٢٦] حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى خَوْضِي.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤٢/٤].

[٣٢٧] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ

خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مثله.

رواه: البخاري - ك: الإعتصام بالكتاب والسنة - باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم... [٢٦٦/٤].

[٣٢٨] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مثله.

رواه: مسلم - ك: الحج - باب: مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ - [٥٧٩/١].
[٣٢٩] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مثله.
رواه: البخاري - ك: الصلاة في مسجد مكة والمدينة - باب: فضل ما بين القبر والمنبر - [٢٠٧/١]، ك: فضائل المدينة - [٣٢٣/١] وقال: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

معنى الحديث:

قوله: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي»: قيل معناه: بيتي الذي في الدنيا ومنبري الذي في المسجد.

وقوله: «رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»: قيل معناه ينقل هذا الموضع بعينه (ما بين المنبر والقبر) إلى الجنة، فهو على الحقيقة، وقيل: معناه أن العبادة فيه تؤدي إلى روضة في الجنة والله أعلم.

وقوله: «وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي» أي: الذي في الآخرة، والله تعالى أعلم.

قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»

[٣٣٠] حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ سَمِعْتُ جَنْدَبًا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤٢/٤].

[٣٣١] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا

عبد الملك بن عمير قال سمعتُ جندباً يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - [٣١٦/٢].

[٣٣٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشْرٍ جَمِيعاً عَنْ مَسْعَرٍ ح وَحَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ جَنْدَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٦/٢].

[٣٣٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ مَسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غَلَامِي نَافِعٍ أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَكُتِبَ إِلَيَّ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢١/٢].

[٣٣٤] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدٍ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي آلَانَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤٢/٤].

[٣٣٥] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «قَدْ أُعْطِيتُ» وَقَالَ: «تَنَافَسُوا فِيهَا».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - الباب السابق - [٣١٨/٢].

[٣٣٦] حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ». وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا

محمد بن جعفر حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ رَجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لِيُخْتَلَجَنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ». تابعه عاصم عن أبي وائل. وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - الباب السابق - [١٤١/٤].

[٣٣٧] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مَغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رَجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتَ لَأَنَّا وَلَهُمْ أَخْتَلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ».

رواه: البخاري - ك: الفتن - قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ - [٢٢١/٤].

[٣٣٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَأَنَّا زَعَنَّا أَقْوَامًا ثُمَّ لَا غَلْبَ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ».

وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ جَمِيعًا عَنْ مَغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، وَفِي حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ مَغِيرَةَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ. وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ أَخْبَرَنَا عُبَيْرُ بْنُ وَائِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ وَمَغِيرَةَ.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - الباب السابق - [٣١٨/٢].

[٣٣٩] حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو (وهو ابن الحارث) أَنَّ بَكِيرًا حَدَّثَهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ

عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس»، فقلت للجارية: استأجري عني، قالت: إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ، فقلت إِنِّي مِنَ النَّاسِ، فقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ، فَإِذَا لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَذْبُ عَنِّي كَمَا يُذْبُ النَّبِيُّ الضَّالُّ، فَأَقُولُ: فِيمَ هَذَا؟ فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا».

وحدثني أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا: حدثنا أبو عامر (وهو عبد الملك بن عمرو) حدثنا أفلح بن سعيد حدثنا عبد الله بن رافع قال: كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي تمتشط: «أيها الناس» فقالت لماشطتها: كفى رأسي... بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - الباب السابق - [٣١٧/٢ - ٣١٨].

الشرح:

أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ: الْفَرَطُ بفتحين، الذي يتقدم الواردة فيهم لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم، وهو فعل بمعنى فاعل، مثل: تبع بمعنى: تابع، ويقال للطفل الميت: اللهم اجعله لنا فَرَطًا، أي: أجرًا يتقدمنا حتى نرد عليه.

والمعنى المقصود في الحديث هو أن النبي ﷺ أول من يرد الحوض وينتظر من يرد عليه بعد ذلك من أمته ليناولهم بيده ﷺ الأكواب والأباريق ليشربوا شربة لا ظمأ بعدها أبداً، والله تعالى أعلم.

مَنْ وَرَدَ الْحَوْضَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا

[٣٤٠] حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم

هذا، فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم. قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: «إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي».

رواه: البخاري - ك: الفتن - قول الله تعالى: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً» - [٢٢١/٤].

[٣٤١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يعني: ابن عبد الرحمن القاري) بهذا الإسناد نحوه.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - [٣١٦/٢].

[٣٤٢] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

رواه: مسلم - الباب السابق: - [٣١٦/٢ - ٣١٧].

[٣٤٣] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطَرٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ مَرٍّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ». قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَاشٍ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ سَهْلٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أُحَدِّثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤١/٤ - ١٤٢].

[٣٤٤] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ فِيهِ أَبَارِيقُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - الباب السابق - [٣١٩/٢].

الشرح :

قوله : «مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ» : للترغيب والحث على فعل الأعمال التي تحقق ورود الحوض حتى يتمتع بالشرب منه ولا يذاد عن الحوض كالذين أحدثوا في الدين وارتدوا بعد النبي ﷺ.

وقوله : «وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا» : يكون شربه بعد ذلك استمتاعاً وتلذذاً مِنْ غَيْرِ ظْمَأٍ، واللَّهُ تعالى أعلم .

سِدْرَةُ الْمُتَنَهَّى

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتَنَهَّى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ. إِذْ يَفْشَى السِّدْرَةَ مَا يَفْشَى مَا رَآهُ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى﴾ [النجم: ١٣ - ١٧].

[٣٤٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَالْفَاضِلِ بْنِ قَبِيضٍ عَنْ ابْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ مَرَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَنَهَّى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبُضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبُضُ مِنْهَا قَالَ إِذْ يَفْشَى السِّدْرَةَ مَا يَفْشَى قَالَ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا أَعْطَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأَعْطَى خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمَقْحَمَاتُ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: في ذكر سدرَةِ المتَنَهَّى - [٨٨/١].

معنى الحديث:

قوله: «مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ»: ما يصعد من الأرض إلى السماء.

وقوله: «فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا... الخ»: له شاهد من حديث أنس مرفوعاً حديث الإسراء الطويل وله أكثر من رواية يأتي ذكر أحدها بعده وذكرنا رواياته الأخرى في باب: «تُرَابُ الْجَنَّةِ» وباب: «أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وقوله: «الْمَقْحَمَاتُ»: الذُّنُوبُ الْمُهْلِكَةُ».

[٣٤٦] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ بِالْبَرَقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُتَنَهًى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ

قال فربطته بالحلقة التي يَرَبُطُ به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل ﷺ اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما فرحبا ودَعَوَا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ﷺ قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا الباب فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عز وجل وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ﷺ قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مُسِنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وإذا هو يدخله كل يوم سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحدٌ من خلق الله يستطيع أن يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى ففَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فنزلت إلى موسى ﷺ فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل

وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي فحط عني خمساً فرجعت إلى موسى فقلت حطّ عني خمساً قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه.

رواه مسلم - ك: الإيمان - باب: الإسراء برسول الله ﷺ . . . [٨٢- ٨١/١].

معنى الحديث:

قوله: «يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ»: أي أنه يقطع المسافة التي تمتد بينه وبين منتهى بصره في خطوة واحدة، وهذا يدل على عظيم قدرة الله تعالى.

وقوله: «وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ»: يدل على الكثرة الكثيرة لملائكة الله عز وجل ومعنى: لا يعودون إليه، أن الذين يدخلون البيت المعمور لا يتكرر دخولهم لأنه يدخل بعدهم غيرهم وهكذا.

وقوله: «وَإِذَا نَمَرُهَا كَالْقَلَالِ»: تشبيه للثمار في حجمها الكبير بالقلال، و(القلال): جمع قُلَّةٍ و(القُلَّةُ) تَسْعُ فَرَقاً، و(الْفَرْقُ) يَسْعُ أَرْبَعَةُ أَصْوَاعٍ بِصَاعِ النَّبِيِّ ﷺ. وَهَجَرَ: من أعمال المدينة وتنسب إليها القلال فيقال: (قَلَالٌ هَجَرَ) و(هَجَرِيَّةٌ).

وقوله: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ» هو كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] و(يَغْشَى) مِنْ (الْغَشْيَانِ) يقال: غَشِيَتْهُ أَيْ: أَتَيْتُهُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس: ٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسِي وَجُوهَهُمُ النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

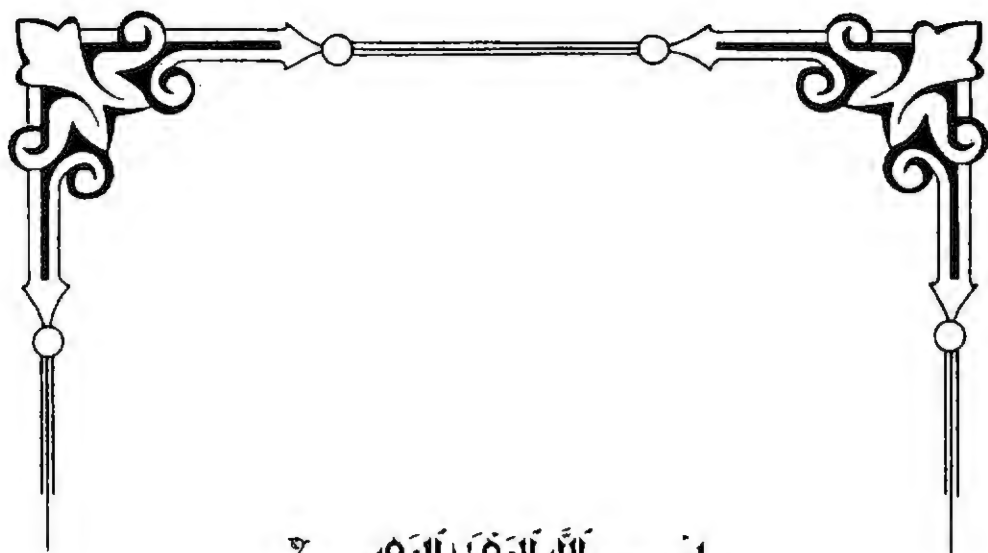
وقوله تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ [النور: ٤٠]. فهذه الآيات الكريمة تفسر معنى «غشيها من أمر الله ما غشي».

وقوله: «فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها» أي: فما يستطيع أحد أن يصفها مما وقع لها من الحسن مما ليس له اسم سابق في علم الخلق حتى يصفوها به أو من زيادة قدر حسنها عن قدر إحاطة المخلوقين به فمهما وصفوها لم يبلغوا وصف ما زاد عن إدراكهم حتى أنه ﷺ رأى ألواناً، لا يدري ما هي، وهذا يؤيد المعنى الأول، الذي يفيد ازدياد حسنها بأمور ليست لها أسماء في علم الخلق قبل أن تقع بها هذه الأمور. والله تعالى أعلم.

وقوله: «فأوحى الله إليّ ما أُوحى» هو كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

ومما أوحى الله تعالى إليه ﷺ: الصلوات الخمس، وأن الحسنة بعشر أمثالها، وفي رواية من حديث عبد الله موقوفاً: «فَأُعْطِيَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُفْحَمَاتُ» أي المَهْلِكَات، وهي: الذنوب جميعاً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨ - ١١٦].

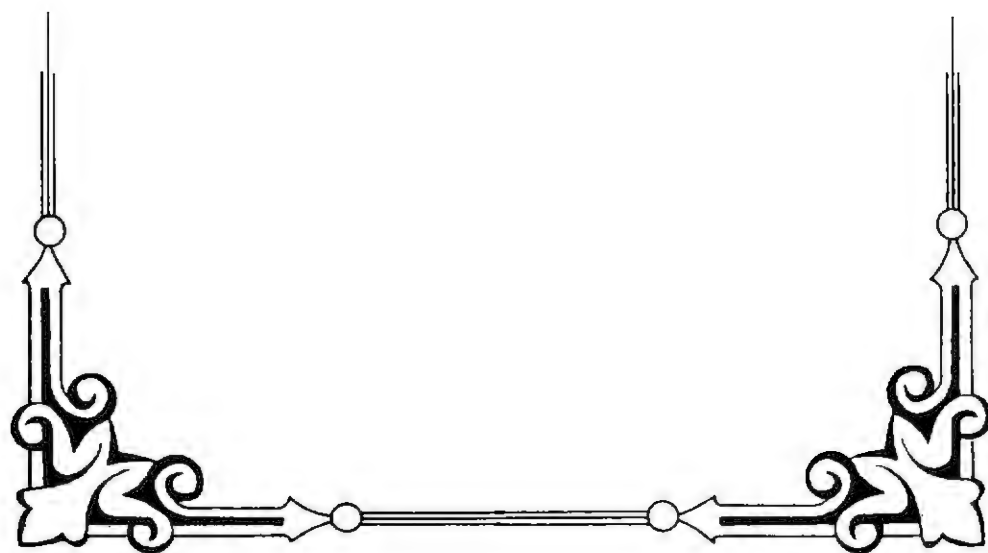
وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. فيغفر لكل تائب ذنبه، والله تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٦)

أبواب نعيم الْجَنَّةِ



مَوْضِعُ سَوِّطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَذَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

[٣٤٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَوْضِعُ سَوِّطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - [٢/٢١٨].

[٣٤٨] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَوْضِعُ سَوِّطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: مثل الدنيا في الآخرة - [٤/١١٦].

[٣٤٩] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ وَقَالَ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الغدوة والروحة في سبيل الله... [٢/١٣٦].

[٣٥٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هَالِ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ وَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ: (وِظْلٌ مَمْدُودٌ)، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ».

رواه: البخاري - ك: بدء: الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة... [٢/٢١٨].

[٣٥١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أُمْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ غَرُبٌ سَهْمٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ وَإِلَّا سَوَفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ لَهَا: «هَبِلْتِ أَجَنَّةً وَاحِدَةً هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَّانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى: وَقَالَ غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتِ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا يَعْنِي الْخِمَارَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [٤/١٣٩].

[٣٥٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حَمِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى وَسَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ يَعْنِي سَوَطَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الحور العين وصفتهم - [٢/١٣٦ - ١٣٧].

الشرح:

قوله: «مَوْضِعُ سَوَاطٍ»: القدر من المكان الذي يوضع فيه السوط، وهو مبالغة في التصغير.

وقوله: «قَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ»: القاب: القدر، وهو أيضاً ما بين مقبض القوس إلى السية وهي طرف القوس المنحني، ولكل قوس سية عليها تسمى: يدها، وسية سفلى تسمى: رجلها، وبذلك يكون لكل قوس قابان.

وقوله: «موضع قدم» القدر من المكان الذي يوضع فيه القدم، وهو أيضاً مبالغة في التصغير.

والمقصود بذلك أن أقل قدر من المكان من الجنة خير من الدنيا وما فيها.

وقوله: «لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ»: (الغَدْوَةُ): الذهاب وقت الغداة وهو أول النهار و(الرَّوْحَةُ): الرجوع وقت الرواح، ويستعملان أيضاً بمعنى المسير في أي وقت كان من ليل أو نهار كما في قوله ﷺ: «مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ» أي: من ذهب.

وقوله: «لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا» أي: ما بين الجنة - في السماء - والأرض. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

[٣٥٣] حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَأَقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ.

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - [٢/٢١٧].

[٣٥٤] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

وحديثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: «قَالَ اللَّهُ

مثله». قيل لسفيان: رواية؟ قال: فأي شيء؟

رواه: البخاري - ك: التفسير - (تنزيل السجدة) - [٣/١٧٤].

[٣٥٥] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا وَقَالَ

سَعِيدٌ أَخْبَرَنَا سَفِيَانٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مُّصَدِّقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - [٥٣٠/٢].

[٣٥٦] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطَّلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٠/٢].

[٣٥٧] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، دُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (تنزيل السجدة) [١٧٤/٣].

[٣٥٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ح وحدثنا ابن نمير (واللفظ له) حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - [٥٣٠/٢].

[٣٥٩] حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] - [٢٩٦/٤].

[٣٦٠] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ

حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَقُولُ شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - [٢/٥٣٠].

معنى الحديث:

قوله: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ»: التعبير بالفعل الماضي يفيد أحد معنيين: المعنى الأول: حدوث الفعل والفراغ منه، وعلى هذا المعنى استدلل البخاري بالحديث في كتاب بدء الخلق بوضعه في باب صفة الجنة وأنها مخلوقة أي أن الجنة خُلِقَتْ وكذا نعيمها قد فرغ الله تعالى مِنْ خَلْقِهِ وهو ما يدل عليه قوله: «أَعَدَدْتُ .. الخ»، وكذا قوله: «ذُخِرَ أَمْرُهُ مَا أَطْلَعْتُمْ [أَطْلَعْتُمْ اللَّهَ] عَلَيْهِ»، وسيأتي معناه.

وقوله: «لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ»: يعني: المسلمين، لأنه اسم من أسماء أصحاب الجنة لارتباط الإسلام بالإيمان وعمل الصالحات وفيه موضع الاستدلال بالحديث على كون الجنة جزاء عمل الصالحات كما سيأتي ذلك في باب مستقل.

وقوله: «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»: جمع فيه ما يمتلكه الإنسان من حواس يدرك بها الأشياء إلى جانب ما يخطر على قلبه مما لَمْ يُدْرِكْهُ بحواسه ويَبَيِّنُ أن ما أعدّه للصالحين من عبادته وهم أهل الجنة في الجنة يفوق كل ذلك. فمهما تخيل المرء هذا النعيم فإنه لا يصل بخياله إلى حقيقته حيث أنه أكبر مما رآه وسمع عنه وخطر على قلبه كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠].

وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] الذي ذكر في الحديث هو تصديق له أيضاً.

وقوله: «ذُخِرَ أَمْرُهُ أَي مَذْخُوراً لَهُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ: ﴿مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾».

وقوله: «بَلَّه» بمعنى: دع فيكون معنى قوله: «بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ» أي: دع ما أطلعتم

عليه فإنه يسير في جنب ما ادخرته لهم ، أو بمعنى : سوى ، فيكون المعنى : سوى ما ادخرته لهم . والله تعالى أعلم .

وقوله في الآية : ﴿ قُرْءَانُ عَيْنٍ ﴾ : هو ما يسر المرء أن يراه وينظر إليه من النعيم فلا يمل رؤيته بل يتلذذ بها . والله تعالى أعلم .

نوع آخر في : مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ

[٣٦١] حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِّي حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزْنِي وَزِيَادُ بْنُ جَبْرِ عَنْ جَبْرِ بْنِ حَيَّةَ قَالَ بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ يِقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ فَقَالَ إِنِّي مُسْتَشْرِكٌ فِي مَعَاذِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ مِثْلُهَا وَمِثْلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ طَائِفَةٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتْ الرَّجُلَانِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأْسُ فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ نَهَضَتْ الرَّجُلَانِ وَالرَّأْسُ وَإِنْ شُدَّ الرَّأْسُ ذَهَبَتْ الرَّجُلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ فَالرَّأْسُ كَسْرَى وَالْجَنَاحُ قِصْرُ وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسُ فَمَرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كَسْرَى . وَقَالَ بَكْرُ وَزِيَادُ جَمِيعًا عَنْ جَبْرِ بْنِ حَيَّةَ قَالَ فَتَدَبَّنَا عُمَرُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ حَتَّى إِذَا كُنَا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كَسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَقَامَ تُرْجَمَانُ فَقَالَ لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ سَلْ عَمَّا شِئْتَ ، قَالَ مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَمُصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعْرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ فَبَيَّنَّا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَأَمَرَنَا نَبِيًّا رَسُولَ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نَقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ وَأَخْبَرَنَا نَبِيًّا ﷺ عَنْ رَسُولِهِ رَبَّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ فَقَالَ النُّعْمَانُ رَبُّمَا أَشْهَدُكَ اللَّهَ مِثْلَهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَنْدَمْكَ وَلَمْ يُخْزِكَ وَلَكِنِّي شَهِدْتُ الْقِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتَلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَنْتَظِرَ حَتَّى تَهْبِ الْأَرْوَاحُ وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ .

رواه : البخاري - ك : الْجِزْيَةُ - [٢/ ٢٠٠ - ٢٠١] ، ك : التوحيد - باب : قوله الله تعالى :

﴿يَأْيَاهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ - [٣٠٥/٤] بنفس الإسناد مختصراً.

معنى الحديث :

قوله : «فَمَرِ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَيَّ كِسْرَى» : يشير عليه بأن يعزم على قتال كسرى حيث وصفه بالرأس لعدو المسلمين وقال : إِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ - أي : كُسِرَ - ذهبت الرجلان والجناحان وهم بقية الأعداء.

وقوله : «فَأَمَرْنَا نَبِيَّنَا رَسُولَ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْحِزْبَ» : يبين الهدف من القتال في الإسلام وأنه من أجل «إعلاء كلمة الله تعالى وذلك بأن يُعْبَدَ اللَّهُ تعالى وحده لا شريك له ، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْحِزْبَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة : ٢٩].

هذا عن أهل الكتاب المذكورين في الحديث وقال أيضاً عن سائر المشركين : «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ . فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [التوبة : ٥].

و﴿الْحِزْبُ﴾ : مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَهُوَ الْخَرَجُ الْمُقَدَّرُ عَلَى رُؤُسِهِمْ . والاستدلال في هذا الحديث في قوله : «أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى جَنَّةٍ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ» : وفيه وصف لنعيم الجنة بأنه لم يره بشر قط وهو ما جاء في الحديث السابق بلفظ : «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ» . والله تعالى أعلم .

نَعِيمُ الْجَنَّةِ يُنْسِي أَهْلَهَا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا

[٣٦٢] حَدَّثَنَا عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صِبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

رواه: مسلم - ك: صفة القيامة والجنة والنار - باب: صبغ أنعم أهل الدنيا والنار وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة [٥٢٣/٢].

معنى الحديث:

يبين هذا الحديث الشريف أن شدة العذاب والهوان الذي يجده الكافر بمجرد أن يصبغ صبغة في النار تنسيه ما مرَّ به في حياته من ألوان النعيم، وهذا يبين قدر الدنيا في الآخرة كما قال تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وهذا المتاع القليل أيضاً لا يبقى له ذكر عند الكافر بعد أن ينال جزاءه في الآخرة. وعلى عكس ذلك فإن المؤمن الذي مرَّ به في الدنيا بلاءً وشدةً ينسى كل ذلك بمجرد أن يدخل في رحمة الله ويذوق نعيم الجنة، وهو بذلك أعظم أجراً وأحسن مصيراً، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ [القصص: ٦١].

طَعَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَرَابُهُمْ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ بِفَاقِهِمْ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨].

[٣٦٣] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَالَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عِظَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرَةِ نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَاتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ أَنْبَزَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٌ، قَالُوا وَمَا هَذَا؟ قَالَ: تُونٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبَدَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفًا.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ - [١٣٢/٤].

[٣٦٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ... بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «يَكْفَوُهَا»

رواه: مسلم - ك: صفة القيامة والجنة والنار - باب: نَزَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ - [٥١٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِدَامُهُمْ»: الإدام هو ما يؤتد به مائعا كان أو جامداً من الطعام. وقوله: «تُونٌ»: هو الحوت.

[٣٦٥] حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بَشْرٍ بْنُ الْمُفْضِلِ حَدَّثَنَا حَمِيدٌ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ

عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سأئلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشرط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال أخبرني به جبريل أنفاً قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال أما أول أشرط الساعة فنار تحشرون من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله قال يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي فجاءت اليهود فقال النبي ﷺ «أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبي ﷺ «أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاده الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قالوا شرنا وابن شرنا وتنفصوه قال هذا كنت أخاف يا رسول الله».

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - [٣٤٠/٢].

[٣٦٦] حدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سأئلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي... وذكر نحو الرواية السابقة بلفظ قريب.

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة البقرة [٩٨/٣ - ٩٩].

[٣٦٧] حدثنا محمد بن سلام أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سأئلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: أول أشرط الساعة. وما أول طعام يأكله أهل الجنة. ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه. ومن أي شيء ينزع إلى أخواله. فقال رسول الله ﷺ: «خبرني بهن أنفاً جبريل قال فقال عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشرط الساعة فنار تحشرون الناس من المشرق إلى المغرب وأما

أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشُّبَّةُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاءُهَا كَانَ الشُّبَّةُ لَهُ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُهَا كَانَ الشُّبَّةُ لَهَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْيَهُودُ قَوْمٌ بُهْتُ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بِهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتِ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعْلَمْنَا وَابْنُ أَعْلَمْنَا وَأَخِيرُنَا وَابْنُ أَخِيرُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرْنَا وَابْنُ شَرْنَا وَوَقَعُوا فِيهِ.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - خلق آدم صلوات الله عليه وذريته - [٢٢٨/٢].

معنى الحديث:

قوله: «مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ» أي علاماتها الكبرى.

وقوله: «مَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ» سؤال عن السبب كما هو لفظ الرواية الأخيرة: «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ...».

والمراد بقوله: «يَنْزِعُ»: الشبه، ويدل عليه الجواب المذكور في قوله: «فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ» وفي الرواية الأخيرة «وَأَمَّا الشُّبَّةُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاءُهَا كَانَ الشُّبَّةُ لَهُ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُهَا كَانَ الشُّبَّةُ لَهَا». والله تعالى أعلم.

[٣٦٨] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مَعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرِغُ مِنْهَا فَقَالَ لَمْ تَدْفَعْنِي فَقُلْتُ أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا نَدَعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ أَسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأَذْنِي فَتَنَكَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعُودٌ مَعَهُ فَقَالَ سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ قَالَ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَمَا تَحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ

الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال يُنَحَرُ لَهُمْ نَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ قَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمِعْ بِأَذْنِي قَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ أَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَالِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ. وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية بن سلام في هذا الاسناد بمثله غير أنه قال كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ وقال: «زائدة كبد النون» وقال: «أذكر وأنت» ولم يقل «أذكر» وأنتا».

رواه: مسلم - ك: الخيض - باب: صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا -

[١٤٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «فَجَاءَ جَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ:» (الْحَبْرُ بِالْكَسْرِ الْعَالِمُ وَالْجَمْعُ أَحْبَارٌ مِثْلُ: جَمَلٍ وَأَحْمَالٍ، وَ) (الْحَبْرُ) بِالْفَتْحِ لُغَةٌ فِيهِ وَجَمْعُهُ حَبُورٌ مِثْلُ: فَلَسٍ وَفُلُوسٍ وَبَعْضُهُمْ اقْتَصَرَ عَلَى الْفَتْحِ.

وقوله: «أَيُنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» أي: هل تؤمن بي إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِالْجَوَابِ عَلَى سؤَالِكَ وَوَجَدْتَهُ صَحِيحاً؟

وقوله: «أَسْمِعْ بِأَذْنِي»: كمن يلزم نفسه بِالْحُجَّةِ دُونَ أَنْ يُقَرَّ بِالْإِيمَانِ. وقوله: «الْجَسْرُ»: هُوَ الصُّرَاطُ.

وقوله: «فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ»: يعني به المرور على الصراط حيث يتفاوت الناس في ذلك حسب أعمالهم وفضلهم عند الله تبارك وتعالى.

وقوله: «فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»: (التُّحْفَةُ): وَزَانُ رُطْبَةٍ مَا أَتَحَفَّتَ بِهِ غَيْرَكَ، والمراد به في الحديث: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ. والله تعالى أعلم..

فَاكِهَةُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَتَكِّثِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٥١] وقوله عز وجل: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٣]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿يُدْعَوْنَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥] وقوله عز وجل: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ﴾ [الطور: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات: ٤٢] وقوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهَةٌ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ [الصفافات: ٤٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَاقًا وَأَعْنَابًا﴾ [النبأ: ٣٢].

[٣٦٩] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوُلَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكَعْتَ قَالَ: «إِنِّي أَرَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهَ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا».

رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة - (١/١٣٧).

[٣٧٠] حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَدَرِ نَحْوِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا

طويلاً وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأولِ ثم سَجَدَ ثم قام قِياماً طويلاً وهو دُونَ الْقِيَامِ الأولِ ثم رَكَعَ رُكُوعاً طويلاً وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأولِ ثم رَفَعَ فَقَامَ قِياماً طويلاً وهو دُونَ الْقِيَامِ الأولِ ثم رَكَعَ رُكُوعاً طويلاً وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأولِ ثم سَجَدَ ثم انصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَّتِ الشَّمْسُ فَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاولْتَ شَيْئاً فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَفَفْتَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُنُقُوداً وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرُ كَالْيَوْمِ مَنظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ قَالُوا بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ أَيْكُفَرْنَ بِاللَّهِ قَالَ بِكُفْرِ الْعَشِيرِ وَبِكُفْرِ الْإِحْسَانِ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئاً قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْراً قَطُّ. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ عِيسَى أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ «ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكَمْتَ».

رواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار - [٣٦٢/١ - ٣٦٣].

[٣٧١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ عُنُقُوداً...».

رواه: البخاري - ك: النكاح - باب: كفران العشير - [٢٦٠/٣ - ٢٦١].

[٣٧٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ عُنُقُوداً وَلَوْ أَصْبَتُهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا...».

رواه: البخاري - ك: الكسوف - باب: صلاة الكسوف جماعة - [١٨٦/١ - ١٨٧].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها في ك: الكسوف [١٨٧/١] وك: العلم: [٢٧/١]، ك: الوضوء: [٤٦/١ - ٤٧]، ك: الجمعة [١٦٤/١] ومسلم من حديث أسماء أيضاً في ك: صلاة الاستسقاء [٣٦١/١، ٣٦٢]. وذكرنا فيه سؤال القبر وذكرنا هذه الروايات في باب: «سؤال أهل الجنة في قبورهم وتثبيت

اللَّهُ تعالى لهم...» وأخرجه البخاري أيضاً من حديث أنس بن مالك في ك: الرقاق - [١٢٤/٤]، ك: الأذان [١٣٧/١] مختصراً، ورواه أيضاً من حديث أسماء من ك: الأذان - [١٣٦/١] ومسلم في ك: صلاة الإستسقاء من حديث عائشة رضي الله عنها [٣٥٨/١] ومن حديث جابر رضي الله عنه [٣٦٠/١ - ٣٦١] وذكرنا جميع هذه الروايات في باب: «رؤية النبي ﷺ الجنة وبهجتها وقطوفها ممثلة في قبلة المسجد». واقتصرنا في هذا الباب على الروايات المذكورة لتضمنها معنى زائداً في صفة قطوف الجنة وثمارها يأتي ذكره إن شاء الله.

وقوله: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ» أو «انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ»: قال الفيومي: قال أبو حاتم: إذا ذَهَبَ بَعْضُ نُورِ الشَّمْسِ فهو (الْكُسُوفُ)، وإذا ذهب جميعه فهو (الْخُسُوفُ).
وقوله: «رَأَيْتُكَ تَنَاولُ شَيْئاً» أو «تَنَاولْتَ شَيْئاً»: بمعنى: كَأَنَّكَ تَتَنَاولُ شَيْئاً بِيَدِكَ لَتَأْخُذَهُ.

وقوله: «ثُمَّ رَأَيْتُكَ تَكْفُكَمْتَ» أي: تَأَخَّرْتَ ورجعت القَهْقَرَى. وقوله: «كَفَفْتَ»: لأنه كان يتقدم نحو الجنة الممثلة له في الجدار ثم تَوَقَّفَ عَنِ التَّقَدُّمِ وَبَدَأَ فِي الرَّجُوعِ لِلوَرَاءِ لَمَّا رَأَى النَّارَ.

وقوله: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُقُوداً»: تفسير منه ﷺ لسبب تقدمه حين رأوه يتقدم وهو يُصَلِّي.

وقوله: «وَلَوْ أُخِذَتْهُ لَأَكَلْتُم مِّنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا»: هذا هو المعنى الزائد في هذه الروايات والذي يفيد في بيان صفة هذه الثمار المباركة التي لا تفسد بالبقاء ولا تفنى بالأكل منها والله تعالى أعلم.

ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].

وقوله عز وجل: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١].
وقوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الدخان: ٥٣] وقوله تعالى:
﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣].

[٣٧٣] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي حَدَّثَنَا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَيْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في دوام نعيم أهل الجنة - [٥٣٤/٢].

الشرح:

قوله «لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ»: تظل جديدة لا يطرأ عليها البلى كما هو حال ثياب الدنيا، وهكذا فكل نعيم في الجنة فهو دائم وجديد لا يفنى ولا يتلف ولا يبلى، وإنما يزداد حسناً وجمالاً لأن الله تعالى قَدَّرَ لأهل الجنة أن يزيدهم من فضله فلا يحزنوا أبداً. والله تعالى أعلم.

مَنَادِيلُ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُهم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾ [الإنسان: ١٢].

[٣٧٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ

عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ جَبَّةً سَنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنِ
الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي
الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - [٢١٧/٢].

[٣٧٥] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ... نحوه.

رواه: مسلم - ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب: من فضائل سعد بن معاذ
رضي الله عنه - [٣٨٤/٢].

[٣٧٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ قَتَادَةَ

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ أَكْبَدَ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً...» فذكر نحوه ولم
يذكر فيه «وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٨٤/٢].

[٣٧٧] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سَفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ

قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ
فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حَسَنِهِ وَلِينِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ
أَفْضَلُ مِنْ هَذَا».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق: الباب السابق - [٢١٧/٢].

[٣٧٨] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَرُ بْنُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ:

سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً حَرِيرًا،

فَجَعَلَ أَصْحَابَهُ يَمْسُونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا وَاللَّيْنُ». رواه قتادة والزهري سمعا أنسا عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - باب: مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه - [٣١٣/٢].

[٣٧٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: «يَلْمُسُونَهَا» مكان: «يَمْسُونَهَا».

رواه: مسلم - ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - الباب السابق - [٣٨٤/٢].

[٣٨٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الضَّيْبِ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: «أَتَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ حَرِيرٍ...» فذكر الحديث، ثم قال ابن عبدة: أخبرنا أبو داود حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بنحو هذا أو بمثله.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٨٤/٢].

[٣٨١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِالْإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا، كرواية أبي داود.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٨٤/٢].

[٣٨٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «أُهِدِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَرَقَةٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَدَاوُلُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهَا وَلِينِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ جَبَلَةَ خَيْرٌ مِنْهَا» لم يقل شعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ».

رواه: البخاري - ك: الأيمان والنذور - باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ - [١٥٠/٤].

الشرح:

قوله: «سَرَقَةٌ مِنْ حَرِيرٍ»: (السَّرَقَةُ) شُقَّةٌ حَرِيرٍ بِيضَاءٍ، والجمع: (سَرَقٌ) مثل: قصبة وقصب.

وقوله: «يَتَدَاوُلُونَهَا»: يَتَنَقَّلُونَهَا مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ لَيَرَوْا حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا.

أَزْوَاجُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَزَوْجَانَهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠ ، الدخان - ٥٤].
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ
 عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣].

[٣٨٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُثَنٍّ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى
 صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ أُنْيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ
 أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلْوَةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 زَوْجَتَانِ يَرَى مِخْ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ
 قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢١٧/٢].
 [٣٨٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُثَنٍّ
 قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا
 يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا أُنْيَتُهُمْ وَالْذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلْوَةُ
 وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يَرَى مِخْ سَاقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ
 الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في صفات الجنة وأهلها وتسيحهم
 فيها... [٥٣٣/٢].

[٣٨٥] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى أَيْدِيهِمْ كَأَشَدُّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخٌ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ، آيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ - قال أبو اليمان: يعني العود - وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - الباب السابق [٢١٧/٢].

[٣٨٦] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُلَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هَلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرٍة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى أَيْدِيهِمْ كَأَحْسَنُ كَوْكَبٍ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدَ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخٌ سَوْفَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ».

رواه: البخاري - الباب السابق [٢١٨/٢].

[٣٨٧] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عَالِيَةَ (وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ) قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ أَمَا تَفَاحَرُوا وَأَمَا تَذَاكُرُوا الرِّجَالَ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَوَّلَمَ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّي فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَى مُخٌ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر [٥٣٢/٢].

[٣٨٨] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍة حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ اخْتَصِمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَيُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عَلِيٍّ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٢/٢].

[٣٨٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يعني ابن زياد) عَنْ عَمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (واللفظ لقُتَيْبَةَ) قَالََا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكِبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَنْفَلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٣٢/٢ - ٥٣٣].

معنى الحديث:

قوله: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ»: الزُّمَرَةُ هي الجماعة، و(أَوَّلُ زُمْرَةٍ) هم الجماعة الموصوفون في حديث عكاشة بن محصن في قوله ﷺ: «هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهُهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وذكرهم ﷺ في رواية أخرى بقوله: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» وهذا مما رواه البخاري ومسلم أيضاً، وسيأتي في باب مستقل.

وقوله: «تَلِجُ الْجَنَّةَ» أي: تدخل الجنة، وقوله في رواية البخاري الأولى: «آتَيْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ»: الظاهر أن فيه تصرف وقع من بعض الرواة، والرواية الأولى لمسلم وقع فيها بلفظ: «آتَيْتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». ورواية البخاري التالية للرواية المذكورة أولاً وقع فيها بلفظ: «آتَيْتُهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ»، ووقع في رواية مسلم المذكورة أخيراً بلفظ: «أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ» ولم يذكر «آتَيْتُهُمُ».

وقوله: «مَجَامِيرُهُمْ»: جمع (مَجْمَرَةٍ) وهي بكسر الأول: المِمْجَرَةُ أي: الشيء الذي يوضع فيه الجَمْرُ وجمع (مَجْمَرٍ) لغة أيضاً في (المِمْجَرَةِ). و(المِمْجَر) أيضاً: ما يُخْرَبُ به من عُودٍ وَغَيْرِهِ.

والمعنى الأول يوافق رواية: «وَوَقُودُ مَجَامِيرِهِمُ الْأَلْوَةُ» والمعنى الأخير يوافق رواية:

«وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ» و«الْأَلْوَةُ»: العودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ، كما قال أبو اليمان في رواية البخاري الثانية. و«الْحُورُ الْعَيْنُ»: النساءُ البيضُ واسعاتُ الأعين حسانها شديدةُ بياضِ العين شديدة سوادِ العين، واللَّهُ تعالى أعلم.

[٣٩٠] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاوية بن عمر حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حميد قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى وَسمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ لِرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي سَوَطُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْهُ رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الحور العين وصفتهن [١٣٦/٢ - ١٣٧].

[٣٩١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حميد عن أنس «أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ غَرْبٌ سَهْمٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي فَإِنْ تَنَاوَى فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْلِكْ عَلَيْهِ وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ لَهَا: هَبْلَيْتِ أَجَنَّةً وَاحِدَةً هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَّانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفَرْدُوسِ الْأَعْلَى: وَقَالَ غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنْصِيفُهَا (يعني: الْخِمَارَ) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا..» وموضع الاستدلال به في هذا الباب قوله: «وَلَوْ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ».

لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْهُ رِيحًا... إلى آخر الحديث» ففيه بيان لعظمة حسنهن وجمالهن وطيب رائحتهن وجمال ثيابهن وخمرهن، وهذا من فضل الله تعالى القدير.

زِيَادَةُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا ذَهَبُوا إِلَى سُوقِ الْجَنَّةِ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِنَّ

[٣٩٢] حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَرْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَدْ ازدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فيقول لهم أهلهم واللّٰه لقد ازددتم بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فيقولون وأنتم واللّٰه لقد ازددتم بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال [٥٣٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ»: تَغْرِفُ مِنْ نَعِيمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَضَعُهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ.

وقوله: «فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ» أي: إلى أزواجهم في الجنة. واللّٰه تعالى أعلم.

زِيَادَةُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ النَّظَرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].
وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]..

وقوله تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ١٧٣]. وقوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٠]. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٨].

[٣٩٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [٢٨٧/٤].

[٣٩٤] حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَأَبُو غَسَّانِ الْمَسْمَعِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْفُطَيْمِيُّ لَأَبِي غَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبَرَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى [٩١/١].

معنى الحديث:

قوله: «وَمَا يَبْنِ الْقَوْمُ» أي: أهل الجنة. وقوله: «وَيَبْنِ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ»: فيه إشعار بقرب وقوع النظر.

وقوله: «رِثَاءُ الْكِبَرِ» أو «الْكِبَرِيَاءُ»: كقوله في الحديث القدسي: «وَالْكِبَرِيَاءُ رِثَائِي»، والله تعالى أعلم.

[٣٩٥] حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن مهدي حَدَّثَنَا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى [٩١/١].

[٣٩٦] حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة حَدَّثَنَا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد ثم تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

رواه: مسلم - الباب السابق [٩١/١].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ» يعني ونالوا مما فيها من النعيم، حتى أنهم لا يتخللون شيئاً من النعيم يزيد على ما هم فيه، بعد أن أبيضت وجوههم ونجوا من النار ودخلوا في رحمة الله، وجدوا أنفسهم في الجنة الواسعة.

وقوله: «فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». يفيد في بيان عظمة هذه النعمة وقد قال تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ» [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وهو ما فسره الزيادة المذكورة في قوله تعالى: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» [يونس: ٢٦]. والله تعالى أعلم.

مَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النِّعَمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَذْنَاهُمْ مَنْزِلَةً فِيهَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٢٠].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠] وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

[٣٩٧] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ مَطْرَفِ بْنِ أَبِي جَرٍّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَوَاةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا مَطْرَفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَخْبُرُ عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ سَمِعْتُهُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَدَّثَنِي بَشَرُ بْنُ الْحَكَمِ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ حَدَّثَنَا مَطْرَفُ بْنُ أَبِي جَرٍّ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَخْبُرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمَنْبَرِ (قَالَ سَفِيَانُ رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا أَرَاهُ ابْنَ أَبِي جَرٍّ) قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَاتَهُمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيْتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيْتُ رَبِّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ رَضِيْتُ رَبِّ قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [الآية].

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها - [٩٨/١].

[٣٩٨] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِجْرٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا حَقًّا وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٩٨/١].

شرح الحديث:

قوله: «مَا أَدْنَى أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟»: السؤال بـ «ما» للإستفهام عن منزلته وأحواله، أي: ما منزلة أدنى أهل الجنة؟ واللّه أعلم. وقوله: «أَحْسَنُ» بمعنى: أدنى وهو الأقلُّ حَقًّا وقوله: «رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ»: يفيد في كونه آخِرَ مَنْ يَدْخُلُهَا واللّه أعلم.

وقوله: «كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَانَهُمْ؟»: هو كقوله في الروايات الأخرى: «فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى»، فكأنه لَا يَرَى مَكَانًا أَوْ مَنْزِلًا يَسْكُنُهُ.

وقوله: «هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»: يزيده على عَشْرَةِ أَمْثَالِ الْمَلِكِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَهُ فَرَضِي بِهِ، يزيده ما اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَلَذَّتْ عَيْنُهُ، وهذا نعيم لَا يَنْقُطِعُ وَفَضْلٌ كَبِيرٌ مِنَ اللَّهِ الْقَدِيرِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». واللّه تعالى أعلم.

نوع آخر من نعيم أدنى أهل الجنة منزلةً

[٣٩٩] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُورًا فَيَقُولُ اللَّهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ تَسَحَّرُ مِنِّي أَوْ تَصَحَّكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحَكَ

حتى بدت نواجهه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤].

[٤٠٠] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرٍ قَالَ عُمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ يَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى قَالَ: يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ يَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَذْهَبَ فَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: آخر أهل النار خروجا [٩٦/١].

[٤٠١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا، يَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فيقول: رَبُّ الْجَنَّةِ مَلَأَى، فيقول له ذلك ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَكُلَّ ذَلِكَ يَعِيدُ عَلَيْهِ: الْجَنَّةُ مَلَأَى، فيقول: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

[٢٩٩/٤].

[٤٠٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فأدخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له أتذكر الزمان

الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فَيُقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةٌ أَضْعَافُ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: آخر أهل النار خروجاً [٩٦/١ - ٩٧].

الشرح:

قوله: «أَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا وَأَخْرَجَ أَهْلَ الْجَنَّةِ دُخُولاً»: هو رجل واحد وهو أيضاً أدنى أهل الجنة منزلة، كما جاء في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري الطويل في رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة وصفة الحشر والمرور على الصراط - مرفوعاً: «وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ أَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بَوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ أَقْدَمْتُ قَسْبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ...» إلى قوله: «ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: الأذان [١٤٦/١ - ١٤٧]، ك: التوحيد [٢٨٣/٤ - ٢٨٥]، ك: الرقاق: [١٣٩/٤ - ١٤١]، ورواه: مسلم ك: الإيمان - [٩١/١ - ٩٣]) وذكرنا رواياته بتمامها في باب: «كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة يوم القيامة...».

وقوله: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءاً»: يمشي مُكِبّاً على وجهه غير معتدل. وقوله: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبُوءاً»: زَحْفاً. ولا تعارض بينهما لأنه يمشي مرة ثم ينكب على وجهه مرة ثم يحبو مرة وهكذا كما في الرواية الأخرى من حديث ابن مسعود أيضاً وستأتي: «يمشي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً» نسأل الله العافية.

وقوله: «ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»: (النَّوَاجِذُ) هي الْأَنْثَابُ وقيل: آخر الأضراس، وقيل: الأضراس كلها (نَوَاجِذُ).

وقوله: «فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»: تقدم تصحيح رفع هذا القول إلى النبي ﷺ. والله تعالى أعلم.

نوع آخر منه

[٤٠٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فُتَرَفَّعَ لَهُ شَجَرَةٌ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرَفَّعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرَفَّعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلْنِيهَا فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيَنِي مِنْكَ أُرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَتُسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ قَالَ هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ أَتُسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ إِنِّي لَا أُسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنَّ عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».

رواه: مسلم - ك: آخر أهل النار خروجاً - [٩٧/١].

[٤٠٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ

رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةُ رَجُلٍ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ وَمِثْلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا وَسَاقِ الْحَدِيثِ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَذْكُرْ: فَيَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيْنِي مِنْكَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَزَادَ فِيهِ وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ رَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَتَقُولَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ قَالَ فَيَقُولُ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها [٩٧/١ - ٩٨].

شرح الحديث:

قوله: «يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُوءُ مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً»: وصف لحاله على الصراط، كما تقدم في الروايات السابقة في قوله: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُوءًا» وفي رواية: «حَبُوءًا» وفي أخرى: «رَخْفًا»، وهو أيضاً ما جاء في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما الحديث الطويل في الرؤية وصفة الحشر في قوله ﷺ: «وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو» وفي رواية أخرى من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ» وقد وصف فيه الصراط بقوله ﷺ: «مَذْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ» أي: مكانٌ دَحْضُ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَلَا تَثْبُتُ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَهُ.

وقوله: «أَيُّرَضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟»: لِيُبَيِّنَ لَهُ أَنَّهُ تَعَالَى سَيَزِيدُهُ عَلَى مَا يَتَمَنَّا، لِأَنَّهُ تَعَالَى يَزِيدُهُ عَلَى عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى حَيْثُ يَقُولُ لَهُ: «سَلْ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ» وَكُلُّ ذَلِكَ إِبْتَاهٌ لِقَدْرِ النِّعَمِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ وَعِنْدَ اللَّهِ الزِّيَادَةُ ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢، النور: ٣٨] وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَدْنَى نَعِيمٍ فِي الْجَنَّةِ

[٤٠٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولَ لَهُ هَلْ تَمَنَيْتَ فَيَقُولَ نَعَمْ فَيَقُولَ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: معرفة طريق الرؤية - [٩٣/١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ»: يعني أقل ما يَنَالُهُ أَحَدُكُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنَ النَّعِيمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَمُرُّ عَلَيْهِ فِيهَا، وَباعتبار تفاوت درجات أهل الجنة يكون أدنى مقعد أعلاهم درجة أعلى من أدنى مقعد أدناهم درجة، ويكون المقصود بالحديث أدنى مقعد أدنى أهل الجنة درجة لأنه أدنى مقعد في الجنة واللَّهُ تعالى أعلم.

وإذا كان هذا هو أدنى نعيم في الجنة فإن ذلك يدل على أن ما أعده اللَّهُ تعالى لأهل الجنة من النعيم يفوق ما يخطر على بالهم وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ متى يَشَاءُ بفضله ورحمته وقدرته على ما يشاء - سبحانه.

خُلُودُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَدَوَامُ نَعِيمِهِمْ وَشَبَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ وَأَفْرَاحِهِمْ فِيهَا، وَذَبْحُ الْمَوْتِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة:

٢١ - ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَذْقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦].

[٤٠٦] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ) قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ قَالَ الثَّوْرِيُّ فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ الْأَغْرَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهَرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في دوام نعيم أهل الجنة. [٥٣٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يُنَادِي مُنَادٍ» يعني: ينادي أهل الجنة. وقوله: «وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهَرَمُوا أَبَدًا» إشارة إلى دوام شبابهم فلا يعجز منهم أحد بل يظلوا شباباً دائماً.

[٤٠٧] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَقْنَى شَبَابُهُ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - الباب السابق [٥٣٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: عام يشمل جميع من يدخلها سواء من أول زمرة تدخل

الجنة أو آخر من يدخلها، والله تعالى أعلم.

وقوله: «يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ»: يفيد في بيان دوام النعيم واتصاله فلا يمر عليه ساعة يئأس فيها أو يحزن كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ٣٦] أي: فلا تحزن. والله أعلم.

وقوله: «لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ»: في بيان صفة ثياب أهل الجنة وأنها تظل جديدة حسنة.

وقوله: «لَا يَفْنَى شَبَابُهُ» كما في الحديث السابق: «إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا» وهو يفيد في بيان دوام شبابهم فلا يعترهم العجز والهرم أبدًا، وهذا من آيات الله تعالى القادر على كل شيء.

[٤٠٨] حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيَاةِ كَبْشٍ أُمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَءَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَءَاهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»

رواه: البخاري - ك: التفسير - (كهيمص) - [١٥٧/٣].

[٤٠٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ (وتقاربا في اللفظ) قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أُمْلَحُ زَادَ أَبُو كَرِيبٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» واتفقا في باقي الحديث «فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يُقال يا أهل الجنة خلود فلا موت وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، قال: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ

الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء - [٥٣٧/٢ - ٥٣٨].

[٤١٠] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُذْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي معاويةَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ» وَلَمْ يَقُلْ: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَيْضًا: «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٨/٢].

[٤١١] حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٦/٤].

[٤١٢] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٨/٢].

[٤١٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدَّنٌ بَيْنَهُمْ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ خُلُودٌ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب - [١٣٦/٤].

[٤١٤] حَدَّثَنَا زهير بن حرب والحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال الآخران حَدَّثَنَا يعقوب (وهو ابن إبراهيم بن سعد) حَدَّثَنَا أبي عن صالح حَدَّثَنَا نافع أن عبد الله قال إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٨/٢].

[٤١٥] حَدَّثَنَا أبو اليمان أخبرنا شعيب حَدَّثَنَا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلِأَهْلِ النَّارِ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ».

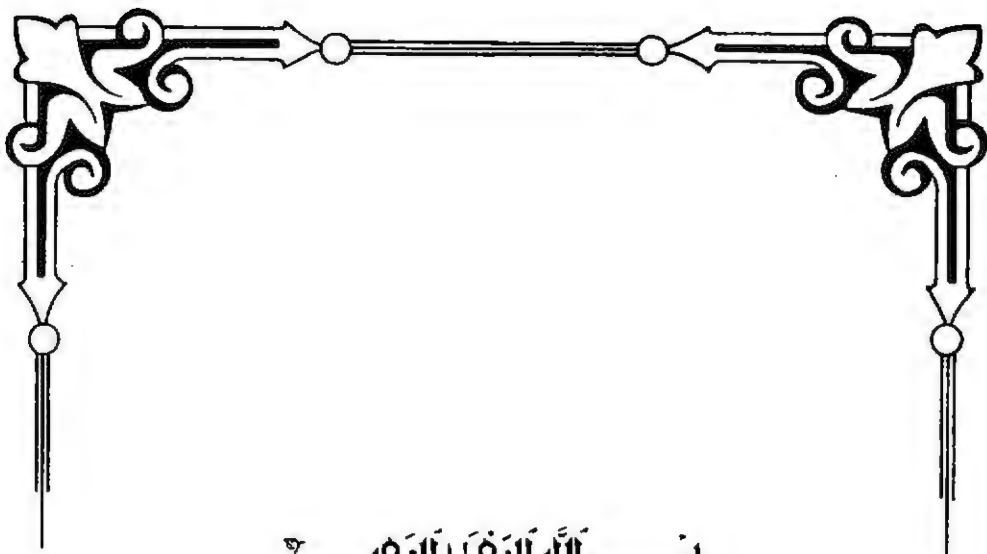
رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب - [١٣٦/٤].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ» وكذا قوله: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ»: هذا بعد تمام الحساب ودخول آخر أهل الجنة الجنة، ويدل على ذلك قوله: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ» وقوله: «كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ». فلا يخرج أحد من الجنة كما لا يخرج أحد من النار بعد أن يؤذن المؤذن بخلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

وقوله: «فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ»: فرحاً بخلودهم في الجنة إلى فرحهم بدخولها.

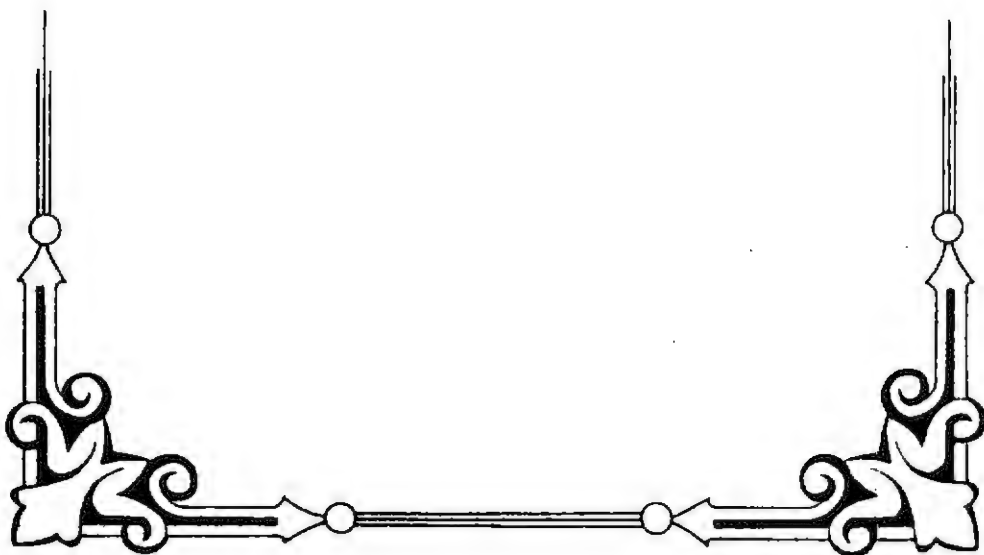
وقوله: «وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»: حزنًا لخلودهم في النار وبأسهم من الخروج منها إلى حزنهم لدخولهم النار. وقوله: «فَيَسْرَبُونَ» أي: يتطلعون للنظر. والله تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧)

أبواب صفات أهل الجنة في الجنة



كُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَطُولُهُ سِتُونِ ذِرَاعاً

[٤١٦] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونِ ذِرَاعاً ثُمَّ قَالَ أَذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيِيونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء صلوات الله عليهم - باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] - [٢٢٨/٢].

[٤١٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ بْنِ مَنِبْهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُونِ ذِرَاعاً فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ أَذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ الْبُفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعَ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ فَذْهَبَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونِ ذِرَاعاً فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير - [٥٣٥/٢].

[٤١٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

رواه: البخاري - ك: الاستئذان - باب: بدو السلام - [٨٥٠/٤].

معنى الحديث:

قوله: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ»، في رواية مسلم والرواية الأخرى للبخاري زيادة: «عَلَى صُورَتِهِ». ومعناها: أن الله تعالى لم يبدأ خلق آدم بالنطفة التي تصير بأمره تعالى علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم تكسى العظام لحماً ثم يصير خلقاً تاماً ويخرج إلى الحياة طفلاً وهكذا حتى يصير رجلاً، ولكنه تبارك وتعالى خلق آدم على صورته التامة رجلاً سوياً طوله ستون ذراعاً دون أن يمر بالمراحل التي قضى لذريته أن يمروا بها والله تعالى أعلم - وهذا كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٧ - ٨] فكان خلق آدم من طين على الصورة السوية ثم نفخ فيه الروح كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١ - ٧٢]. فنفخ الروح كان بعد أن صوّره وسوّاه، من طين.

أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّتِي نَلَيْهَا
عَلَى صُورَةِ أَشَدِّ كَوْكَبِ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ
وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَبْرُقُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ

[٤١٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى
صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبِ دُرِّي فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا
يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ
وَمَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ الْأَنْجُوجُ عَوْدُ الطَّيِّبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - ك: الأنبياء - باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] - [٢٢٨/٢].

[٤٢٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ (يعني ابن زياد) عَنْ عُمَارَةَ بْنِ
الْقَعْقَاعِ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هَرِيرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ» ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (واللفظ لقُتَيْبَةَ) قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ
عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبِ دُرِّي فِي السَّمَاءِ
إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ
الْمِسْكُ وَمَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى
صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر
ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم [٥٣٢/٢ - ٥٣٣].

[٤٢١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيمٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن

الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ رُؤْمَرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلَ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَوَلَّوْنَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْزُقُونَ أَمْشَاطَهُمُ الذَّهَبُ وَمَجَامِرُهُمُ الْآلُؤَةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا» قال ابن أبي شيبة «على خلق رجل» وقال أبو كريب: «على خلق رجل» وقال ابن أبي شيبة: «على صورة أبيهم».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٣/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أَوَّلَ رُؤْمَرَةٍ»: هم المذكورون في حديث سهل بن سعد - وسيأتي بعده - وكذا في حديث أبي هريرة وعمران بن حصين وابن عباس رضي الله عنهم في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب والذي رواه الشيخان وغيرهما ذكرنا رواياته في الصحيحين في باب مستقل. باب: سبعون ألفاً من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وصفتهم وصفة دخولهم. (الروايات من رقم ٢٠٠ إلى رقم ٢١٥).

وقوله: «على صورة القمر ليلة البدر»: في حديث سهل بن سعد - الآتي بعده - «وَجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة: «تُضِيءُ وَجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق [١٣٥/٤ - ١٣٦]، ومسلم: ك الإيمان [١١١/١].

وقوله: «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً»: هم الذين يدخلون بعدهم وفي رواية مسلم - المذكورة أخيراً - «ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً» وزاد فيها أيضاً: «ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلَ» أي درجات لتفاوت أعمالهم وأن الأفضل إيماناً تكون منزلته أعلى من الذي يليه ويجعل الله تعالى له نوراً أشد من الذي يليه إلى آخرهم، ويبقى المنافقون والمنافقات في الظلمات لا يدخلون الجنة كما قال تعالى: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

وَرَأَوْكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿[الحديد: ١٣] ويبقى الكفار أيضاً بغير نور كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقوله: «وَلَا يَتَفَلَّحُونَ» وفي رواية مسلم - الثانية - «يَبْزُقُونَ» وفي رواية - أخرى - للبخاري ومسلم: «يَبْصُقُونَ» والمعنى واحد.

وقوله: «وَرَشَّحُهُمُ الْمِسْكُ»: في حديث جابر عن النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلَّحُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جِشَاءٌ وَرَشَّحٌ كَرَشَّحِ الْمِسْكِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها [٥٣٣/٢].

وقوله: «عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ»: في رواية مسلم من طريق: أبي كريب: «عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ» وهو مناسب لقوله بعد ذلك: «سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» فهذا يخص الطول، وعليه فلا يمنع اختلاف صور الوجوه، والله تعالى أعلم.

[٤٢٢] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٍ شَكٌّ فِي أَحَدِهِمَا مُتَمَاسِكِينَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ الْجَنَّةَ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب [١٣٦/٤].

[٤٢٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةٍ أَلْفٍ لَا يَذَرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب [١١١/١ - ١١٢].

معنى الحديث :

قوله : «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعَمِائَةِ أَلْفٍ» : الشك من أبي حازم - راوي الحديث عن سهل بن سعد - كما في رواية مسلم المذكورة، وصوابه : «سَبْعُونَ أَلْفًا» كما في سائر روايات هذا الحديث - وذكرناها في باب مستقل (ح ٢٠٠ : ح ٢١٥) - وهؤلاء هم أول زمرة تدخل الجنة كما في روايات البخاري ومسلم لحديث أول زمرة تدخل الجنة - التي ذكرناها قبله - وهم أيضاً : الذين «لَا يَكْتُوبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَسْطَرُّونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» كما في حديث (عكاشة بن محصن) وفيه أيضاً : أنهم «يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، وروايات هذا الحديث في الصحيحين وذكرناها في باب مستقل.

وقوله : «وُجُوهُهُمْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وفي رواية مسلم : «وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ»، هو كما في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد : ١٢].

أَهْلُ الْجَنَّةِ شَبَابٌ، لَا يَهْرُمُونَ أَبَدًا، وَلَا يَسْقُمُونَ وَلَا يَحْزَنُونَ

[٤٢٤] حَدَّثَنِي زهير بن حرب . حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن مهدي . حَدَّثَنَا حماد بن سلمة . عن ثابت . عن أبي رافع . عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» .

رواه : مسلم - ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : في دوام نعيم أهل الجنة [٥٣٤/٢] .

الشرح :

قوله : «يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ» : إشارة إلى دوام نعيمه، وأنه لا يطرأ على أحد من أهل الجنة شيئاً يحزنه .

وقوله : «لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ» ، أي : تدوم على صورتها جديدة حسنة على عكس ثياب الدنيا مهما بلغت من الحسن فإنها تبلى بمرور السنين حتى تصبح غير مرغوبة .

وقوله : «لَا يَفْنَى شَبَابُهُ» : هو دوام الشباب وعدم الهرم .

[٤٢٥] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ) قَالَا :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : قَالَ الثَّوْرِيُّ : فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّوْا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .» .

رواه : مسلم - ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : في دوام نعيم أهل الجنة [٥٣٤/٢] .

معنى الحديث :

قوله : «يُنَادِي مُنَادٍ» أي : يُنَادِي مُنَادٍ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ . وقوله : «تَشَبَّوْا» أي : تظلوا شباباً على الحال التي دخلتم الجنة عليها .

وقوله : «فَلَا تَبْتَسُوا» ، أي : لا تحزنوا، كما قال تعالى : «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» [الزخرف : ٦٨] .

أَهْلُ الْجَنَّةِ لَيْسَ فِيهِمْ أَغْرَبُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَزَوْجَتَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠].

[٤٢٦] حَدَّثَنِي عمرو الناقد ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعاً عن ابن عليّة (واللفظ ليعقوب) قالاً حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيّةٍ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ أَمَا تَفَاخَرُوا وَأَمَا تَذَاكُرُوا الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَوْلَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالتِّي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يَرَى مَخْ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ».

رواه : مسلم - ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم [٥٣٢/٢].

[٤٢٧] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ اخْتَصِمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَيُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عَلِيّةٍ.

رواه : مسلم - الباب السابق [٥٣٢/٢].

معنى الحديث :

قوله : «لِكُلِّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ» : استدللّ به أبو هريرة على كون النساء في الجنة أكثر عدداً من الرجال مع قوله : «وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْرَبُ» فلزم منه : أن يكون عدد النساء لا يقل عن ضعف عدد الرجال ، حيث أن لكل واحدٍ من الرجال زوجتين - من النساء - ولأنه لا يوجد في الجنة رجل أغرب حتى يزيد به عدد الرجال عن النساء . وهذا الاستدلال صحيح لكن بالنظر إلى كون النساء المقارن بينهما وبين الرجال يدخل في عددهن الأزواج الحور العين

المنشئات إنشاءً وهما الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ
أُبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧]. وفي قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ
يَطْمِئْنَنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

والزوجتان المذكورتان في الحديث ليس ذكرهما على سبيل الحصر، لجواز أن يكون
للمؤمن في الجنة أكثر منهما، ويكون ذكرهما في هذا الحديث لتمييزهما بالصفات المذكورة
فيه في قوله: «يُرَى مُنْخُ سَوْفِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ»، والله تعالى أعلم.

لَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ جُشَاءَ وَرَشَحُ كَرَشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ وَالتَّكْبِيرَ

[٤٢٨] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم (واللفظ لعثمان) قال عثمان حَدَّثَنَا وقال إسحاق أَخْبَرَنَا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ جُشَاءَ وَرَشَحُ كَرَشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وضة نعيمها وأهلها - باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشية [٥٣٣/٢].

[٤٢٩] حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حَدَّثَنَا أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد إلى قوله كَرَشَحِ الْمِسْكِ.

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٣٣/٢].

[٤٣٠] حَدَّثَنِي الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر كلاهما عن أبي عاصم قال حسن حَدَّثَنَا أبو عاصم عن ابن جريج أَخْبَرَنِي أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءَ وَرَشَحُ كَرَشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» قال وفي حديث حجاج «طَعَامُهُمْ ذَلِكَ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٣٣/٢].

[٤٣١] حَدَّثَنِي سعيد بن يحيى الأموي حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا ابن جريج أَخْبَرَنِي أبو الزبير عن جابر عن النبي ﷺ بمثله غير أنه قال: «وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

رواه: مسلم - الباب السابق [٥٣٣/٢ - ٥٣٤].

معنى الحديث:

قوله: «قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟» أي: فأين يذهب طعامهم بعد أن يأكلوه إذا لم يكن له مخرج كما هو الحال في الدنيا حيث يأتي المرء الغائط ويتبول؟ وقوله: «جُشَاءَ وَرَشْحُ كَرَشْحِ الْمِسْكِ»، (الجُشَاءُ): هو الصوت الخارج من الفم الذي يحصل عند حصول الشبع و(الرشح): هو العرق واللَّه تعالى أعلم.. وهو جواب على سؤالهم «فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟» أي يكون مصيره إلى هذا الوصف، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»: يفيد في كون التسبيح يصبح صفة من صفاتهم التي لا اختيار لهم فيها، وهو كتسبيح الملائكة والرعد وما في السموات وما في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩ - ٢٠].

ويصدق هذا الحديث قول الله تعالى: ﴿دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا عَنْهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]. واللَّه تعالى أعلم.

قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ
وَلَا تَحَاسُدَ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا

[٤٣٢] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هَلَالٍ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرٍة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «أَوَّلُ
زُمرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ
دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ
لِكُلِّ أَمْرِيٍّ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَرَى مِثْلَ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢١٨/٢].

[٤٣٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ زُمرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ
القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ
وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ لِكُلِّ أَمْرِيٍّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يَرَى
مِثْلَ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقُمُونَ وَلَا
يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ أَيْتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ
الْأَلُوءَةُ». قَالَ أَبُو الْيَمَانِ: يَعْنِي الْعُودَ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْإِبْكَارُ: أَوَّلُ
الْفَجْرِ. وَالْعِشْيُ مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْ تُرَاهُ تَغْرُبُ.

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢١٧/٢].

[٤٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ
قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «أَوَّلُ زُمرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا
يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا أَيْتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوءَةِ

وَرَشْحُهُمِ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مَخْرَجُ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: في صفات الجنة وأهلها وتسييحهم فيها بكررة وعشية [٥٣٣/٢].

معنى الحديث:

قوله: «قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ»: فُسِّرَ بما بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: «لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدَ» وفي الرواية الأخرى للبخاري ورواية مسلم: «لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ»، ومصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وكما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

وقوله: «يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا»: يعني في كل حين - والله تعالى أعلم - وهذا التسييح يَكُونُ مِنْ صِفَاتِهِمُ الَّتِي لَا اخْتِيَارَ لَهُمْ فِيهَا، بَلْ يَحْدُثُ لَهُمْ بِالْإِلْهَامِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ [وَالْتَكْبِيرَ] كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

رواه: مسلم - وتقدم في الروايات: (٤٢٨ إلى ٤٣١).

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتِدَةِ الطَّيْرِ

[٤٣٥] حَدَّثَنَا حجاج بن الشاعر حَدَّثَنَا أَبُو النضر هاشم بن القاسم الليثي حَدَّثَنَا إبراهيم (يعني ابن سعد) حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِي سلمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتِدَةِ الطَّيْرِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: يدخل الجنة أقوام أفادتهم مثل أفندة الطير. [٥٣٥/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتِدَةِ الطَّيْرِ» أي: فلو بهم رقيقة، كما جاء في حديث أبي هريرة: سمعت النبي ﷺ يقول: «جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْتِدَةً وَأَضْعَفُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان [٤١/١]. وقال في رواية: «اتَّكُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْتِدَةً الْفَقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ».

[مسلم - الباب السابق: (٤٠/١)].

وليس ضعف القلوب ورفقتها ضعفاً في الإيمان، بل هو دليل على زيادة الإيمان حتى إنَّ النبي ﷺ قال في الحديث «الْأَيْمَانُ يَمَانٍ»، فزيادة اليقين والإيمان تجعل القلب رقيقاً لشدة خشيته لله وخوفه من غضبه وعذابه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وهذا العلم هو قرين الإيمان كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانُ﴾ [الروم: ٥٦]. وفي قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وعكس القلب الرقيق: القلب القاسي كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾
[الحديد : ١٦].

والحديث له شاهد من حديث عياض بن حمار المجاشعي - مرفوعاً - في صفات أهل الجنة في الدنيا فذكر منهم : «رَجُلٌ رَجِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ» .
رواه : مسلم - ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، [٥٤٢/٢ - ٥٤٣] . والله تعالى أعلم .

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمُنَشَّوْنَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥].

[٤٣٦] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ»، وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ مَعْتَمِرٍ سَمِعْتُ أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. ثُمَّ تَقُولُ قَدْ بَعَزْتَكَ وَكَرَمَكَ، وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] - [٢٧٥/٤].

[٤٣٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِّي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ بَعَزْتَكَ وَكَرَمَكَ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٧/٢].

[٤٣٨] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَانٌ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يعني ابن سلمة) أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى».

ثُمَّ يُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٧/٢].

معنى الحديث:

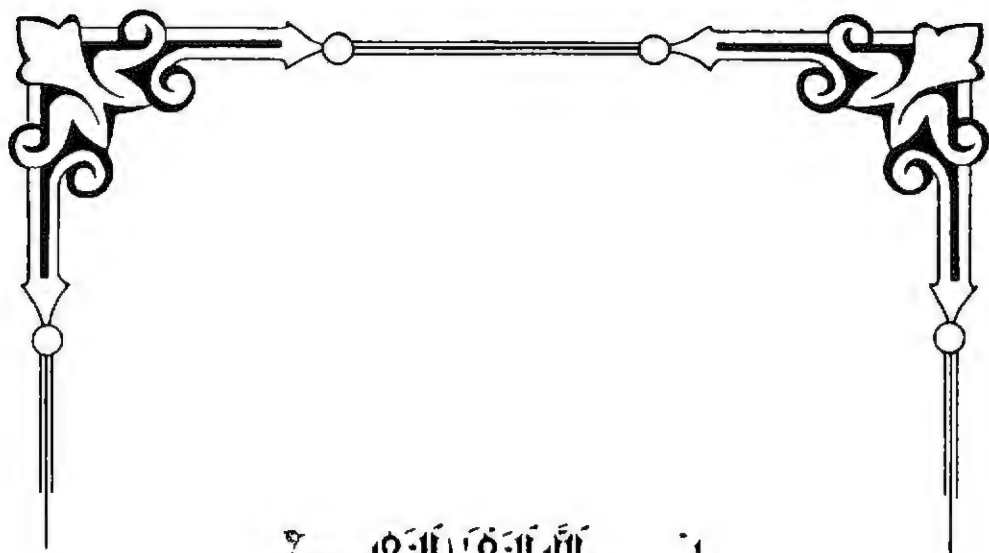
قوله: «لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا» أي: جهنم كما في رواية مسلم - المذكورة - وهو كما قال تعالى: «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» [ق: ٣٠].

وقوله: «ثُمَّ تَقُولُ قَدْ قُدِّ» وفي رواية مسلم: «قَطُّ قَطُّ» أي حَسْبِي حَسْبِي، إشارة إلى عدم قدرتها على تحمل الزيادة حينئذ، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ» وفي رواية مسلم: «وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ» وفي الرواية الأخرى لمسلم: «يَبْقَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى» وكلها بمعنى: بقاء أماكن في الجنة بغير أهل يسكنوها.

وقوله: «يُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا»: أي خلقاً جديداً لم يكن من قبل، يخلقهم الله تبارك وتعالى مما يشاء. و «يُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ» أي: ما بقي من غير سكن بعد أن أخذ أهل الجنة منازلهم. والله تعالى أعلم.

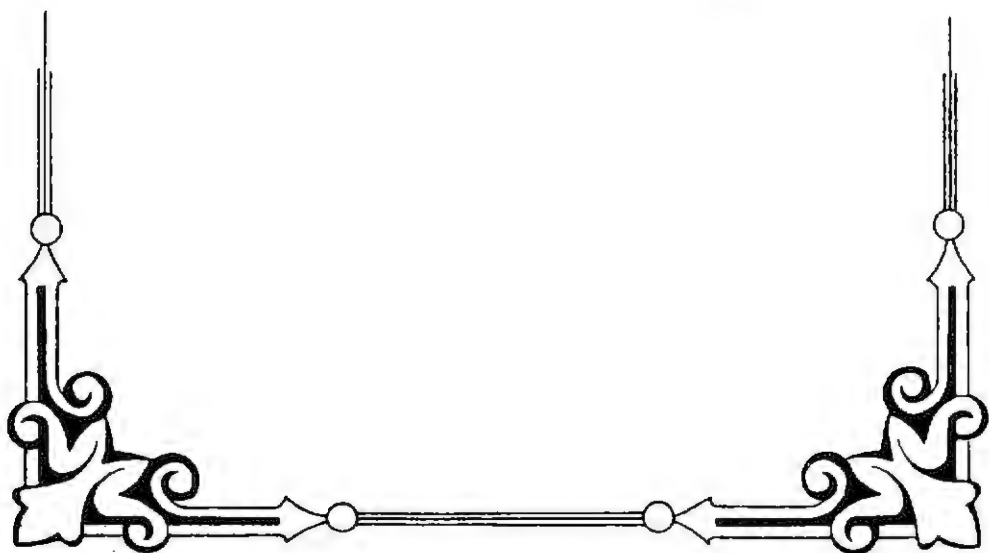
والحديث له روايات أخرى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - مرفوعاً - وزاد في أوله احتجاج الجنة والنار، وذكرنا هذه الروايات في أبواب: صفات أهل الجنة في الدنيا (الضعفاء والمساكين ح ٦٠، ح ٦١).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٨)

أبواب الأعمال التي جزاؤها عند الله
تعالى الجنة



الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ وَيَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُسْتَقِينًا وَخَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ يَتَنَبَّيْ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ
قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل
عمران: ١٨ - ١٩].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِتْرَافًا وَاجِدًا. فَأَلَذِّنْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ
وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾
[الزمر: ٢ - ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٣ - ٣٤].

شرط انتفاء الشك والموت على ذلك

[٤٣٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ
الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ مَغُولٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مَصْرَفٍ عَنْ أَبِي
صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ قَالَ فَفَدَتِ أَرْوَادُ الْقَوْمِ
قَالَ حَتَّى هَمُّ بَنَحِرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتُ مَا بَقِيَ مِنْ
أَرْوَادِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا قَالَ فَفَعَلَ قَالَ فَجَاءَ ذُو الْبَرِّ بِبُرِّهِ وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ قَالَ
وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَذُو النَّوَاةِ بِسَوَاهِ قُلْتُ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى قَالَ كَانُوا يَمْصُونَهُ

وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ قَالَ فِدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوَادَهُمْ قَالَ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة... [٣٢/١].

[٤٤٠] حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ وَأَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ شَكَّ الْأَعْمَشُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْعَلُوا قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قُلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ قَالَ فِدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفٍّ ذُرَّةٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفٍّ تَمَرٍ قَالَ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكُسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ فِدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢/١].

الشرح:

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في ك: الجهاد - باب: حمل الزاد في الغزو [١٦٧/٢] قال: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَرْحُومٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَفَّتْ أَرْوَادُ النَّاسِ وَأَمْلَقُوا فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ...» وذكر نحو حديث مسلم الذي ذكرناه إلى قوله: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» ولم يذكر ما بعده.

وقوله: «فَنَفِدَتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ»: يقصد به أَنَّهَا قَارَبَتِ النَّفَادَ وَكَادَتْ أَنْ تَفْنَى بِحَيْثُ لَمْ تَعُدْ تُصْلِحُ أَنْ تَكُونَ زَادًا.

وقوله: «حَتَّى هُمْ يَنْخَرِ بَعْضُ حَمَائِلِهِمْ» هو إِذْنُهُ ﷺ أن ينحروا إيلهم عندما استأذنوه في ذلك.

وقوله: «فَدَعَا يَنْطَعِ» (النَّطْعُ): بَسَاطَ مِنَ الْجِلْدِ الْمَذْبُورِ.

وقوله: «لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا»: أي إِيْلَانَا.

وقوله: «لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ»: لا يموت وهو موقن بالشهادتين.

وقوله: «فَيُحْتَجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ»: يمنعه شيء من دُخُولِهَا، وهو دليل على مغفرة الله تعالى لذنوبه لأنه مات مخلصاً وموقناً حتى لا تمنعه ذنوبه من دخول الجنة والله تعالى أعلم.

شُرَاطُ الشَّهَادَةِ

[٤٤١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى

ابن حبان عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال مهلاً لَمْ تَبْكِي فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن شفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حَدَّثْتُكُمْوهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة. . .

[٣٣/١].

[٤٤٢] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ

قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - الباب السابق - [٣٥/١].

الشرح:

قوله: «مَنْ شَهِدَ» أو «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ» يعني: مَنْ شَهِدَ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ لَا مِنْ قَالَ بِلِسَانِهِ أَشْهَدُ وَقَلْبُهُ فَارِغٌ مِنْ هَذِهِ الشَّهَادَةِ كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] ويشهد لمعنى حديث الباب أيضاً ما جاء في سؤال الموتى في قبورهم في حديث أسماء رضي الله عنها مرفوعاً: «وَلَقَدْ أَوْجِي إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ - أَوْ قَرِيباً مِنْ - فِتْنَةِ الدَّجَالِ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ - أَوْ الْمُؤَقِنُ - فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْتَبَيْنَا وَأَمَّنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحاً فَقَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لِمُوقِنًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ - أَوْ الْمُرْتَابُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُ».

(رواه: البخاري - ك: الكسوف - [١٨٧/١]، ك: الوضوء [٤٦/١ - ٤٧]. ورواه: مسلم - ك: صلاة الاستسقاء - [٣٦١/١ - ٣٦٢]).

وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨] فاثبت صفة العلم لكلِّ مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وهذا تفسير لتكذيب الله تعالى المنافقين في ادعائهم شهادة أن لا إله إلا الله في قوله الذي مَرَّبَكَ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] أي: كاذبون في قولهم (نشهد) ليس في قولهم (إنك لرسول الله).

وكذا قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] يعني: لكن مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُمْ يَتَفَعَّلُونَ - بِفَضْلِ اللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ جَمِيعاً - بِالشَّفَاعَةِ لِأَنَّ أَحَدًا دُونَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَمْلِكُ شَيْئاً شَفَاعَةً أَوْ غَيْرَهَا وَسِوَاهُ كَانَ مُؤْمِناً صَالِحاً أَوْ كَافِراً فَالْجَمِيعُ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً لِأَنَّ الْمَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ أَيْضاً: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]. وقال في جميع الخلق يوم القيامة: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

وجمع بين انتفاء الملك في أدنى صوره عن غير الله تعالى وبين إذنه تعالى في الشفاعة لمن شاء ليشفعوا لمن شاء فقال تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا

يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنِ
ظَهَرَ. وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ... ﴿سبا: ٢٢ - ٢٣﴾. فكانت آية الزخرف
التي ذكرناها مَبَيَّنَةً أَنَّ الإِذْنَ المذكور هنا يكون لمن شهد بِالْحَقِّ وهو يعلم ولذلك أمر الله
تعالى نبيه أن يعلم ما يشهد فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وأمر
الناس بهذا العلم فقال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾
[إبراهيم: ٥٢]. والله تعالى أعلم.

شرط ابتغاء وجه الله تعالى

[٤٤٣] حَدَّثَنِي حرملة بن يحيى التحييبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن
ابن شهاب أن محمود بن الربيع الأنصاري حدثه «أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب
النبي ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصار أنه أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد
أنكرتُ بصري وأنا أصلي لقومي وإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ولم
أستطع أن آتي مَسْجِدَهُمْ فأصلي لهم ووَدَدْتُ أَنْك يا رسول الله تأتي فتصلي في
مصلى فاتخذة مصلى قال فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله قال عتبان فغدا
رسولُ الله ﷺ وأبو بكر الصديق حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فَأَذِنَتْ لَهُ
فلم يجلس حتى دَخَلَ الْبَيْتَ ثم قال أين تُحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ قَالَ فَأَشْرَفْتُ إِلَى
نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ فَقُمْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ قَالَ
وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرِ صَنْعَانَهُ لَهُ قَالَ فَتَابَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ حَوْلَنَا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي
الْبَيْتِ رَجُلَانِ ذَوُو عَدَدٍ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَنِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مَنَافِقُ
لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَقُلْ لَهُ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يريد بذلك وَجْهَ اللَّهِ قَالَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّمَا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ
لِلْمَنَافِقِينَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ ثُمَّ سَأَلْتُ الْحَصِينَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِي وَهُوَ
أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ عَنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرَّبِيعِ فَصَدَقَهُ بِذَلِكَ.

رواه: مسلم - ك: المساجد ومواضع الصلاة - باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة

بعذر - [٢٦٣/١ - ٢٦٤].

[٤٤٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا
مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ رِبْعٍ عَنْ عَتَبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَقَالَ رَجُلٌ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ
الدَّخْشَنِ أَوْ الدَّخِيشَنِ» وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ مَحْمُودُ حَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثَ نَفَرًا فِيهِمْ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا قُلْتُ قَالَ فَحَلَفْتُ إِنْ رَجَعْتُ إِلَى
عَتَبَانَ أَنْ أَسْأَلَهُ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ وَهُوَ إِمَامٌ قَوْمِهِ
فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثَنِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَالَ الزَّهْرِيُّ
ثُمَّ نَزَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَأَيْتُ وَأُمُورٌ نَرَى أَنَّ الْأَمْرَ انْتَهَى إِلَيْهَا فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقْتَرِفَ فَلَ
يَقْتَرِفَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٦٤/١].

[٤٤٥] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمَغِيرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ رِبْعٍ عَنْ عَتَبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ
فَلَقِيتُ عَتَبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثَ بُلْغَيْنِي عَنْكَ قَالَ: «أَصَابَنِي فِي بَصْرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبِعِثْتُ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَاتَّخَذَهُ مُصَلِّيًّا قَالَ فَاتَى
النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُونَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ اسْتَدْوَوْا عَظْمَ ذَلِكَ وَكَبَرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دَخْشَمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ
وَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ وَقَالَ: أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ قَالَ لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ» قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لَا بَنِي
اكَتَبَهُ فَاكْتَبَهُ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل الجنة .

[٣٥/١].

[٤٤٦] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا بِهِزٌ حَدَّثَنَا حَمَادٌ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ
أَنَسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَتَبَانَ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ عَمِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ تَعَالَ فَحَطَّ
لِي مَسْجِدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَ قَوْمُهُ وَنَعَتْ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ الدَّخْشَمِ

ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة:

رواه: مسلم - الباب السابق [٣٥/١].

[٤٤٧] حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الرِّبِيعِ وَزَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَعَقَلَ مَجَّةً مَجَّهَا مِنْ دَلْوٍ كَانَتْ فِي دِرَاهِمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَالِمٍ قَالَ: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: العمل الذي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ - [١١٧/٤].

الشرح:

قوله: «وَجَبَسْنَا عَلَى خَزِيرٍ»: في رواية لمسلم: «وَجَبَسْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَشِيشَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ»: وهي أَنْ تَطْحَنَ الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدور ويلقى عليها لَحْمٌ أَوْ تَمْرٌ وَتُطْبَخُ وَتُطْبَخُ، وقد يقال لها دَشِيشَةٌ (بالدال المهملة).

وقوله: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»: تفسير لقوله في الرواية الأخرى: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمُهُ»: وذلك يبين أن الشهادة لا تقع على مجرد القول إِلَّا أَنْ يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى كما هو نص رواية البخاري المذكورة أيضاً.

وتصديق ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٩ - ٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

لأن معنى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَضَمَّنُ بَيْعَ النَّفْسِ لِلَّهِ تَعَالَى ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وكذلك كل عمل صالح أمر الله تعالى به إذا أداه المرء ابتغاء وجه الله تعالى فهو تحقيق لمعنى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وتصديق لكون هذا القول قاله المرء ابتغاء وجه الله تعالى كما قال تعالى في فريضة الصبر: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا﴾ الآية [الرعد: ٢٢ - ٢٣]. وكما قال تعالى في الصلاة:

﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩]. وكما قال تعالى في فريضة الزكاة: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

وكما قال تعالى في إطعام المساكين واليتامى والأسرى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾... إلى قوله: ﴿وَجَزَاءُكُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾ [الإنسان: ٨ - ١٢].

وكما قال تعالى في الصدقة على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل: ﴿فَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

وكما قال في الهجرة والجهاد في سبيل الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] فهذا يشبه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٤٠]. فقولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ لم يكن مجرد نطق باللسان ولكنه كان قولاً صادقاً من قلوبهم ولذلك أخرجوا من ديارهم وأموالهم من هذا القول، وهو ما ذكر في آية الحشر التي ذكرناها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...﴾ فهو قول مرتبط بابتغاء وجه الله تعالى وفضله ورضوانه كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرِسَالِي أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ...» الحديث» (رواه: البخاري - ك: الإيمان - [١٦/١]، ك: فرض الخمس [١٩٢/١] ومسلم في ك: الإمارة [١٤٥/٢ - ١٤٦] واللفظ من رواية البخاري الأولى).

فهذا من معنى قول: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله تعالى ومعنى قول المؤمنين ربنا الله، وقد بين الله تعالى هذه الحقيقة التي تربط بين قول لا إله إلا الله وبين الاستقامة على أمر الله تعالى فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ - ١٤].

وقوله: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ» يعني: الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - لا غيرهم - هم أصحاب الجنة، وهو تصديق لقوله ﷺ في حديث الباب: «إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ».

شرائط يقين القلب

[٤٤٨] حَدَّثَنِي زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يَقْتَطِعَ دُونَنَا وَفَزَعَنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَارِ فَدَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا فُلَمٍ أَجِدُ فَإِذَا رَبِيعٌ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَثْرِ خَارِجَةِ وَالرَّبِيعِ الْجَدُولِ فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تَقْتَطِعَ دُونَنَا فَفَزَعَنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ فَاتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلُبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسِ وَرَأَيْتُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ وَقَالَ اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ الثَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشْرَتَهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ فَضْرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثُدَيَّيْ فَخَرَزْتُ لِأَسْتِي فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَهَشْتُ بِكَاءٍ وَرَكْبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ فَضْرَبَ بَيْنَ ثُدَيَّيْ ضَرْبَةً خَرَزْتُ لِأَسْتِي فَقَالَ ارْجِعْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأْيِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبْعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيِقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشْرَهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلَّهْمُ يَعْمَلُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَلَّهْمُ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار [٣٥ - ٣٤/١].

الشرح:

قوله: «حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ»: (الحَائِطُ) البُسْتَانُ.

وقوله: «مَنْ لَقِيَته مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقْبَلًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَرُهُ بِالْجَنَّةِ» أي: بَشَرُ مَنْ لَقِيَته مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْبُسْتَانِ أَنْ مَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقْبَلًا بِهَا قَلْبُهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنْ يُبَشِّرَ إِنْسَانًا بِعَيْنِهِ لِأَنَّهُ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ لِمَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْيَقِينِ وَهُوَ مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ.

والحديث يبين متى يكون قول لا إله إلا الله منقذاً لقائله - بإذن الله تعالى - من النار، ويفيد في معرفة شرط الله تعالى في قبول هذا القول ورحمة قائله وأنه اليقين بها بقلبه. ولا شك أن تحقق هذا الشرط (اليقين) في إنسان يجعله عاملاً بأمر الله تعالى منتهياً عما نهاه الله تعالى منتهياً عما نهاه الله تعالى عنه مطيعاً لرسوله ﷺ محباً لله ورسوله والمؤمنين جامعاً لشعب الإيمان لا يحجبه عن طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ شيء إلا أَنْ يُكْرَهَ ومع هذا يظل اليقين في قلبه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٥ - ١٠٦]. لأن الإكراه لا يصل إلى القلب الموقن كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. والله تعالى أعلم.

شرط العلم

[٤٤٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ كِلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ عَنْ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ حَمْرَانَ عَنْ عَثْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة - [٣٢/١].

[٤٥٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدِمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمَفْضَلِ حَدَّثَنَا خَالِدُ

الحذاء عن الوليد أبي بشر قال سمعت حمرا ن يقول سمعت عثمان يقول سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: مثله سواء.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢/١].

شرح الحديث:

قوله: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أي: يوقن بذلك، فالمقصود بقوله: «يَعْلَمُ»: علم اليقين وهو ما ذكره الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] وهو أيضاً: الإيمان كما في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: ١٩] أي: أفمن يؤمن بأن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن لا يؤمن، وهو غير العلم الذي نُسِبَ إلى غير المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٤] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

الموت على «لا إله إلا الله»

[٤٥١] حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدِّلِيلِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَبَقَ فَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى؟ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ قَبْلَهُ، إِذَا تَابَ وَنَدِمَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غُفِرَ لَهُ».

رواه: البخاري - ك: اللباس - باب: الثياب البيض [٣٠/٤].

[٤٥٢] حَدَّثَنِي زهير بن حرب وأحمد بن خراش قالَا حَدَّثَنَا عبد الصمد ابن عبد الوارث حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي حسين المعلم عن أبي بريدة أن يحيى

بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الديلمي حدثه أن أبا ذر حدثه قال: «أُتِيتُ النَّبِيَّ ﷺ وهو نائم عليه ثوبٌ أبيض ثم أُتِيتُهُ فإذا هُوَ نائمٌ ثم أُتِيتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ سَرَقَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ... [٥٢/١] -

[٥٣]

الشرح:

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ» يعني: مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله مستيقناً به قلبه كما بين ذلك في حديث أبي هريرة السابق ذكره في قوله: «مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبَهُ» وحديث أبي هريرة الآخر: «لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا (أي الشهادتين) عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا» وحديث عثمان رضي الله عنه «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وكذا حديث عتبان بن مالك «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَغَيَّرُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» وتقدم ذكرها جميعاً في هذا الباب وكذا حديث أبي هريرة الآتي بعده وفيه: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ - أَوْ نَفْسِهِ - أَوْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» وكلها شروط للدخول قَائِلٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الجنة.

وقيل: إنه لا يوفق إلى قولها عند الموت إلا من تحققت فيه هذه الشروط وهذا أيضاً لا يعني من وجوب تحقق هذه الشروط والله تعالى أعلم. وتأمل قول البخاري: «هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وَنِدِمَ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غُفِرَ لَهُ». والله تعالى أعلم.

شرط الإخلاص

[٤٥٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أبا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا

الحديثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مَنْكَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي
يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٩/٤].

[٤٥٤] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي
عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ
لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مَنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ،
أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ
نَفْسِهِ».

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: الحرص على الحديث - [٣٠/١].

الشرح:

قوله: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي» يعني: من يسعد من الناس بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وكل من
يَسْعَدُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فهو من أَسْعَدِ النَّاسِ، وليس المراد بكلمة: «أَسْعَدُ النَّاسِ» أَنَّ مَنْ
عَداَهُمْ مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ مَنْ يَسْعَدُ أَيْضاً بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لكن بدرجة أقل من السعادة، ليس
ذلك مراداً، فَإِنَّ الْمَذْكُورِينَ فِي الْحَدِيثِ هُم جَمِيعُ السَّعْدَاءِ وَمِنْ عَداَهُمْ لَا يَسْعَدُ بِشَفَاعَةِ
النَّبِيِّ ﷺ وَلَا شَفَاعَةَ غَيْرِهِ مِمَّنْ أَدْنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ، إِذْ أَنَّ قَوْلَهُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ - أَوْ: مِنْ نَفْسِهِ - أَوْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» يَشْتَمِلُ عَلَى جَمِيعِ السَّعْدَاءِ فَلَا
يَبْقَى سَعِيدٌ بَعْدَهُمْ وَكُلٌّ مِنْ عَداَهُمْ فَهُوَ شَقِيٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ
لِمَا يَرِيدُ. وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٨].

وقد تَأَوَّلَ السَّنَدِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ فِي ك: العلم معانٍ بعيدة حتى لا يخرج لفظ:
«أَسْعَدُ» مِنْ كَوْنِهِ لِلتَّفْضِيلِ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْ يُحْمَلَ الْإِخْلَاصُ عَلَى مَا هُوَ فَوْقَ الْإِخْلَاصِ
الْمَعْتَبَرِ فِي مَطْلُوقِ الْإِيمَانِ، أَوْ تَعْتَبَرُ الْأَسْعَدِيَّةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّفَاعَةِ الْعَامَةِ الشَّامِلَةِ لِلْكُفْرَةِ» ثُمَّ
تَعَقَّبَ نَفْسَهُ فَقَالَ: «إِلَّا أَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ الْكَافِرَ سَعِيدٌ بِشَفَاعَتِهِ وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الْكَافِرَ سَعِيدٌ

بعيد... الخ كلامه» أ. هـ. قُلْتُ: ما ذكره السندي في تأويل الحديث بعيد، وكلمة: «أَسْعَدَ» مثلها مثل غيرها من الأسماء التي تأتي على وزن: أفعل التفضيل، يراد بها التفضيل تارة ويراد بها اسم الفاعل تارة، كقولهم: «شرب الأعلى قبل الأسفل» وإنما هما جاران أحدهما أعلى من الآخر وليس المراد أن كليهما عالٍ فلو كان كذلك ل قيل: «شرب الأعلى قبل الأقل منه علواً» وإنما قيل: «قبل الأسفل» ويلزم مَنْ قَالَ إِنَّ أَفْعَلَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلتَّفْضِيلِ أَنْ يَكُونَ كِلَاهُمَا عَالٍ وَسَافِلًا وَهَذَا مُمْتَنِعٌ.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥]. وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] ولو رده لغير الله ورسوله لم يكن فيه خير ولا حُسن وإنما المراد بأحسن تأويل: التأويل الحسن الذي لا تأويل حسن غيره، وكذلك الأمر في المراد بـ: «أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ» والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا

وقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٩ - ٦١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨ - ١١٦].

وقوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

[٤٥٥] حَدَّثَنَا هَدِيبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، قُلْتُ لَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ».

رواه: البخاري - ك: اللباس - الإرتداد على الدابة - [٤٦/٤]. ك: الرقاق - باب: من جاهد نفسه في طاعة الله [١٢٩/٤].

[٤٥٦] حَدَّثَنَا هَدَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ «كَتُبْتُ رَدْفَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مَوْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا يَعَذَّبَهُمْ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار - [٣٣/١].

[٤٥٧] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَامٌ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَابِيتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ - نحوه.

رواه: البخاري - ك: الاستئذان - باب: مَنْ أَجَابَ بَلَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ - [٩٣/٤].

[٤٥٨] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَتُبْتُ رَدْفَ النَّبِيِّ ﷺ، عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ، فَقَالَ: يَا مَعَاذُ هَلْ تَذَرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: اسم الفرس والحمار - [١٤٦/٢].

[٤٥٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَامُ بْنُ سَلِيمٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «كَتُبْتُ رَدْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ قَالَ فَقَالَ يَا مَعَاذُ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا قَالَ قُلْتُ يَا

رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان... [٣٣/١ - ٣٤].

[٤٦٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ وَالْأَشْعَثُ بْنُ سَلِيمٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا الْأَسَدَ بْنَ هَلَالٍ يَحْدُثُ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ قَالَ أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٤/١].

[٤٦١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ، مِثْلَهُ، وَقَالَ: «أَنْ يُعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ: «إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى [٢٧٣/٤].

[٤٦٢] حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ سَمِعْتُ مَعَاذَ يَقُولُ: «دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ» نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان... [٣٤/١].

الشرح:

قوله: «بَيْنَا أَنَا وَرَدِيفٌ - أَوْ: كُنْتُ رَدِفٌ - النَّبِيُّ ﷺ»: (الرَدِيفُ) الَّذِي تَحْمِلُهُ خَلْفَكَ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ فَهُوَ (رَدِيفٌ) وَ (رَدَفَ).

وقوله: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةٌ - أَوْ مُؤَخَّرَةٌ - الرَّحْلُ»: الْحَشَبَةُ الَّتِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا الرَّكَّابُ.

وقوله: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ - أَوْ: الْعِبَادِ»: الْأَمْرُ الَّذِي لَوْ فَعَلُوهُ كَانُوا عِبَادًا لِلَّهِ حَقًّا وَلَوْ

نقصوه أو لم يفعلوه لم يكونوا عباداً لله حقاً. وبينه بقوله: «أَنْ يَعْْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»: و(الْعِبَادَةُ) الطاعة والخضوع والانقياد والاستجابة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء: ٣٦] وكل طاعة أمر الله تعالى بها فهي عبادة لله فإن لم يأذن الله بها وعلم صاحبها ذلك فاستخف به فهي عبادة لغير الله، فلذلك كانت طاعة الرسول ﷺ عبادة لله تعالى ليست للرسول ﷺ لأن طاعة الرسول ﷺ مما أمر الله به كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] فلذلك قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وكذلك في جميع الرسل فإن طاعتهم طاعة لله لأنها مما أمر الله به وهي طاعة بإذن من الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]. فلا تُسَمَّى طاعة الرسل عبادة للرسل ولكنها عبادة لله تعالى وحده وكذلك كل طاعة أذن الله بها فهي عبادة لله وحده ليست عبادة لمن أذن الله بطاعته أو من أمر بطاعته، ولذلك فإننا نقول: إن طاعة مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بطاعته فَرَضَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، إذ لا تتم طاعة الله تعالى إلا بطاعة ذلك الذي أمر الله بطاعته، كما نقول: إن طاعة مَنْ أَدَانَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ دون أن يأمر بها جائزة في عبادة الله تعالى إذ تتم عبادة الله تعالى بها كما تتم بدونها. وما سوى ذلك تتحول الطاعة لغير الله تعالى إلى عبادة غير الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وكما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٠] وكما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣] وقال أيضاً: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]. وإنما تكون عبادة الشيطان واتخاذ الهوى إلهاً بطاعة الشيطان واتباع الهوى فيما لم يأمر الله به ولم يأذن به فحينئذ تكون الطاعة عبادة لغير الله تعالى والله تعالى أعلم.

وقوله: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ»: هو ما كتبه الله تعالى على نفسه بفضله منه ورحمة فَجَعَلَهُ حَقّاً لِعِبَادِهِ.

وقوله: «أَنْ لَا يُعَذَّبَهُمْ»: أن يصير أمرهم إلى رحمة الله تعالى ودخول الجنة والنجاة من عذاب النار التي أعدت للكافرين. والله تعالى أعلم.

[٤٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: «أتى النبي ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمَوْجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار - [٥٢/١].

[٤٦٤] حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْغِيلَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا قُورَةُ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ» قَالَ أَبُو أَيُّوبَ قَالَ أَبُو الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢/١].

شرح الحديث:

قوله: «مَا الْمَوْجِبَتَانِ؟»: ما الذي إذا فعله المرء وجبت له الجنة، وما الذي إذا فعله المرء وجبت له النار؟.

وقوله: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً»: تفسير لقوله في الرواية الأخرى: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». ويلزم من ذلك أن يموت على عمل صالح من أعمال أهل الجنة وأن لا يموت على عمل من أعمال أهل النار كما جاء في حديث سهل رضي الله عنه في قصة الرجل الذي قتل نفسه في الحرب وكان من أشد الناس قتالاً وأعظمهم غناءً عن المسلمين فقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ».

رواه: البخاري - ك: القدر [١٤٥/٤].

وكما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بَعَمَلِ أَهْلٍ

الْجَنَّةُ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ ثُمَّ يَخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - ك: القدر: [٤٥٥/٢].

وأخرج مسلم نحوه من حديث سهل رضي الله عنه مرفوعاً في نفس الباب ومن حديث عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً حديث خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد وقال: «فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

(رواه: مسلم - ك: القدر - [٤٥١/٢ - ٤٥٢]).

وعلى هذا المعنى الذي ترشد إليه هذه الروايات التي ذكرناها في الموت على عمل من أعمال أهل الجنة والموت على عمل من أعمال أهل النار يكون أيضاً معنى قوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ - أَوْ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ - لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ - أَوْ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ - يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ» فيكون معناه: «مَنْ مَاتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ دَخَلَ النَّارَ». والله تعالى أعلم.

ويصدق ذلك من كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] فالواو في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ تفيد نوعاً من العطف، يَكُونُ فِيهِ الْمَعْطُوفُ مُبَيَّنًّا لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُبَيَّنًّا لِلْمَعْطُوفِ، وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ. وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وكما قال تعالى: ﴿وَالْهَنَاءُ وَالنَّهْكَمُ وَاحِدٌ﴾ [المنكبات: ٤٦]. ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤].

وكذلك قول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣]. فكل ذلك وصية واحدة هي قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المذثر: ٢٨]. وتارة يكون المعطوف عَلَيْهِ مُبَيَّنًا لِلْمَعْطُوفِ، دون أن يساويه، لكن يكون جزءاً منه وهو ما يعرف بعطف العام على الخاص، كقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ﴾ [الأنعام: ٧٢]. وتارة يكون المعطوف جُزْءاً مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وهو ما يعرف بعطف الخاص على العام كقول الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وبسط الكلام في هذا الأمر له موضع آخر إن شاء الله. والله تعالى أعلم.

[٤٦٥] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْئاً أُرْصِدُهُ لِذَيْنِ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ مَشَى فَقَالَ إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى فَسَمِعْتُ صَوْتاً قَدْ ارْتَفَعَ فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتاً تَخَوَّفْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: قول النبي ﷺ: «مَا أُجِبْتُ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَنْباً» -

[٤/١٢٠ - ١٢١].

[٤٦٦] حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنَا - وَاللَّهِ - أَبُو ذَرٍّ بِالرِّبْذَةِ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ وَقَالَ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ لَزِيدٍ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّهُ

أبو الدرداء، فقال: أشهد لحدثيه أبو ذر بالرُبْذَة. قال الأعمش: وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه. وقال أبو شهاب عن الأعمش: «يَمْكُثُ عِنْدِي فَوْقَ ثَلَاثٍ».

رواه: البخاري - ك: الاستئذان - باب: من أجاب بَلَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. [٩٣/٤].

[٤٦٧] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . . . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى الرَّوَابِيتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ وَقَالَ: «بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ» وَقَالَ: «قُلْتُ: وَإِنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ».

رواه: البخاري - ك: الاستقراض وأداء الديون - باب: أداء الديون - [٥٦/٢].

[٤٦٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو

كُرَيْبٍ، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ . . . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ الرَّوَايَاتِ السَّابِقَةِ وَقَالَ: «هَكَذَا: حَتَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهَكَذَا: عَنْ يَمِينِهِ، وَهَكَذَا: عَنْ شِمَالِهِ» وَقَالَ: «وَذَاكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: الترغيب في الصدقة - [٣٩٧/١ - ٣٩٨].

[٤٦٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ

وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ، قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهُ، قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ إِنَّ الْمَكْثَرِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَتَفَحَّ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا، قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي أَجْلِسْ هَهُنَا، قَالَ فَاجْلَسْتُ فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةً فَقَالَ لِي أَجْلِسْ هَهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ، قَالَ فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ

حَتَّى لَا أَرَاهُ فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللَّبُثَ، ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قَالَ فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا، قَالَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ قَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ، قَالَ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ. قَالَ النَّظَرُ أَخْبَرْنَا شُعْبَةَ وَحَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَالْأَعْمَشُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ بِهَذَا.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: المكثرون هم الملقون [١٢٠/٤]. ورواه مسلم - ك: الزكاة - باب: الترغيب في الصدقة [٣٩٨/١].

كلاهما بنفس الإسناد - المذكور - واللفظ للبخاري ولفظ مسلم مثله باختلاف يسير في بعض الحروف، وقوله: «قال النضر أخبرنا شعبة... الخ» هو من كلام البخاري وقال - أيضاً - بعده: قال أبو عبد الله: «حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا للمعرفة، والصحيح حديث أبي ذر. قيل لأبي عبد الله حديث عطاء بن يسار عن أبي الدرداء، قال مرسل أيضاً لا يصح، والصحيح حديث أبي ذر وقال اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا إذا مات قال لا إله إلا الله عند الموت».

قال أبو ياسر: حديث أبي صالح عن أبي الدرداء أشار إليه البخاري عقب روايته التي في ك: الإِسْتِثْذَان [٩٣/٤] وذكرناها (الرواية الثانية حسب ترتيب الروايات هنا).

[٤٧٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ لِي جَبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ذكر الملائكة [٢١٣/٢].

[٤٧١] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِي بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحْذَبِ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: في الجنائز ومن كان آخر كلامه: «لا إله إلا الله» - [٢١٥/١].

[٤٧٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب مع جبريل... [٢٩٥/٤].

[٤٧٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلِ الْأَحْذَبِ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَحْدُثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار - [٥٢/١].

الشرح:

قوله: «فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ»: (الحرّة): الأرض ذات الحجارة السوداء.

وقوله: «تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً»: تَمُرُّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ.

وقوله: «إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا»: أَتَصَدَّقُ بِهِ وَأَعْطِيهِ لِعِبَادِ اللَّهِ دُونَ حَرَصٍ عَلَى بَقَائِهِ مَعِيَ.

وقوله: «وَبَيْنَ يَدَيْهِ»: أَمَامَهُ.

وقوله: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ»: اسْتَقْبَلَنِي أَوْ أَتَانِي

وَأَوْقَفَنِي لِقَوْلِي مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ مِنَ الْوَحْيِ .

وقوله : «مَنْ مَاتَ - مِنْ أُمَّتِكَ - لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» : تقدم معناه في الحديث السابق (حديث جابر بن عبد الله).

وقوله : «وَأِنْ رَأَى وَابْنٌ سَرَقَ - وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ» : يفسره ما ذكرناه في شرح حديث جابر رضي الله عنه من قوله ﷺ : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلُ أَهْلَ النَّارِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» .

رواه : مسلم - من حديث أبي هريرة مرفوعاً في ك : القفرة - [٤٥٥/٢] .

وقوله ﷺ : «وَأِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»

(رواه : مسلم - من حديث عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً في ك : القدر - [٤٥١/٢] -

[٤٥٢] .

وقوله ﷺ : «وَأِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»

(رواه : البخاري - ك : القدر - [١٤٥/٤] .

ويصدق كل ذلك قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان : ٦٨ - ٦٩] فذكر في هاتين الآيتين قوماً عملوا عمل أهل النار وماتوا على ذلك فكان جزاؤهم الخلود في النار، ثم استثنى من سبق عليه الكتاب فعمل عمل أهل الجنة فقال : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان : ٧٠] فهؤلاء يدخلون الجنة لأنهم ماتوا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ
وَحُجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَدَاءِ الْخُمْسِ مِنَ الْمَغْنَمِ

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ
آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ. ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾
[الزخرف: ٦٨ - ٧٠].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ
لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٢٩ - ٣٠].

[٤٧٤] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٍ
الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَلِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَعَجِبَ لَهَا
أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعَدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةً

دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات - [١٤٨/٢ - ١٤٩].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا»: هو الإيمان الصادق من القلب لأن الرضا يكون بالقلب، والمقصود: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ رَبًّا يَعْبُدُهُ وَلَمْ يَرْضَ رَبًّا سِوَاهُ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ فِي إِيْمَانِهِ.

وقوله: «وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا» أي: ورضي بالإسلام ديناً فدان به وأسلم لله رب العالمين وهو راضٍ غير مكره، وهو المسلم الحق عند الله تعالى.

وقوله: «وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا»: يعني: آمَنَ بِنُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ وَأَطَاعَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: «وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» أي: بدون اشتراط عمل زائد على ذلك، وتكون الأعمال الصالحة الغير مفروضة مِمَّا يُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وينال به الدرجات العليا في الجنة كما قال تعالى: «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ إِلَيْكَ هُوَ الْفَضْلُ الْخَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» [فاطر: ٣٢ - ٣٣]. فالمقتصد كالذي قال أفعال الفرائض وأحل الحلال وأحرم الحرام لا أزيد على ذلك ولا أنقص، والسابق بالخيرات هو من يزيد على الفرائض ويعمل من الصالحات من النوافل متطوعاً يتقرب بذلك إلى الله تعالى. والله تعالى أعلم.

[٤٧٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَذْلِكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون... [٤١/١ - ٤٢].

[٤٧٦] وَحَدَّثَنِي زهير بن حرب أنبأنا جرير عن الأعمش بهذا الإسناد قال قال

رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا» بمثل حديث أبي معاوية ووكيعة.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا» يفيد اشتراط الإيمان لدخول الجنة، وهو موضع الاستدلال في الحديث. ويدل أيضاً على وجوب الأخذ بالأسباب التي تحقق هذا الشرط (الإيمان) وعدم الاغترار بمجرد الأعمال الظاهرة التي يكون ارتباطها بإيمان القلب محل احتمال، حيث يشترك المنافق مع المؤمن في أداء بعض هذه الأعمال. والمقصود بالإيمان في هذا الحديث هو اليقين بالقلب الذي هو محل الإيمان لقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. والإيمان أيضاً هو فعل القلب لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

وعندما تأتي الأعمال نتيجة للإيمان تكون أيضاً من الإيمان كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً. «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان - [١٦/٢]).

وكما في حديث أبي هريرة - الآخر - مرفوعاً: «اتنذب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: الجهاد من الإيمان. [١٦/١]).

فهذا كقول الله عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ [الممتحنة: ١].

فهذه الأعمال من صيام وجهاد وغير ذلك عندما تكون مرتبطة بالإيمان القلبي لكونه وقعت بسببه فإنها تكون من الإيمان، وهذا يفسر عطف الأعمال على الإيمان في مواضع كثيرة يصعب إحصاؤها في مثل قول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ [سورة العصر].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: ٩٧].

مع قول النبي ﷺ في حديث ابن عمر مرفوعاً: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - [١٣/١]).

وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الإيمان بضع وستون شعبة - أو بضع وسبعون شعبة - فأفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - [٣٦/١]).

وقوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» ثم فسرهما لهم بالشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأداء الخمس من المغنم، وسيأتي الحديث برواياته، وإنما ذكرنا هنا للاستدلال على أن اسم الإيمان يقع على الأقوال والأعمال المأمور بها، عندما يكون الدافع إليها هو التصديق القلبي.

وقوله: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟»: بيان للأسباب التي توصل إلى أداء الفريضة التي ذكرها قبله في قوله: «ولا تؤمنوا حتى تحابوا»: وهو يفيد اشتراط الحب في الله بين المؤمنين لصحة الإيمان وهو دليل على ما سبق ذكره من ارتباط العمل بالإيمان، ويشهد له ما ذكره في حديث أنس مرفوعاً: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - [١١/١ - ١٢]. ومسلم - ك: الإيمان [٣٨/١]). والله تعالى أعلم.

[٤٧٧] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا هاشم بن القاسم حَدَّثَنَا عكرمة بن عمار قال حَدَّثَنِي سمالك الحنفي أبو زميل قال حَدَّثَنِي عبد الله بن عباس قال حَدَّثَنِي عمر بن الخطاب قال: «لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله ﷺ كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا ابْنَ الْخَطَابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فخرجت فناديت: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون - [٦٠/١]).

معنى الحديث:

قوله: «كلا» إنكار لقولهم إن هذا القاتل شهيد، وهو دليل على أنه لم يمت مسلماً إذ لو كان قاتل وهو مسلم لكان شهيداً، فدل نفي الشهادة على كفره.

وقوله: «في بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ»: (البُرْدَةُ) كِسَاءٌ صَغِيرٌ مربع ويقال: كساء أسود صغير. و«غَلَّهَا»: أي أخذها خيانة من المغنم قبل أن يقسم.

وقوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»: تأكيد للحكم بكفر الغال، وهو ما سبق في إنكاره لتسميته شهيداً وقوله: «إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ»، وقوله: «إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»: استثناء يفيد الحصر وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. والله تعالى أعلم.

[٤٧٨] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «شَهِدْنَا خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْأِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحَةِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُمًا، فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ، فَاشْتَدَّ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، انْتَحَرَ فَلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: قُمْ يَا فَلَانُ فَادْنُ: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ». تابعه معمر عن الزهري. وقال شبيب عن يونس عن ابن شهاب أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة قال: «شهدنا مع النبي ﷺ خيبر». وقال ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ. تابعه صالح عن الزهري. وقال الزبيدي أخبرني الزهري أن عبد الرحمن بن كعب أخبره أن عبيد الله بن كعب قال أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر. قال الزهري: وأخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: غزوة خيبر - [٥٠/٣].

[٤٧٩] حَدَّثَنَا جَبَانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

خير...» بمعنى الرواية السابقة وقال: «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَذِّنْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

رواه: البخاري - ك: القدر - باب: العمل بالخواتيم - [٤/١٤٤ - ١٤٥].

[٤٨٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ ح. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فِيهِمَا هُمَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر - [٢/١٨٠ -

١٨١].

[٤٨١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي بِالْإِسْلَامِ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ إِنَّمَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ فِيهِمَا هُمَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمَحَ يَصْبِرُ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه... [١/٥٩].

الشرح:

قوله: «لَرَجُلٍ مِّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ»: ممن يزعمون أنهم مُسْلِمُونَ فهم مسلمون فيما يبدو للناس في ظاهر أمرهم ولكنهم عند الله تعالى العليم بالسرائر كفار.

وقوله: «فَاهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ» إل جَعْبَةٍ سَهَامِهِ.

وقوله: «فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ»: صدق الله قولك أنه من أهل النار وذلك لأنه انتحر وقتل نفسه ومن يفعل ذلك فهو من أهل النار، فبعد أن كاد بعض المسلمين أن يرتاب في الأمر لما وجدوا هذا الرجل الذي أبلى في المعركة بلاء حسناً في الظاهر وقاتل قتالاً شديداً يقول عنه النبي ﷺ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، وكانوا يرونه أفضلهم بلاءً وأعظمهم غناءً عن المسلمين فجاء الخبر بما ختم له من العمل وأنه قتل نفسه تصديقاً لخبر النبي ﷺ وقوله: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ».

وقول النبي ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: لأنه ﷺ رأى تصديق الوحي فكان آية من آيات الله تزيد كل من شهدها إيماناً بنبوته ﷺ وصدقه فيما يخبر به من الوحي.

وقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ» وكذا في الروایتين الأخيرتين: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُّسْلِمَةٌ»: يبين اشتراط الإيمان والإسلام لدخول الجنة ومعناه: لا يدخل الجنة أحد إلا المؤمنون والمسلمون فهم يدخلون الجنة، والمؤمنون والمسلمون واحد فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن ما دام المقصود الإيمان الحق والإسلام الحق الذي يقبله الله تعالى ولذلك فالمستثنى في الحديثين واحد. وتبين هذه الروايات جميعاً أن دخول الجنة يكون بفضل من الله تعالى ورحمة جزاء للإيمان والإسلام والله تعالى أعلم.

[٤٨٢] حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قلنا نعم، قال تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قلنا نعم، قال أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قلنا نعم. قال والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أهلِ الجنةِ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مُّسْلِمَةٌ. وما أنتم في أهلِ الشُّركِ إلا كالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٣/٤].

[٤٨٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَبَةِ نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ قُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّورِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّورِ الْأَحْمَرِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: كون هذه الأمة نصف أهل الجنة [١١٣/١].

[٤٨٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ مَعْقُولٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خُطِبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قَبَةِ آدَمَ فَقَالَ أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ أَشْهَدُ أَتُحِبُّونَ أَنْكُمْ رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّورِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّورِ الْأَسْوَدِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١١٣/١].

الشرح:

قوله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ»: استدل به على رَجَائِهِ ﷺ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ يُصَفُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ، لِأَنَّ الْأُمَّمَ السَّالِفَةَ كَفَرُوا أَكْثَرَهَا فَكَانُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَمْ يُؤْمَرْ مِنْهَا إِلَّا قَلِيلٌ، وَمِنَ الْأُمَّمِ مَنْ كَفَرُوا وَلَمْ يُؤْمَرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانُ يَمْرُونَ مَعَهُمُ الرِّهْطُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رَفَعَ لِي سِوَادَ عَظِيمٍ قُلْتُ مَا هَذَا؟ أَمْتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفَقِ فَإِذَا سِوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفَقَ ثُمَّ قِيلَ: انْظُرْ هَهُنَا وَهَهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا

سواءً قد ملأ الأفق، قيل هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب . . . الحديث».

(رواه: البخاري - ك: الطب [١١/٤ - ١٢]، [١٨/٤] ومسلم - ك: الإيمان - [١١٢/١].
واللفظ من الرواية الأولى للبخاري) وكما جاء في حديث أنس بن مالك مرفوعاً: «وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا».
(رواه: مسلم - ك: الإيمان - [١٠٥/١]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمَنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(رواه: البخاري - ك: فضائل القرآن - [٢٢٤/٣]).

وقوله: «أَلَا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» وكذا قوله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ» يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَوْضُوعِ الْبَابِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٤٨٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

(رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة [٢١٨/٢]).

[٤٨٦] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مَعْنُ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِبَ مِنَ الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: ترائي أهل الجنة الغرف كما يرى الكوكب في السماء [٥٣١/٢].

الشرح:

قوله: «رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»: يبين أن بلوغ هؤلاء الرجال منازل أهل الغرف العالية في الجنة كان بفضل الله تعالى عليهم وبلوغهم درجة عالية من الإيمان بالله وتصديق المرسلين وبيان ذلك أن هذا الإيمان هو الذي قد بلغ بهم هذه المنزلة العالية التي أعدها الله تعالى بفضل جزاء لذلك الإيمان والله تعالى أعلم.

[٤٨٧] حَدَّثَنَا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا وقال زهير حَدَّثَنَا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه فقال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جِشْرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أَمْتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرُهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرْقَى بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَاتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُجِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيَطْعُهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يَنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عَنْقَ الْآخَرِ».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب) الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول - [١٣٣/٢].

[٤٨٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٣٣/٢].

[٤٨٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ عَنْ غَامِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ الصَّائِدِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ جَمَاعَةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ . . . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٣٣/٢ - ١٣٤].

الشرح:

قوله: «فَمِمَّا مَنْ يُصْلِحُ حَبَاءَهُ»: (الْحَبَاءُ) مَا يُعْمَلُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ شَعْرِ وَيَكُونُ مِنْ عَمُودَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ فَهُوَ: بَيْتٌ.

وقوله: «وَمِمَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ»: يقال: انتَضَلُوا وتَنَاضَلُوا إِذَا تَرَامَوْا بِالسَّهَامِ.

وقوله: «وَمِمَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرَةٍ» أَي: مَعَ دَوَائِبِهِ.

وقوله: «ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتُحْيِي الْفِتْنَةَ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ»: تَذْهَبُ فِتْنَةٌ وَتَأْتِي أُخْرَى وَكُلَّمَا حَلَّتْ فِتْنَةٌ ظَنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّهَا سَتَهْلِكُهُ.

وقوله: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْخِزَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...» أَي: يَمُوتُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» [آل عمران: ١٠٢]. ولما كَانَ الْمُؤْمِنُ لَا يَعْلَمُ مَتَى سَيَمُوتُ وَأَنَّ الْمَوْتَ مُحْتَمَلٌ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ وَقَدْ يُفَاجِئُهُ، كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَذَكَّرَ دَائِمًا الْحَقَّ وَيَسْتَقِيمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحَافِظَ عَلَى فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَيَعْظُمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَعَائِرَهُ وَيَسَارِعَ بِالتَّوْبَةِ مِنْ قَرِيبٍ إِذَا وَقَعَ فِي مَعْصِيَةٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» [الأعراف: ٢٠١] وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [النساء: ١٧ - ١٨]. وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ» [الزمر: ٥٤].

والحديث يبين أَنَّ مَا يُنَجِّي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلُهُمْ بِهِ الْجَنَّةَ هُوَ الْإِيمَانُ

بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنْ يَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْهِ وَأَنْ يَطِيعَ إِمَامَةً فِي الْمَعْرُوفِ، وَهِيَ أُمُورٌ جَامِعَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٤٩٠] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيِّ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرُّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: سكرات الموت - [١٣١/٤].

[٤٩١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قَرَأَ عَلَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ مِثْلَهُ بِدُونِ قَوْلِهِ: «وَأَذَاهَا»، إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ.

رواه: مسلم - ك: الجنائز - باب: ماجاء في مستريح ومستراح منه - [٣٧٩/١].

[٤٩٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هَنْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ابْنِ لَكْعَبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَفِي حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: «يَسْتَرِيحُ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا وَنَصَبِهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٧٩/١].

الشرح:

قوله: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ»: يعني أنه يدخل الجنة بفضل رحمة الله تعالى، ويدل على تعلق هذا الجزاء (الجنة) بهذه الصفة (المؤمن) فيكون دخول العبد الجنة جزاءً لإيمانه بفضل الله تعالى ورحمته. والله تعالى أعلم.

[٤٩٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يَجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقْمِ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ

الْقَوْمُ أَوْ مِنَ الْوَفْدِ. قَالُوا رُبِيعَةُ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرَبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. قَالَ «أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَتَمِ وَالْذُّبَاءِ وَالنَّفِيرِ وَالْمُزَفَّتِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقْبِرُ وَقَالَ أَحْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ.

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: أداء الخُمس من الإيمان [٢٠/١].

[٤٩٤] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا النُّضْرُ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُقْعِدُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ الْوَفْدُ؟ وذكر الحديث بنحو الرواية السابقة، وقال: «وَأُظُنُّ فِيهِ صِيَامُ رَمَضَانَ».

رواه: البخاري - ك: أخبار الأحاد - باب: وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم [٢٥٥/٤].

[٤٩٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْنَى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَالْفَاظُهِمُ مِتْقَارِبَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا غَنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ وَقَالَ الْآخِرَانِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَتَرْجَمُ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ فَقَالَ: «إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ الْوَفْدُ؟ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ؟ قَالُوا رُبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى قَالَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شِقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ قَالَ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَقَالَ هَلْ تَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَزْفَةِ قَالَ شُعْبَةُ وَرَبِمَا قَالَ النَّقِيرِ قَالَ شُعْبَةُ وَرَبِمَا قَالَ الْمُقِيرِ وَقَالَ أَحْفَظُوهُ وَأَخْبَرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رَوَايَتِهِ مَنْ رَأَى كُمْ وَلَيْسَ فِي رَوَايَتِهِ الْمُقِيرِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه -

[٢٧/١].

[٤٩٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا غَنْدَرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: «كُنْتُ أَتْرَجُمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ...» بنحو حديث مسلم السابق.

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا

الإيمان والعلم... [٢٧/١ - ٢٨].

[٤٩٧] حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ

قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَا جَمِيعًا حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ وَقَالَ: «أَنهَآكُمُ عَمَّا يَنْبَغُ فِي الدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَزْفَةِ» وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَشْجِ أَشْجِ عَبْدَ الْقَيْسِ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ الْجِلْمُ وَالْأَنَانَةُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٧/١ - ٢٨].

[٤٩٨] حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا

أَبُو جَمْرَةَ الضُّبَعِيُّ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمَشْرِكِينَ مِنْ مُضَرٍّ وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرٍ حُرْمٍ فَمَرْنَا بِجُمَلٍ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ عَمَلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: أَمْرُكُمْ بَارِعٌ وَأَنهَآكُمُ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمْرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَهَلْ تَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَتُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ. وَأَنهَآكُمُ عَنْ أَرْبَعٍ: لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالظُّرُوفِ الْمَزْفَةِ وَالْحَنْتَمَةِ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

[٣١٠/٤].

[٤٩٩] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا قُرَّةٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنْ لِي جَرَّةٌ يُتَبَدَّلُ لِي نَبِيذٌ فَأَشْرِبُهُ حَلَوًا فِي جَرٍّ إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَطْلَتُ الْجُلُوسَ خَشِيتُ أَنْ أَفْتَضَحَ ، فَقَالَ : قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نُدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمَشْرُكِينَ مِنْ مُضَرٍّ وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ حَدَّثَنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ عَمَلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مِنْ وَرَاءِنَا . قَالَ أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : مَا أَنْتَبَذَ فِي الدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَتَمِ وَالْمُزَفَّتِ .

رواه : البخاري - ك : المغازي - باب : وفد عبد القيس - [٧٧/٣] .

[٥٠٠] حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنْ رِبِيعَةٍ وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِفَارٌ مُضَرٌّ فَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ مَرْنَا بِأَمْرِ نَعْمَلُ بِهِ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا قَالَ أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَقِيرِ زَادَ خَلْفُ فِي رَوَايَتِهِ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَقْدَ وَاحِدَةٍ .

رواه : مسلم - ك : الإيمان - باب : الأمر بالإيمان بالله ورسوله . . . [٢٧/١] .

[٥٠١] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ ، بِنَحْوِ حَدِيثِ خَلْفِ بْنِ هِشَامٍ .

رواه : البخاري - ك : المغازي - باب : وفد عبد القيس - [٧٧/٣ - ٧٨] .

[٥٠٢] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَادُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : « قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا

من هذا الحي من ربيعة قد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص إليك إلا من في كل شهر حرام فلو أمرتنا بأمرٍ نأخذه عنك ونبلغه من وراءنا قال: أَمُرُّكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانَ بِاللَّهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَأَنْ تُؤَدُّوا إِلَى اللَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْفَتِ».

رواه: البخاري - ك: المناقب - [٢٦٦/٢].

[٥٠٣] حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رِبِيعَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، فَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُ مِنْهُ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا، قَالَ: أَمُرُّكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانَ بِاللَّهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَقْدَ يَدَيْهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَصِيَامَ رَمَضَانَ وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَتَمِ وَالْمَرْفَتِ».

رواه: البخاري - ك: فرض الخمس - باب: أداء الخمس من الدين - [١٨٨/٢].

[٥٠٤] حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيُّ مِنْ رِبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ سَلِيمَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَخَلْفَ بْنِ هِشَامٍ وَمُسَدَّدٌ».

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: وجوب الزكاة - [٢٤٣/١].

[٥٠٥] حَدَّثَنَا عُمَرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبُو الْتِيَّاحِ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبِيعَةَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُضَرٌّ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنَدْعُو بِهِ مِنْ وَرَاءِنَا، فَقَالَ: أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَصُومُوا رَمَضَانَ وَأَعْطُوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْفَتِ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: قول الرجل: مرحباً - [٧٨/٤].

[٥٠٦] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ سَعِيدٌ وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ فِي حَدِيثٍ هَذَا: «أَنَّ أَنَسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبْعَةٍ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَارٌ مُضِرٌّ وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحَرَمِ فَمَرْنَا بِأَمْرِ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَصُومُوا رَمَضَانَ وَأَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ وَالْمَرْفَتِ وَالنَّقِيرِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ بَلَى جَذْعٌ تَنْقَرُونَهُ فَتَقْدِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطِيعَاءِ قَالَ سَعِيدٌ أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ تَصْبُونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ عَلَيْهِ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ أَوْ إِنْ أَحَدُهُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ قَالَ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ قَالَ وَكُنْتُ أَخْبَاهَا حَيًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ فِيمَ تَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ الَّتِي يُلَاقُ عَلَى أَفْوَاهِهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْدَانِ وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ قَالَ وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه [٢٨/١].

[٥٠٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنِي غَيْرٌ وَاحِدٌ لَقِيَ ذَاكَ الْوَفْدَ وَذَكَرَ أَبَا نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ غَيْرُ أَنْ فِيهِ وَتُدْفِقُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطِيعَاءِ أَوْ التَّمْرِ وَالْمَاءِ وَلَمْ يَقُلْ قَالَ سَعِيدٌ أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٨/١].

الشرح :

قوله : «فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَضْلٍ» : أمر قاطع بَيِّن لا يحتاج معه إلى غيره لتحقيق الهدف الذي من ورائه وهو دخول الجنة .

وقوله : «فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ» أو «أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ» : فيه اختلاف في الروايات التي ذكرناها فبعضها عدَّ الصَّوْمَ وبعضها لم يذكر فيها الصوم فعلى تقدير ذكر الصوم تكون الأربع المذكورة هي : إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وإعطاء الخمس من المغنم ، وعلى تقدير عدم ذكر الصوم تكون الأربع هي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء الخمس من المغنم ، ويكون قوله : «أمركم بالإيمان بالله وحده» على سبيل ذكر الأمر المجمل المتضمن للأربعة المذكورة ، ويدخل فيه «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» ويكون بيانها هو الأربعة المذكورة بعد ذلك ، وعلى تقدير عدم ذكر الصوم ، تكون «شهادة أن لا إله إلا الله» أحد هذه الأربعة ، ويكون قوله : «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» حالاً محلَّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، على النحو الذي ذكرنا ، بالنسبة للرواية التي ذكر فيها قوله : «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» ، ولم يذكر فيها الشهادتين أو أحدهما .

والراجع هو ذكر الصوم ويكون قوله : «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا خمس ما غنمتم» تفسير لقوله : أمركم بالإيمان بالله وحده وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقد جاءت إحدى الروايات (رواية البخاري في ك : الأدب) بلفظ : «أربع وأربع : أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا خمس ما غنمتم» كما أن الروايات التي ذكر فيها الصوم أكثر عدداً من التي لم يذكر فيها الصوم وهذا يرجح الأخذ بها والله تعالى أعلم . وأيضاً فإن رواية البخاري في ك : المغازي التي من طريق حماد بن زيد جاءت بلفظ : «الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وعَقْدٌ وَاحِدَةٌ» فجعلهما شيئاً واحداً ثم أتى ببيانه على النحو المذكور في سائر الروايات ، إلا أنه لم يذكر فيها الصَّوْمَ فلو صح عدم ذكره كان معنى قوله : «وَعَقْدٌ وَاحِدَةٌ» أن ذلك أحد الأربعة والله تعالى أعلم .

وسواء صح ذكر الصوم أو لم يصح فالحديث دليل على كون الإيمان بالله وحده لا يقتصر على ما في القلب دون أن يؤدي ما أمر به المؤمن لقوله : «اتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ

وَحَدَّثَهُ؟» ثم ذكر رسول الله ﷺ ما ذكر من أمور الدين نص من النبي ﷺ في بيان معنى الإيمان ودخول العمل بالفرائض والانتفاء عن المحرمات في معنى الإيمان، وإلا لا يكون إيماناً بالمعنى الذي أراده الله تعالى وأوحى به إلى نبيه ﷺ وبلغه أُمَّتُهُ في هذا الحديث. وتسمية هذه الأعمال إيماناً بالله وحده من قبيل تسمية ما يلزم الشيء باسمه وهذا كثير كقوله ﷺ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ».

(رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - [٤٢١/٢]).

فإنَّ الإيمانَ يؤدي إلى فعل الفرائض والطاعات فتُسَمَّى إيماناً مِنْ أَجْلِ أَنْ فاعلها فعلها بسبب إيمانه كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - [١٦/١]).

أي: صام رمضان لإيمانه بوجوب الصوم رَغْبَةً في الثواب ورهبة من العقاب اللذين آمن بهما. ولذلك قال في الجهاد في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أَتَتَّبِعُ اللَّهَ - وفي رواية: تَكْفُلُ اللَّهَ - لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيْمَةٍ أَوْ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ... الحديث».

رواه: البخاري - ك: الإيمان [١٦/١]، ك: فرض الخمس [١٩٢/٢]، ك: التوحيد - [٢٩٠/٤]، وزواه: مسلم - ك: الإمارة - [١٤٥/٢ - ١٤٦].

فهذا مما يبين متى يُسَمَّى العمل إيماناً، وبسط الكلام في هذا الأمر له موضع آخر إن شاء الله تعالى.

وقوله: «وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ»: عن الحتم والدُّبَاءِ والنَّقِيرِ والمُرْفَتِ أي: ما يتبذ في هذه الأوعية كما هو صريح في رواية البخاري في ك: المغازي في قوله: «مَا أُتْبَذَ فِي الدُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَتَمِ وَالْمُرْفَتِ»، وقد يكون الأول أصح إلى أنه صار إلى معنى الثاني لحديث بريدة مرفوعاً: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا» وفي رواية: «نَهَيْتُكُمْ عَنِ الظُّرُوفِ وَإِنَّ الظُّرُوفَ - أو: ظرفاً - لَا يُحِلُّ شَيْئًا وَلَا يُحَرِّمُهُ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

(رواهما: مسلم - ك: الأشربة - [١٩٩/٢]).

وفي رواية من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «لَمَّا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْأَسْقِيَةِ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَجِدُ سِقَاءً، فَرُخِّصَ لَهُمْ فِي الْجَرِّ غَيْرِ الْمَرْفُوتِ».

(رواه: البخاري - ك: الأشربة - [٣٢٢/٣]، ومسلم - ك: الأشربة - [١٩٩/٢]).

وفي تفسير معنى هذه الأوعية أخرج مسلم من حديث ابن عمر مرفوعاً: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَتَمِ وَهِيَ: الْحَجْرَةُ، وَعَنِ الدُّبَاءِ وَهِيَ: الْقِرْعَةُ، وَعَنِ الْمَرْفُوتِ وَهُوَ: الْمُقْبِرُ، وَعَنِ النَّقْلَةِ وَهِيَ: النَّخْلَةُ تَنْسُخُ تَنْسَخًا وَتُنْقَرُ نَقْرًا، وَأَمَرَ أَنْ يُتَبَدَّلَ فِي الْأَسْقِيَةِ».

(رواه: مسلم - ك: الأشربة - [١٩٨/٢]).

وقوله: «فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ الَّتِي يَلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا»: الأَسْقِيَةُ المصنوعة من الجلود المدبوغة، التي لا تترك أفواهها مشكوفة حيث يساعد تركها مفتوحة على غليان ما يتبذ بها فيصير مسكراً، فأمرهم بتغطيتها حتى يتبه صاحبها إليها ولا يترك ما بداخلها يفور ويغلي مما يعرض السقاء للتلف والله تعالى أعلم.

[٥٠٨] وحدثني أبو بكر بن إسحاق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي زرعة عن أبي هريرة: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة [٢٦/١].

[٥٠٩] حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا عفان بن مسلم، بالإسناد السابق، مثله، بدون قوله: «شَيْئًا أَبَدًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ».

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: وجوب الزكاة - [٢٤٣/١].

الشرح:

قوله: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»: أمر مجمل فصله بذكر ما بعده.

وقوله: «لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا» يعني: من النوافل.

وقوله: «وَلَا أَنْقُصَ مِنْهُ أَبَدًا» يعني: لا يترك فريضة في عبادة الله وحده لا شريك له والله تعالى أعلم.

[٥١٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا دَرَجَةٌ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. قال محمد بن فليح عن أبيه وفوقه عرش الرحمن.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: درجات المجاهدين في سبيل الله - [١٣٦/٢].

الشرح:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في ك: التوحيد [٢٨١/٤] من طريق آخر عن فليح بإسناده وذكرناه في صفة الجنة باب: «درجات الجنة» (ح: ٢٩٥) وتقدم فيه شرح معناه. والاستدلال به هنا موضعه قوله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» وذكر الصلاة وصوم رمضان هنا على سبيل نوع من التفصيل فلا يعني جواز منع الزكاة أو ترك فريضة الحج أو التخلف عن الجهاد بغير عذر شرعي لمن استغفر لأن الواجب الأخذ بجميع النصوص وضمها بعضها إلى بعض والعمل بها جميعاً والله تعالى أعلم. (راجع الشرح في باب: درجات الجنة).

[٥١١] حَدَّثَنِي عمرو بن محمد بن بكير النقاد حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النضر حَدَّثَنَا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أَرْسَلَكَ قال صَدَقَ قال فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قال الله قال فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ قال الله قال فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وجعل فيها ما جعل قال الله قال قَبْلَ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ نَعَمْ، قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ. قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا. قَالَ نَعَمْ قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا قَالَ صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ. قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنْ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقَ قَالَ ثُمَّ وَلَّى قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين [٢٤/١ - ٢٥].

[٥١٢] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا بِهِزُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ أَنَسُ كُنَّا نُهَيِّنَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٥/١].

الشرح:

قوله: «لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُمْ» يعني لا يتطوع بالنوافل ولا يترك فريضة. وقوله: «لِمَنْ صَدَقَ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»: أي: إِذَا فَعَلَ مَا حَدَّثَ أَنَّهُ سَيَفْعَلُهُ مِنْ أَذَاءِ الْفَرَائِضِ دُونَ أَنْ يُقَيِّصَ مِنْهَا فَرِيضَةً أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهَا فَإِنْ جَزَاءَهُ الْجَنَّةَ. وفيه دليل على أن ما س. الفرائض لو ترك لا يمنع من دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته. والله تعالى أعلم.

[٥١٣] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَهِيلٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَهِيلٍ بْنِ مَالِكِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامَ رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ،

قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ.

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: الزكاة من الإسلام - [١٧/١ - ١٨].

[٥١٤] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ جَمِيلٍ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَهِيلٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ، قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام - [٢٤/١].

[٥١٥] حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا الْحَدِيثُ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٤/١].

[٥١٦] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ، وَقَالَ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» وَلَمْ يَقُلْ: «وَأَبِيهِ».

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: وجوب الصوم - [٣٢٤/١].

الشرح:

قوله: «ثَائِرُ الرَّأْسِ»: هائج مغبر شعر رأسه.

وقوله: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرَهَا؟ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ...»: الخطاب فيه خاص والمعنى عام ينطبق على كل مسلم.

وقوله: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَّقَ»: دليل على دخول الجنة إذا صدق عمله قوله. والله تعالى أعلم.

ويصدق قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ...﴾ [فاطر: ٣٢ - ٣٣]. والمقتصد هو من يؤدي الفرائض كاملة لا يزيد عليها ولا ينقص منها والله تعالى أعلم.

[٥١٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ عَثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ» حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا بِهِزُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ وَأَبُوهُ عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا لَهُ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَبْتَ مَا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، ذَرَاهَا، كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: فضل صلة الرحم - [٤٩/٤].

[٥١٨] حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ - بِدُونِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - نَحْوَهُ.

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: وجوب الزكاة - [٢٤٣/١].

[٥١٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَأَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يَا مُحَمَّدَ أَخْبِرْنِي بِمَا يَقْرِبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا يَبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ

لقد وَفَّقَ أَوْ لَقَدْ هُدِيَ قَالَ كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: فَأَعَادَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة - [٢٥/١].

[٥٢٠] وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا بِهِزُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبٍ وَأَبُوهُ عَثْمَانُ أَنَّهُمَا سَمِعَا مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٥/١].

[٥٢١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ دَلْنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ «إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٥/١ - ٢٦].

الشرح:

قوله: «أَرَبْتَ مَا لَهُ» أي: حَاجَةً مَا دَعَتْهُ لِلْمَجِيءِ وَالسُّؤَالِ.

وقوله: «ذَرَهَا» يعني: اتركها أي ناقة النبي ﷺ كما ذكر ذلك في حديث مسلم في

قوله: «فَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ».

وقوله: «دَعِ النَّاقَةَ» مثل قوله: «ذَرَهَا» وهو تعبير من الرواة بِالْفَظِّ مُخْتَلَفَةٍ مَعْنَاهَا

وَاحِدٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» يعني: إِذَا حَافِظٌ عَلَى فِعْلِهِ وَمَاتَ مُسْتَمْسِكًا

بِهِ غَيْرَ تَارِكٍ لَشَيْءٍ مِنْهُ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٥٢٢] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حَمِيدُ بْنُ

عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ (و) بَابِ الرِّيَّانِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يَدْعِي مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ وَقَالَ هَلْ يَدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أبا بَكْرٍ».

رواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ - [٢٩٠/٢].

الشرح:

الحديث رواه البخاري أيضاً في ك: الصوم [٣٢٥/١] من طريق مالك عن ابن شهاب الزهري، ورواه مسلم في ك: الزكاة من طريق يونس وصالح ومعمّر كلهم عن ابن شهاب الزهري بإسناده في الرواية المذكورة، وذكرنا هذه الروايات ومعنى الحديث في باب: الجنة جزاء الكلم الطيب والصدقات. ووجه الاستدلال به هنا هو أن الله تعالى جعل لأصحاب كل عمل من الأعمال المذكورة باباً يدخلون منه الجنة فدل ذلك على كون هذه الأعمال جزاؤها عند الله تعالى الجنة. والله تعالى أعلم.

[٥٢٣] حدثنا محمد بن أبي عمر المكي حدثنا مروان الفزاري حدثنا أبو يعفور عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن مسعود قال: «قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال - [٥٠/١].

الشرح:

الحديث أخرجه أيضاً البخاري في ك: مواقيت الصلاة [١٠٢/١]، ك: الأدب [٤٧/٤] ومسلم في نفس الباب من حديث ابن مسعود أيضاً بلفظ: «أي العمل أحب إلى الله؟» ولفظ مسلم: «أي الأعمال أحب إلى الله؟»، وأخرجه البخاري أيضاً في ك: الجهاد [١٣٤/٢] ومسلم في نفس الباب من حديث ابن مسعود أيضاً بلفظ: «أي العمل أفضل؟»

وأخرجه البخاري في ك: التوحيد [٣٠٦/٤] بلفظ: «أي الأعمال أفضل؟»، والراجح والله تعالى أعلم أن اختلاف اللفظ يرجع إلى رواية الحديث بالمعنى، حيث أن معنى جميع الروايات واحد، لأن أحب الأعمال إلى الله هو أفضلها وهو أقربها إلى الجنة.

وقوله: «أي الأعمال أقرب إلى الجنة»: أي تقرب صاحبها إلى الجنة بدرجة أكبر من الأعمال الأخرى لزيادة فضلها. والله تعالى أعلم.

[٥٢٤] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: فضل من غدا إلى المسجد ومن راح - [١/٢١١].

[٥٢٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

رواه: مسلم - ك: المساجد ومواضع الصلاة - باب: المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات [١/٢٦٨ - ٢٦٩].

الشرح:

قوله: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ» أي: من ذهب إلى المسجد ويستعمل للذهاب وقت الغداة (ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس) كما يستعمل للذهاب في أي وقت. وقوله: «أَوْ رَاحَ» يستعمل أيضاً في المسير في أي وقت كما يستعمل بمعنى رواح العشي (من الزوال إلى الليل) ولذلك يكون بمعنى الرجوع. والمقصود من ذكر: «غَدَا» و«رَاحَ» معاً الذهاب في أي وقت من ليل أو نهار.

وقوله: «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» أو: «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا...»: (النزل) بضم ناء: طعام النزول الذي يُهيأ له. وهو دليل على كونه ينزل منزلاً في الجنة ويطعم فيها، وتعلق هذا الجزاء (إعداد النزل في الجنة) بهذا العمل (الغدو والرواح إلى المسجد) يدل على كون هذا العمل من الأعمال التي جزاؤها عند الله تعالى دخول صاحبها الجنة بفضل الله تعالى ورحمته.

والمقصود بالغدو والرواح إلى المسجد الذهاب إليه لأداء الصلوات والتسبيح والذكر والدعاء والعلم، كما في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨] والله تعالى أعلم.

[٥٢٦] حدثنا هذبة بن خالد قال: حدثنا همام حدثني أبو جمرة عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». وقال ابن رجاء: حدثنا همام عن أبي جمرة أن أبا بكر بن عبد الله بن قيس أخبره بهذا.

رواه: البخاري - ك: مواقيت الصلاة - باب: وقت العشاء إلى نصف الليل - [١٠٩/١].
[٥٢٧] حدثنا إسحاق عن حبان حدثنا همام حدثنا أبو جمرة عن أبي بكر بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ مثله.

رواه: البخاري - الباب السابق - [١٠٩/١].

الشرح:

قوله: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» يعني: من حافظ على صلاتي الصبح والعشاء في وقتيهما مع الجماعة فإنه يوفق إلى المحافظة على سائر الفرائض ويختتم الله تعالى له عمله في الدنيا بعمل صالح، وتكون محافظته على صلاتي الصبح والعشاء مع الجماعة مكفرة لذنوبه وسيئاته ويدخله الله تعالى الجنة بفضل مغفرته ورحمته. والله تعالى أعلم.

[٥٢٨] حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبي حبان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يَا بَلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُُ

بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ». قال أبو عبد الله: دُفَّ نَعْلَيْكَ يعني: تحريك.
رواه: البخاري - ك: التهجد - باب: فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد
الوضوء... [٢٠٠/١].

[٥٢٩] حَدَّثَنَا عبيد بن يعيش ومحمد بن العلاء الهمداني قالا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ
عَنْ أَبِي حَيَّانٍ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو
حَيَّانٍ التَّمِيمِيُّ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ
مَنْفَعَةٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ بِلَالُ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي
الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةٌ مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا
نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِلَّهِ لِي أَنْ أَصَلِّيَ».

رواه: مسلم - ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب: من فضائل بلال رضي الله
عنه - [٣٨٠/٢ - ٣٨١].

الشرح:

قوله: «حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ»: أخبرني بالعمل الذي عملته
تتقرب به إلى الله تعالى وترى أنه أوثق أعمالك التي ترجو ثوابها من الله تعالى وتأمل في أن
يكون من الله تعالى عليها الجزاء الأعظم.

وقوله: «سَمِعْتُ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» أي: تحرك نعليك وصوتهما وهو ما
جاء في رواية البخاري بلفظ: «دُفَّ نَعْلَيْكَ». وَسَمَاعُهُ ﷺ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَيَقُّنِ حَدُوثِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرَى نَبِيُّهُ وَيُسْمِعَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا سَوْفَ يَكُونُ، كَمَا جَاءَ
فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَحَدِيثِ صَلَاتِهِ ﷺ فِي الْكُسُوفِ وَرُؤْيَا النِّسَاءِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٥٣٠] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ
قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ الْمَعِيطِيُّ حَدَّثَنِي مَعْدَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ: لَقِيتُ
ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يَدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ - أَوْ
قَالَ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ:

سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ» قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلُ مَا قَالَ لِي ثُوْبَانُ.

رواه: مسلم - ك: الصلاة - باب: فضل السجود والحث عليه - [٢٠٢/١].

الشرح:

قوله: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» أي: الصلاة، وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ» لِأَنَّ رَفَعَ الدَّرَجَاتِ وَحَطَّ الْخَطَايَا يُؤْهِلُ الْمَرْءَ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا غَفَرَ لِلْعَبْدِ ذَنْبَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٥٣١] حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا هِشَلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ: «كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ».

رواه: مسلم - ك: الصلاة - باب: فضل السجود والحث عليه - [٢٠٢/١ - ٢٠٣].

الشرح:

قوله: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ»: أَعْنِي عَلَى قَبُولِ اللَّهِ تَعَالَى دُعَائِي لَكَ بِمُرَافَقَتِي فِي الْجَنَّةِ بِعَمَلٍ يَجْعَلُكَ أَهْلًا لَذَلِكَ.

وقوله: «بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» أي: صلاة النوافل بالليل والنهار مع المحافظة على الصلوات المكتوبة.

والحديث يدل على أن الصلاة من الأعمال التي تبلغ المرء أعلى الدرجات في الجنة لأن هذا ما تعنيه مرافقة النبي ﷺ في الجنة والله تعالى أعلم.

[٥٣٢] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الْرِّيَّانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ.

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: صفة أبواب الجنة - [٢١٨/٢].

[٥٣٣] حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: الرِّيَّان للصائمين [٣٢٤/١ - ٣٢٥].

[٥٣٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ وَهُوَ الْقُطَوَانِيُّ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».

رواه: مسلم - ك: الصيام - باب: فضل الصيام - [٤٦٦/١].

الشرح:

قوله: «لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»: المراد بالصائمين الذين تميزوا عن غيرهم من المؤمنين بكثرة الصيام كمن يصوم صيام نبي الله داود عليه السلام كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً: «صُمُّ يَوْمًا وَأَفْطَرُ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

(رواه: البخاري - ك: الصوم - [٣٣٨/١] ومسلم - ك: الصيام - [٤٦٩/١، ٤٧٠] واللفظ للبخاري).

أو يكثر من الصوم مع المداومة على أيام مخصوصة ليجمع بين فضل العمل الدائم وفضل كثرة الصوم كما كان صيام النبي ﷺ كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها في صفة صوم النبي ﷺ: «كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ وَيَفْطُرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ».

(رواه: مسلم - ك: الصيام - [٤٦٧/١ - ٤٦٨]) وروى البخاري ومسلم نحوه من حديث

ابن عباس وأنس رضي الله عنهما (البخاري في ك: الصوم [١/٣٣٧]، ومسلم في ك: الصيام - [١/٤٦٨ - ٤٦٩]).

أو يصوم ثلاثة أيام من كل شهر (عربي) فكانه صام الدهر كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو - السابق ذكره - مرفوعاً: «وَصُمَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ».

ولعله يدخل في هذه الطائفة (الصائمين) من يموت يوم يموت وهو صائم، لأنه يبعث على ما مات عليه أي صائماً فإذا نودي أين الصائمون؟ فإنه يكون منهم إن شأى الله والله تعالى أعلم.

[٥٣٥] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرَحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلِخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] - [٤/٢٩٦].

[٥٣٦] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزِّيَاتِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَاءَتْهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرَحٌ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحٌ بِصَوْمِهِ».

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: هل يقول إني صائم إذا شتم - [١/٣٢٦].

[٥٣٧] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزِّيَاتِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصَّيَّامُ

جَنَّةٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمئِذٍ وَلَا يَسْحَبْ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَالصَّائِمِ فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ.

رواه: مسلم - ك: الصيام - باب: فضل الصيام [٤٦٥/١].

[٥٣٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ووكيع عن الأعمش ح وحدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الأعمش ح وحدثنا أبو سعيد الأشج واللفظ له حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ كُلْ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ فَرَحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرَحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفٌ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٦٥/١ - ٤٦٦].

[٥٣٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فضيل عن أبي سنان عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالَا قَالَ رسول الله ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرَحَتَيْنِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَرِحَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وحدثني إسحاق بن عمر بن سليط الهذلي حدثنا عبد العزيز يعني ابن مسلم حدثنا ضرار بن مرة وهو أبو سنان بهذا الإسناد قال وقال: «إِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٦٦/١].

[٥٤٠] حَدَّثَنَا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قَالَ: «الصَّيَّامُ جَنَّةٌ، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ

أَجْلِي، الصَّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: فضل الصوم - [٣٢٤/١].

[٥٤١] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ».

رواه: البخاري - ك: اللباس - باب: ما يذكر في المسك [٤٢/١].

[٥٤٢] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخَلْفَةٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ».

رواه: مسلم - ك: الصيام - باب: فضل الصيام [٤٦٥/١].

الشرح:

قوله: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ فَإِنَّهُ لِي»: قال السندي في شرحه للحديث: «ذكروا في تفسيره وجوهاً غَالِبُهَا لَا يَنَاسِبُ هَذِهِ الْمَقَابِلَةَ، وَالْوَجْهَ فِيهِ: أَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ ابْنِ آدَمَ مِنْ بَابِ الْعِبَادَةِ، فَتَكُونُ لَائِقَةً بِالْإِنْسَانِ مَنَاسِبَةً لِحَالِهِ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ التَّنَزُّهِ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الرَّبِّ تَعَالَى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ». أ. هـ. بتصرف يسير.

قلت: الفرق بين الصيام وسائر العبادات الأخرى - التي فيها عمل - هو أن الصوم ترك للأكل والشرب وقضاء الشهوة من أجل الله تعالى، إِذْ أَنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَدْعُ كُلَّ ذَلِكَ لِعَدَمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَا يَظَلُّ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَأْتِي النِّسَاءَ دَوْمًا، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلَّمَا احتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ مَانِعٌ، وَعِنْدَمَا يَصُومُ لِلَّهِ فَإِنَّهُ يَدْعُ كُلَّ ذَلِكَ مَعَ وجود حاجته إليه دون أن يمنعه مَانِعٌ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، كَمَا فِي لَفْظِ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ: «يَدْعُ

شَهْوَتُهُ وَآكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي» فهذا تفسير لقوله تعالى: ﴿الصَّوْمُ لِي﴾ أو «إِلَّا الصَّيَّامُ فَإِنَّهُ لِي».

أما سائر الأعمال الأخرى فإن ما يفعله المرء لأدائها لا ينال الله تعالى لأنه غني عن ركوعنا وسجودنا وحجنا وأموالنا التي نؤديها زكاة والرقاب التي نعتقها وكل فعل من أفعال الخير، فالمسلم إنما يفعله لنفسه لينفعه الله تعالى بهذه الأعمال. أما الصوم فلأنه ترك واستغناء فإنه يصل إلى الله تعالى لأنه تعالى غني، والصوم لا يتضمن عملاً يمكن أن ينفع فيه النفع إذ أنه ترك لأعمال مخصوصة يحتاج إليها الإنسان بل هي من أخص احتياجاته فلما تركها تقريباً إلى الله الغني قَبِلَ الله تعالى منه هذا الترك، وهذا يشبه قول الله تعالى: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ فهذا كقوله: «كل عمل ابن آدم له» ثم قال: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٦ - ٣٧]. وهذا كقوله: «إِلَّا الصَّيَّامُ فَإِنَّهُ لِي» والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ» يعني: وقاية من الشر والهلاك، كالمِجَنِّ الذي يتستر به المقاتل لِيَتَّقِيَ بِهِ الإِصَابَةَ بِسَهَامِ الْعَدُوِّ وَطَعْنَاتِ الرَّمَاحِ وَضُرْبَاتِ السِّيفِ.

وقوله: «فَلَا يَرْفُثُ»: (الرَّفْثُ) يكون في الفَرْجِ بِالْجَمَاعِ، ومنه قوله الله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفْثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ. عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ [البقرة: ١٨٧].

وَالرَّفْثُ فِي الْمَنْطِقِ: التَّكَلُّمُ بِفُحْشِ الْقَوْلِ أَوْ التَّصْرِيحِ بِمَا يَكْنَى عَنْهُ مِنْ ذِكْرِ النِّكَاحِ. وقيل: الغَمَزُ بِالْعَيْنِ لِلْجَمَاعِ مِنَ الرَّفْثِ.

وقوله: «وَلَا يَصْحَبُ» أو «وَلَا يَسْحَبُ»: (الصَّحَبُ) اللَّغَطُ وَالْجَلْبَةُ وَالسَّحْبُ لُغَةٌ. والرجل صَاحِبٌ وَصَحَابٌ وَصَحْبٌ وَالْمَرْأَةُ صَحْبَى.

وقوله: «فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»: يذكر نفسه بأنه منهى عن مقابلة السيئة بالسيئة لأنه صائم ويقول إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ»: تَغْيِيرُ رَائِحَةِ فَمِهِ بِسَبَبِ امْتِنَاعِهِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٥٤٣] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ الْعَبْدِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَسَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرْقِيَّ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

رواه: مسلم - ك: الصيام - باب: فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه... [٤٦٦/١].

[٥٤٤] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَسَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: فضل الصوم في سبيل الله - [١٤٤/٢].

[٥٤٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَمَحٍ ابْنُ الْمَهَاجِرِ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

رواه: مسلم - ك: الصيام - باب: فضل الصيام في سبيل الله [٤٦٦/١].

[٥٤٦] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِي عَنْ سَهِيلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٦٦/١].

الشرح:

قوله: «مَنْ صَامَ - أَوْ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ - يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: المقصود به الصوم من أجل التقرب إلى الله تعالى مع تأكيد النية بحيث يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجل الله تعالى، وصيام المؤمنين كله كذلك - في سبيل الله - كما هو حال جميع أعمال المؤمنين وذكر قوله: «فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، هنا، يؤكد على معنى الصوم المقبول عند الله تعالى وفيه بيان

لشرف هذا العمل لكونه في سبيل الله تعالى ، كما قال في القتال : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠] ، وقال في الإنفاق : ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: ١٩٥] ، وقال في الهجرة : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج: ٥٨] ، وقال في الجهاد بالنفس والمال : ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١] والآيات في ذلك كثيرة وكلها تبين أن جميع أعمال المؤمنين تكون في سبيل الله ولذلك قال في القتال : ﴿فَتَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] أي : وأخرى لا تقاتل في سبيل الله أما التي تقاتل في سبيل الله فهي المؤمنة . والله تعالى أعلم .

[٥٤٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» .

رواه : البخاري - ك : العُمْرَةُ - باب : وجوب العمرة وفضلها - [٣٠٥ - ٣٠٤/١] .

[٥٤٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ ، مِثْلَهُ .

رواه : مسلم - ك : الحج - باب : فضل الحج والعمرة ويوم عرفة - [٥٦٦/١] .

[٥٤٩] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرُو النَّاقِدِ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ سَهِيلِ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ جَمِيعًا عَنْ سَفْيَانَ كُلِّ هَؤُلَاءِ عَنْ سُمَيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ (الرَّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ) .

رواه : مسلم - ك : الحج - باب : فضل الحج والعمرة ويوم عرفة - [٥٦٦/١] .

الشرح :

قَوْلُهُ : «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا» : يَعْنِي يُكَفِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ صَاحِبِهَا مَا

ارتكب من الذنوب بينهما مما تاب منه ولم يوفق إلى عملٍ صالح يكفر به عنها، لأنَّ الله تعالى جعل الأعمال الصالحة مكفرات للذنوب التي تاب منها فاعلمها فإذا لم يعمل صالحاً يكفر به عن ذنبه فإن أمره إلى الله تعالى إن شاء ابتلاه في الدنيا ببلَاءٍ فإن صبر عليه كان كفارة له وظهر وإن شاء عذبه في الآخرة وإن شاء عفا عنه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]..

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

وكما جاء في حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «تُبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِيَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعُصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسْتَرَهُ اللَّهُ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ. فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ».

(رواه: البخاري - ك: الأحكام - [٢٤٧/٤] بهذا اللفظ، ك: الحدود - [١٧٢/٤، ١٧٤] نحوه، ومسلم - ك: الحدود - [٥٨/٢]).

فذكر في الآيات التي ذكرناها كما ذكر في الحديث الذي ذكرناه أن الله تعالى يعاقب على السيئات وإن شاء غفرها وعفا عن صاحبها، وذكر أيضاً أن عمل الحسنات يكفر الله تعالى به عن السيئات ويغفرها لصاحبها كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخُذْ فِيهِ مَهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]. فجمع في هذا النص مع الإيمان التوبة وعمل الصالحات. ومن ذلك ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: «كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ، قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ - أَوْ قَالَ: حَدَّكَ».

(رواه: البخاري - ك: الحدود - [١٧٨/٤]).

ومن ذلك أيضاً ما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، قَالَ الرَّجُلُ: إِلَيَّ هَذِهِ؟ قَالَ: لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

(رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة هود) - [١٤٢/٣]).

فذكر في حديث أنس الكفارة بصلاة الفريضة وذكر في حديث ابن مسعود الكفارة بصلاة النافلة، وذكر في حديث أبي هريرة (حديث الباب) تكفير الذنوب بالعمرة وذلك من سعة رحمة الله تعالى والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» يعني: الحج الذي أتمه صاحبه كما أمر الله فأخلص نيته لله ولم يرفث ولم يصخب ولم يفسق لأن ذلك يرجعه كيوم ولدته أمه فلو مات على ذلك لم يحجبه شيء عن دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته ومغفرته كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

(رواه: البخاري - ك: الحج - [٢٦٥/١]).

وكما جاء في حديث عمرو بن العاص مرفوعاً: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - [٦٣/١] في حديث طويل).

وحديث الباب صريح في كون الجنة جزاء للحج المبرور. والله تعالى أعلم.

[٥٥٠] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ

وَهْبٍ أَخْبَرَنِي مَخْرَمَةُ بْنُ بَكِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ يُونُسَ يَقُولُ عَنْ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءُ؟».

(رواه: مسلم - ك: الحج - باب: فضل الحج والعمرة ويوم عرفة - [٥٦٦/١]).

الشرح :

قوله : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَغْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » يعني : أنَّ يوم عرفة هو أكثر الأيام التي يتفضل الله تعالى فيها برحمته من يشاء من عباده بأن يعتقهم من النار، فيهديهم لعمل الصالحات ويوفقهم في بقية عُمرِهِمْ ويختتم لهم بعمل صالح من أعمال أهل الجنة فيدخلوها بفضل رحمته إياهم وعتقه لهم من النار في ذلك اليوم المبارك . والله تعالى أعلم .

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الطَّهَارَةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

[٥٥١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا معاوية بن صالح عن ربيعة يعني ابن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن عقبة بن عامر ح وحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبْلِ فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَمَّأَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضْوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بَقْلُهُ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ قَالَ فَقُلْتُ مَا أَجُودَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ جِئْتَ أَنْفًا قَالَ مَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُتْلِغُ أَوْ فَيُسَبِّحُ الْوُضْوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ.

رواه: مسلم - ك: الطهارة - باب: الذكر المستحب عقب الوضوء [١١٧/١ - ١١٨].

[٥٥٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ حَدَّثَنَا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني وأبي عثمان عن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١١٨/١].

معنى الحديث :

قوله : «فَيُحَسِّنُ وَضُوءَهُ» : هو أن يتقن غسل أعضاء الوضوء ويتحرى غسل المواضع التي يمكن ألا يصلها الماء لو لم يحسن الوضوء كالأعقاب والبراجم ، وأيضاً يكون إحسان الوضوء بالاعتقاد في استعمال الماء الذي يتوضأ به اتباعاً لسنة النبي ﷺ حيث كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد ، ويكون إحسان الوضوء أيضاً بإسباغ الوضوء بحيث يطيل غرته ويغسل جزءاً زائداً من الأعضاء المجاورة لأعضاء الوضوء كل ذلك مع احتساب وضوئه والتقرب به لله تعالى مخلصاً .

وقوله : «مُقْبِلٌ عَلَيْهَا» أي : الركعتين .

وقوله : «بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ» إشارة إلى ترك الانشغال بأمور الدنيا وخلو القلب منها ، مع الخشوع وعدم الالتفات في الصلاة .

وقوله : «إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» أي أنه يوفق في سائر أعماله وحياته إلى أعمال أهل الجنة فيموت على الإسلام ويكون جزاؤه الجنة بفضل توفيق الله تعالى له ورحمته ومغفرته . والله تعالى أعلم .

[٥٥٣] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ : «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ» .

قال أبو عبد الله : دُفَّ نَعْلَيْكَ يعني : تحريك .

رواه : البخاري - ك : التهجد - باب : فضل الطهور بالليل والنهار . . . [٢٠٠/١] .

معنى الحديث :

الحديث أخرجه أيضاً مسلم من طريقين آخرين عن أبي حيان بمعنى الرواية المذكورة وذكرنا حديثه في باب : «الجنة جزاء الإيمان بالله والإسلام له عز وجل وتصديق رسله صلوات الله عليهم . . .» (ح رقم ٥٢٩) وتقدم فيه شرح معناه .

الْجَنَّةُ جَزَاءُ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ

وقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].
 وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

[٥٥٤] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. رواه: البخاري - ك: التفسير - (تنزيل السجدة) - (١٧٤/٣).

معنى الحديث:

الحديث تقدم في صفة الجنة باب: «الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وذكرنا فيه روايات البخاري ومسلم للحديث. والاستدلال به هنا في قوله: ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وهذا الجزء من أول قوله: «ثم قرأ... إلخ» قد يكون المقصود به: ثم قرأ أبو هريرة يعني من عنده ولم يسمعه من الرسول ﷺ، لأن أحد الروايات للبخاري بلفظ: «قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»، وأحد الروايات لمسلم بلفظ: «مصدق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وكلاهما من حديث أبي هريرة، وقوله: «مصدق ذلك... إلخ» لا يجوز أن ينسب للنبي ﷺ لأنه ﷺ لا يحتاج إلى إثبات صدقه فيما يخبر به، بذكر آية من القرآن الكريم، لأن ﷺ هو الذي أخبر بالآية وجميع القرآن كما أخبر بالحديث فمن لا

يصدق حديثه لا يصدق ما جاء به من القرآن، أما الصحابي فيحتاج إلى ذكر مثل هذه الآيات التي اتفق الناس على صحتها وأنها من كلام الله تعالى، ليدلل بها على صدقه فيما يخبر به عن النبي ﷺ. وعلى هذا يلزم فهم قوله: «ثم قرأ» في الروايات الأخرى على أنه أبو هريرة - رضي الله عنه - وتبقى رواية لمسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ذكرناها في باب: «الجنة فيها ما لا عين رأت...» وفيها أيضاً قوله: «ثم اقرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾ إلى قوله: جزاء بما كانوا يعملون﴾»، فإما أن يكون قوله: «ثم اقرأ هذه الآية... الخ» يعني به النبي ﷺ فيكون أبو هريرة لم يسمعا وقالها مجتهداً فوافقت ما سمعه سهل بن سعد الساعدي من النبي ﷺ وإما أن يكون القارئ للآية هو سهل قالها مجتهداً فوافق اجتهد أبي هريرة، والله تعالى أعلم.

على أن الآية الشريفة سواء كان النبي ﷺ ذكرها بعد الحديث أم لم يذكرها، فهي موافقة للحديث والأخذ بها لفهم الحديث أمر حسن ويكون الاستدلال بالحديث والآية معاً على أن دخول الجنة يكون جزاءً على العمل.

والمقصود بالعمل هو: العمل الصالح - عمل أهل الجنة - وهو ما كان طاعةً لله تعالى ورسوله ﷺ كما أمر به الله عز وجل ورسوله ﷺ ولم يكن محدثاً فإنه لا يجوز التقرب إلى الله تعالى بالأهواء والبدع والضلالات. وهو أيضاً ما كان يتغني به وجه الله تعالى لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٩ - ٢١].

وكما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وكما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وكما قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ﴾ [الكوثر: ٢]. وكما قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧].

وهكذا في سائر الأعمال الصالحة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وكما قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

أما الأعمال التي تبدو في ظاهرها صالحة ولكنها ليست خالصة لوجه الله تعالى وحده، فهذه جزاء صاحبها النار خالداً فيها أبداً، لأنه أشرك في عمله غير الله، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبُنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

ولذلك فإن الذي يصلي رياءً ليس له إلا الويل كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ - ٧].

والذي ينفق ماله رياءً لا ثواب له في الآخرة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «قال الله تبارك وتعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرَكَاهُ».

(رواه: مسلم - ك: الزهد والرفائق - باب: من أشرك في عمله غير الله - ٥٩٢/٢ -

[٥٩٣].

وعن أبي هريرة - أيضاً - قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَىٰ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَىٰ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار - ١٥٦/٢ -

[١٥٧]. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ

وقول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ...﴾ إلى قوله تعالى: أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [الرعد: ٢١ - ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

[٥٥٥] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: البر والصلة والآداب - باب: رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ - [٢/٤٢٠].

[٥٥٦] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/٤٢٠].

[٥٥٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ

حَدَّثَنِي سَهِيلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُهُ ثَلَاثًا» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢٠/٢].

شرح الحديث:

قوله: «رَغِمَ أَنْفٌ» دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالذَّلِّ كَأَنَّهُ لُصِقَ بِالرَّغَامِ وَهُوَ التَّرَابُ.

وقوله: «مَنْ أَدْرَكَ أَبُوتَهُ عِنْدَ الْكِبَرِ»: مَنْ عَاشَ أَبَوَاهُ حَتَّى بَلَغَ وَأَصْبَحَ مُكَلَّفًا بِالْبِرِّ بِهِمَا وَأَصْبَحَا كَبِيرَيْنِ يَحْتَاجَانِ الرِّعَايَةَ.

وقوله: «فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» أَي: بِسَبَبِ الْبِرِّ بِهِمَا الَّذِي تَرَكَ وَلَوْ كَانَ بَارًا بِهِمَا لَادْخَلَهُ هَذَا الْبِرُّ الْجَنَّةَ وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِسْتِدْلَالِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٥٥٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّي حَدَّثَنَا مِرْوَانُ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال - [٥٠/١].

معنى الحديث:

قوله: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟» يَعْنِي: أَيُّ الْأَعْمَالِ يَكُونُ صَاحِبُهَا أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ لَكُونِهَا ثَقِيلَةً فِي الْمِيزَانِ، وَلَأَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَازِينِهِمْ فَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ هَلَكَ فِي النَّارِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]، وَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ نَجَا مِنَ النَّارِ، ثُمَّ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: «فَيَمُرُّ أُولُوكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ قَالَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ وَشَدُّ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصُّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعَجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتِي الصُّرَاطِ كَلَالِيبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمِرتُ بِهِ فَمُخْدُوشٌ نَاجٍ

ومكذوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً.

(مختصر ورواه بتمامه: مسلم في ك: الإيمان - [١٠٤/١ - ١٠٥]، فبين فيه أن أعمال العباد هي التي تجري بهم على الصراط إلى الجنة فيكون أقرب الأعمال إلى الجنة هي الأعمال التي يسبق بها المؤمن غيره على الصراط حيث تجري بهم أعمالهم، وهذه الأعمال لا بد أنها هي أفضل الأعمال وأحب الأعمال إلى الله تعالى وقد جاءت روايات أخرى للحديث في الصحيحين أيضاً هكذا بلفظ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ» ولفظ: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ».

(رواهما: مسلم في نفس الباب، والأول رواه: البخاري في ك: الجهاد والسير - باب: فضل الجهاد والسير [١٣٤/٢]).

وهذا الاختلاف في الألفاظ لا يضر هنا لكون أحب الأعمال إلى الله تعالى أفضلها وهذه هي أقرب الأعمال إلى الجنة والله تعالى أعلم.

وقوله: «إِنَّ الْوَالِدَيْنِ»: تفسيره في قول الله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخلض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤]. فأمر بالإحسان إليهما والقول الكريم والرحمة ونهى عن إبدائهما بأقل ما يمكن أن يكون الأذى. والله تعالى أعلم.

[٥٥٩] حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا أبو الأحوص ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال دلني على عمل أعمله يُدْخِلُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ إِنْ تَمَسَّكَ بِهِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة... [٢٥/١ - ٢٦].

معنى الحديث:

قوله: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»: قول جامع لفرائض الإسلام وتحقيقه أن تكون نية المرء أن يعمل بكل ما فرضه الله تعالى متى علمه وأن يعمل ما علمه من الفرائض.

وقوله: «وتقيم الصلاة»: عطف خاص على عام لأن الصلاة من عبادة الله تعالى، وإقامتها تعني أدائها في مواقيتها على النحو الذي يقبله الله تعالى بما في ذلك الانتهاء عن الفحشاء والمنكر لأن الله تعالى وصف الصلاة بذلك في قوله عز وجل: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» [العنكبوت: ٤٥].

وقوله: «وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ» هم الأقارب ذوو الأرحام من الأم والأب وهم الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناءؤهم وأبناء آبائهم، وَالْجَدُّ وَالْجَدَّةُ. والله تعالى أعلم.

[٥٦٠] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُرَرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّجُمُ فَقَالَ مَهْ، قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ فَقَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ فَذَلِكَ لَكَ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - قول الله تعالى: «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ» [الفتح: ١٥] - [٢٩٧/٤].

[٥٦١] حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُرَرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّجُمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ فَقَالَ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَلِكَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة محمد (الذين كفروا...) - [١٨٨/٣].

[٥٦٢] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مَعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي أَبُو الْحَبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ.

رواه: البخاري - الباب السابق - [١٨٨/٣].

[٥٦٣] حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا معاوية بن أبي مَرْزُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمِي سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّجْمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى يَا رَبُّ قَالَ فَهَوَ لَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ».

رواه: البخاري - ك: الأداب - باب: مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ - [٤٩/٤ - ٥٠]، وأشار إليه بذكر الإسناد المذكور في ك: التفسير سورة: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ - [١٨٨/٣].

[٥٦٤] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ جَمِيلٍ بْنُ طَرِيفٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (وهو ابن إسماعيل) عَنْ معاوية (وهو ابن أبي مَرْزُوقٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ) حَدَّثَنِي عَمِي أَبُو الْحَبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتْ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَذَاكَ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها - [٤٢١/٢].

شرح الحديث:

قوله: «قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ»: استعادة الرحم من قطع الأرحام بالله تعالى. والاستعادة تكون لطلب العائد من الله تعالى أن يمنع عنه شر ما يستعيز به تعالى منه.

وقوله: «أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟»: إجابة من الله عز وجل لاستعادة الرحم به تعالى من القطيعة، وتصديقه في كتاب الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ...﴾ إلى قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبَى الدَّارِ جَنَّتْ عَذْبٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢١ - ٢٣] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وفي هذه الآيات تفسير لمعنى قوله: «أَنْ أَصْلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ» واللَّهِ تعالى أعلم. أما قوله: «فَأَخَذْتُ بِحَقِّ الرَّحْمَنِ»: فهو من المتشابه الذي نؤمن به ونكِلُ تأويله إلى الله. والله تعالى أعلم.

[٥٦٥] حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ - [٥٠/٤].

[٥٦٦] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ أَخْبَرَنِي معاوية بن أبي مَرْزُودٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رومان عَنْ عروة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ: «الرَّجِمُ شَجَنَةٌ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - الباب السابق - [٥٠/٤].

[٥٦٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (واللفظ لأبي بكر) قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ معاوية وَأَبِي مَرْزُودٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رومان عَنْ عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّجِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها - [٤٢١/٢].

[٤٢٢].

شرح الحديث

قوله: «إِنَّ الرَّجِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ»: (الشَّجَنَةُ) الشَّجَرُ الْمُتَلَفٌ، كَأَنَّهَا شَجَرٌ مُتَلَفٌ، خَلَقَهَا اللَّهُ تعالى.

وقوله: فقال الله: «مَنْ وَصَلَكِ وَصَلَتْهُ» أي: أعطيته الخير في الدنيا كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» وفي رواية: «مَنْ سَرَّهُ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - [٤٩/٤])، كما يتفضل الله تعالى عليه برحمته ويدخله الجنة في الآخرة كما ذكرنا في قول الله تعالى في أول هذا الباب.

وقوله: «وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعَتْهُ»: هو ألا يبارك له في رزقه وأثره في الدنيا ثم يوم القيامة يكون من أصحاب النار.

وقوله في حديث عائشة: «فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ... إلخ» فيه حذف تقديره: «قَالَ اللَّهُ: فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ... إلخ» وتقدم معناه. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَرَجَاتُ الْمُجَاهِدِينَ وَمَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ الْفَائِزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ. خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً. وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً. وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ. أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤ - ٦].

[٥٦٨] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَكْفُلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ

إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

رواه البخاري: ك: التوحيد ٤ - باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾ - قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي...﴾ - [٢٩١/٤].

[٥٦٩] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ وَقَالَ: «كَلِمَاتِهِ» وقال: «أَوْ يُرْجِعُهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [٢٩٠/٤]، ك: فرض الخمس - باب: قول النبي ﷺ: أَجَلْتُ لَكُمْ الْغَنَائِمَ [١٩٢/٢].

[٥٧٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزَامِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَتِهِ بَأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله - [١٤٦/٢].

[٥٧١] حَدَّثَنِي حَرْمَةُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عِمَارَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقُ بِرُسُلِي أَنْ أُزَجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ».

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: الجهاد من الإيمان [١٦/١].

[٥٧٢] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْرَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: تمنى الشهادة - [١٣٧/٢].

[٥٧٣] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا جرير عن عمارة (وهو ابن القعقاع) عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي وتصديقاً برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمَةٍ والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلم لونه لون دم وريحته مسكٌ والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده وودت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل وحديثاه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالَا حَدَّثَنَا ابن فضيل عن عمارة بهذا الإسناد.

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله - [١٤٥/٢ - ١٤٦].

[٥٧٤] حَدَّثَنَا محمد بن رافع حَدَّثَنَا عبد الرزاق حَدَّثَنَا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حَدَّثَنَا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ: «كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دماً اللون لون دم والعرف عرف المسك وقال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد في يده لولا أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - الباب السابق - [١٤٦/٢].

[٥٧٥] حَدَّثَنَا ابن أبي عمر حَدَّثَنَا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلاف سرية بمثل حديثهم وبهذا الإسناد والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحياء بمثل حديث أبي زرعة عن أبي هريرة.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٦/٢].

[٥٧٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ (يعني الثَّقَفِيُّ) ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا مُرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَحْبَبْتَ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ خَلْفَ سَرِيَةٍ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٦/٢].

[٥٧٧] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضُمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ إِلَى قَوْلِهِ مَا تَخَلَّفْتَ خِلَافَ سَرِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٦/٢].

[٥٧٨] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللُّونُ لَوْنُ الدِّمِّ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: من يجرح في سبيل الله عز وجل - [١٣٨/٢].

[٥٧٩] حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ النَّاقِدِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَتَعَبُّ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ مِسْكٌ».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله - [١٤٦/٢].

الشرح:

الروايات التي ذكرناها الراجح أنها كلها مأخوذة من حديث واحد يجمع ما ذكر بها إلا أنه روي مقطعا وجاء ما فيه من الأحكام مفرقا على هذه الروايات وجاء بعضها أتم من بعض ويدل على ذلك أن الرواية الأولى للبخاري توافق في الإسناد الرواية الأخيرة له أيضا إلا أن ما ذكر في الرواية الأولى غير ما ذكر في الرواية الأخيرة هذا أحد شواهد تقطيع الحديث.

وشاهد آخر على ذلك هو أن بعض هذه الروايات يشتمل مثلاً على حكمين من الأحكام ثم تأتي رواية أخرى تشتمل على أحدهما مع حكم آخر جديد ثم تأتي رواية ثالثة تشتمل على الحكم الجديد مع حكم آخر وهكذا، والشاهد الأقوى على ذلك هو رواية مسلم للحديث عن زهير بن حرب التي من طريق أبي زرعة حيث تضمنت جميع الأحكام الواردة في جميع هذه الروايات، إلا أنه يجوز أن يكون الرسول ﷺ حدث بالحديث أكثر من مرة على النحو الذي جاءت به هذه الروايات، والله أعلم، والمقصود أن تداخل أحكام هذه الروايات وتكرارها هو الذي جعلنا نجعلها تحت شرح واحد منعاً للتكرار وتتميماً للفائدة لمن رغب في دراسة أسانيد روايات هذا الحديث ومقارنته متونة والوقوف على الأحرف المختلفة فيها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يستفاد من ذكر الروايات المختلفة لكل حكم من الأحكام على حده، لأنها تكون في بعض الروايات أتم من بعض، وهذا ما سبغنا إلى تحقيقه في هذا الكتاب والله تعالى أعلم.

وقوله: «تَكْفُلُ اللَّهُ» أي: تَعَهَّدُ وَتَضْمَنُ، وَهُوَ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وكذا قوله: «اِتَّذَبَ» أي: كَتَبَ لَهُ وَعَدًا صَادِقًا.

وقوله: «لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ»: الجهاد في سبيل الله عز وجل هو ما كان من أجل أن تكون كلمة الله تعالى هي العليا كما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مَنْ قَاتِلٌ لِنُكُونِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

(رواه البخاري - ك: الجهاد - باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا - [١٣٩/٢]، ومسلم - ك: الإمارة - [١٥٦/٢] واللفظ للبخاري).

وقوله: «أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ». يعني أنه إذا قُتِلَ في أثناء الجهاد في سبيل الله كان ذلك كفارة لذنوبه ويدخله الله تعالى الجنة مغفوراً له جزاء جهاده في سبيل الله تعالى حتى قُتِلَ، فإذا لم يقتل كان وعداً من الله تعالى أن يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً أجراً حسناً يثقل ميزان حسناته يوم القيامة مع ما نال من غنيمَةٍ وقد لا ينال غنيمَةً فيتم له الأجر في الآخرة كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلثِي أَجْرِهِمْ مِنْ

الْآخِرَةَ وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ» وفي رواية: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزَوُ فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجُورِهِمْ وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ».

رواهما: مسلم - ك: الإمارة - [١٥٧/٢].

وقوله: «وَلَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ»: تفسيره في الرواية الأخرى في قوله: «لَوْلَا أَنْ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وهي السرايا التي بعثها ﷺ ولم يخرج معهم وبين سبب ذلك في كونه ﷺ لا يجد ما يجهز به رجلاً من المؤمنين للخروج معه ويشق عليه أن يتركهم ويخرج مع هذه السرايا فلا تطيب أنفسهم لذلك، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُفْقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

وقوله: «وَلَوْ دَدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ» وزاد في رواية: «ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أَقْتُلُ»: وهو ليس على سبيل الحصر بل هو من قبيل التكرار الذي يراد به الكثرة دون التقييد بالعدد المكرر، والمقصود به بيان قدر الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لمن يقتل في سبيله. وسيأتي في: «ثبوت الجنة للشهيد» من حديث أنس بن مالك مرفوعاً ما يبين تمني الشهيد الرجوع إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى في سبيل الله تعالى لما يرى من الكرامة.

وقوله: «مَا مِنْ كَلِمٍ يَكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: مَا مِنْ جُرْحٍ يُصَابُ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَهُوَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بسبب جهاده ذَلِكَ.

وقوله: «وَجُرْحُهُ يُعَبُّ»: بِسَبِيلٍ وَيَجْرِي بِكَثْرَةٍ، ويكون ذلك شاهداً له يوم القيامة على ما كان منه في الدنيا من الجهاد في سبيل الله تكريماً له وإظهاراً لفضله والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْجِهَادِ بِالسَّيْفِ

[٥٨٠] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبَهُ قَالَ كَتَبَ إِلَيْهِ

عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ». تابعة الأَوْسِيِّ عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الجنة تحت بارقة السيوف - [١٤٠/٢ - ١٤١].

[٤٨١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَقَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالَ قَتِيْبَةُ حَدَّثَنَا وَقَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيْمَانَ عَنْ أَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ فَقَامَ رَجُلٌ رِثَ الْهَيْئَةَ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَرَجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَقْرَأْ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: ثبوت الجنة للشهيد - [١٥٥/٢].

الشرح:

قوله: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»: أو: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»: إشارة إلى كون الجنة قريبة من المجاهدين في سبيل الله تعالى وأن المجاهد في سبيل الله تعالى يضرب عدو الله بسيفه فيقتله فيدخل الجنة ويضربه عدو الله بسيفه فَيُسْتَشْهِد فيدخل الجنة. وقوله: «كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ» أي: غَمَدَهُ: وذلك يكون رَغْبَةً فِي اسْتِمْرَارِ الْقِتَالِ حَتَّى النَّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْجِهَادِ بِالْخَيْلِ

[٥٨٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة -

[١٤٥/٢].

[٥٨٣] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّ

رسول الله ﷺ قال: «الخیل فی نواصیها الخیر إلى یوم القیامة».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: الخیل فی نواصیها الخیر إلى یوم القیامة - [١٤٤/٢].
[٥٨٤] وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَابْنُ رَمَحٍ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْهَرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَمِيرٍ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى كُلْهَمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ح وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ كُلْهَمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٤/٢].
[٥٨٥] حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَصِينٍ وَابْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قال سليمان عن شعبة عن عروة بن أبي الجعد. تابعه مُسَدَّدٌ عن هُشَيْمٍ عَنْ حُصَيْنٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الخیل معقود فی نواصیها الخیر إلى یوم القیامة - [١٤٥/٢ - ١٤٦].

[٥٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ عَامِرٍ حَدَّثَنَا عُرْوَةُ الْبَارِقِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر... [١٤٦/٢].
[٥٨٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ.

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: الخیل فی نواصیها الخیر إلى یوم القیامة - [١٤٤/٢].
[٥٨٨] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

رواه: البخاري - ك: فرض الخمس - باب: قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم [١٩٢/٢].

[٥٨٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ وَابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حَصِينٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمِذَاكَ قَالَ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ حَصِينٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْجَعْدِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٤/٢].

[٥٩٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَخَلْفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو كِلَاهُمَا عَنْ سَفْيَانَ جَمِيعاً عَنْ شَيْبَةَ بْنِ غَرْقَدَةَ عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ (الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ) وَفِي حَدِيثِ سَفْيَانَ سَمِعَ عُرْوَةَ الْبَارِقِيَّ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْعِيزَارِ بْنِ حَرِثٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْجَعْدِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ الْأَجْرَ وَالْمَغْنَمَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٤/٢ - ١٤٥].

[٥٩١] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة - [١٤٦/٢].

[٥٩٢] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ.

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: الخيل في نواصيها الخير... [١٤٥/٢].

[٥٩٣] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يعني ابن الحارث) ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ سَمِعَ أَنَسًا يَحْدُثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٥/٢] .

[٥٩٤] حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَصَالِحُ بْنُ حَاتِمٍ وَرَدَّانُ جَمِيعًا عَنْ يَزِيدَ قَالَ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلُوي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِإصْبَعِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ» .

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٤/٢] .

[٥٩٥] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سَفْيَانَ كِلَاهُمَا عَنْ يُونُسَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ .

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٤/٢] .

الشرح:

قوله: «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: فسرهُ في الروايات الأخرى بقوله: «الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ» وفي روايات أخرى بقوله: «الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ». فجمع لها الخير والبركة والأجر والمغنم. والأجر هو دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته جزاءً لمن ركب الخيل ورعاها في سبيل الله تعالى وكذا من جهز بها غازياً يغزو في سبيل الله تعالى كما جاء في حديث زيد بن خالد الجهني مرفوعاً: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا...» .

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - [١٥٢/٢ - ١٥٣] .)

وكما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الْخَيْلُ لثَلَاثَةِ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرْقًا أَوْ شَرْقَيْنِ كَانَتْ أَرْوَأُهَا وَأَثَارُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ. وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ

يُرَدُّ أَنْ يَسْقِيَهَا، كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - [١٤٧/٢]).

وفي رواية بنحو ذلك وقال «فهي لذلك الرجل أجر ورجل رَبطَهَا تَغْنِيًا وَتَعْقُفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورَهَا فِيهِ لَه سِتْرٌ... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: التفسير - «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا» [٢٢٠/٣]).

الجنة جزاء الجهاد رَاكِبًا وَمَاشِيًا

[٥٩٦] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ خَدِيجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْسٍ هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَغْبَرْتُ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: من اغبرت قدماء في سبيل الله... - [١٣٩/٢].

[٥٩٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رِفَاعَةَ قَالَ: أَدْرَكَنِي أَبُو عَبْسٍ وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

رواه: البخاري - ك: الجمعة - باب: المشي إلى الجمعة... [١٦٢/١].

الشرح:

قوله: «مَا أَغْبَرْتُ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: يدخل فيه جميع الأعمال الصالحة بما في ذلك الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى.

وقوله: «فَتَمَسَّهُ النَّارُ»: نَصَبَ فِتْمَسَهُ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ النَّفْيِ يَقْتَضِي السَّبِيَّةَ وَأَنَّ الْأَوَّلَ مُتَنَفٍ وَبِسَبَبِهِ انْتَفَى الثَّانِي، وَهَذَا هُنَا غَيْرُ صَحِيحٍ وَلِذَلِكَ قَالَ السَّنْدِيُّ: الْوَجْهَ الرَّفْعُ أَوْ أَنَّ الْفَاءَ بِمَعْنَى وَאוُ الْجَمْعِ فَتَنْصِبُ الْمَضَارِعَ كَمَا يُنْصَبُ بَعْدَ وَاوُ الْجَمْعِ أ. هـ. بِتَصْرِفٍ. قُلْتُ: الْمَقْصُودُ بِالْحَدِيثِ هُوَ عَدَمُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا أَيْ بَيْنَ مَا أَغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبَيْنَ دُخُولِ النَّارِ، كَمَا بَيَّنَّه لَفْظُ الرَّوَايَةِ الْآخَرَى: «مَنْ أَغْبَرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

والحديث يدل على دخول الجنة وهو المقصود، والله تعالى أعلم.

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَقْرَبِ الْأَعْمَالِ إِلَى الْجَنَّةِ

[٥٩٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّي حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ
عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ «قُلْتُ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ
اللَّهُ؟ قَالَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال - [٥٠/١].

معنى الحديث:

قوله: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ»: يعني به الأعمال التي يسبق فاعلها غيره بسببها
إلى الجنة فيكون بذلك أقرب إلى الجنة من غيره بسبب هذه الأعمال، والله تعالى أعلم.
والحديث له روايات أخرى في الصحيحين بلفظ: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟» ولا تعارض
بينها في المعنى لأن الأفضل في الأعمال هو الأقرب إلى الجنة والله تعالى أعلم.

بَابُ الْجِهَادِ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

[٥٩٩] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حَمِيدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ
أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةِ
يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ
مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ
الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ (و) بَابِ الرِّيَّانِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يَدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ هَلْ يَدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

رواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ -

[٢٩٠/٢].

معنى الحديث :

الحديث أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الصوم [٣٢٥/١] من طريق مالك عن ابن شهاب ومسلم في ك: الزكاة [٤١٠/١ - ٤١١] من طريق يونس عن ابن شهاب كلاهما بنفس الإسناد كما في الرواية المذكورة، وذكرنا روايات هذا الحديث ومغناه في باب: «الجنة جزاء الكلم الطيب والصدقات» والاستدلال به هنا في قوله: ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، وأهل الجهاد هم الذين لا يقعدون عن الجهاد عندما يُرخص لهم في القعود لِحَرَصِهِمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

دَرَجَاتُ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْجَنَّةِ

[٦٠٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: درجات المجاهدين في سبيل الله -

[١٣٦/٢].

[٦٠١] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي هَلَالُ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُبَشِّرُ النَّاسَ بِذَلِكَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ

وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: (وكان عرشه على الماء) ... - [٢٨١/٤].

الشرح:

قوله: «جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا»: لا يعني التخلف عن الجهاد بغير عذر عندما يدعى إلى الجهاد وإنما هم الذين لم يفرض عليهم الجهاد لعدم دعوتهم واستنفارهم من قبل الإمام، فإذا استنفروا وجب عليهم أن يجيبوا لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقَاتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨ - ٣٩]. وقال تعالى فيمن يستأذن للتخلف عن القتال بغير عذر: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]. وقال فيهم أيضاً: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَن ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ. رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٦ - ٨٧].

وقال عنهم أيضاً: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣].

أما في حال عدم استنفار الإمام الناس بحيث يخرج من رغب في الخروج ويقعد من رغب في البعود لعدم الضرورة لخروج الجميع فهنا تكون الدرجات العلى لمن سعى إلى الخروج وأثر القتال على القعود كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦].

وكذلك ما جاء في الرواية الأخرى في قوله: «هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا» فذلك عندما لا تكون الهجرة فرضاً أما في شأن المستضعفين الموجودين في أرض الكفار فهي فرض عليهم عند تمكنهم منها لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴿٩٧-٩٩﴾.

[٦٠٢] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءُ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَلِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ أَعْدَهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ففعل ثم قال وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله.

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: بيان ما أعده الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات - [١٤٨/٢].

الشرح:

قوله: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا»: وهو من لا يعبد إلا الله تعالى وحده لا شريك له وهو راض غير مكره صادقاً في عبادته وإيمانه.

وقوله: «وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا»: هو الإذعان الكامل والاستسلام لأمر الله تعالى يتوجه أينما يوجهه ربه عز وجل ويعمل بشرعه كله وهو محب له لا يجد حرجاً في نفسه من ذلك.

وقوله: «وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا»: ويلزم ذلك الإيمان بنبوته واتباع شريعته.

وقوله: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ... إلخ»: يرفع كل واحد من الدرجات بقدر بلائه وجهاده. والله تعالى أعلم.

والحديث له شاهد من حديث العباس بن عبد المطلب مرفوعاً: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - [٣٥/١]). والله تعالى أعلم.

مَنْزِلَةٌ مَنْ قُتِلَ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ

وقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْثُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠ - ١٢١].

وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

[٦٠٣] حَدَّثَنَا هَدَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتِ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا رَهَقُوهُ قَالَ مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَصَاحِبِيهِ مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا».

رواه: مسلم - ك: الجهاد - باب: غزوة أحد - [١٠١/٢].

الشرح:

قوله: «أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ»: صار فرداً في هؤلاء السبعة.

وقوله: «فَلَمَّا رَهَقُوهُ»: اقترب من الكفار إلى حد كبير.

وقوله: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا»: من يتقدم إليهم ليمنعهم من الوصول إلينا.

وقوله: «وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»: شك من بعض الرواة، وهو موضع

الاستدلال في هذا الحديث وبين ثبوت الجنة جزاء لمن يقاتل دون النبي ﷺ حتى يُقْتَلَ وعلى قول: «وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»: يكون فيه معنى زائداً على مجرد ثبوت الجنة وهو كونه رفيقاً للنبي ﷺ في الجنة وهي منزلة عظيمة ودرجة عالية.

وقوله: «مَا أَنْصَفَنَا أَوْلِيَاءُنَا»: لأنه ﷺ من قريش فخطب بذلك الرجلين القرشيين لأنهما لم يشتركا في التقدم لرد الكفار كما فعل الأنصار حتى قُتِلُوا جميعاً رضي الله عنهم. والله تعالى أعلم.

ثبوت الجنة للشهيد وفضل الغدوة والروحة في سبيل الله تعالى

[٦٠٤] حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَاراً هِيَ أَحْسَرُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَر قط أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَا أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: درجات المجاهدين في سبيل الله - [١٣٦/٢]، ك: الجنائز [٢٤٠/١ - ٢٤١] في حديث طويل ذكره بنفس الإسناد.

الشرح:

الرواية التي ذكرناها جزء مختصر من الحديث الطويل الذي رواه البخاري أيضاً في كتاب الجنائز - كما أشرنا إلى ذلك - ونذكر هنا إن شاء الله تعالى طرفه الأول وبعض أجزائه مما يفيد في فهم هذه الرواية المختصرة. قال (أي: سمرة بن جندب): «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَصَهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ...»، ثم ذكر بعض ما شاهده وسأل عنه الملكين وكلما سألهما قالاه: انطلق، فينطلق معهما إلى أن قال: «فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِيَّانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يَوْقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَاراً لَمْ أَر قط أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رَجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِيَّانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمْ، قَالَا نَعَمْ» ثم ذكر تفسير الملكين له ﷺ لما رأى إلى أن قالاه:

«وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارُ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ» ثم ذكر تمام الحديث. والحديث يفيد في ثبوت الجنة للشهداء وأن الله تعالى أعد لهم داراً في الجنة أعلى من دار عامة المؤمنين لقوله بعد أن رأى دار عامة المؤمنين: «ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْهَا فَصَعَدَا بِسِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ» وبدل أيضاً على أن دار الشهداء أحسن وأفضل من دار عامة المؤمنين والله تعالى أعلم.

[٦٠٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ (وتقارباً في اللفظ) حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَامَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ يَوْمَ صَفِينٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطَى الدُّنْيَا فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا. قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَعِظًا فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطَى الدُّنْيَا فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، قَالَ فَتَزَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَتْحِ فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ آيَاهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحُ هُوَ؟ قَالَ نَعَمْ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ».

رواه: مسلم - ك: الجهاد - باب: صلح الحديبية في الحديبية - [٩٩/٢].

الشرح:

الحديث بهذا اللفظ أشار إليه البخاري في ك: الجهاد في التعليق في باب: الجنة تحت بارقة السيوف [١٤٠/٢] بقوله «وقال عمر للنبي ﷺ: أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى».

وأخرج البخاري الرواية التامة لقصة هذا الصلح - صلح الحديبية - في ك: الشروط -

باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط - [١١٩/٢ - ١٢٣]
 من حديث المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، ولم يذكر فيه
 قول عمر: «أَلَيْسَ قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمُ فِي النَّارِ». وقال: «فقال عمر بن الخطاب: فأتيت
 نبي الله فقلت: أَلَسْتَ نبي الله حقاً؟ قال بلى، قلت: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُونَا عَلَى
 الْبَاطِلِ؟ قال بلى، قلت: فَلِمَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ قال: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أُعْصِيهِ
 وهو ناصري... الحديث» أ.هـ.

قلت: والمقصود من ذكر رواية مسلم هو قوله: «أَلَيْسَ قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمُ فِي
 النَّارِ قَالَ بَلَى» أي من يقتل من المسلمين وهو يقاتل المشركين يكون جزاؤه عند الله تعالى
 الجنة. والله تعالى أعلم.

[٦٠٦] حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِّي حَدَّثَنَا
 الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزْنِي
 وَزِيَادُ بْنُ جَبْرِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ حَبِيبَةَ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: «أَخْبَرَنَا نَبِيئًا ﷺ عَنْ رَسُولِهِ
 رَبَّنَا: أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِتًّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: «يُنْأَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
 رَبِّكَ...» - [٣٠٥/٤]، ك: الجهاد - باب: الجنة تحت بارقة السيوف [١٤٠/٢] مُعْلَقًا.

معنى الحديث:

الحديث رواه البخاري أيضاً في ك: الجزية [٢٠١/٢ - ٢٠١] وفيه قصة طويلة وزاد
 فيه بعد قوله: «إِلَى الْجَنَّةِ»، «فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا قط»، وذكرنا الرواية التامة في باب:
 «الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

والاستدلال به هنا في قوله: «مَنْ قُتِلَ مِتًّا» أي: شهيداً في سبيل الله عز وجل وقوله:
 «صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ» أي: جزاء وعطاء من الله تعالى. والله تعالى أعلم.

[٦٠٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّي حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ
 الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا
 الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَقَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 فَيُسْتَشْهَدُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسَلِّمُ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ».

رواه: مسلم - ك: باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة. [١٥١/٢].
[٦٠٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ
عَنْ سَفْيَانَ عَنِ الزُّنَادِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٥١/٢].
[٦٠٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ
قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ ﷺ: «يُضْحَكُ
اللَّهُ لِرَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَقْتُلُ
هَذَا فَيُلْجِجُ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْآخَرِ فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَسْتَشْهَدُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٥١/٢].
[٦١٠] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ
أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى
الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسد بعد ويقتل -
[١٤٢/٢].

الشرح:

قوله: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ»: بيان لما في أمرهما من العَجَبِ.
وقوله: «يُقْتَلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: تفسير لما كان من أمرهما مما
ضحك الله تعالى لهما مِنْ أَجْلِهِ، ويبين قدرة الله تعالى على فعل ما يشاء، ومن ذلك أن
يجمع المقتول وقاتله في الجنة، ويبين أيضاً أن رحمة الله تعالى تسع القاتل كما وسعت
المقتول، إذا سعى القاتل إليها سعيها الذي أمر به الله تعالى، وهو ما بينه بعد ذلك في قوله:
«ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسَلِّمُ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهَدُ» وهذا من عجيب
قدرة الله تعالى وآياته وسننه. وَيُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَا يَبْئُاسُ الْمُؤْمِنُ مِنْ تَوْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى

الكافر، ولا يئأس الكافر من رحمة الله تعالى وقبوله لإسلامه إذا أسلم ودخله الجنة. ويستفاد من ذلك أيضاً بيان أن الإسلام والتوبة الصادقة يهدمان ما كان من أعمال الكفر ولو بلغت قتال المسلمين وقتلهم. والله تعالى أعلم.

كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وكما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠] والأسرى هم الذين كانوا يقاتلون المسلمين.

وكما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وكما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ويستفاد من هذا الحديث بثبوت الجنة جزاء لمن قتل في سبيل الله تعالى حتى لو كان كافراً قبل ذلك وقتل مسلماً قبل أن يتوب الله عليه ويهديه إلى الإسلام، فإنه بعد الإسلام إن قتل في سبيل الله تعالى صار إلى الجنة وهو موضوعنا في هذا الباب والله تعالى أعلم.

[٦١١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيُّنَ أَنَا؟ قَالَ فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: غزوة أحد - [٢١/٣].

[٦١٢] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِيِّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ (واللفظ لسعيد) أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ قَالَ فِي الْجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ» وفي حديث سويد «قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: ثبوت الجنة للشهيد - [١٥٤/٢].

[٦١٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتْقَارِبَةٌ قَالُوا حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (وَهُوَ ابْنُ الْمَغِيرَةِ) عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَيِّسَةٍ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا أَدْرِي مَا اسْتَنَى بَعْضُ نَسَائِهِ قَالَ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ لَنَا طَلَبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَذْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَذَنَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ يَقُولُ عَمِيرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ نَعَمْ قَالَ بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءً أَن أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْيَةٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لئن أنا حييتُ حتى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَلِيهُ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٥٤/٢ - ١٥٥].

الشرح:

حديث جابر الخطاب فيه ظاهرة الخصوص والمراد به العموم أي أن حكم هذا الرجل إن قتل في سبيل الله أن يدخله الله تعالى الجنة وحكم كل من يقتل في سبيل الله كذلك أيضاً، ومثل هذا النوع من أساليب اللغة فائدته تفصيل المجمع وبيان كيفية تطبيق الحكم العام على الأحاد الذين يتكون منهم عامة من ينطبق عليه الحكم العام وهو من الأساليب التي لا غنى عنها في بيان الشرع ومعرفة معاني أحكامه. وسؤال هذا الرجل للنبي ﷺ يفيد في معرفة صدق هذا الرجل لتعلق الحكم العام بدخول من قتل في سبيل الله تعالى الجنة بشرط الصِّدْق وهو ما أراد هذا الرجل أَنْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ خَشْيَةُ النِّفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله في حديث أنس: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»: يبين أن جزاء التيام إلى القتال وملاقاة عدو الله تعالى وعدو المسلمين هو دخول الجنة.

والجزء المشابه في الحديثين وهو إلقاء الرجل التمرات من يده يبين أثر العلم على العمل، حيث بلغ بهذا الرجل مبلغاً رأى معه أن حياته حتى يأكل هذه التمرات حياة طويلة فرمى بالتمرّات حتى لا يتأخر بسبب أكلهن عن دخول الجنة الذي وعده به إذا قاتل حتى قتل وهكذا يفعل الإيمان الصادق والعلم بأهله والله تعالى أعلم.

وقوله في حديث أنس رضي الله عنه: «إِنَّ لَنَا طَلَبَةً»: بالكسر، ما طلبته من شيء.

وقوله: «مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِراً»: (الظهر) الدَّابَّةُ الَّتِي تُرَكَّبُ.

وقوله: «فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ»: مِنْ جُعْبَتِهِ أَوْ جَرَاهِ. والله تعالى أعلم.

[٦١٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا شَيْبَانَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ وَأُسْلِمَ قَالَ أُسْلِمَ ثُمَّ قَاتِلْ فَأُسْلِمَ ثُمَّ قَاتِلْ فَقَاتِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَلٌ قَلِيلًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْقِتَالِ - [١٣٩/٢].

[٦١٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ زَكْرِيَاءَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْمُصْصَبِيُّ حَدَّثَنَا عِيسَى (يعني ابن يونس) عَنْ زَكْرِيَاءَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَمَلٌ هَذَا يَسِيرًا وَأَجْرٌ كَثِيرًا».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: ثبوت الجنة للشهيد - [١٥٤/٢].

الشرح:

قوله: «أُسْلِمَ ثُمَّ قَاتَلَ»: فيه بيان أن العمل الصالح لا يكون مقبولاً عند الله مع الشرك، وأن الإسلام والإيمان شرط للشواب. وأن الكفار لا يدعون لأعمال الإسلام إلا بعد أن يُسْلِمُوا إذ لا فائدة من وراء صلاة أو صيام أو قتال بدون الإسلام.

وقوله: «عمل قليلاً» أو «يسيراً» لأنه لم يلبث كثيراً حتى قتل.

وقوله: «وأجر كثيراً»: لأنه يدخل الجنة حيث الخير الكثير واللّه أعلم.

[٦١٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: تمنى المجاهد أن يرجع إلى الدنيا - [١٤٠/٢].

[٦١٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (غندر)،

بِإِسْنَادِ السَّابِقِ وَقَالَ: «غَيْرُ الشَّهِيدِ» وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: «إِلَى الدُّنْيَا».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: فضل الشهادة في سبيل الله - تعالى - [١٤٧/٢].

[٦١٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ

وَحَمِيدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهَا أَنُهَا تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٧/٢].

الشرح:

قوله: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يكون ذلك لغير الشهداء يوم القيامة بعد أن تنقضي

الدنيا. أما الشهداء فيدخلون الجنة بعد أن يقتلوا في سبيل الله تعالى كما في قول الله

تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ﴾ فرحين بما

آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم

يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠]. وسيأتي في حديث عبد الله - أراه مرفوعاً - في

تفسيره: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث

شاءت ثم تأوي إلى القناديل... الحديث».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - [١٥٠/٢]). فهذا يمكن أن يكون قبل انقضاء الدنيا والله تعالى أعلم.

وقوله: «يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا»: يتمنى الرجوع إلى الحياة الدنيا على فرض إمكان ذلك لو كان ممكناً، والمقصود أن كل من يدخل الجنة لا يجب الرجوع إلى الدنيا لما يراه في الجنة من ألوان النعيم ثم استثنى فقال: «إِلَّا الشَّهيد»، وبين سبب الاستثناء في قوله: «لَمَّا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ» أي: الكرامة التي ينالها في الجنة بفضل الشهادة (كما هو لفظ الرواية الأخرى)، فيتمنى أن يَرْجِعَ إلى الدنيا وَيُسْتَشْهَدَ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ يَرْجِعَ ثُمَّ يُسْتَشْهَدَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِيَنَالَ مِنْ فَضْلِ إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى لِلشُّهَدَاءِ.

وقوله في الرواية الثانية: «مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ»: يعني ما من نفس تموت قد كتبت من أهل الجنة.

وقوله: «يُسْرُهَا» أي يسر هذه النفس التي لها عند الله خير وذلك تمييزاً لها عن النفس التي مصيرها إلى النار - نسأل الله تعالى العافية - فإنها تَتَمَنَّى أن ترجع إلى الدنيا لتنجو من العذاب كما قال تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» [الأنعام: ٢٧ - ٢٨]. وكما قال تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكَسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ» [السجدة: ١٢] وكما قال تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ. يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» [الأعراف: ٥٣]. فهؤلاء يتمنون الرجوع إلى الدنيا لأنهم ليس لهم عند الله خير في الآخرة، والحديث يعني غيرهم فلذلك قال: «لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ» والله تعالى أعلم.

[٦١٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا

شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَمَتُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبَ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَجْتَهِدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ يَا أُمَّ

حَارَّةٌ إِنَّهَا جَنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: من أتاه سهم غرب فقتله [١٣٩/٢].

[٦٢٠] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حميد قال سمعت أنساً يقول: أُصِيبَ حَارَّةٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ مَنْزِلَةَ حَارَّةٍ مِنِّي فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: وَيَحْكُ أَوْهَيْلَتْ؟ أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٧/٤]، ك: المغازي - باب: فضل من شهد بدرًا - [٧/٣].

الشرح:

قوله: «أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ»: لَا يُدْرَى مَنْ رَمَى بِهِ.

وقوله: «إِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» أو «إِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ»: يفيد في بيان صدق حارثة رضي الله عنه وصدق شهادته في سبيل الله وأن مَنْ أتاه سهم غَرْبٌ فقتله فهو أيضاً شهيد له عند الله تعالى فضل وكرامة، والفردوس هو أعلى الجنة وأوسطها ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن كما جاء في حديث أبي هريرة المرفوع في درجات الجنة المائة التي أعدّها الله تعالى للمجاهدين والذين رواه البخاري وذكرناه في: «درجات المجاهدين في الجنة».

والحديث يدل على علو منزلة الشهيد عند الله تعالى وجزائه ببذله نفسه في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى أعلى الدرجات في الجنة. والله تعالى أعلم.

[٦٢١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا معاوية بن عمرو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حميد قال سمعت أنساً بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتُلَ مَرَّةً أُخْرَى وَسمعت أنساً بن مالك عن النبي ﷺ لَرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابٌ قَوْسٍ

أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٍ قَبْدٍ يَعْنِي سَوَطَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْهُ رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الحور العين - [١٣٦/٢ - ١٣٧].

[٦٢٢] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ غَرْبٌ سَهْمٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ لَهَا: هَبْلَتْ أَجَنَّةً وَاحِدَةً هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى: وَقَالَ غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنْصِيفُهَا يَعْنِي الْخِمَارَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٩/٤].

الشرح:

قوله في الرواية الأولى: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ...» إلى قوله: «فَيُقْتَلُ مَرَّةً أُخْرَى» تَقَدَّمَ فِي حَدِيثٍ سَابِقٍ شَرْحُ مَعْنَاهُ.

وقوله في الرواية الثانية: «إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى» الْخُطَابُ فِيهِ خَاصٌّ وَالْحُكْمُ الَّذِي يَتَضَمَّنُهُ عَامٌّ وَيَفِيدُ فِي ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَسُؤَالَ أُمِّ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَفِيدُ فِي بَيَانِ دُخُولِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْحُكْمِ الْعَامِّ الثَّابِتِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ فِي دُخُولِ الشُّهَدَاءِ الْجَنَّةَ وَيزِيلُ الشَّكَّ فِي مُصِيرِهِ حَيْثُ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ فَقَتَلَهُ فَخَشِيتُ أُمَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبْلِ بِسَهْمٍ غَرِبَ غَيْرِ دَاخِلٍ فِي الْبَشَارَةِ بِالْجَنَّةِ فَسَأَلْتُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَهَذَا الْجُزْءُ مِنَ الْحَدِيثِ يُوَافِقُ الرَّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

وقوله: «لِرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ جُزْءًا

الروحة والغدوة في سبيل الله تعالى هو دخول الجنة لأننا لا نعلم شيئاً خيراً من الدنيا وما فيها إلا ما أعدّه الله تعالى لمن سبقت لهم منه تبارك وتعالى الحسنى وهو دخولهم الجنة ونعيمهم فيها ويشهد له قوله في نفس الحديث: «وَلَقَابُ قَوْسٍ أَرَادَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ قَيِّدٌ يَعْنِي سَوْطَهُ - وفي الرواية الأخرى: أَوْ مَوْضِعٌ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» و(القَابُ): الْقَدْرُ ويقال: ما بين مَقْبِضِ القوس والسَّيَةِ (طرفها المنحني)، والمقصود به أقل قدر في الجنة والله تعالى أعلم.

[٦٢٣] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ وَقَالَ لَغْدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: الغدوة والرَّوْحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... [١٣٦/٢].

[٦٢٤] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ ذُكْوَانَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ وَلِرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: فَضْلُ الْغَدَوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - [١٤٨/٢].

[٦٢٥] حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَغْدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - الباب السابق - [١٣٦/٢].

[٦٢٦] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَغْدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - الباب السابق - [١٤٨/٢].

[٦٢٧] حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّوْحَةُ وَالْغَدَوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - الباب السابق - [١٣٦/٢].

[٦٢٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَالْغَدْوَةُ يَغْدُوهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

رواه: مسلم - ك: الإمامة - الباب السابق - [١٤٨/٢].

[٦٢٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٨/٢].

[٦٣٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ وَإِسْحَاقَ) قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا الْمُقْرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثَنِي شَرْحِبِيلُ بْنُ شَرِيكَ الْمَعَاظِرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أَيُّوبَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٨/٢].

[٦٣١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْزَادٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ وَحْيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدَّثَنِي شَرْحِبِيلُ بْنُ شَرِيكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَلِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ سِوَاءً.

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٤٨/٢].

والحديث تقدم معناه في شرح الروايتين السابقتين.

فَضَّلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَرِّقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

أَجَرَ الْمُؤْمِنِينَ. الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهْمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿[آل عمران: ١٦٩ - ١٧٤].

[٦٣٢] وعن أبي أسامة قال: قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وُضِعَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرَهُمْ فَنَعَاهُمْ فَقَالَ إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فَقَالُوا رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ، وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ ابْنِ الصَّلْتِ فَسُمِيَ عُرْوَةُ بِهِ وَمَنْذَرُ بْنُ عَمْرِ سُمِيَ بِهِ مَنْذَرًا.

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة... [٣٠/٣].

[٦٣٣] حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّ رِعْلًا وَذَكْوَانَ وَعَصِيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّ فَاغْتَدَاهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نَسْمِيهِمُ الْقِرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيَصْلُونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا بِبَيْرِ مَعُونَةَ قَتَلُوهُمْ وَغَدَرُوا بِهِمْ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَتَلَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصَّبْحِ عَلَى أَحْيَاءَ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعَصِيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ قَالَ أَنَسٌ فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قَرَأْنَا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ: بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا» وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصَّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءَ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعَصِيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ». زَادَ خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ: «أَنَّ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتَلُوا بِبَيْرِ مَعُونَةَ. قَرَأْنَا كِتَابًا نَحْوَهُ».

رواه: البخاري - ك: المغازي - الباب السابق - [٢٨/٣ - ٢٩].

[٦٣٤] حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْحَوْضِيُّ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ فَلَمَّا قَدَمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ آمَنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا فَتَقَدَّمُوا فَأَمْنُوهُ فَبَيْنَمَا يَحْدِثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجُ صَعِدَ الْجَبَلَ. قَالَ هَمَامُ فَأَرَاهُ آخِرَ مَعَهُ فَأَخْبَرَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِي عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ فَكُنَّا نَقْرَأُ أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ فِدْعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانَ عَصِيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: مَنْ يُنَكَّبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - [١٣٧/٢ - ١٣٨].

[٦٣٥] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ بَعَثَ خَالَه أَخَ لَأَمٍ سَلِيمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيْرٌ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ فَقَالَ يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غُطَفَانَ بِالْفِ وَآلُفَ فَطُوعِينَ عَامِرٍ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ فَقَالَ عُذَّةُ كَعْبَدَةُ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ اثْنُونِي بِفَرْسِي فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرْسِهِ فَانْطَلَقَ حَرَامُ أَخُو أُمِّ سَلِيمٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ قَالَ كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَقَالَ اتَّوَمُونِي أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَحْدِثُهُمْ وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ هَمَامُ أَحْسَبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرَّمْحِ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَلَحِقَ الرَّجُلُ فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوحِ: إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا فِدْعَا النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَنِي لِحْيَانَ وَعَصِيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: المغازي باب - غَزْوَةُ الرَّجِيعِ وَرِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَبَشْرٍ مَعُونَةٍ...

[٢٩/٣]

[٦٣٦] حَدَّثَنِي جَبَّانٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ

عبد الله بن أنس أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول لما طعن حرامُ بنُ مِلْحَانُ وكان خاله يوم بثر معونة قال بالدم هكذا فنضخه على وجهه ورأسه ثم قال فزت ورب الكعبة.

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢٩/٣].

[٦٣٧] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَبِيرٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ دَعَا النَّبِيُّ أَنْ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا يَعْنِي أَصْحَابَهُ بِثَرِّ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا حِينَ يَدْعُو عَلَى رَعْلٍ وَلِحْيَانٍ وَعَصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ أَنَسٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي الَّذِينَ قَتَلُوا: أَصْحَابُ بَثْرِ مَعُونَةَ قَرَأْنَا قُرْآنَهُ حَتَّى نَسَخَ بَعْدَ: بَلَّغُوا قَوْمَنَا فَقَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ.

رواه: البخاري - الباب السابق - [٣٠/٣].

[٦٣٨] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، بِإِسْنَادِهِ (فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ) نَحْوَهُ، وَقَالَ: «رَعْلٌ وَذُكْوَانٌ وَلِحْيَانٌ وَعِصَّةٌ» وَقَالَ: «أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ».

رواه: مسلم - ك: المساجد ومواضع الصلاة - باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة... [٢٧٢/١].

[٦٣٩] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، بِإِسْنَادِهِ (فِي الرِّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ)، نَحْوَهُ، وَقَالَ: «ثَلَاثِينَ غَدَاةً» وَقَالَ: «عَلَى رَعْلٍ وَذُكْوَانٍ وَعِصَّةٍ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «لِحْيَانٍ» وَقَالَ: «بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾ (الآية ١٤٠/٢).

[٦٤٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عِفَانٌ حَدَّثَنَا حَمَادٌ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَذَكَّرُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ يَحْتَضِبُونَ

فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَالْفُقَرَاءِ فَبِعْتَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ فَقَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضَيْتَ عَنَّا قَالَ وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسَ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ فَقَالَ حَرَامٌ فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِنَّهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضَيْتَ عَنَّا.

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: ثبوت الجنة للشهيد - [١٥٥/٢]

الشرح:

الرواية الأولى التي ذكرناها معلقة في أول الباب وفيها قوله: «هذا غامر بن فُهَيْرَة»: هو الذي كان يرعى مِنْحَةً كانت لأبي بكر فكان يروح بها ويدعو على آثار النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه عندما كانا مهاجرين إلى المدينة.

وقوله: «قَالَ لَهُ غَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ»: سيأتي في رواية البخاري عن موسى بن إسماعيل ذكره وأنه الذي خير النبي ﷺ بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر أو أكون خليفتك أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف، فقتله الله على ظهر فرسه.

وقوله في الحديث: «فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ»: يبين صدقه رضي الله عنه في إيمانه وأنه بشر برضوان الله تعالى فعلم بفوزه والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا»: في رواية البخاري الأولى فسر البخاري فيما أظن بقوله: قرأنا: كتاباً نحوه.

وقوله: «ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ» أي: نسخ كما في الرواية الثانية في قوله: «ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ» وفي رواية أخرى: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوخِ» وقد ذكر الله تعالى النسخ في القرآن في قوله عز وجل: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: ١٠٦].

وقوله تعالى: «وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [النحل: ١٠١].

وقوله: «أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا» أي: المسلمين كما في رواية: «وَأَنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فَقَالُوا رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا».

وقوله: «فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا» ثابت حكماً وإن كان منسوخاً تلاوةً، والله تعالى أعلم.

[٦٤١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي معاوية ح
وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ جَمِيعاً عَنْ الْأَعْمَشِ ح
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ وَأَبُو معاوية قَالَا حَدَّثَنَا
الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرَّةٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَا
تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ﴾ قَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ
سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرَ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ
مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى الْقَنَادِيلِ فَاطْلُعُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ إِطْلَاعَةٌ فَقَالَ هَلْ
تَشْتَهُونَ شَيْئاً قَالُوا أَيْ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي
أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم
يرزقون - [١٥٠/٢].

الشرح:

قوله: «أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ» أَيْ: سَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ: «فَقَالَ»
أَيْ: النَّبِيُّ ﷺ هَذَا مَا يَقْتَضِيهِ السُّوقُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
وَالْحَدِيثُ يَبِينُ مَنْزِلَةَ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ،
وَيَتِمَّنِي الشَّهِيدُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا لِيُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرَّةً أُخْرَى لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ
الشَّهَادَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ طَلَبِ الْعِلْمِ

وقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

[٦٤٢] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِي، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِي (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى) قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخِرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهِمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر - [٤٧٣/٢].

[٦٤٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي (ح) وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي معاوية غير أن حديث أبي أسامة ليس فيه ذكر التيسير على المعسر.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٧٣/٢ - ٤٧٤].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا» أي: خفف عنه وأزال عنه ما يجده

من الشدة والضيق مما يتعرض له من البلاء في الدنيا، كمن وضع عن أخيه المؤمن دينه أو خفف عنه أو أنظره وأمهله أو عاونه في سداده أو أعطاه ما يحتاج إليه في معيشته مما لا يستطيع كسبه.

وقوله: «نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»: يفيد في بيان أن ذلك العمل من أسباب عفو الله تعالى ومغفرته للذنوب التي تكون يوم القيامة حملاً سيئاً على صاحبها، ويعفو الله تعالى يتخفف من سيئاته وتزول عنه كرفته.

وقوله: «ومن يسر على معسر» أي: سهّل عليه من أمره ما هو شاق عليه ويدخل في ذلك صاحب الدين الذي لا يملك الوفاء به. والله تعالى أعلم.

وقوله: «ومن ستر مسلماً»: يتضمن عموم معنى الستر فيدخل فيه ستر عورات المسلم المتمثلة في بيته وأهله وولده ونفسه مما يكون سبيله المال اللازم للسكن واللباس وغيره، كما يدخل فيه ستر المسلم إذا اقترف إثماً بالآل يذيع خبره ويفضحه ويشيع ما عمله في الناس مما يعين الشيطان عليه ويوقع البغضاء بين المسلمين، ولكن ينصحه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وعلى الآخر أن ينتهي حتى لا يكون فتنة لصاحبه.

وقوله: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً»: العلم هو معرفة الحق مع نية الانتفاع به والعمل بما يقتضيه من اتباع السنن التي يدل عليها والاعتراف بفضل الله تعالى وخشيته عز وجل.

وقوله: «سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»: فيه موضع الاستدلال بهذا الحديث، ويدل على كون دخول الجنة من ثمرات طلب العلم.

وقوله: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله... الخ» في بيان فضل الاجتماع في المساجد لتلاوة القرآن وتدارسه وذكر الله عز وجل.

وقوله: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»: تحذير من التهاون في العمل الصالح وبيان أن النسب الذي قد يسرع بصاحبه في الدنيا إلى بعض مآربه لا يصلح لذلك في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١ - ١٠٣].

الْجَنَّةُ جَزَاءُ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧ - ٦١]

[٦٤٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي خَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ. الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد - [١٢١/١]

شرح الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً من طرق أخرى كما أخرجه أيضاً مسلم، وجميع

الروايات متقاربة لفظاً ومعناها واحداً، وذكرناها مفرقة في أبواب أخرى لمناسبتها لمواضيع هذه الأبواب.

والحديث يصلح للاستدلال به هنا في جميع مواضعه من جهة أن خشية الله تعالى ترتبط بجميع ما ذكر في الحديث من أعمال وصفات لهؤلاء السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظله يوم القيامة، إلا أن فيه موضعين الاستدلال بهما أظهر من غيرهما فيما يختص بموضوع هذا الباب، وهو خشية الله تعالى.

الموضع الأول:

قوله: «رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»: فقد صرح فيه بخوفه من الله تعالى الذي منعه من عمل الفاحشة التي يعاقب الله تعالى عليها.

الموضع الثاني: قوله: «رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»: لأن البكاء المذكور إنما يحدث نتيجة لما يَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنْ شِدَّةِ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِشْفَاقًا مِنْ عَذَابِهِ وَجَسَابِهِ. والله تعالى أعلم.

[٦٤٥] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة حَدَّثَنَا جرير عن منصور عن رُبَيْعٍ عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ فَقَالَ لِأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، ففَعَلُوا بِهِ فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الخوف من الله - [١٢٦/٤].

[٦٤٦] حَدَّثَنَا مسدد حَدَّثَنَا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن رُبَيْعٍ بن حراش قال قال عقبة لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من النبي ﷺ قال سمعته يقول: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَمَّا أَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا ثُمَّ أَوْزُوا نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُونِي فِي النَّيِّمِ فِي يَوْمٍ حَارٍ أَوْ رَاحٍ فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لِمَ فَعَلْتَ قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ لَهُ» قَالَ عَقْبَةُ وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ. حَدَّثَنَا موسى حَدَّثَنَا أبو عوانة حَدَّثَنَا عبد الملك وقال في يوم راح.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل - [٢٦٢/٢ - ٢٦٣]. ورواه في نفس الباب [٢٥٧/٢] بالإسناد الثاني فقط ضمن رواية مطولة لأكثر من حديث بنحو الرواية المذكورة.

[٦٤٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا خَيْرُ أَبٍ قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال ما حملك؟ قال مَخَافَتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ. وقال معاذ حدثنا شعبة عن قَتَادَةَ سمعت عَقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ سمعت أبا سعيد الخدري عن النبي ﷺ».

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢٦٢/٢].

[٦٤٨] حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفٌ أَوْ قَبْلَكُمْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا يَعْنِي أَعْطَاهُ. قَالَ فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ؟ قَالُوا خَيْرُ أَبٍ، قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا فَسَرَّهَا قَتَادَةُ لَمْ يَدْخِرْ - وَإِنْ يَقْدَمُ عَلَى اللَّهِ يَعْذِبُهُ فَاَنْظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صُرْتُ فَحِمًا فَاسْحَقُونِي أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا فَأُخَذَ مَوَائِقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي ففعلوا فقال اللَّهُ كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ مَخَافَتُكَ أَوْ فَرَقَ مِنْكَ، فَمَا تَلَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَحَدَّثْتُ أَبَا عَثْمَانَ فَقَالَ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فَأَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ أَوْ كَمَا حَدَّثَ». وقال معاذ حدثنا شعبة عن قَتَادَةَ سمعت عَقْبَةَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الخوف من الله - [١٢٦/٤].

[٦٤٩] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفٌ أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ كَلِمَةً يَعْنِي أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَلَمَّا حُضِرَتْ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا خَيْرُ أَبٍ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ، أَوْ لَمْ يَبْتَئِرْ، عِنْدَ اللَّهِ

خيراً، وإن يقدر الله عليه يُعَذِّبُه، فانظروا إذا مُتْ فأحرقوني حتى إذا صرت فحمًا فأسحقوني أو قال فأسحقوني، فإذا كان يوم ريح عاصف فأذروني فيها، فقال نبي الله ﷺ: فأخذ مواليهم على ذلك وربي، ففعلوا ثم أذروه في يوم عاصف فقال الله عز وجل كُنْ فإذا هورجل قائم. قال الله. أي عَبْدِي ما حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ؟ قال مخافتك أو فرق منك قال فما تَلَفَاهُ أن رحمه عندها، وقال مرة أخرى: فما تَلَفَاهُ غيرها، فحدثت به أبا عثمان فقال سمعت هذا من سلمان غير أنه زاد فيه أذروني في البحر أو كما حدث.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - بيا: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ - [٢٩٨/٤].

[٦٥٠] حَدَّثَنِي عبيد الله بن معاذ العنبري حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي ﷺ: «أَنَّ رجلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَسَهُ اللَّهُ مَالاً وولداً فقال لولده لتفعلن ما آمركم به أو لأولين ميراثي غيركم إذا أنا مِتْ فأحرقوني وأكثر علمي أنه قال ثم أسحقوني وأذروني في الريح فإني لم أبتهر عند الله خيراً وإن الله يقدر عليّ أن يعذبني قال فأخذ منهم ميثاقاً ففعلوا ذلك به وربي فقال الله ما حملك على ما فعلت فقال مخافتك قال فما تَلَفَاهُ غيرها».

رواه: مسلم - ك: التوبة - باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه - [٤٩٥/٢].

[٦٥١] حَدَّثَنَا يحيى بن حبيب الحارثي حَدَّثَنَا معتمر بن سليمان قال قال لي أبي حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ قَتَادَةَ ذَكَرُوا جَمِيعاً بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ نَحْوِ حَدِيثِهِ وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ «أَنَّ رَجُلًا مِنَ النَّارِ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالاً وولداً» وَفِي حَدِيثِ التِّيمِيِّ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا قَالَ فَسَرَهَا قَتَادَةُ لَمْ يَدْخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا ابْتَارَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ مَا امْتَارَ بِالْمِيمِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٩٥/٢]

[٦٥٢] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل لم يعمل خيراً قط: فإذا مات فحرقوه وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين. فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه: ثم قال: لم فعلت؟ قال من خشيتك وأنت أعلم فغفر له».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ - [٢٩٧/٤].

[٦٥٣] حدثني محمد بن مرزوق بن بنت مهدي بن ميمون حدثنا روح حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال قال: «رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا؟ قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله له».

رواه: مسلم - ك: التوبة - باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه - [٤٩٤/٢].

[٦٥٤] حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع (واللفظ له) حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال لي الزهري ألا أحدثك بحديثين عجيبين قال الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم أذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذب به أحداً قال ففعلوا ذلك به فقال للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له بذلك». قال الزهري وحدثني حميد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً»، قال الزهري ذلك لثلاث يتكل رجل ولا يئأس رجل.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٩٤/٢].

[٦٥٥] حَدَّثَنِي أَبُو الرِّبِيعِ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنِي حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ إِلَى قَوْلِهِ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهَرَّةِ وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخْذٌ مِنْهُ شَيْئًا أَدَّ مَا أَخَذَتْ مِنْهُ .

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٩٤/٢ - ٤٩٥] .

[٦٥٦] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِنَبِيِّهِ إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرِّيحِ» فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ أَجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ ففعلت فإذا هو قائم فقال ما حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ . وقال غيره مخافتك يا رب .

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل - [٢٦٣/٢] .

شرح الحديث:

قوله في الرواية الأولى: «إِذَا أَنَا مِتُّ فَخَذُونِي فَذَرُونِي فِي الْبَحْرِ»: فيه اختصار وحذف ظاهر، لأن تدريته في البحر لا تكون إلا بعد أن يحرق ثم يُطْحَن كما في الروايات الأخرى .

وقوله في الرواية الثانية: «لَمَّا أُيسَ مِنَ الْحَيَاةِ»: يأْس من الحياة وعلم أن أجله قد حان . وقوله: «فِي يَوْمِ رَاحٍ» أي: شديد الرياح .

وقول في الرواية الثالثة: «رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا»: أَكْثَرَ مَالَهُ وَبَسَطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ .

وقوله في حديث أبي سعيد: «قَالَ كَلِمَةً يَعْنِي: أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا»: ذكرها في الرواية الأخرى بقوله: «رَأَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا» .

وقوله: «لَمْ يَنْتَرُ»: فسرهما قتادة - كما في نفس الرواية - لَمْ يَدْخَرْ .

وقوله في حديث أبي هريرة: «لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ»: بَعَثَهُ وَحَاسَبَهُ أَوْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ .

والحديث فيه دلالة على أنَّ هذا الرجل كان والداً صالحاً لبنيه في قوله في حديث أبي سعيد: «أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُ أَبٍ» كما أنه ينص على كونه خشي ربه تعالى وبلغت مخافته من ربه عز وجل مبلغاً عظيماً جعله يفعل ما فعل ومات على هذه الحال من خشية الله تعالى.

وما قيل من أن قوله: «لئن قدر الله عليه» معناه: ضَيَّقَ عليه، حتى لا يقال إن هذا الرجل كان يشك في قدرة ربه على بعثه بعد الموت والشك في قدرة الله تعالى كفر، فهو كلام في غير موضعه - والله تعالى أعلم - لأن ما أمر هذا الرجل بنيه أن يفعلوه به لا وجه في أن يُراد به عدم التضييق إلا أن يقرن بعدم البعث ومقصود الرجل واضح وهو النجاة من الحساب فمن أين جاء القول بأن من يأمر بحرق جسده وطحنه وتذريته في البر والبحر ينجو من الحساب أو من شدة الحساب، إذا كان هذا الفعل لا يمنع من بعثه وحسابه؟ فالأقرب والله تعالى أعلم أن يُقال أن هذا الرجل جهل بعضاً من صفات قدرة الله تعالى دون أن تقوم عليه حجة في ذلك فعذره ربه لأجل خشيته من الله تعالى. ومما قيل أيضاً مما يمكن أن يكون له وجه في معنى هذا الحديث: أن هذا الرجل لما أيس من الحياة بلغ به الخوف من الله تعالى مبلغاً عظيماً جداً أفقده رشده وعقله فجعل يوصي بذلك وقد أنساه الخوف ما كان مؤمناً به من عظيم قدرة الله تعالى على بعث الموتى حتى لو فُعلَ بهم ما سعى إليه وطلب من بنيه أن يفعلوه به.

وقد يكون المعنى أيضاً: أن هذا الرجل علم بقدرة الله على البعث بدليل خشيته من الحساب بعد الموت، ولكنه ظن أن الله تعالى وعد بالبعث لمن يموت ويُقبر كما يقبر سائر الناس في التراب ولم يعد بالبعث من يحرق ويطحن جسده ويذرى في الرياح وهو قادر على ذلك إلا أنه لم يعد به فذهب هذا المذهب مع بنيه والله تعالى أعلم.

والاستدلال بهذا الحديث في هذا الباب في قوله: «فَقَفَرَ لَهُ» لأن المغفرة تعني دخول الجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠].

فبين بذلك أنَّ المَغْفِرَةَ لمن شاء الله تعالى أن لا يُعَذِّبَهُم ولكنه عز وجل يَمُنُّ عليهم برحمته ويدخلهم الجنة، والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾. [البقرة: ١٦٥].

[٦٥٧] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة حَدَّثَنَا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حَدَّثَنَا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما أنا والنبى ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سُدة المسجد فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال النبى ﷺ: ما أَعَدَدْتُ لَهَا؟ فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ، ثُمَّ قَالَ: يا رسول الله ما أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ.

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: القضاء والفتيا في الطريق - [٢٣٥/٤].

[٦٥٨] حَدَّثَنَا عمرو بن عاصم حَدَّثَنَا همام عن قتادة عن أنس: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: وَلَيْلَتٌ، وَمَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ. فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَرَحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا، فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي، فَقَالَ: إِنَّ أُخْرَ هَذَا فَلَنْ يَذْرُكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». واختصره شعبة عن قتادة سمعت أنساً عن النبى ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: ما جاء في قول الرجل: «ويلك» - [٧٦/٤].

[٦٥٩] حَدَّثَنَا عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: علامة حب الله عز وجل - [٧٧/٤].

ورواه: مسلم في ك: البر والصلة والآداب - باب: المرء مع من أحب - [٤٤٩/٢ - ٤٥٠] من طرق شتى كلها من حديث أنس بن مالك، ورواياته كما يلي:

[٦٦٠] حَدَّثَنِي أَبُو الرِّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يعني ابن زيد) حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ وَمَا أَعَدَدْتَ لِلْسَّاعَةِ قَالَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالَ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ» قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرَحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

[٦٦١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَنَسٍ فَأَنَا أَحَبُّ وَمَا بَعْدَهُ.

[٦٦٢] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَارِجِينَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِينَا رَجُلًا عِنْدَ سَدَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا قَالَ فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ».

[٦٦٣] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

[٦٦٤] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْثَى قَالَا حَدَّثَنَا مَعَاذٌ (يعني ابن هشام) حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

[٦٦٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ

قال له رسول الله ﷺ مَا أَعَدَدْتُ لَهَا قَالَ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

[٦٦٦] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ (وَاللَّفْظُ لَزُهَيْرٍ) قَالُوا حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ وَمَا أَعَدَدْتُ لَهَا فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيرًا قَالَ وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي».

معنى الحديث:

قوله: «عِنْدَ سُوءِ الْمَسْجِدِ»: (السُّوءُ) الْبَابُ، وَقِيلَ: هِيَ: الْفِتْنَاءُ لَبِثَ الشَّعْرُ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَقِيلَ: (السُّوءُ) كَالصُّفَةِ أَوْ كَالسَّقِيفَةِ فَوْقَ بَابِ الدَّارِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟» إِلْفَاتٌ لِلْسَّائِلِ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْشَغَلَ بِهِ، لِكُونَ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ النِّجَاتِ فِي الْآخِرِ أَوَّلَى مِنَ السُّؤَالِ عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَسْبِقَهُ الْعَمَلُ مِنْ أَجْلِهَا.

وقوله: «فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ»: إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِ عِلْمَ الْمُرَادِ بِسُّؤَالِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟» فَلَمْ يَعِدْ يَكْرُرْ سُؤَالَهِ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ وَشَرَعَ فِي إِجَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقوله: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ»: يَعْنِي بِذَلِكَ النِّوَافِلَ وَالتَّطَوُّعَ، غَيْرَ مَا يَقُومُ بِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ.

وقوله: «وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»: إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَجِدُهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ، وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ.

وقوله: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»: فِيهِ مَوْضِعُ الاسْتِدْلَالِ، لِكُونَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، فَتَكُونُ مَعِيَّةَ هَذَا الرَّجُلِ لِمَنْ أَحَبَّ تَقْتَضِي دُخُولِهِ الْجَنَّةَ لَوْ صَدَّقَ فِي حُبِّهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ.

وحب الله تعالى هو: ألا يَعْدِلَ المرء بالله تعالى أحداً لقول الله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله. والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ [الأنعام: ١]. ولقول النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...» الحديث.

(أخرجه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري - ك: الإيمان - باب حلاوة الإيمان [١٢/١]، ومسلم - ك: الإيمان - باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان [٣٧/١]).

وحب الرسول ﷺ يكون عندما يكون النبي ﷺ أحب إلى المرء من والده وولده والناس أجمعين كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان [١٢/١]، ومسلم - ك: الإيمان - باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ... [٣٨/١])، وفي رواية لمسلم في نفس الباب: «لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ [الرَّجُلُ] حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وحب الله تعالى ورسوله ﷺ له علامة ذكرها الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وهذا النص تصديق للفطرة التي فطر الله تعالى الإنسان عليها حيث يتبع المرء الأحب إليه مما سواه. والله تعالى أعلم.

وقوله: «إِنَّ آخِرَ هَذَا فَلَئِنْ يَذْرَئَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»: إشارة إلى اقتراب الساعة، وتوقع قيامها قريباً. أما علمها فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا. قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي. لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ. ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً. يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا. قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. والله تعالى أعلم.

الجنة جزاء حب كلام الله عز وجل

[٦٦٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ ابْنِ أَبِي هَلَالٍ أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ فِي حَجَرٍ عَائِشَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ، فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ».

رواه البخاري - ك: التوحيد - باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى [٢٧٣/٤].

[٦٦٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَمِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ .

رواه: مسلم - ك: المساجد ومواضع الصلاة - باب: فضل قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ - [٣٢٤/١].

[٦٦٩] وَقَالَ عبيد الله عن ثابت عن أنس رضي الله عنه: «كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمَهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ، افْتَتَحَ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَإِمَّا تَقْرَأُ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَاهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُؤْمَكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرَهُوا أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ:

يَا فَلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ.

رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: الجمع بين السورتين في الركعة - [١٤١/١].

الشرح:

قوله: «لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ» أي: لَأَنَّ فِيهَا صِفَةَ الرَّحْمَنِ وَهِيَ أَنَّهُ تَعَالَى ﴿أَحَدٌ﴾ وَهُوَ تَعَالَى ﴿الصَّمَدُ﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

وقوله: «أَخْبَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» هُوَ مَوْضِعُ الِاسْتِدْلَالِ فِي الْحَدِيثِ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وقوله في الرواية التي ذكرها البخاري معلقة في ك: الأذان: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ» يعني: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوَفِّقُهُ بِفَضْلِ حُبِّهِ لِهَذِهِ السُّورَةِ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ حُبِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ بَيْنَهُمْ

[٦٧٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ووكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان - [٤١/١ - ٤٢].

[٦٧١] حَدَّثَنِي زهير بن حرب أنبأنا جرير عن الأعمش بهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا» بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا»: فيه بيان أن الجنة لا يدخلها إلا المؤمنون وأن الإيمان شرط لدخول الجنة والإيمان هو اليقين والتصديق القلبي بالحق الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ وما يترتب على هذا اليقين والتصديق من الأعمال اللازمة له.

وقوله: «وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»: فيه بيان أن حب المؤمنين شرط لصحة الإيمان وتحقيقه وصدقه في القلب، وهو ما عبر عنه في حديث أنس عن النبي ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه [١١/١] - [١٢]، ومسلم في ك: الإيمان - باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير [٣٨/١]). وفي رواية لمسلم بلفظ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (الباب السابق [٣٨/١]).

وهو الحب الذي يبلغ درجة ما يُحِبُّ المرء لنفسه يشترط فيه - أيضاً - أن يكون لوجه الله تعالى وفي الله تعالى كما جاء ذلك في حديث أنس عن النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: حلاوة الإيمان - [١٢/١]، واللفظ له، ومسلم - ك: الإيمان - باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان [٣٧/١، ٣٨] بلفظ قريب).
وقوله: «أَوَّلًا أَذَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابُّتُمْ»: فيه بيان للوسيلة التي يتحقق بها الشرط الذي أخبرهم به لكي يكونوا مؤمنين.

وقوله: «أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»: هو السلام بالقول المعروف، وما يَتَّبَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ. ولفظ السلام: هو أن يقول مَنْ يُلْقَى السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» وَيُرَدُّ مِنْ يُلْقَى عَلَيْهِ السلام بقوله: «وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» ومن زاد على ذلك فهو من الخير. ويدل على ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طَوْلُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوَّلِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ فَاسْتَمِعَ مَا يُحِبُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَأَوْهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ... الحديث».

(رواه: البخاري - ك: الاستئذان - باب: بدو السلام [٨٥/٤] بهذا اللفظ، ك: الأنبياء - باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - [٢٢٨/٢]، ومسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير - [٥٣٥/٢] بالفاظ متقاربة بنفس المعنى كما في الرواية المذكورة).

وافشاء السلام يكون بإلقائه على من عرف المسلم ومن لم يعرف من المسلمين كما جاء النص بذلك في حديث عبد الله بن عمرو «أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تَطْعِمُ الطَّامَءَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

رواه: البخاري - ك: الاستئذان - باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة - [٨٧/٤]، ومسلم - ك: الإيمان - باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل [٣٧/١].

ومن آداب السلام أن يسلم الصغير على الكبير، والقليل على الكثير، والراكب على لماشي، والماشي على القاعد، كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يُسَلِّمُ

الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ.

(رواه: البخاري - ك: الإستئذان - باب: تسليم الصغير على الكبير [٨٧/٤]، باب: تسليم القليل على الكثير [٨٦/٤].)

وكما جاء في الرواية الأخرى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ».

(رواه: البخاري - ك: الإستئذان: باب: تسليم الماشي على القاعد [٨٦/٤ - ٨٧]، ومسلم في ك: السلام - باب: تسليم الراكب على الماشي والقليل على الكثير [٢٦٥/٢].)

ورد السلام واجب على كل مسلم لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

ولقول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة عنه ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس (وفي رواية: خمس تجب للمسلم على أخيه): رد السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز».

(رواه: مسلم - ك: السلام - باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام [٢٦٦/٢]، والبخاري في ك: الجنائز - باب: الأمر باتباع الجنائز [٢١٥/١ - ٢١٦].)

وإفشاء السلام بهذه المعاني التي ذكرناها مما يشيع المحبة بين المسلمين وهو ما أخبر بأنهم لا يؤمنون حتى يتحابوا، وليس إلقاء السلام على المسلمين مجرد نافلة يتطوع بها المسلم ليزداد قرباً إلى الله تعالى، بل هو أيضاً واجب، لما صح في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ... الحديث».

(رواه: مسلم - ك: السلام - باب: حق المسلم للمسلم رد السلام - [٢٦٦/٢]). والله تعالى أعلم.

نوع آخر في الحب في الله

[٦٧٢] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي الْحَبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهُ ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: في فضل الحب في الله - [٤٢٥/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟»: السؤال عن المتحابين بجلال الله - عز وجل - إشارة إلى أن لهم شأن خاص بهم يتميزون به عن غيرهم. هو ما ذكره بعد ذلك في قوله: «الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي... الخ»: ومثل هذا الجزاء الكريم يدل على قربهم من الله تعالى، وتنعمهم برحمته، وأمنهم من هول ذلك اليوم العظيم. والمتحابون بجلال الله تعالى هم: الذين يجتمعون على حب الله تعالى وذكره عز وجل لا ينظرون إلى متاع الدنيا إلا بقدر ما يعينهم على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ويقربهم إلى الله تعالى.

والمتحابون بجلال الله تعالى لا يجمعهم المال ولا الجمال وإنما يجمعهم الحب في الله عز وجل حيث يجد كل منهم من صاحبه من القول والعمل ما يقربه إلى الله تعالى ويزيده إيماناً وعلماً وخشية لله ويذكره بما أنزل الله تعالى من الحق والهدى والبيّنات.

والمتحابون بجلال الله تعالى هم: المتواصون بالحق والصبر والمَرْحَمَةُ كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة: العصر]. وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٧ - ١٨].

وبين معنى الحب في الله تعالى ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَادَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرِبُهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: في فضل الحب في الله - [٤٢٥/٢].

وبين هذا المعنى أيضاً ما جاء في حديث أبي هريرة - وسياقي - عن النبي ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فذكر فيهم: «رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ».

(رواه: البخاري - ك: الأذان [١٢١/١]، ك: الزكاة: [٢٤٨/١]، ك: الرقاق: [١٢٦/٤]، ك: المحاربين من أهل الكفر والردة [١٧٥/٤]، ورواه: مسلم في ك: الزكاة - باب: فضل إخفاء الصدقة [٤١٢/١]).

ومعنى: «اجتمعوا عليه وتفرقا عليه» أي: اجتمعوا على حب الله وتفرقا على حب الله عز وجل. والله تعالى أعلم.

نوع آخر في الحب في الله

[٦٧٣] حَدَّثَنَا مسدد حَدَّثَنَا يحيى عن عبيد الله قال حَدَّثَنِي خُبَيْب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: الصدقة باليمين - [٢٤٨/١].

معنى الحديث:

الروايات الأخرى لهذا الحديث ذكرناها في أبواب أخرى حسب مناسبتها للموضع الذي نستدل به من الحديث. والاستدلال بهذا الحديث هنا في قوله: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ» ومعناه: أنهما لا يجتمعان لمصلحة أو أمر من أمور الدنيا كما هي عادة الناس وإنما يكون اجتماعهما خالصاً لوجه الله تعالى يتذاكران الحق وينشغلان بالدعاء والذكر يلتمسان الأجر من الله تعالى. ودخولهما الجنة. مفهوم من قوله: «يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ». والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ

[٦٧٤] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: قول النبي ﷺ: الدين النصيحة... [٢٠/١]، ك: الشروط - باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام... [١١٦/٢].

[٦٧٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ.

رواه: البخاري - ك: مواقيت الصلاة - باب: البيعة على إقامة الصلاة - [١٠١/١ - ١٠٢].

[٦٧٦] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بِإِسْنَادِهِ (فِي الرِّوَايَاتِ السَّابِقَةِ) مِثْلَهُ.

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: البيعة على إيتاء الزكاة [٢٤٣/١].

[٦٧٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان... [٤٢/١].

[٦٧٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ غَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ سَمِعَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢/١].

[٦٧٩] حَدَّثَنَا سَرِيحُ بْنُ يُونُسَ وَيَعْقُوبُ الدُّورِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا هَشِيمٌ عَنْ سَيَّارٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنِي فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنَّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» قَالَ يَعْقُوبُ فِي رَوَاتِهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢/١].

[٦٨٠] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: وَالنَّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

رواه: البخاري - ك: الشروط - باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام [١١٦/٢].

[٦٨١] حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هَشِيمٌ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنِي: فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنَّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: كيف يبايع الإمام الناس - [٢٤٥/٤].

[٦٨٢] حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَامَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ الْإِنَانُ، ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَشَرَطَ عَلَيَّ: وَالنَّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ.

رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: قول النبي ﷺ: الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم - [٢٠/١ - ٢١].

معنى الحديث:

قوله: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»: يعني: ببيعة الإسلام كما ورد في الرواية الأخيرة للبخاري في قوله: «قُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ».

والبيعة على الإسلام تبين حقيقة معناه، وأن من يدخل الإسلام يبيع نفسه وماله لله

على أن يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، كما في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

وبيع النفس والمال يكون بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ وترك اتباع ما تهواه النفس، مع بذل المال في سبيل الله تعالى بأن يحتسب كل نفقة صغيرة أو كبيرة فيخرجها باسم الله ويضعها فيما أحله له الله تعالى ويؤدي الزكاة المفروضة، وهذا ما جاء في قوله: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وفي رواية: «على السمع والطاعة».

وقوله: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»: على سبيل تفصيل المجمل، لكون البيعة على السمع والطاعة والإسلام أمراً مجملاً، يحتاج إلى تفصيل وبيان، فجاء قوله: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» بتلقين من النبي ﷺ كما في رواية الشعبي في قوله: «فَلَقْنِي فِيمَا اسْتَطَعْتَ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» وفي رواية زيادة بن علاقة في قوله: «فَأَشْرَطَ عَلَيَّ [فَشَرَطَ عَلَيَّ] وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فهذا الشرط لا يتضمن معنى خارجاً عن الإسلام والسمع والطاعة وإنما أتى به لبيان أن الإسلام يتضمن أعمالاً وشروطاً منها النصح لكل مسلم وأن السمع والطاعة سيترتب عليهما القيام بهذا النصح الذي جعله شرطاً في البيعة.

والاستدلال بهذا الحديث في كون البيعة تتضمن جزاءً هو الجنة لمن يفي بما بايع عليه، فتكون الجنة جزاءً للإسلام والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم، وبالله التوفيق، والله تعالى أعلم.

والنصح لكل مسلم يكون بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإرشاده لما فيه الخير له في الدنيا والآخرة ويلزم من ذلك أن يكون مخلصاً في نصيحته، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١ - ٥٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى﴾ [الرعد: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

[٦٨٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ وَأَنْثَى عَلَيْهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَيْنَاءَ حَدَّثَنَا أَوْ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا إِنْ لَصَاحِبُكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادَّةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَآكَلَ مِنَ الْمَادَّةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ

الدَّاعِي لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادِيَةِ، فَقَالُوا: أَوَلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ. تابعه قتيبة عن ليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر خرج علينا النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الاعتصام بالكتاب والسنة - باب: الاقتداء بسنن رسول الله - ﷺ [٢٥٧/٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ» أي: عينه نائمة، كما يدل على ذلك قوله: وقال بعضهم: «إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ»: وهذا من خصائص النبوة.

وقوله: «فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِي»: فسرته بقوله: «فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، لأنه بين أن الداعي هو محمد ﷺ.

وقوله: «فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»: يصدقه قول الله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠].

وقوله: «وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»: لأن الله تعالى هو الذي أمر بطاعة الرسول ﷺ فطاعته إذن طاعة لأمر الله تعالى وكذلك فإن معصية الرسول، معصية لأمر الله تعالى الذي أمر بطاعته كما قال تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» [آل عمران: ٣٢].

وكما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ» [محمد: ٣٣].

فطاعة الرسول ﷺ ليست لذات الرسول ﷺ وإلا كانت شركاً، ولكنها طاعة لله وبإذن الله تعالى كما قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» [النساء: ٦٤].

ولذلك جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميرِي فقد أطاعني ومن عصى أميرِي فقد عصاني».

(رواه: البخاري - ك: الأحكام [٢٣٣/٤]، ومسلم - ك: الإمارة - [١٢٩/٢]).

وذلك لأن الله تعالى أمر بطاعة رسوله ﷺ ورسوله ﷺ أمر بطاعة الأمراء في المعروف كما أمر بها الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فلا سبيل إذن لطاعة الله بدون طاعة رسوله ﷺ لأن الله تعالى أمر بها. والله تعالى أعلم.

وقوله: «دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادَبَةِ»: فيه موضع الاستدلال، لأنه فسر الدار بأنها: «الجنة» فيكون المعنى: أن من أجاب الداعي وهو محمد ﷺ بأن أطاعه، فإنه يدخل الجنة وينعم بنعيمها جزاءً على إجابته وطاعته للنبي ﷺ.

وقوله: «وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَبَةِ»: أي: لا يدخل الجنة ولا ينال شيئاً من نعيمها. والله تعالى أعلم.

نوع آخر في طاعة الله تعالى

[٦٨٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن: الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قرأ ابن آدم السُّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ وفي رواية أبي كريب يا ويلى أمر ابن آدم بالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار». رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان إطلاق إسم الكفر على من ترك الصلاة - [٤٨/١].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا قرأ ابن آدم». يعني: المسلم.

وقوله: «اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أَوْ يَا وَيْلِي». إشارة إلى شدة جزع الشيطان وعدم صبره على رؤية المسلم وهو يقوم بالعمل الذي أمر به فلم يعمل له لثمنه - الشيطان - أن يرى جميع بني آدم مثله في ترك ما أمروا به، فإذا رأى مسلماً يسجد لله تعالى تذكر ما كان منه من الاستكبار على أمر الله تعالى له بالسجود لآدم، وما وعده الله تعالى به من العذاب واللعة إلى يوم القيامة، فيدعو على نفسه بالويل.

وقوله: «أمر ابن آدم بالسُّجُودِ»: الأمر بالسجود جاء في قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: ٦٢].

وهذه النصوص القرآنية معناها تحريم السجود لغير الله، ووجوب أن يكون السجود لله تعالى، ولا خلاف في فرضية السجود الذي في الصلاة، وعلى ذلك فالمسلم عندما يصلي الصلوات الخمس المكتوبة يكون مؤدياً لما أمر به من السجود لله، وليس معنى الآيات التي ذكرناها أن يسجد بمجرد تلاوة الآية التي فيها الأمر بالسجود، فهي كقوله عز وجل لمريم عليها السلام: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

أي ليكن ذلك من أفعالك التي تعبدن بها ربك، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [الحج: ٧٧] ففيه أمر بالركوع ومع ذلك لا يلزم منه أن يركع القارئ بعد تلاوة هذه الآية مباشرة، وإنما معناه أن يكون الركوع لله من أعماله، وعطف السجود عليه على هذا المعنى، ووجوبه بعد القراءة مأخوذ من نص آخر يبين أن هذه الآية مما سجد النبي ﷺ بعد تلاوته. والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَسَجَدَ»: إشارة إلى طاعة ابن آدم للأمر بالسجود.

وقوله: «فله الجنة»: جزاء على طاعته للأمر بالسجود.

وقوله: «وأمرت بالسجود فأبيت»: هو أمر الله تعالى له أن يسجد لآدم كما في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وقوله: «فَلْيَ النَّارُ»: جزاء على عدم طاعته لله تعالى، كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَ

يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ. قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ

الَّذِينَ... إلى قوله تعالى: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ. لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ص: ٧٥ - ٨٥﴾.

فبين بذلك أن الخطأ الذي أهلك الشيطان وجعله هو ومن تبعه أصحاب جهنم هو: استكباره على أمر الله تعالى وظنه السيء بالله تعالى حيث ضرب لله الأمثال يظن أنه يعلم الصواب الذي لا يعلمه الله - تعالى الله علواً كبيراً عن ذلك - ونسي الشيطان أن أمر الله تعالى هو الحق وأنه لا يحق له ولا لغيره أن يضرب لله الأمثال كما قال (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) و(أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) و(لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ) وبهذا النحو من الضلال وضرب الأمثال الباطلة ضل من تبع إبليس كما قال فرعون وملأه ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ. فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٧ - ٤٨].

وكما قال الكفار لرسولهم ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْتَطِيعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبا: ٣٥ - ٣٧].

وكما قال تعالى عن الكفار أيضاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ٤٧].

وكما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩].

وكل هؤلاء ضربوا هذه الأمثال لِيُسَوَّلُوا لأنفسهم المعاصي التي يرتكبونها، واتباع أهوائهم، وعدم طاعة الله تعالى ورسوله، ولذلك حذر الله تعالى من ضرب مثل هذه الأمثال فقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

وعندما يعفي ابن آدم نفسه من ضرب الأمثال، لا يبقى أمامه سوى الإذعان لأمر الله واتباع ما أنزله على رسوله فيدخل الجنة. والله تعالى أعلم.

نوع آخر في طاعة الرسول ﷺ

[٦٨٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ

يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

رواه: البخاري - ك: الاعتصام بالكتاب والسنة - باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ [٢٥٧/٤].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ» يعني: من آمن بي وعمل بما جئت به من الشرائع فأحل الحلال وحرم الحرام، وهو كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

وقوله: «وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» يعني: من لم يؤمن بي ولم يعمل بما جئت به من الشرائع، وهو كقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

نوع آخر منه

[٦٨٦] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بَرِيدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمِثْلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ فَالْتَّجَاءُ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَأَجْتَاَحَهُمْ فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمِثْلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ».

رواه: البخاري - ك: الاعتصام بالكتاب والسنة - باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ [٢٥٧/٤].

[٦٨٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كَرِيبٍ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَرِيبٍ) قَالَا:

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ، مِثْلَهُ، وَقَالَ: «أَتَى قَوْمَهُ» وَسَقَطَ مِنْهُ قَوْلُهُ: «فَنَجَوْا».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: شفقتي ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم - [٣١٤/٢].

[٦٨٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَذَلُّجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاَحَهُمْ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الانتهاء عن المعاصي - [١٢٦/٤].

معنى الحديث:

قوله: «وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ»: لِيَحْتَهُمْ عَلَى أَنْ يُصَدِّقُوهُ.

وقوله: «فَالنَّجَاءُ» أي: عليكم بالنجاة من الهلاك الذي هو قادم عليكم، والتكرار في رواية البخاري الأخرى، زيادة في الإغراء. وقوله: «فَأَذَلُّجُوا» أي: ساروا من أول الليل.

وقوله: «فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ» أي: أدركهم في الصباح، وبطش بهم وأهلكهم.

وقوله: «فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ أَطَاعَنِي... إلخ»: فيه موضع الاستدلال، حيث جعل طاعته ﷺ سبباً للنجاة في الآخرة ويكون ذلك بدخول الجنة والنجاة من النار.

وقوله: «فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ» بعد قوله: «من أطاعني» يفيد في بيان صفة الطاعة التي ينجوها المرء - بفضل الله - من عذاب الله ويدخل بها الجنة برحمة الله تعالى وفضله، وأنها اتباع جميع ما جاء به النبي ﷺ، والله تعالى أعلم.

والحديث له شاهد أخرجه مسلم (في ك: الإيمان - باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] - [١٠٨/١]) من حديث قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا: «لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: انطلق نبي الله ﷺ إلى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ فَقَلَا أَعْلَاهَا حَجْرًا ثُمَّ نَادَى: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَانْطَلَقَ يَرْبُأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ: يَا صَبَاحَاهُ».

وفي الحديث دليل على كونه ﷺ أعلم الأمة، حيث ضرب المثل لنفسه بالذي رأي العدو بعينيه. كما أن فيه دليلاً على صدقه، حيث ضرب لنفسه مثلاً بالنذير العريان، وفيه أيضاً دليل على إخلاصه ﷺ في نصيحته وحرصه الشديد على نجاة أمته، حيث ذكر قول

النذير العريان «فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ» وفي الشاهد الذي ذكرناه لمسلم: «فَانْطَلَقَ يَرَبُّهُ أَهْلُهُ فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَجَعَلَ يَهْتِفُ يَا صَبَاحَاهُ» فالانطلاق والهتاف وخشية أن يدرك العدو قومه يدل على حرصه الشديد على نجاتهم، كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ النَّاسِ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الانتهاء عن المعاصي - [١٢٦/٤ - ١٢٧]، ومسلم - ك: الفضائل - باب: شفقتي ﷺ على أمته... [٣١٤/١، ٣١٥]، واللفظ للبخاري).

وقد ذكر الله تعالى النبي ﷺ بأنه حريص على أمته فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالصَّدَقَاتِ

وقول الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

[٦٨٩] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النُّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: حفظ اللسان [١٢٦/٤].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ» يعني: من الكلام الطيب الذي يرضى الله تعالى عن قائله أو الكلمة التي يوفق إلى قولها بسبب رضوان الله تعالى.

وقوله: «لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا» أي: لا يظن أن يكون لها هذا الشأن العظيم في تحقق رضوان الله تعالى عنه بسببها ورفع درجات عالية في الجنة، أو لتعوده على قول الكلام

الطيب ومنع نفسه من قول الكلام الخبيث، فتأتي على لسانه كلمة طيبة من جملة ما يتكلم به من الكلام الطيب يكون لها فضل على غيرها من الكلام عند الله تعالى، ويرجع فضل هذه الكلمة إلى معناها واقترانها بمناسبة جليلة عند الله ككلمة الحق عند السلطان الجائر والكلمة التي يدل بها صاحبها أخاه على خير كبير فيكون له بها كأجر فاعل الخير، كما يكون ذلك بسبب إخلاص قائلها وصدق نيته في التقرب بها إلى الله والتلفظ بها ابتغاء وجه الله، كما جاء في حديث أبي مسعود الأنصاري مرفوعاً: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة [١٥٢/٢]).

كما يمكن أن يرجع فضل هذه الكلمة إلى مجرد إرادة الله تعالى في أَنْ يَقْبَلَهَا مِنْ صَاحِبِهَا وَيَرْفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ويرفع صاحبها بها درجات، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما فضل الله تعالى يوم الجمعة وفضل ساعة فيه على سائر الأيام والساعات، وفضل ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر، وعلى هذا المعنى الأخير يكون حرص المسلم على قول الكلام الطيب رجاء أن يحدث له هذا الفضل في كلمة من الكلام الطيب الذي يقوله. والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ... الخ» أي: بالكلمة الخبيثة التي يسخط الله تعالى على قائلها أو التي يقدر لصاحبها أن يموت عليها فيدخل النار، أو يقدر له أن يجازى بها بأن يختم على قلبه إلى أن يموت فيموت كافراً نسال الله العافية.

وعلى هذا المعنى يحذر المسلم من التهاون في التلفظ بالكلام الخبيث خشية أن يدركه سخط الله وغضبه.

وقوله: «لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا»: تفيد في زيادة الحذر من التهاون في قول الباطل وهو لا يدري أو لا يشعر لأن المرء محاسب على كل ما يقوله طالما هو بالغ عاقل مكلف كما قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وكما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

وكما قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]. إلى أن قال تعالى: ﴿يَعْظُمُكَ اللَّهُ أَنْ

تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ [النور: ١٧].

[٦٩٠] حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيْكَ لِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٨/٤].

[٦٩١] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرِو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ» - قَالَ شُعْبَةُ: «أَمَا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشُكَّ» - ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِيْكَ لِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: طيب الكلام - [٥٤/٤].

[٦٩٢] حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي خَيْثَمَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيَّكَلُمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمِنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنِي عَمْرِو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيْكَ لِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُدَّ بِ [١٣٥/٤].

[٦٩٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَانَمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيْكَ لِمَةٍ طَيِّبَةٍ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو كَرِيبٍ: «كَانَمَا» وَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ.

رواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: الحث على الصدقة [٤٠٦/١].

[٦٩٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْوَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّدَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيكَلِمَةً طَيِّبَةً»

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٠٦/١].

[٦٩٥] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة - [٢٤٦/١].

[٦٩٦] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْفَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرْوَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ: «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم [٢٩٩/٤ - ٣٠٠].

[٦٩٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ السَّعْدِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ - قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: حَدَّثَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ، نَحْوَ الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ.

رواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: الحث على الصدقة... [٤٠٦/١].

[٦٩٨] حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ سَلَامٍ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْجَعْفِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤١٦/١].

[٦٩٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ أَخْبَرَنَا النُّضْرُ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ الطَّائِي أَخْبَرَنَا

مُحَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أَتَيْتُ عَنْهَا، قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الظُّعَيْنَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَاؤُ طِيءِ الَّذِينَ سَعَرُوا الْبِلَادَ، وَلَيْتَنِي طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى، قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ؟ قَالَ: كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ، وَلَيْتَنِي طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَتَرَجِمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيَسْأَلُكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضِلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَبِيَّةٍ. قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتُ الظُّعَيْنَةَ تَرْتَجِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكَنتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ، وَلَيْتَنِي طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوْنَ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ.

رواه: البخاري - ك: المناقب - باب: علامات النبوة في الإسلام - [٢٧٨/٢ - ٢٧٩].

[٧٠٠] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بَشَرَ

حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ حَدَّثَنَا مُحَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِي قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعِيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ، وَأَمَّا الْعِيْلَةُ، فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يَتَرَجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا، فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ

لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أَرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا، فَلَيَقُولَنَّ بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَتَقَيَّنَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: الصدقة قبل الرد - [٢٤٦/١].

معنى الحديث:

قوله: «اتَّقُوا النَّارَ» أي: اتخذوا لأنفسكم من الأعمال ما يكون وقاية لكم من عذاب النار يوم القيامة لأن التقوى يرتبط معناها بالوقاية مما يسوء المرء أن يصاب به ولذلك يرتبط معناها أيضاً بالخشية لأن الإنسان عندما يخشى شيئاً يتقيه.

ويدل على ارتباط معنى التقوى بالوقاية اللفظ الآخر للحديث والذي ذكرناه من رواية مسلم عن عون بن سلام الكوفي ولفظه: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ،

ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦].

ويدل على ارتباط معنى التقوى بالخشية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

وقوله: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» يعني من لم يجد إلا شقة تمره يتصدق بها، ويفيد في كون الصدقة عملاً ينجو به المرء من النار وهو من مواضع الاستدلال في هذا الحديث.

وقوله: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»: موضع آخر للاستدلال بهذا الحديث الشريف على كون الكلم الطيب من الأعمال التي ينجو بها المرء من النار، لأن النجاة من النار تعني دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته. وقوله في بعض الروايات: «فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ».

وفي بعضها: «ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ».

وفي بعضها: «فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ».

كلها تصور هول الموقف، وتحذر من ترك الأعمال التي يحتاج إليها المرء يومئذ،

وتمهد إلى طلب معرفة الوسيلة التي ينجو بها المرء في هذا الموقف، حيث أتى بعدها بقوله: «فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» على سبيل البيان لما يتشوق السامع إلى معرفته ليحقق لنفسه النجاة من النار، لأن النبي ﷺ لم يترك أمته دون أن يبين لها ما يقربها إلى الجنة ويبعدها عن النار، والله تعالى أعلم .

[٧٠١] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ (و) بَابِ الرِّيَّانِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يَدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ: هَلْ يَدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».

رواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - فضل أبي بكر - [٢/٢٩٠].

[٧٠٢] حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ» . بنحو الرواية السابقة» وقال: «باب الريان» ولم يقل: «الصيام».

رواه: البخاري - ك: الصوم - باب: الريان للصائمين - [١/٣٢٥].

[٧٠٣] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ، (واللفظ لأبي الطاهر) قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ... بنحو الروايتين السابقتين».

رواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: من جمع الصدقة وأعمال البر - [١/٤١٠ - ٤١١].

[٧٠٤] حَدَّثَنِي عمرو الناقد، والحسن الحلواني، وعبد بن حميد، قالوا: حَدَّثَنَا

يعقوب (وهو: ابن إبراهيم بن سعد) حدَّثنا أبي عن صالح (ح) وحدَّثنا عبد بن حميد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، كلاهما عن الزهري، بإسناد يونس (في الرواية السابقة) ومعنى حديثه.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤١١/١].

[٧٠٥] حدَّثني سعد ابن حفص حدَّثنا شيان عن يحيى عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابِ أَيِّ فُلٍ هَلُمَّ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: فضل النفقة في سبيل الله [١٤٤/٢].

[٧٠٦] حدَّثنا آدم حدَّثنا شيان حدَّثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: أَيُّ فُلٍ هَلُمَّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ذكر الملائكة - [٢١٢/٢].

[٧٠٧] حدَّثني محمد بن رافع حدَّثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدَّثنا شيان (ح) وحدَّثني محمد بن حاتم (واللفظ له حدَّثنا شابة حدَّثني شيان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ... الحديث» بنحو الرواية السابقة.

رواه: مسلم - ك: الزكاة - باب: من جمع الصدقة وأعمال البر - [٤١١/١].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ [مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ] فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: من أي شيء اكتسبه بالحلال، فيجوز أن تكون النفقة زوجين من الإبل أو البقر أو الغنم أو الثياب أو السلاح أو الخيل وهكذا.

ولفظ الزوجين يطلق على الإثنين وليس على الأربعة كما يظنه العامة، قال ابن الأنباري: والعامة تخطيء فتظن أن (الزوج) اثنان، وليس ذلك من مذهب العرب إذ كانوا لا يتكلمون (بالزوج) موحداً في مثل قول العامة: «زوج حمام» وإنما يقولون: «زوجان من حمام، وزوجان من خفاف» ولا يقولون للواحد من الطير (زوج)، بل للذكر فرد، وللأنثى: فردة. وقال السجستاني أيضاً: لا يقال للاثنتين: (زوج)، لا من الطير ولا من غيره، فإن ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان. أ. هـ.

قال أبو ياسر: يقال للفرد: زوج، بشرط أن يكون معه آخر من جنسه، كما في قول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

ويقال للذكر والأنثى من كل جنس: زوجان، ويقال لكل منهما: زوج كما في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...﴾ إلى قوله: وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ [الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤].

لأنه - تعالى - ذكر أربعة أصناف وذكر من كل صنف زوجين هما الذكر والأنثى، فبين قوله: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ أنَّ الذكر وحده زَوْجٌ والأنثى وحدها زَوْجٌ، وبين قوله: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ وقوله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ أنَّ الذكر والأنثى - من كل نوع من الأربعة المذكورة - زوجان. والله تعالى أعلم.

وقوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أي مخلصاً يبتغي بنفقته وجه الله تعالى بلا رياء ولا مَن ولا أذى، ويضعها في الموضع الذي أمر الله تعالى أن توضع فيه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ. فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

وقوله: ﴿دُعِيَ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ﴾ يعني يدعى من الباب الذي هو من أهله من أبواب الجنة كما سيأتي.

وقوله: ﴿يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ﴾ قيل: معناه يا عبد الله هذا الباب خير لك فادخل منه، والله تعالى أعلم.

وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ - الْجِهَادِ - الصَّدَقَةِ - الصِّيَامِ...﴾ الخ يعني من

المكثرين من هذه الأعمال بحيث يمتازوا بها عن غيرهم من المسلمين كما جاء في حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قوله: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا».

(رواه: البخاري ومسلم ، وذكرنا رواياتهما في باب: الجنة جزاء البر والصدق).

وكما في حديث المغيرة بن شعبة: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَتَفَنِّحَ قَدَمَاهُ فَيَقَالَ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق [٤/١٢٥]، ومسلم - ك: صفة القيامة والجنة والنار [٢/٥٢٨]،

[٥٢٩].)

وقوله: «وَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ؟» قاله الصديق كمن يسأل عن العبد الذي يجتهد في جميع أعمال البر بحيث يصير من أهلها كلها، هل يمكن أن يصل العبد إلى هذه الدرجة؟. والله أعلم.

وقوله: «نَعَمْ. وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»: يفيد في إمكان بلوغ العبد للدرجة التي يصير بها من أهل جميع أعمال البر ويفيد أيضاً في ثناء النبي ﷺ على أبي بكر وبيان لفضله رضي الله عنه واجتهاده في العبادة في جميع أنواع البر، رضي الله تعالى عنه وجمعنا به في الجنة. والرواية الأخيرة والتي ذكر فيها قوله: «دَعَا خَزَنَةَ الْجَنَّةِ كُلَّ خَزَنَةٍ بِأَبِ أَيُّ قُلْ هَلُمَّ» أي: يا فلان هلم ادخل من هذا الباب، قد تكون هذه الرواية مختصرة من الروايات السابقة حيث لم يُذكر فيها دعاء خزنة كل باب لأهل العمل الذي يختص به، فظاهر هذه الرواية أنه يدعى من جميع الأبواب. وهو ما جاء في آخر الروايات السابقة بعد سؤال أبي بكر رضي الله عنه «هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ» والله تعالى أعلم.

وقوله: «ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ»: التوى الهلاك أي: ذاك الذي لا خوف عليه من الهلاك يوم القيامة والله تعالى أعلم.

[٧٠٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عبيد اللَّهِ بن عمرو عن

خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ

اللَّهُ، ورجل ذكرَ اللَّهَ في خَلَاءٍ ففاضت عيناهُ، ورجل قلبُهُ مُعلّقٌ في المسجد، ورجلانِ تحابَّا في اللَّهِ، ورجل دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصَبٍ وجمالٍ إلى نفسها قالَ إني أخاف اللَّهَ، ورجل تصدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فأخفاها حتى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يَمِينُهُ».

رواه: البخاري - ك: المحاربين من أهل الكفر والردة - باب: فضل من ترك الفواحش -

[١٧٥/٤].

معنى الحديث:

قوله: «سَبْعَةُ يُظْلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلَّةٍ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»: النسبة في قوله: (ظله) للملكية بمعنى ما يكون في هذا اليوم من أسباب الظل الذي يحجب عن الناس حر ذلك اليوم وأحواله يوم لا يملك أحد من هذه الأسباب شيئاً إلا اللَّه عز وجل، والدخول في ظل اللَّه تعالى يعني الدخول في رحمته والنجاة من عذابه وعليه الاستدلال بدخول السبعة المذكورين الجنة واللَّهُ تعالى أعلم.

وقوله: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ» وفي رواية «مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»: فيه موضع الاستدلال بهذا الحديث. وهو كما في قول اللَّه تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ. وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

والحديث يبين فضل إخفاء الصدقة، حيث يمكن الوصول بإخفائها إلى الحد الذي لا يعلم فيه أحد بها إلا اللَّه تعالى ويده التي أنفق بها، ولا شك أن ذلك أقرب إلى الإخلاص في العطاء لوجه اللَّه وحده لا يبتغي شكرياً من أحد إلا اللَّه وحده كما قال تعالى عن هؤلاء المتصدقين: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ٩ - ١١].

والحديث عن أصحاب الصَّفَاتِ والأعمال الأخرى المذكورين في هذا النص ذكرناه في موضعه في أبواب متفرقة اشتملت على روايات هذا الحديث في الصحيحين. واللَّهُ المستعان.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ تَعْظِيمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

[٧٠٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: أتى النبي ﷺ النعمان بن قوطل فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أَدْخُلُ الْجَنَّةَ فقال النبي ﷺ: نَعَمْ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة... [٢٦/١].
[٧١٠] وَحَدَّثَنِي حُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ وَالْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ قَالَا حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان عن جابر قال قال النعمان ابن قوطل يا رسول الله بمثله وزاد فيه: «وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٦/١].

[٧١١] وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَعِينٍ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢٦/١].

معنى الحديث:

قوله: «أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ» أو «الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»: هي الصلوات الخمس المفروضة دون النوافل، والسؤال بهذا النحو يفهم منه أنه أراد ذكر الأعمال التي لو

اقتصر عليها يدخل الجنة . والله تعالى أعلم .

وقوله : «وَصُمْتُ رَمَضَانَ» في حديث أبي الزبير . زيادة لا تضر في المعنى لقوله بعد ذلك : «وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ» : لأن معنى حرمت الحرام : اجتنبت ولم أقع فيه ، ومعنى أحللت الحلال : جعلت طعامي وشرابي ولباسي وجميع أعمالي مما أحله الله تعالى .

ولا شك أن استيعاب الحلال غير مقدور للمرء ، إلا أنه يحل الحلال بإقراره بالإيمان بأنه حلال كما قال الله تعالى ولا يقول على شيء أحله الله هذا حرام ، وبعد ذلك فهو في فسحة من هذا الحلال يأخذ منه ويعمل به ويدع منه من غير تحريم .

وعلى هذا فمن يحل الحلال ويحرم الحرام لا بد أن يجمع بين الإيمان بذلك بقلبه والإقرار به بلسانه متى علمه وسأل عنه والعمل به بجوارحه .

أما الدليل على وجوب ذلك بالقلب ، فلأن القول والعمل لا يعتد بهما في الشرع إلا بمصاحبة الإيمان ، وإلا كان نفاقاً .

وأما القول ، فلقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ . إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يَفْلَحُونَ﴾ [النحل : ١١٦] .

وأما العمل فلقول الله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ ءَلِلَّهِ أَذْنٌ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس : ٥٩] ولأن العمل يأتي مصداقاً للإيمان كما قال تعالى عن بني إسرائيل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ . ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ . ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتُكْفَرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة : ٨٤ - ٨٥] .

فالآية تفيد أنهم أقروا بالقول ثم عملوا بالبعض ولم يعملوا بالبعض . فنفى أن يكونوا مؤمنين . والله تعالى أعلم .

الْجَنَّةُ جَزَاءُ حِفْظِ الْفَرْجِ وَاللِّسَانِ

[٧١٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَحَدَّثَنِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا
عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَوَكَّلَ
لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: الحدود - باب: فضل من ترك الفواحش [١٧٥/٤].

[٧١٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ سَمِعَ أَبَا حَازِمٍ
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ
أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: حفظ اللسان - [١٢٥/٤].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ تَوَكَّلَ لِي» في الرواية الأولى و«مَنْ يَضْمَنُ لِي» في الرواية الثانية، بنفس
المعنى ويفسر كل منهما الآخر ومعناه: من تعهد عهداً مضموناً يفي به ويتولى الوفاء به وعدم
نقضه.

وقوله: «مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ»: هو الْفَرْجُ، و«مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ»: هو اللسان و(اللحي) هو عظم
الحنك الذي عليه الأسنان.

وقوله: «تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ» وفي الرواية الأخرى: «أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» بنفس المعنى وكل
منهما يفسر الآخر ومعناه: أتعهده له وأعده وعداً صادقاً واقعاً أَنْ يدخله الله تعالى الجنة، وهو
موضع الاستدلال في الحديث.

والمعنى العام للحديث هو أن من يحفظ لسانه عما حرم الله تعالى فلا يتكلم به
الكذب والكلام الفاحش، ولا يسعى بين الناس بالنميمة ولا يغتاب أحداً، ويحفظ فرجه من

الحرام فلا يقرب الزنا، فَإِنَّ مَنْ تَكَفَّلَ وتعهد بالقيام بذلك الحفظ للسانه وفرجه، له بشرى هي وعد صدق من رسول الله ﷺ أن يدخله الله تعالى الجنة.

وهذا الحديث لا يعني أن تكون الفرائض الأخرى بمنزلة النوافل لمن يفعل ذلك الحفظ للسانه وفرجه لكونه أخذ عهداً بدخول الجنة على ذلك ولم يذكر معه أعمالاً أخرى، بل المعنى هو أن من ضمن ما بين رجله وحبيه، فسوف يهديه الله تعالى لأداء جميع الفرائض وعمل كل ما اشترطه الله تعالى لدخول الجنة، فيوفق للتقوى والخشوع وخشية الله تعالى وطاعته وطاعة رسوله ﷺ والتوبة والاستغفار وذكر الله كثيراً والموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيكون جزاؤه دخول الجنة تصديقاً لوعد رسول الله ﷺ له أن يدخله الله الجنة. وذلك كما في حديث ابن مسعود مرفوعاً: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة» الذي ذكرناه في باب: «الجنة جزاء الصدق والبر».

ولا شك أن حفظ اللسان يلزم منه الصدق، وتحقيق حديث ابن مسعود المشار إليه فإن الصدق يهدي إلى البر الذي هو جامع لأعمال الخير التي يدخل الله تعالى بها عباده الجنة بفضل رحمته إياهم.

وفيد حديث الباب في بيان أن الأعمال الصالحة مثل حفظ اللسان والفرج، تُيسِّر للمسلم الأعمال الصالحة الأخرى التي تجعله أهلاً لدخول الجنة. والله تعالى أعلم.

[٧١٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعة يُظْلَمُ الله يوم القيامة في ظِلِّهِ يوم لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجل ذكرَ الله في خَلَاهُ ففاضت عَيْنَاهُ، ورجل قلبُهُ معلقٌ في المسجد، ورجلانِ تحابَّا في الله، ورجل دَعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ مَنْصَبٍ وجمالٍ إلى نفسها قالَ إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخفاها حتى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ.

رواه: البخاري - ك: المحاربين من أهل الكفر والردة - باب: فضل من ترك الفواحش -

[١٧٥/٤].

معنى الحديث:

الحديث له طرق أخرى في الصحيحين كلها من طريق خبيب بن عبد الرحمن بإسناده وذكرناها في أبواب متفرقة الاستدلال فيها بجزء من الحديث يتفق مع موضوع الباب.

والاستدلال بهذا الحديث هنا في قوله: «وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ». وهو يدل على شدة إيمانه وصدقه حيث أعرض عن اتباع شهوته والاستجابة إلى دعوة هذه المرأة الجميلة التي تشتهي النفس إجابة طلبها كأشد ما تكون الشهوة، غير عابىء بمنصبها الذي يُمكنها أن تستعمل سلطانتها - الذي يتحقق لها باعتلائها هذا المنصب - في إلحاق الأذى بهذا الرجل إذا لم يجب طلبها ودعوتها إلى الفاحشة، وما أشبه هذا الرجل بنبي الله يوسف عليه السلام إذ راودته امرأة العزيز إلى نفسها فاستعصم بالله ودعاه أن يصرف عنه كيدها ولما رأت أنه لا يفعل ما أمرته به، أدعت عليه أنه هو الذي أراد أن ينال منها، كما قال تعالى: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

وذكر ادعائها على يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يَسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ [يوسف: ٢٥].

وذكر اعترافها بمرادته عليه السلام عن نفسه واستعصامه بالله وإصرارها على معاقبته بالسجن إذا لم يليي طلبها فقال تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجُنَ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]. وذكر استعصام يوسف عليه السلام بالله ودعائه أن يصرف عنه كيد النساء اللواتي راودته عن نفسه. فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٣ - ٣٤]. ولقد كان ثباته عليه السلام على العفاف وصرف الله تعالى السوء عنه لما كان في إخلاصه لله تعالى كما ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

والرجل الذي يظله الله تعالى في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله تبارك وتعالى، هذا الرجل الذي أجاب دعوة المرأة ذات المنصب والجمال بقوله: إني أخاف الله، إنما قال

ذلك لما في قلبه من العلم واليقين والإيمان كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

لأن خشية الله تعالى لا تأتي من فراغ إنما هي نتيجة للعلم واليقين الذي لا بد وأن
تلازمه هذه الخشية ولذلك قال يوسف عليه السلام : ﴿وَالْأَتَصَرَّفُ عَنِّي كَيْدُهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ
وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٢٣]. فربط بين الجهل - وهو عدم العلم - وفعل السوء.
والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

[٧١٥] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو (يعني: ابن دينار) عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو - قال ابن نمير وأبو بكر: يبلغ به النبي ﷺ، وفي حديث زهير: قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا».

رواه: مسلم - ك: الإمامة - باب: فضيلة الإمام العادل... [١٢٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «الْمُقْسِطِينَ»: فسرّه بعده بقوله: «الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا».

وقوله: «عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ...»: فيه موضع الاستدلال لكون ذلك لا يكون إلا في الجنة لمن رضي الله تعالى عنه، ويفيد أيضاً في علو منزلتهم وقربهم من الله تعالى.

والعدل في الحكم: أن يحكم بالحق ولا يتبع الهوى ولا يميل إلى الباطل، ولو على نفسه أو والديه أو ذوي قرباه. والحق الذي يحكم به هو الشرع الذي أنزله الله تعالى وكلفه باتباعه، ويتضمن ذلك ألا يظلم أحداً.

والعدل في الأهل: أن يعطيهم الرعاية الواجبة من نفقة وكسوة وطعام وشراب ومسكن، ويقوم بتعليمهم أمور الإسلام ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويصطبر

على ذلك، وأن يقسم بَيْنَ نِسَائِهِ بِالسُّوِيَّةِ وَلَا يَذَرُ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً كَالْمُعَلَّقَةِ.

وما ولوا: يفيد عموم الولاية والتكليف بالمسئولية من قِبَلِ أَمِيرِهِ. واللَّهُ تعالى أعلم.

[٧١٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمٌ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءِهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ».

رواه: البخاري - ك: الحدود - باب: فضل من ترك الفواحش [١٧٥/٤].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «صفات أهل الجنة في الدنيا» مع ذكر رواياته التي في

الصحيحين.

والاستدلال به هنا في قوله: «إمام عادل» ضمن السبعة الذين ذكرهم فيمن يظله الله تعالى في ظله يوم القيامة.

وذكر هذه الصفة في الإمام الذي يظله الله تعالى بظله يوم القيامة تفيد في بيان السبب الذي من أجله أعد الله تعالى له هذا الجزاء الحسن الذي يفيد دخوله في رحمة الله تعالى وجاتته ونجاته من النار وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. وسائر الحديث تقدم معناه في الباب المشار إليه.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

[٧١٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ»: أي لو كفر واشرك ولم يؤمن بالله ويسلم له عز وجل، لأن الله تعالى وصف المسلم بأنه محسن ووصف الكافر بأنه مسيء فقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ. وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ. وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ. وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١٠٩ - ١١٣].

وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ١ - ٤].

وخاطب الله تعالى المسلمين بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]. أي: حقاً على كل مسلم.

وذلك لأن الإسلام هو أحسن الأديان لأنه دين الحق، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥].

ولذلك فإن كل من يدين بالإسلام فقد أحسن، وكل من ابتغى غير الإسلام ديناً فقد أساء، وكل مسلم محسن، وكل كافر مسيء كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ﴾ [غافر: ٥٨].

وقوله: «وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ»: يفيد في بيان أن أهل النار مسيئون غير محسنين مهما عملوا من الأعمال التي ظاهرها البر كما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جَدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّجَمَ وَيُطْعِمُ الْمُسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل - [١١٠/١]).

لأن الكفر والتكذيب بآيات الله تعالى عمل سيء يفسد على المرء جميع أعماله ويلحقه بالذين أساءوا، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الروم: ١٠].

وقوله: «لَوْ أَسَاءَ» و «لَوْ أَحْسَنَ» هو كما في قول الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

حيث جعل مقعد المرء في النار جزاء له لو أساء، كما جعل مقعده بالجنة جزاء له لو أحسن وهو موضع الاستدلال بالحديث، والله تعالى أعلم.

[٧١٨] حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر بن ميسرة قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي حَدَّثَنَا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى [٩١/١].

[٧١٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ
 بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].
 رواه: مسلم - الباب السابق - [٩١/١].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «زيادة نعيم أهل الجنة بالنظر إلى ربهم تبارك وتعالى»،
 والاستدلال به هنا في ذكره لقول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
 [يونس: ٢٦]، بعد ذكره لدخول أهل الجنة الجنة وإنعام الله تعالى عليهم بالنظر الكريم إلى
 ربهم عز وجل، لأن ذكر هذه الآية الكريمة في هذا الموضع يفهم منه: أن الحسنى هي
 الجنة والزيادة هي النظر الكريم المذكور في الحديث، وجعل ذلك للذين أحسنوا يبين أن
 ذلك الجزاء (الحسنى وزيادة) مترتب على الإحسان، لذكره أصحاب هذا الجزاء بهذه
 الصفة: الذين أحسنوا.

والإحسان المذكور في هذه الآية الكريمة في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾
 هو الإسلام وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له وذلك بالاستجابة لأمر الله تعالى وطاعته
 وطاعة رسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الرعد: ١٨]. فهو
 كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، المذكور في الحديث.
 ولذلك فإن الكفار عندما يأتيهم العذاب يطلبون مهلة يفعلون فيها ما ينجيهم من هذا
 العذاب، وهو: الإيمان والإسلام، الذي يكون بالاستجابة لله تعالى ورسله كما قال تعالى:
 ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ
 دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرِّسْلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. وذلك لأن الناس يُسألون يوم القيامة عن هذه
 الاستجابة وكذلك الرسل يُسألون عن استجابة قومهم لدعوتهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ
 يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

وكما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ﴾ [المائدة: ١٠٩].
 ولذلك فقد أمر الله تعالى الناس بهذه الاستجابة، كما في قوله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
 وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وكما قال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ

ملجأ يَوْمِئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿الشورى: ٤٧﴾.

وبين الارتباط بين الاستجابة والإيمان في قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: ٢٦].

وبين الارتباط بين عدم الاستجابة والكفر واتباع الهوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] وقوله: ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل: ٨١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

فالإحسان إذاً هو: الاستجابة لله والرسول والإيمان بالله تعالى، ولما كان أمر الله تعالى كله إحسان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]. ولما كان أمر الله تعالى ليس فيه سوء ألبتة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]. فلذلك كانت الاستجابة لله تعالى إحساناً حيث يترتب عليها عمل الحسنات وترك السيئات.

ولما كان الإيمان بالله تعالى مرتبطاً بالاستجابة له عز وجل، والاستجابة لله تعالى مرتبطة بعمل الحسنات وترك السيئات، كان الجزاء مرتبطاً بهذا كله كما قال تعالى: ﴿يَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. وكما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْبِرِّ وَالصَّدَقِ

وَقَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الأنفطار: ١٣، المطففين: ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

[٧٢٠] حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] - [٦٥/٤].

[٧٢١] حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صَدِيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله [٤٣٨/٢].

[٧٢٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهْنَادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَ بَرٌّ

وإنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الجنةِ وإنَّ العَبْدَ لِيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا وإنَّ الكَذِبَ فُجُورٌ وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وإنَّ العَبْدَ لِيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يَكْتَبَ كَذَابًا قال ابن أبي شيبَةَ في روايته عن النبي ﷺ .

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٣٨/٢ - ٤٣٩].

[٧٢٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ ووَكيعٌ قالا حَدَّثَنَا الأعمشُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كريبٍ حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ حَدَّثَنَا الأعمشُ عن شقيقٍ عن عبدِ اللَّهِ قال قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ وإنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الجنةِ وما يَزَالُ الرَّجُلُ يَصَّدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا وإياكم والكَذِبَ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وما يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٣٩/٢].

[٧٢٤] حَدَّثَنَا منجَابُ بْنُ الحارثِ التميمي أَخْبَرَنَا ابنُ مسهرٍ ح وَحَدَّثَنَا إسحاقُ ابنُ إبراهيمَ الحنظلي أَخْبَرَنَا عيسى بنُ يونسَ كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد ولم يذكر في حديثِ عيسى «ويَتَحَرَّى الصدق ويَتَحَرَّى الكذب» وفي حديثِ ابنِ مسهر «حتى يكتبه الله».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٣٩/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ»: جاء في رواية لمسلم مسبوقة بقوله: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ»: ومعناه الأمر مع الإرشاد ولذلك فقد ذكر فضل الصدق لبيان صدق النصيحة وما تحمله من الخير لمن يعمل بها. وذلك في قوله: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ» وفي رواية لمسلم بلفظ: «إِنَّ الصَّدَقَ بِرٌ» وهو بمعنى الأول.

والصدق هو: مطابقة القول والحديث للحقيقة، ولذلك يقال للمؤمن الحق: صديق لأنه: صدق الرسول ﷺ، وصدق في ادِّعَائِهِ لهذا التصديق، فهو كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

وكما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾ [الحديد: ١٩].

ولهذا قَسَمَ اللَّهُ تعالى النَّاسَ في ادعائهم بالإيمان بأفواههم وأعمالهم الظاهرة إلى قسمين:

قسم: صادق في دعواه، وهم المؤمنون حقاً، وقسم: كاذب، وهم المنافقون. فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُقُولُونَ أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣]. وبين أن الذين صدقوا هم: المؤمنون حقاً، وأن الكاذبين هم: المنافقون فقال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١]. فالمنافقون هم الذين ادعوا الإيمان مع أن قلوبهم لا تحمل منه مثقال ذرة فهم كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]. وكما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

فكذبهم ليس في أنه ﷺ ليس رسولاً من عند الله، وإنما كذبهم في قولهم: (نشهد)، لأنهم لا يشهدون بقلوبهم في الحقيقة.

ولذلك جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أسعد الناس شفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قبل نفسه».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٩/٤]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة الآخر مرفوعاً: «فَمَنْ لَقِيَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَاظِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِئًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ».

(زواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أول الإيمان قول: «لا إله إلا الله» [٣٤/١]).

وقوله: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ» يعني: أن الله تعالى يهدي به إلى البر، فيكون الصدق سبباً للبر بإذن الله تعالى. وعلى المعنى الذي تقدم في شرح معنى الصدق، يتبين لنا لماذا يكون الصادق باراً عندما نعلم ما هو البر؟ البر: هو الوفاء بالحق، ويكون ذلك بالأعمال التي تقوم مقام المكافأة لصاحب الحق كما يكون بالشكر على إحسانه. فإذا لم

يستطيع الوفاء قدم كل ما يملك، ولذلك كان من حق الله تعالى على العباد أنفسهم وأموالهم، ومن حق الوالدين الإحسان إليهما وخفض جناح الذل لهما من الرحمة، ومن حق الناس المعاملة بالمثل في المعروف كما قال تعالى في حقه على العباد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وقال تعالى في حق الوالدين وغيرهما: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. وفي حق الذين لم يقاتلونا في الدين: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وفي حق من يتقدم بالتحية: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيرًا﴾ [النساء: ٨٦].

وفي حق النذر: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

وفي حق عهد الله والأيمان: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ [صبر] لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا كذا وكذا. قال: فِي أَنْزَلَتْ، كَانَتْ لِي بَثْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَيْنَتَكَ أَوْ يَمِينَهُ، فَقُلْتُ: إِذَا يَحْلِفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالٌ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة آل عمران [١١٠/٣]، مسلم - ك: الإيمان - باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار [٦٩/١].

فالبر: كلمة جامعة، يرتبط معناها بالحق والصدق والتقوى، فالصادق هو الذي يقول

الحق ويصدق بالحق تصديقاً قلبياً، ويظهر أثر ذلك عليه في العمل، فيعمل بالحق الذي جاءه من عند الله، ويتقي الله، لأنه مصدق بعذابه وقهره فوق عباده. قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ. أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فذكر في أول هذه الآية: البر، ثم ختمها بذكر الصدق والبر وهذا يبين لك ارتباط معنى البر بالصدق والتقوى. والله تعالى أعلم.

وقوله: «وإنَّ البرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ»: فيه موضع الاستدلال حيث جعل البر سبباً لدخول الجنة بإذن الله تعالى، وقَدِّمَ قبل ذلك أنَّ الصدق سبب للبر، فكان من نتيجة ذلك أن يكون دخول الجنة مترتب على وجود الصدق والبر. والآيات التي ذكرناها في أول الباب تدل على ذلك. وبالله التوفيق.

وقوله: «وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً» وفي رواية: «وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»: فيه بيان لفضل الصدق وحث على تحري الصدق رجاء أن يكتب المرء عند الله تعالى: صديقاً، وهذا الإسم يعني تفضيل صاحبه على غيره في صفة الصدق التي يحبها الله تعالى ويحب صاحبها.

وقوله: «وإياكم والكذب»: تحذير من الكذب لتناقضه مع الإيمان كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٥ - ١٠٦]. والعمل بهذا التحذير يلزم منه أن يترك المرء الكلام الذي لا حقيقة له فلا يقول إلا حقاً، فإذا وجد نفسه مضطراً لقول لا يكون مؤمناً إلا به، فيلزمه أن يحقق في نفسه الإيمان بهذا القول، حتى إذا تلفظ به، جاء مصدقاً لما في قلبه حقاً، فلا يكون كلامه مغايراً لما في قلبه، بل يصدق لسانه قلبه ويصدق قلبه لسان.

وهكذا في جميع ما يتكلم به المرء مع الناس لا يقول إلا حقاً وصدقاً، وبهذا تحفظ

الحقوق ولا تضع الأمانة، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الصدق أمانة والكذب خيانة».

لأن الإنسان مكلف بقول الحق فإذا كذب كان خائناً للأمانة التي كلف بها وهذا من صفات المنافق أنه: إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان كما جاء ذلك في الحديث الصحيح. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان».

(رواه: البخاري - ك: الأدب [٦٥/٤]، ومسلم في ك: الإيمان - [٤٣/١]).

وقوله: «إن الكذب يهدي إلى الفجور»: فيه بيان: أن الكذاب الذي استحل لنفسه أن يكتم الحق وأن يتكلم بالباطل والكذب مما يضيع به حقوق الآخرين ويخدع به الناس، يكون عاقبته إلى الفجور حيث يُظهر الله تعالى سيئاته ويفضحه ويخزيه بما يفعله من المعاصي والفواحش لطبع الله تعالى على قلبه وتزيين الشياطين هذه الفواحش له، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُكْفِرُوا بِنُبِيِّهِمْ وَلَكِنَّهُمْ إِذَا حُذِرُوا بِالنَّبِيِّينَ الْفُجُورَ فَلَمْ يَقُمُْوا بِعَهْدِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِمْ وَمِنْهُمْ كَاذِبٌ كَثِيرٌ أُولَئِكَ يَرْجُو أَوَّلُ الْيَوْمِ أَنْ نَبْلِيَهُمْ﴾. فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧].

ومما يبين أن الكذب يهدي إلى النار قوله تعالى عن آل فرعون: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَتَكُنْ مِنْكُمْ آيَةٌ فَكَشَفْنَا عَنْكَ الرِّجْزَ فَتَكُنْ مِنَ الْغَاثِ وَالْغَابِثِينَ﴾. فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون. فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ [الأعراف: ١٣٤ - ١٣٦].

وقوله: «وإن الفجور يهدي إلى النار»: لأن الفاجر المتماذي في فجوره عندما يأتيه الموت بغتة وهو من فجره يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخلها كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤].

(والفجور) ضد (التقوى) وكلاهما يكون في القلب فيقال: «تقوى القلوب» كما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. «وتقوى وفجور النفس» كما في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾

[الشمس: ٧ - ٨] والنص الأخير يبين هذا التضاد بين معنى الفجور ومعنى التقوى وكذا قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]. و (الفجور) ضد (البر) أيضاً - كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤].

وقوله: «وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»: يبين عقوبة عدم التوبة من الكذب حيث يكون لصاحبه هذا الاسم القبيح ويكون مكتوباً في كتاب يقرأه يوم القيامة يبشره بالعذاب الأليم ولا يملك أن يمحو هذا الاسم من الكتاب، ويكون مصيره النار وبئس المصير. وهذا تحذير من الإصرار على الكذب وتخويف من عدم التوبة لئلا يكتب المرء عند الله كذاباً نسأل الله العافية. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الصَّبْرِ

وقول الله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].
 وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾
 [الفرقان: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].
 [٧٢٥] حَدَّثَنَا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم حَدَّثَنِي عُمِّي حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِح
 عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ
 فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ وَقَالَ لَهُمْ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ»..
 رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾
 [القيامة: ٢٢ - ٢٣] - [٢٨٧/٤].

معنى الحديث:

قوله: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» أي: حتى تنالوا يوم القيامة الجزاء الحسن
 من الله تعالى وحتى تفوزوا بقاء رسول الله ﷺ، فلا تطردون من رحمة الله تعالى هذا على
 اعتبار أن قوله: «حتى» للتعليل، وهو المعنى الذي اعتبره البخاري في وضع هذا الحديث
 تحت الباب المذكور، حيث عني بقاء الله تعالى ورسوله ﷺ رؤية المؤمنين لربهم عز وجل
 يوم القيامة، يدل عليه ذِكْرُهُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ في
 ترجمة الباب فيكون معنى الحديث: اصبروا حتى تنظروا إلى ربكم يوم القيامة، وهكذا
 يظهر معنى قوله: «حتى» على أنه للتعليل ليس للغاية، وعلى هذا المعنى يكون استدلالنا
 بهذا الحديث على كون الجنة جزاءً على الصبر، حيث إنه لا ينعم بالنظر الكريم لربه يوم
 القيامة إلا أصحاب الجنة.

ولا شك أن المسلمين والكفار سيلقون الله تعالى يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ

خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴿[الأنعام: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ﴾ [العنكبوت: ٥] على أن معنى لقاء الله في مثل هذه النصوص هو: البعث والحشر والحساب ولا يصلح أن يكون الصبر علة لتحقيق هذا اللقاء على هذا المعنى، فلذلك لزم فهمه في الحديث على معنى الجزاء الحسن والنظر الكريم للرب عز وجل، والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ»: يفيد في بيان مكان لقائه ﷺ يوم القيامة وأن ذلك يكون عند الحوض، وقد أخرج البخاري ومسلم روايات عديدة في ذكر الحوض ومنع المرتدين عن الإسلام والذين أحدثوا في الدين البدع والضلالات من الشرب منه وأنهم يذاذون عن الحوض فيقول النبي ﷺ: إنهم من أصحابي أو من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وذكرنا هذه النصوص في باب: «تحريم الجنة على المرتدين» وهي تفسر أمره ﷺ بالصبر في هذا الحديث ثم قوله: «فإنني على الحوض» ليكون معناه: حتى لا تذاذون عن الحوض وتحرمون من دخول الجنة فعليكم أن تصبروا فإن الصبر طريقكم إلى هذا اللقاء عند الحوض. والله تعالى أعلم.

والمقصود بالصبر هو: الصبر على طاعة الله تعالى بالمداومة عليها كما قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

ويكون الصبر - أيضاً - على ما يلقاه المؤمن من الأذى في سبيل الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

ويكون الصبر - أيضاً - على ما يتلى به المؤمن ليكون تمييزاً له عن الكافر، كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

ويكون الصبر - أيضاً - في قتال المشركين ومواجهة صبرهم في القتال بصبر أشد منه كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. ويكون الصبر بجميع أنواعه، خالصاً لوجه الله تعالى يستغني به المؤمن

وجه الله تعالى وثوابه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

[٧٢٦] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْوَلِيدِ قَالَ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ الْأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقَطَعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ تُقَطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا قَالَ: «إِنَّمَا لَا فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أُثْرَةٌ».

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - باب: قول النبي ﷺ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض - [٣١١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَنْ يُقَطَعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ»: أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ غَلَّتْهَا يُقَالُ: أَقْطَعَ الْإِمَامُ الْجَنْدَ الْبَلَدَ إِقْطَاعًا: جَعَلَ لَهُمْ غَلَّتْهَا رِزْقًا.

وقوله «إِنَّمَا لَا» معناه: أَمَا إِذْ أَبَيْتُمْ.

وقوله: «فاصبروا حتى تلقوني»: حتى هنا للتعليل، وتفيد في بيان أن التزام الصبر سبب للقاء النبي ﷺ، وهو المعنى الذي يدخل على دخول الجنة لأن الكافر والمنافق يمنع من هذا اللقاء ويزاد عن الحوض ويحرم عليه شرابه.

وقوله: «سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أُثْرَةٌ»: استبداداً من الأمراء، فيسألونكم حقهم ويمنعونكم حقكم. والله تعالى أعلم.

[٧٢٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرُورَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ

أَسِيدِ بْنِ حَضِيرٍ: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَعْمَلْتُ فَلَانًا وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي؟ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي».

رواه: البخاري - ك: الفتن - باب: قول النبي ﷺ: «سَتَرُونَ بَعْدِي أُمُورًا تُكْرَهُهَا» - [٤/

٢٢٢].

[٧٢٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا قَالَ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ.

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - باب: قول النبي ﷺ للأنصار: اصبروا حتى تلقوني على الحوض - [٣١١/٢].

[٧٢٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ».

رواه: البخاري - الباب السابق - [٣١١/٢].

[٧٣٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستثارهم - [١٣٤/٢].

[٧٣١] حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يعني: ابن الحارث) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَحْدُثُ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حَضِيرٍ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ». بِمِثْلِهِ.

وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَقُلْ: «خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١٣٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي...»: يريد به أن يجعله النبي ﷺ أحد عماله أو أمرائه كما جاء في حديث أبي ذر: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكَبِي ثُمَّ

قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنِّهَا أَمَانَةٌ وَإِنِّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَذَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا
وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا.

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: كراهة الإمارة... [١٢٤/٢]).

ويمكن أن يكون بمعنى العلم على الصدقات كما في حديث أبي حميد الساعدي
قال: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ
قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
وَقَالَ: مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثَهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي... الحديث».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: تحريم هدايا العمال - [١٢٧/٢]).

وقوله: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً» يعني: استبداداً، والمقصود به استبداد الأمراء
الذين يسألون الرعية حقهم في الطاعة ويمنعوهم حقهم في الرعاية المفروضة عليهم، كما
جاء في حديث عبد الله مرفوعاً: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُوراً تَنْكَرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُّوا اللَّهَ حَقَّكُمْ».

(رواه: البخاري - ك: الفتن - [٢٢١/٤]).

ويشهد له - أيضاً - حديث واثل الحضرمي قال: «سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجَعْفِي رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أُمُرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا
تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ
قَيْسٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق - [١٣٤/٢]).

وقوله: «فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي» وزاد مسلم في حديثه: «عَلَى الْحَوْضِ»: (حَتَّى) هنا
للتعليل كما تقدم في الحديث السابق، واللقاء المذكور في قوله: «تَلْقَوْنِي» مبين بقوله بعده
«عَلَى الْحَوْضِ» ويفيد في بيان دخول الجنة كما تقدم في الحديث السابق. والله تعالى
أعلم.

[٧٣٢] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ
أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى،
قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ

لي، قَالَ: إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ، فَقَالَتْ: أَصْبِرْ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ فَدَعَا لَهَا.

رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: فضل من يصرع من الريح - [٣/٤].

[٧٣٣] حَدَّثَنَا عبيد الله بن عمر القواريري حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد وبشر بن المفضل قالا: حَدَّثَنَا عمران أبو بكر حَدَّثَنِي عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟... وذكر الحديث» (كما في الرواية السابقة).

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك... [٤٢٨/٢ - ٤٢٩].

معنى الحديث:

قوله: «فَقَالَتْ إِنِّي أَصْرَعُ»: (الصَّرْعُ) داءٌ يُشْبِهُ الْجُنُون، يصاب المريض به بحالات الصرع على فترات، فلا يعي ما يفعله ولا يملك نفسه وربما أصاب نفسه أو غيره وهو لا يشعر.

وقول المرأة: «وإِنِّي أَتَكَشَّفُ» يعني عندما تُصْرَعُ تنكشف ثيابها عن بعض جسدها مما يسوؤها، والله تعالى أعلم.

وقوله: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ» يعني: إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ على هذا البلاء، فلا أدعوك لك بالمعافاة منه ولكن أدعوك لك أن يدخلك الله الجنة ويكون جزاؤك دخول الجنة على صبرك، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث الشريف حيث جعل دخولها الجنة مرتبطاً - كوعد صادق وهو بشرى لا ينالها كل واحد - بالصبر على البلاء الذي ابتليت به. ويفهم منه أنها لو صبرت تدخل الجنة بغير عذاب حيث يكون هذا البلاء كفارة لذنوبها بشرط دوام صبرها عليه والله تعالى أعلم.

[٧٣٤] حَدَّثَنَا عبد الله بن يوسف حَدَّثَنَا الليث قال حَدَّثَنِي ابن الهاد عن عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يُرِيدُ عَيْنِيهِ. تابعه: أشعث بن جابر، وأبو ظلال عن أنس عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: فضل من ذهب بصره - [٤/٣ - ٤].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ» يَعْنِي: إِذَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ نِعْمَةَ الْبَصَرِ، فَعَمِيَ، وَفِي حَدِيث أَبِي ظَلَالٍ عِنْد التِّرْمِذِيِّ: «إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فِي الدُّنْيَا» يَعْنِي: عَيْنِهِ (التِّرْمِذِيُّ - ك: الزهد - باب: ما جاء في ذهاب البصر).

وقوله: «فَصَبِرَ» مَعْنَاهُ: رَضِيَ بِقَضَاءِ رَبِّهِ وَلَمْ يَسْخَطْ، وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ فِي شُؤْنِ مَعِيشَتِهِ دُونَ جَزَعٍ، مُحْتَسِبًا أَجْرَ صَبْرِهِ عَلَى هَذَا الْبَلَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقوله: «عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»: يَفِيدُ فِي كَوْنِ هَذَا الْبَلَاءِ كِفَارَةً لِمَا كَانَ لَهَا بِشَرطِ أَنْ يَصْبِرَ وَبِذَلِكَ يَدْخُلُهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَذَابٍ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وَالصَّابِرُونَ هُمُ الَّذِينَ تَمَيَّزُوا عَنْ غَيْرِهِمْ بِزِيَادَةِ صِفَةِ الصَّبْرِ أَوْ بِصَبْرِهِمْ عَلَى أُمُورٍ اخْتَصَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ، فَاسْتَحَقُّوا هَذَا الْاسْمَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَدْ حُرِمَ نِعْمَةُ كِبَرَى وَالصَّبْرُ عَلَيْهَا صَبْرٌ عَظِيمٌ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَوِّضُهُ عَنْ عَيْنَيْهِ بِالْجَنَّةِ، بِفَضْلِهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ، وَفِي حَدِيث أَبِي ظَلَالٍ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ» وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَعْنَى قَوْلِهِ: عَوَّضَهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ أَنْ ذَلِكَ هُوَ دُخُولُهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَذَابٍ وَيَكُونُ ابْتِلَاؤُهُ بِفَقْدِ بَصَرِهِ كِفَارَةً لِدُنُوبِهِ الَّتِي عَمَلَهَا فِي الدُّنْيَا. عَلَى أَنَّ اشْتِرَاطَ الصَّبْرِ يَفْهَمُ مِنْهُ: أَلَّا يَتْرَكَ الْفَرَائِضَ وَأَنْ يَمُوتَ صَابِرًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[٧٣٥] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَحْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: العمل الذي يبتغى به وَجْهُ اللَّهِ - [٤/١١٧].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا»: الصَّفِيُّ هُوَ مَا يَخْتَارُهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ لَشِدَّةِ حُبِّهِ لَهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْإِبْنُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ . . . الخ» يفيد في وقوع هذا الجزاء مع المعافاة من عذاب الآخرة، لأن العبد المؤمن يدخل الجنة بإيمانه، إلا أن بعض المؤمنين كما جاء في أحاديث الشفاعة ينالهم سفع من النار ويصيبهم خدوش على الصراط ثم يؤذن لهم في دخول الجنة، فيكون ذكر هذا الجزاء (الجنة) هنا في هذا الحديث لا معنى له إذا تساوى مع جزاء عموم المؤمنين فلزم فهمه على أنه يدخل الجنة بغير حساب أو بغير عذاب والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٨ - ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

[٧٣٦] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا عبد الصمد بن عبد الوارث حَدَّثَنَا حاجب بن عمر أبو خشيبة الثقفي حَدَّثَنَا الحكم بن الأعرج عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بَغِيرَ حِسَابٍ قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ هُمْ: الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب - [١/١١١].

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره في باب: «سبعون ألفاً من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وصفتهم وصفة دخولهم» (الروايات من رقم ٢٠٠ إلى رقم ٢١٥)، وذكرنا رواياته في الصحيحين من حديث ابن عباس وهو حديث طويل، حديث عمران بن حصين المذكور مختصر منه، وذكر فيه أيضاً نفس الصفات الواردة في حديث عمران إلا أنه في رواية مسلم قال: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

ولعل قوله: «لَا يَرْقُونَ» خطأ وهم فيه أحد الرواة وذكره مكان قوله: «لَا يَكْتَوُونَ»

الثابت في رواية البخاري وكذا رواية مسلم التي ذكرناها والرواية الأخرى له أيضاً من حديث عمران بن الحصين - أيضاً - وفيه قوله: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» وهذه الرواية سقط فيها قوله: «لَا يَتَطَيَّرُونَ» وهو ثابت بالروايات الأخرى.

والاستدلال بهذا الحديث في قوله: «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»: لأنه ذكر التوكل على الله تعالى كأحد العلامات والصفات التي جعلها الله تعالى - بفضل - سبباً لدخول أصحابها الجنة بغير حساب ولا عذاب.

والتوكل على الله تعالى معناه: تفويض الأمر لله، والاكتفاء بالله تعالى وكيلاً، والثقة به تعالى وبنصره وقدرته التي لا حد لها ولا قيد عليها، فإن الله تعالى على كل شيء قدير، ومن يتوكل عليه فإنه يكفيه وينصره. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]. وكما قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بَرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥].

والتوكل على الله تعالى من الأعمال اللازمة للإيمان إذ أن المؤمن يؤمن بأن الله تعالى هو القوي العزيز، الغالب على أمره الذي لا حول ولا قوة إلا به، والذي ينصر من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويرزق من يشاء، ويهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويعذب من يشاء، ويرحم من يشاء، فلا بد لمن يؤمن بكل ذلك أن يتوكل على الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. وارتباط الإيمان بالتوكل عند جميع المؤمنين يفهمه أيضاً من قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

[٧٣٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُوا أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ - [٢٩٧/٤].

[٧٣٨] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي».

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى - [٤٦٩/٢].

[٧٣٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ (واللفظ لأبي كريب) قالا: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٧٠/٢].

[٧٤٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (واللفظ لقُتَيْبَةَ) قالا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا،

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمَشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: الحث على ذكر الله تعالى - [٤٦٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»: هذا حديث قدسي، لأن ألفاظه قد رفعت إلى مرتبة الحديث القدسي بقوله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»، وهذا القول ونحوه كقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ» أو «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» هو الذي يفرق بين الحديث النبوي الشريف والحديث القدسي، كما أن ألفاظ الحديث القدسي يظهر في معناها ما يدل على رفعها إلى مرتبة الحديث القدسي كقوله: «عَبْدِي» أو «يَا عَبَادِي»، ويفصل بين الحديث القدسي والقرآن الكريم أن القرآن الكريم هو ما نصَّ عليه النبي أنه من القرآن وسمي سورة كما هو معروف صحيح متواتر ثابت عند جميع المسلمين، وما خلا ذلك فليس بقرآن، ولا يجزىء عما يجزىء به القرآن كقراءته في الصَّلَوَاتِ، والله تعالى أعلم.

وقوله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»: هو موضع الاستدلال في هذا الحديث، لأن المؤمن الذي يحسن الظن بالله تعالى، يوقن بأن الله تعالى واسع المغفرة ذو رحمة واسعة، فيرجو رحمة ربه ولا ييأس من رحمة الله، فإذا أذنب ذنباً استغفر ربه لما يعلمه من سعة رحمته تعالى وأنه يغفر الذنوب جميعاً، فيغفر الله تعالى له، ويظل شأنه كذلك حتى يلقي الله تعالى وهو يحسن الظن به عز وجل ويرجو أن يدخله الله الجنة فيموت على هذا الرجاء، فيتلقاه ربه تعالى بوسع رحمته فيدخله الجنة. كما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرَبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرَبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ - آخَرَ فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا - وَرَبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا - قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي - ثَلَاثًا - فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

(رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُوا أَنْ يُبْدِلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾)

[٢٩٦/٤]، مسلم - لك: التوبة - باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة - [٤٩٥ - ٤٩٦] واللفظ للبخاري).

فالاستغفار والتوبة هما ثمرة حسن الظن بالله تعالى وأنه يغفر الذنوب جميعاً ولذلك أمر الله تعالى بحسن الظن به في مغفرة الذنوب فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وتكون مغفرة الله تعالى ورحمته هي جزاء الاستغفار والتوبة - بفضل الله تعالى - كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

ويكون دخول الجنة بفضل رحمة الله تعالى ومغفرته التي كتبها بفضلها للمستغفرين والتوابين كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وكما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَغَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧].

وهكذا يهدي حسن الظن بالله تعالى إلى الاستقامة والتوبة والاستغفار ويكون جزاء ذلك المغفرة والرحمة والجنة بفضل الله تعالى. والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»: هو كقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أي: أن الله تعالى مع العبد إذا دعاه يسمع دعاءه، ويجيبه، والله تعالى أعلم.

وقوله في الرواية الأخرى: «وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي» أي: أن الله تعالى يذكر عبده إذا ذكره كما يدل على ذلك ما بعده في قوله: «فَإِن يَذْكُرُنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي... الخ» وكما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وذكر الله تعالى للعبد يعني أن يكون الله تعالى معه يتولاه ويحفظه ويهديه ويلهمه الصواب في القول والعمل، ونحو ذلك من أنواع الخير والبركة التي لا تنفذ منها خزائن

الرحمن تبارك وتعالى . وذكر الله تعالى للعبد في ملاء يعني أن يرفع شأنه ومقامه ويعلي ذكره وهذا من عاجل بشرى المؤمن أن يذكره الناس بالثناء الحسن .

وقوله : «وإنَّ اقْتَرَبَ [تَقَرَّبَ] إِلَيَّ شَبِيرًا... إلخ» : يفيد في بيان أن جزاء العمل الصالح عند الله تعالى مضاعف وقرب الله تعالى للعبد يعني قرب رحمته تعالى كما قال تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف : ٥٦] .

والإقتراب من العبد إلى الله تعالى يكون بالأعمال الصالحة كما قال تعالى : ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق : ١٩] .

وكما قال تعالى : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِوَا ذَلِكَ لَمَخْلُوعٌ عَنِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ . إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ٩٩] .

فهذا نص مبين لمعنى تقرب العبد وتقرب الرب ، حيث ذكر تقرب الأعراب بالإففاق في سبيل الله تعالى ، وتقرب الله تعالى بأنه عز وجل يدخلهم في رحمته ويغفر لهم ويرحمهم والله تعالى أعلم .

ويكون قرب الله تعالى من عباده - أيضاً - بأن يجيب دعاءهم إذا دعوه كما في قوله تعالى : ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦] . وكما في قوله تعالى : ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود : ٦١] .

وعلى هذا يكون التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض وعمل النوافل والبدعاء والاستغفار بالنحو الذي شرعه الله تعالى فلا يجوز التقرب إلى الله تعالى بشيء حرم الله تعالى عمله كالمشركين الذين يزعمون التقرب إلى الله تعالى بدعاء الأصنام والآلهة المزعومة فهؤلاء لا يزدادون بذلك إلا بعداً عن الله تعالى ورحمته ، نسأل الله العافية . والله تعالى أعلم .

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الرَّحْمَةِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٧ - ١٨].

[٧٤١] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ قَالَ كَانَ ابْنُ لِبْعَضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْضِي، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهَا فَأَرْسَلَ: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَمْتُ مَعَهُ وَمَعَادُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَلَمَّا دَخَلْنَا نَاولُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ ثَقَلَتْ فِي صَدْرِهِ حَسْبُهُ قَالَ كَأَنَّمَا شَنَّةٌ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَتَبْكِي؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ».

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] - [٢٨٨/٤].

[٧٤٢] حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلِ سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَحْدُثُ عَنْ أُسَامَةَ: «أَنَّ ابْنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَسَعْدُ، وَأَبِي، أَنَّ ابْنِي قَدْ احْتَضَرَ فَأَشْهَدُنَا، فَأَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَتَحْتَسِبْ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا قَعَدَ رَفَعَ إِلَيْهِ فَأَقْعَدَهُ فِي حَجْرِهِ، وَنَفْسُ الصَّبِيِّ تَقَعَّقُ، فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

هَذَا رَحْمَةً، يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ
الرُّحَمَاءُ.

رواه: البخاري - ك: الأيمان والنذور - باب: قول الله تعالى: «وَأَقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ» [الأَنْعَام: ١٠٩ - النحل: ٣٨ - [١٥٢/٤].

[٧٤٣] حَدَّثَنَا عَبْدَانُ وَمُحَمَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ
أَبِي عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِنَحْوِ الرَّوَايَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: قول النبي ﷺ: «يُعَذِّبُ الْمَيِّتَ بَعْضُ بَكَاءِ أَهْلِهِ
عَلَيْهِ»، إِذَا كَانَ النُّوحُ مِنْ سَنَتِهِ [٢٢٢/١ - ٢٢٣].

[٧٤٤] حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِإِسْنَادِهِ فِي حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ
عَمْرٍ، نَحْوَهُ، وَقَالَ: «وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءُ».

رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: عبادة الصبيان - [٤/٤].

[٧٤٥] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يَعْنِي: ابْنَ زَيْدٍ) عَنْ عَاصِمِ
الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَتْ
إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ، تَدْعُوهُ وَتَخْبِرُهُ، أَنْ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ:
«ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى،
فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ، فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قَالَ: فَقَامَ
النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ
وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَيْءٍ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءُ».

رواه: مسلم - ك: الجنائز - باب: البكاء على الميت - [٣٦٧/١].

[٧٤٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ جَمِيعًا عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنْ
حَدِيثَ حَمَادٍ أَتَمَّ وَأَطْوَلَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٦٧/١ - ٣٦٨].

معنى الحديث:

قوله: «كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي» أي: يحتضر كما جاء في الرواية الثانية بلفظ: «أَنَّ ابْنِي قَدْ اخْتَضَرَ»، وفي رواية مسلم بلفظ: «أَنَّ صَبِيًّا لَهَا أَوْ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ» وهو مضمون الرسالة التي بعثت بها إلى النبي ﷺ وعبر عنها الرواة بهذه الألفاظ.

وقوله: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ»: كلمة عزاء للأُم لتهون عليها مصيبتها وتخفف من حزنها وتتصبر بها لما فيها من معنى طيب يذكرها بأن ابنها الذي يموت إنما كان عطية من الله لأجل قَدْ تَمَّ ليرجع إلى ربه عز وجل.

وقوله: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ»: فيه موضع الاستدلال، وهو أسلوب حصر وقصر، ويفيد في بيان أن رحمة الله تعالى تنال الرحماء ولا ينالها غيرهم، ويشهد لهذا المعنى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: رحمة الولد وتقبيله [٥١/٤]).

والاستدلال بقوله: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ» لأن من يرحمه الله تعالى، لا بد أن يدخله الجنة وينجيهِ من النار قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِئْسَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي».

(رواه: البخاري، ومسلم وذكرنا رواياته في باب: الجنة رحمة الله تعالى).

[٧٤٧] حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمَسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ عَنْ عَثْمَانَ (وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمُكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي

يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَا لَمْ نَحْلُثْهُ عَبْدًا حَلَالًا وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُفَاءَ كُلِّهِمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنْغَا بَعَثْتُكَ لِأُبْتَلِيكَ وَأُبْتَلِيَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قَرِيشًا فَقُلْتُ رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خَبِزَةٌ قَالَ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ وَاغْزُهُمْ نَغْزُكَ وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقُ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعْتُ خَمْسَةَ مِثْلِهِ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوَالِكُ الْكَيْدِ وَالسَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقُ عَلَيْكَ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار - [٥٤٢/١ - ٥٤٣].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه مسلم - أيضاً - من طرق أخرى عن قتادة بإسناده في الرواية المذكورة، وتقدم ذكر هذه الروايات وشرح الحديث في: «صفات أهل الجنة في الدنيا» (الروايات أرقام ٨١ - ٨٢ - ٨٣).

والاستدلال به هنا في قوله: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ»، وذكر منهم: «رَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ»، لأن هذا السياق يقتضي أن يكون أصحاب الصفات المذكورة مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنْ دَخَلُوهُمْ الْجَنَّةَ كَانَ بِسَبَبِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَيَكُونُ جَزَاءً عَلَيْهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٧٤٨] حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: ما قيل في أولاد المسلمين . . [٢٣٩/١].

[٤٧٩] حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَزِيرِ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: فضل من مات له ولد فاحتسب - [١٧/١].

معنى الحديث:

قوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ»: يدخل في معناه الرجال والنساء ويدل عليه الروايات الأخرى التي خطب بها النساء في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وستأتي في باب: «الجنة جزاء من مات له ولد فاحتسبه».

وقوله: «لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ»: المراد به سن البلوغ الذي يصير الإنسان فيه مكلفاً ومحاسباً على أعماله.

وقوله: «إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»: يفيد في بيان أن رحمة الأبوين بأبنائهما الصغار تكون كفارة لهما يدخلا في الجنة عند موت هؤلاء الأولاد وهم صغار لم يبلغوا الحنث، ولعل الحكمة في ذلك، أن الطفل الصغير لا يستطيع أن يقدم شيئاً لأبويه حتى يبلغ وعندئذ يمكنه القيام بمعاونتتهما والبر بهما جزاءً لهما على تربيتهما له وهو صغير، فإذا مات وهو صغير بقي عمل الوالدين عند الله خالصاً فيوفيهما الله تعالى الجزاء الأعظم بالمغفرة ودخول الجنة، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ كَفَالَةِ الْيَتِيمِ

وقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٨ - ٩].

[٧٥٠] حَدَّثَنَا عمرو بن زُرَّارة أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال رسول الله ﷺ: «وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا».

رواه: البخاري - ك: الطلاق - باب: اللعان... [٢٧٨/٣].

[٧٥١] حَدَّثَنَا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حَدَّثَنِي عبد العزيز بن أبي حازم قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: سمعت سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: فضل من يعول يتيماً - [٥٢/٤].

[٧٥٢] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ ثَوْرٍ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ قال: سمعت أبا الغيث يحدث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْلَعِيْرُهُ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ. وَأَشَارَ مَالِكُ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى».

رواه: مسلم - ك: الزهد والرقائق - باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم [٥٩١/٢].

معنى الحديث :

قوله: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ»: زاد في رواية مسلم قوله: «لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ» يعني: من يقوم بإعالة اليتيم الذي في حجره، أو في حجر غيره، واللّه تعالى أعلم. و﴿اليتيم﴾ هو: الطفل الذي توفي عنه أبوه، حتى يبلغ ويؤنس منه رُشدٌ. وقوله: «فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» أو «كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ». وقال بأصبعيه السبابة والوسطى: يعني أشار بهما، يدل على قرب كافل اليتيم من النبي ﷺ في الجنة وهذا يفيد في بيان علو منزلته، وفي كون كفالة اليتيم من الأعمال التي تهدي إلى الجنة والمنازل العالية فيها. واللّه تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ وَمَنْ عَالَ جَارَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا

[٧٥٣] حَدَّثَنَا يَشْر بن محمد قال أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ ابْتَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

رواه: البخاري - ك: الزكاة - باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة... [٢٤٦/١ - ٢٤٧].

[٧٥٤] حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن قهزاذ حَدَّثَنَا سلمة بن سليمان أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن ابن شهاب حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عروة عن عائشة ح وحَدَّثَنِي عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام وأبو بكر بن إسحاق (واللفظ لهما) قالا: أخبرنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْتَتَاهَا فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَنِي حَدِيثَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ ابْتَلَى مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل الإحسان إلى البنات - [٤٤٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ ابْتَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ» يعني: من وهبه الله تعالى أولاداً إناثاً، وكلمة «ابتلى» من البلاء وهو الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر، كما قال تعالى: «وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» [الأنبياء: ٣٥].

وقوله: «كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» وفي رواية مسلم زيادة: «فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ» قبل قوله: «كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»: ويدل على اشتراط الإحسان في تربية البنات حتى يَكُنْ سِتْرًا مِنَ النَّارِ أي: وقاية منها، ويدل ذلك أيضاً على دخول الجنة جزاءً على إحسان تربية البنات وهو موضع الاستدلال في الحديث، والله تعالى أعلم.

ويمكن دخول كافل البنات في هذا الحكم وإن لم يكن والدًا، والله تعالى أعلم.

[٧٥٥] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بَكْرٌ (يعني ابن مضر) عن ابن الهاد أن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش حدثه عن عراك بن مالك سمعته يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة أنها قالت: «جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كُلَّ واحدةٍ منهما ثمرة وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا ثَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ الثَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تَرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل الإحسان إلى البنات - [٤٤٦/٢] - [٤٤٧].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ وَأَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»: يدل على أن فعلها ذلك كان سبباً في رضوان الله تعالى عليها، فأوجب لها بهذا الفعل الجنة، فيوفقها لعمل أهل الجنة، وأعتقها من النار، فجعل ذلك العمل كفارة لها فلا تدخل النار.

ويستفاد من هذا الحديث الشريف في بيان أن أعمال البر والإحسان يُمكنُ أَنْ تُؤدِّيَ إِلَى حُصُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الدَّائِمَةِ، كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ».

(رواه: البخاري - ك: الرقاق - [١٢٦/٤]).

فقوله: «مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ» هو ما نقصده من أن أعمال البر يمكن أن تؤدي من خلال عمل واحد إلى تتابع البر والحسنات وحسن العاقبة، والله أعلم.

[٧٥٦] حَدَّثَنِي عمرو الناقد حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

﴿مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضُمَّ أَصَابِعُهُ﴾.

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل الإحسان إلى البنات - [٤٤٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ» يعني: تكفل بإعالتيهما والانفاق عليهما، سواء كان العائل هو الوالد أو غيره. والله تعالى أعلم.

وقوله: «جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ - وَضُمَّ أَصَابِعُهُ -»: يدل على علو منزلته وكونه مع النبي ﷺ دليل على دخوله الجنة ونيل المنازل العالية فيها وهو موضع الاستدلال بهذا الحديث الشريف والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَأَحْسَبَهُ

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ - ١٥٧].

[٧٥٧] حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (وتقارباً في اللفظ) قَالَا: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمَرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هَرِيرَةَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي إِثْنَانِ فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تَطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا قَالَ، قَالَ نَعَمْ: «صَغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ قَالَ أَبُوهُ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ أَوْ قَالَ يَبْدُو كَمَا آخِذٌ أَنَا بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا فَلَا يَتَنَاهَى أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ».

وفي رواية سويد قال: حَدَّثَنَا أَبُو السَّلِيلِ وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى (يعني ابن سعيد) عن التيمي بهذا الإسناد وقال: فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً تَطِيبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ نَعَمْ.

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل من يموت له ولد فيحسبه - [٤٤٨/٢].

معنى الحديث:

قوله: «دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ» أي: صغار أهلها.

وقوله: «بِصِنْفَةِ ثَوْبِكَ» أي: طرفه.

وقوله: «فَلَا يَتَنَاهَى أَوْ يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ» أي: لا يكف عن الأخذ بيد أبيه حتى يتحقق دخوله الجنة معه. والله تعالى أعلم.

[٧٥٨] حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ قَالَ سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ
فَيَلْجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب - فضل من مات له ولد فاحتسب - [٢١٧/١].

[٧٥٩] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ

سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمْسَهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه -

[٤٤٧/٢].

[٧٦٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا حَدَّثَنَا

سَفِيَّانُ بْنُ عَمِيْنَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَأَبْنُ رَافِعٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ كِلَاهُمَا
عَنِ الزَّهْرِيِّ بِإِسْنَادِ مَالِكٍ وَبِمَعْنَى حَدِيثِهِ إِلَّا أَنَّ فِي حَدِيثِ سَفِيَّانٍ «فَيَلْجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ
الْقَسَمِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٤٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ»: يدخل في معناه الرجال والنساء وبينه حديث أبي سعيد

الخدري وأبي هريرة الآتي بعده في تعليم النبي ﷺ النساء.

وقوله: «إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»: قيل معناه: «ما ينحل به القسم وهو اليمين وهذا مثل في

القليل المفرط في القلة» قلت: والمعنى العام للحديث هو أنه لا يجتمع لمسلم موت ثلاثة

من الولد لم يبلغوا الحنث وولج النار في الآخرة، فتكون الفاء في قوله: «فيلج» أو «فتمسه»

بمعنى: ثم أي: لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد ثم يلج النار أو بمعنى: الواو التي تفيد

الجمع وتنصب المضارع بعد النفي فيكون المعنى، لا يجتمع موت ثلاثة من الولد وولج

النار إلا تحلة القسم. والله تعالى أعلم.

[٧٦١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ

الأشج (واللفظ لأبي بكر) قالوا: حَدَّثَنَا حفص (يعنون ابن غياث) ح وحَدَّثَنَا عمر بن حفص بن غياث حَدَّثَنَا أبي عن جده طلق بن معاوية عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «أَتَتْ امرأةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعِ اللَّهَ لَهُ فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: دَفَنْتُ ثَلَاثَةً؟ قَالَتْ نَعَمْ، قَالَ: لَقَدْ احْتَظَرْتُ بِحَظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ».

قال عمر من بينهم: «عن جده»، وقال الباقر: «عن طلق»، ولم يذكروا الجد.

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه - [٤٤٨/١].

[٧٦٢] حَدَّثَنَا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا: حَدَّثَنَا جرير عن طلق بن معاوية النخعي أبي غياث عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «جاءت امرأةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَشْتَكِي وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ قَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً قَالَ: لَقَدْ احْتَظَرْتُ بِحَظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ». قال زهير: «عن طلق» ولم يذكر الكنية.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٤٨/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَقَدْ احْتَظَرْتُ بِحَظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ» أي: لقد وُقيتِ النار بموت هؤلاء الأطفال الثلاثة الذين يكونون لك حظاراً شديداً يمنع عنك عذاب النار، وهو موضع الاستدلال لأن من ينجو من النار يدخل الجنة بفضل الله تعالى والله أعلم.

[٧٦٣] حَدَّثَنَا مسلم حَدَّثَنَا شعبة حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن الأصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجعل لنا يوماً، فَوَعَّظَهُنَّ وَقَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَاباً مِنَ النَّارِ، قَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ». وقال شريك: عن ابن الأصبهاني حَدَّثَنِي أبو صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال أبو هريرة: «لَمْ يَلْغُوا الْحِنْتَ».

رواه: البخاري - ك: الجنائز - باب: فضل من مات له ولد فاحتسب - [٢١٧/١].

[٧٦٤] حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذُكْوَانَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَتَيْنِ».

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: هل يُجْعَلُ للنساء يومٌ على حدة في العلم - [٣٠/١].

[٧٦٥] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذُكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ قَالَ: اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةَ إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه - [٤٤٧/٢].

[٧٦٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِ مَعْنَاهُ وَزَادَ جَمِيعًا عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِثَّ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٤٧/٢].

[٧٦٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهِذَا الْإِسْنَادِ.

رواه: البخاري - ك: العلم - الباب السابق - [٣٠/١].

[٧٦٨] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ أَبِي

صالح ذكوان عن أبي سعيد، مثل حديث مسلم عن أبي كامل الجحدري باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

رواه: البخاري - ك: الاعتصام بالكتاب والسنة - باب: تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل. [٢٦٣/٤].

[٧٦٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يعني ابن محمد) عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلَّا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ أَوْ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَوْ اثْنَيْنِ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - الباب السابق - [٤٤٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «تقدم ثلاثة من ولدها» أو «تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة» أي: يموت لها ثلاثة من الولد كما هو لفظ الرواية الأخرى.

وقوله: «حِجَابًا مِنَ النَّارِ» أي: مانعاً من دخول النار وهذا يلزم منه أن يكون ذلك كفارة لذنوبها وسبباً للمغفرة والعفو بدون عقوبة كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة مرفوعاً: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَ يَشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

(رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: ما جاء في كفارة المرضى [٢/٤] بهذا اللفظ، ومسلم في ك: البر والصلة والآداب - باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه... [٤٢٨/٢] بمعناه). وأخرج مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «قَارَبُوا وَسَدَدُوا فِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ...».

(رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - [٤٢٨/٢]).

وقوله: «لَمْ يَلْفُوا الْحَنْثَ» أي: سن التكليف والبلوغ.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ عِبَادَةِ الْمَرِيضِ الْمُسْلِمِ

[٧٧٠] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ (يَعْنِيانِ ابْنَ زَيْدٍ) عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: فضل عيادة المريض - [٤٢٦/٢].

[٧٧١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢٦/٢].

[٧٧٢] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢٦/٢].

[٧٧٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ يَزِيدَ (وَاللَّفْظُ لَزُهَيْرٍ) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ (وَهُوَ أَبُو قَلَابَةَ) عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ قَالَ جَنَّاهَا» حَدَّثَنِي سُؤْدَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢٦/٢].

معنى الحديث:

قوله: «عائد المريض» أي: المسلم الذي يعود مسلماً مريضاً يدل عليه رواية يحيى بن حبيب الحارثي: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ».

وقوله: «فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ» أو «خُرْفَةِ الْجَنَّةِ»: فسرّه في الرواية الأخيرة بقوله: «جَنَاهَا» وهو ما يجتنى من الثمار كأنه في بستان يجتنى ثمره.

وقوله: «حَتَّى يَرْجِعَ»: بيان لثبوت الأجر والجزاء الحسن وتتابع الحسنات طوال فترة العيادة مما يرغب في عيادة المرضى المسلمين وعدم الاستعجال في العودة.

وعيادة المريض المسلم واجبة لِمَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ مَرْفُوعاً: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعَوِّدُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِي».

(رواه: البخاري - ك: المرضى - باب: وجوب عيادة المريض [٣/٤]).

ولِمَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: «وَنَعُودُ الْمَرِيضِ».

(رواه: البخاري - ك: المرضى [٣/٤]).

الْجَنَّةُ جَزَاءُ إِنْظَارِ الْمُوسِرِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُعْسِرِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

[٧٧٤] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عَقْبَةُ بْنُ عَمْرِوٍ لِحذِيفَةَ: أَلَا تَحَدَّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَنَاهُ الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَيَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَارِيهِمْ، فَأَنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوُزُ عَنِ الْمُعْسِرِ، فَأَدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل - [٢٥٧/٢] بتمامه، واقتصرنا على ذكر الجزء المتعلق بموضوع الباب منه.

[٧٧٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَجَرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (واللفظ لابن حجر) قَالَا حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْمَغِيرَةِ عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: اجْتَمَعَ حَذِيفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ فَقَالَ حَذِيفَةُ: «رَجُلٌ لَقِيَ رَبَّهُ فَقَالَ مَا عَمِلْتُ؟ قَالَ مَا عَمِلْتُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا ذَا مَالٍ فَكُنْتُ أَطَالِبُ بِهِ النَّاسَ فَكُنْتُ أَقْبِلُ الْمَيْسُورَ وَأَتَجَاوُزُ عَنِ الْمُعْسُورِ فَقَالَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ.

رواه: مسلم - ك: البيوع - باب: فضل إنظار المعسر - [٦٨٢/١].

[٧٧٦] حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: «أَتَى اللَّهَ بَعْدَ مِنْ عِبَادِهِ أَنَاهُ اللَّهُ مَا لَأَ فَقَالَ لَهُ مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا (قال ولا يكتُمون الله حديثاً) قَالَ يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالِكٌ فَكُنْتُ أَبَايَعُ

النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أُتَيْسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظَرُ الْمُعْسِرَ فَقَالَ اللَّهُ أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي» فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجَهَنِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٨٢/١ - ٦٨٣].

[٧٧٧] حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حَذِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَاتَ رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَبَايُغِ النَّاسَ فَاتَّجَوَزُ عَنِ الْمُوسِرِ وَأُخَفِّفُ عَنِ الْمُعْسِرِ، فَغُفِرَ لَهُ» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الاستقراض وأداء الديون - باب: حسن التقاضي - [٥٦/٢].

[٧٧٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ لَهُ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ (قَالَ فِيمَا ذَكَرَ وَإِمَا ذَكَرَ) فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ أَبَايُغِ النَّاسَ فَكُنْتُ أَنْظُرُ الْمُعْسِرَ وَأَتَجَوَزُ فِي السَّكَّةِ أَوْ فِي النَّقْدِ فَغُفِرَ لَهُ» فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه: مسلم - ك: البيوع - باب: فضل إنظار المعسر - [٦٨٢/١].

[٧٧٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَنَّ رَبِيعَ بْنَ حِرَاشٍ حَدَّثَهُ أَنَّ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا: أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: «كُنْتُ أَمْرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ قَالَ: قَالَ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ عَنْ رَبِيعٍ كُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظَرُ الْمُعْسِرَ». وَتَابِعَهُ شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ رَبِيعٍ وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ رَبِيعٍ أَنَّظَرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ. وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ عَنْ رَبِيعٍ فَأَقْبَلَ مِنَ الْمُوسِرِ وَأَتَجَوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ.

رواه: البخاري - ك: البيوع - باب: من أنظر موسراً [٧/٢].

[٧٨٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّ حَذِيفَةَ حَدَّثَهُمْ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَقَالُوا أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً؟ قَالَ لَا قَالُوا تَذْكُرُ قَالَ كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسَ فَأَمَرَ فِتْيَانِي أَنْ يَنْظُرُوا الْمَعْسَرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمَوْسَرِ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَجَوَّزُوا عَنْهُ».

رواه: مسلم - ك: البيوع - باب: فضل إنظار المعسر - [٦٨٢/١].

[٧٨١] حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ تَاجِرٌ يَدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِراً قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ.

رواه: البخاري - ك: البيوع - باب: من أنظر معسراً - [٧/٢].

[٧٨٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كَانَ الرَّجُلُ يَدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا قَالَ : فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - [٢٦٣/٢].

[٧٨٣] حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ بْنُ أَبِي مَزَاحِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ زِيَادٍ قَالَ مَنْصُورٌ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ (وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ) عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كَانَ رَجُلٌ يَدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٨٣/١].

[٧٨٤] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ يَسْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٨٣/١]

[٧٨٥] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (واللفظ ليحيى) قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أبي مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ قَالَ قَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٨٣/١].

معنى الحديث:

قوله: «فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟» أي: حسنات يكفر بها عما فعله من السيئات مما أصابه في الدنيا ولم يعاقب به فيها فكان أمره إلى الله.

ولا يدل ذلك على أن المراد بالسؤال الفرائض وإن كان المعنى المطلق لكلمة خير يدخل فيه الفرائض وغيرها. وقد سمي الله تعالى ما يفعله المرء من الحسنات - غير الفرائض - خيراً كما في قوله تعالى: «وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢٧٣]. وقوله تعالى: «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ» [البقرة: ١٨٤]. وقوله تعالى: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» [النحل: ١٢٦].

وقوله: «كُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» وفي حديث أبي هريرة «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ» وفي حديث أبي مسعود: «يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا» أي: كان يبيع للناس إلى أجل فيكون الثمن ديناً عليهم، فهذا المعنى يصح فيه لفظ «أبايَع». ولفظ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ» و«يُخَالِطُ النَّاسَ» والله تعالى أعلم.

وقوله: «فَانْظِرُ الْمُوسِرَ»: يعني أمهله حتى يكون في سعة أوسع مما هو فيه، ولا أضيق عليه.

وفي رواية «فَكُنْتُ أَقْبَلُ الْمُسُورَ» وفي رواية أخرى «فَكُنْتُ أَتَسَرُّ عَلَى الْمُوسِرِ» وفي

رواية: «أيسر» وكلها بمعنى إمهال الموسر وعدم التضييق عليه ومطالبته بقضاء ما عليه بمجرد انتهاء الأجل. والله تعالى أعلم.

وفي رواية: «فأتجاوز عن الموسر»: التجوز هنا في المدة المؤجل إليها الدين ليوافق الروايات التي تنص على إنظار الموسر والله أعلم.

وقوله: «وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ» يعني أسقط عنه الدين، ويدل عليه قوله «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا» لأن المراد به العفو عن السيئات وهو يناسب العفو عن الدين جملةً والله أعلم.

وقوله في رواية: «وَأُخْفِفُ عَنِ الْمُعْسِرِ»: يفيد وضع الدين عنه كله أو بعضه تخفيفاً عنه والله أعلم.

وقوله في رواية: «كُنْتُ أَمْرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ» لعله خطأ من بعض الرواة سقط منه بعض اللفظ وصوابه: أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر، كما في الروايات السابقة الذكر، لأن الثابت بتتبع روايات هذا الحديث التي ذكرناها هو إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر. والله تعالى أعلم.

وقوله في رواية: «وَأَتَجَوَّزُ فِي السَّكَّةِ» يعني: أتسامح في النقد، فلا أتشدد في المطالبة بالتمام المستحق لي بل أضع منه بعضه أو جميعه. والله أعلم.

وقوله: «فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ» يعني: جعل عمله ذلك كفارةً لسيئاته كلها ولم يؤاخذه على شيءٍ منها. وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث لأن معناه أن يدخله الجنة بفضلِهِ ورحمته وعفوه. والله تعالى أعلم.

والحديث له شاهد أخرجه مسلم في الباب المذكور من حديث أبي قتادة مرفوعاً: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهَ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفَسْ عَنِ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ عِتْقِ الرِّقَابِ

وقول الله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾

[البلد: ١١ - ١٣].

[٧٨٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ، عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ».

قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت إلى علي بن حسين، فعمد علي بن حسين - رضي الله عنهما - إلى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه.

رواه: البخاري - ك: العتق - باب: ما جاء في العتق وفضله [٧٩/٢].

[٧٨٧] حَدَّثَنِي حَمِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ الْمَفْضَلِ حَدَّثَنَا عَاصِمُ (وهو ابن محمد العمري)، بهذا الإسناد وقال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا».

رواه: مسلم - ك: العتق - باب: فضل العتق - [٦٥٧/١].

[٧٨٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ (وهو: ابن أبي هند) حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٥٦/١].

[٧٨٩] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَطْرَفٍ أَبِي

غَسَّانَ الْمَدَنِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٥٦/١].

[٧٩٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

حُسَيْنٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى يَفْرَجَهُ بِفَرَجِهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٥٦/١ - ٦٥٧].

معنى الحديث:

قوله: «أَيُّمَا رَجُلٍ» أي: رجل مسلم. وفي رواية: «أَيُّمَا أَمْرٍ مُسْلِمٍ» يشمل الرجال

والنساء المسلمين.

وقوله: «اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» أي: بكل عضو من أعضاء

العبد أو الأمة المسلمين عضواً من أعضاء المسلم الذي يعتقه. وقوله: «أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرَبٍ

مِنْهَا إِرَبًا مِنْهُ» مثله، ويدل على النجاة التامة من النار، وهو موضع الاستدلال حيث يقتضي

ذلك أن يكون جزاؤه دخول الجنة. والله تعالى أعلم.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ مَنْ بَنَى لِلَّهِ تَعَالَى مَسْجِدًا

وقول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧].

[٧٩١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ أَنَّ حَدَّثَهُ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ الْخَوْلَانِي أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ: «إِنْ كُمْ أَكْثَرْتُمْ وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: الصلاة - باب: من بنى مسجداً - [٩٠/١].

[٧٩٢] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، بِإِسْنَادِهِ (فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ) نَحْوَهُ، وَقَالَ (فِي رِوَايَةِ هَارُونَ) «بَيْتًا» مَكَانَ: «مِثْلَهُ».

رواه: مسلم - ك: المساجد ومواضع الصلاة - باب: فضل بناء المساجد والحث عليها - [٢١٦/١]، ك: الزهد والرقائق - باب: فضل بناء المساجد [٥٩١/٢ - ٥٩٢].

[٧٩٣] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ أَرَادَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ فَكَّرَهُ النَّاسُ ذَلِكَ فَأَحْبَبُوا أَنْ يَدْعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».

رواه: مسلم - ك: المساجد - الباب السابق [٢١٦/١]، ك: الزهد والرقائق - الباب السابق -

[٥٩٢/٢] - واللفظ من روايته في ك: المساجد.

[٧٩٤] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَاحِ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا: «بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

رواه: مسلم - ك: الزهد والرفاق - الباب السابق - [٥٩٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ» أي: أكثرتم الحديث والاعتراض على بناء المسجد بالصورة التي بناه بها، كما جاء في حديث ابن عمر: «أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللِّبْنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمْدَتُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بَنِيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللِّبْنِ وَالْجَرِيدِ، وَأَعَادَ عُمْدَتَهُ خَشَبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَرَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَى جُدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقِصَّةِ، وَجَعَلَ عُمْدَتَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ».

(رواه: البخاري - ك: الصلاة - باب: بَنِيَانُ الْمَسْجِدِ - [٨٩/١]).

وقوله: «وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ... إلخ» قاله لِيُبَيِّنَ أَنَّ سَبَبَ تَرْكِيبِهِ الْمَسْجِدَ هُوَ رَغْبَتُهُ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقوله: «يَتَنَفَّسُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ»: سواء ثبت من اللفظ المرفوع للحديث أم لم يثبت فهو شرط صحيح في جميع الأعمال لقول الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٩ - ٢١].

وقوله: «بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ [بَيْتًا] فِي الْجَنَّةِ»: يفيد في بيان أن بناء المساجد من الأعمال التي يثاب المرء عليها في الآخرة بدخول الجنة وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْجَنَّةُ جَزَاءُ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ

وقول الله تعالى : ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٣٥].

وقوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم : ٦٠].

وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال : ٣٣].
وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ١١٠].

[٧٩٥] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ : فَيَحْفَقُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا : قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالُوا : يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ : فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ : يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ : فَيَسْأَلُونَ : قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ

لَهَا مَخَافَةٌ، قَالَ فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعِهِ. وَرَوَاهُ سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الدعوات - باب: فضل ذكر الله عز وجل - [١١٤/٤ - ١١٥].

[٧٩٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مِيمُونٍ حَدَّثَنَا بِهِزٌ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ - جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟، قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: فضل مجالس الذكر -

[٤٧١/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ» وفي رواية مسلم: «إِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ»: هو الذكر باللسان كما يدل عليه قوله: «يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ» وفي رواية مسلم: «وَيُهَلِّلُونَكَ» هو قولهم: سبحان الله والحمد لله والله أكبر، ولا إله إلا الله والملك لله ونحو ذلك.

وقوله: «هَلْ رَأَوْنِي؟» أتى بالسؤال لبيان فضلهم وفضل إيمانهم الذي جعلهم يذكرون

اللَّهُ تعالى بهذه الصفة دون أن يروه، وكذا قوله عن الجنة والنار: «هَلْ رَأَوْهَا؟» يبين بذلك فضل إيمانهم وبياهي بهم الملائكة. وقوله: «فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ»: إعلان المغفرة أمام الملائكة يفيد في قيامهم بالاستغفار لهؤلاء المغفور لهم والصلاة عليهم وتأيدهم وسائر الأعمال التي يكلف الله تعالى بها الملائكة لتيسير الخير للمؤمنين كما جاء في قوله تعالى للملائكة ﴿فَتَبْتَوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢]. ومغفرة الله تعالى لهؤلاء تعني: دخولهم الجنة وكذا يدل على ذلك أيضاً قوله في رواية مسلم: «قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا» لأنهم سألوا الله تعالى الجنة واستجاروا من النار.

وكذا قوله: «هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»: معناه أن يدخلهم الله تعالى الجنة لأنه حكم بعدم الشقاء فيلزم منه أن يكونوا من السعداء الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. والله تعالى أعلم.

[٧٩٧] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِيرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ حَدَّثَنَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمِّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار - [٣٣/١].

[٧٩٨] وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ حَدَّثَنَا مَبْشَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمِيرِ بْنِ هَانِيٍّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ» وَلَمْ يَذْكُرْ «مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٣/١].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... الخ» قال بلسانه وآمن بقلبه وعمل بجوارحه ما يقتضيه هذا القول والإيمان..

وقوله: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾: من الآية: ١٧١ من سورة النساء، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]. والروح هو جبريل عليه السلام رسول الله تعالى إلى مريم عليها السلام بكلمة الله تعالى ليكون بإذن الله تعالى كما قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣]. وكما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨]. والله تعالى أعلم.

وقوله: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» أي: يوفقه الله تعالى إلى أن يكون من أهل العمل الذي يدخل أصحابه من الباب الذي يشاء الله تعالى له الدخول منه. وقد يوفق إلى سائر أعمال البر ويصير من أهل جميع الأعمال فينادي من جميع الأبواب، والله تعالى أعلم.

وحديث الأوزاعي رواه أيضاً: البخاري في ك: الأنبياء [٢٥٤/٢] وتقدم ذكره في باب: «الجنة حق» (حديث رقم ١٠).

[٧٩٩] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْضَمٍ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةٍ عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسَافٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

معنى الحديث:

قوله: «إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ... إلخ» المقصود بكل ذلك أن يكون صدقاً من قلبه كما جاء في آخر الحديث في قوله: «مِنْ قَلْبِهِ»، وهذا يعني صدق الإيمان الذي يترتب عليه الجزاء بالجنة.

وقوله: «دَخَلَ الْجَنَّةَ»: بشرى بالدخول بفضل هذا الكلام الطيب مع الإيمان به، ومثل هذه الأحاديث التي تنص على البشرى بدخول الجنة مقابل عمل الصالحات التي تذكر فيها تحمل على من فعل ذلك مع صدق النية والإخلاص فلا يدخل فيها من يفعل ذلك رياءً وكذا من نقض إيمانه بعملٍ يخرج من الإسلام وكذا من لم يسلم أصلاً لا تنفعه هذه الأعمال ولا يجري عليه الجزاء المذكور فيها.

وذكر الجزاء بدخول الجنة يفيد في بيان مغفرة الله تعالى لصاحب هذه الأعمال ذنوبه، ويشهد لذلك بالنسبة للحديث المذكور ما أخرجه مسلم في نفس الباب من حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ». لأن مغفرة الذنوب يتبعها دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته، والله تعالى أعلم.

[٨٠٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ أَسْمَاءً مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» أَحْصَيْنَاهُ حَفْظَنَاهُ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - إِنْ لِلَّهِ مِائَةٌ إِسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا - [٢٧٦/٤]، ك: الشروط - باب: ما يجوز من الاشتراط... [١٢٤/٢].

[٨٠١] حَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ سَفْيَانَ (واللفظ لعمره): حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ أَسْمَاءً، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرِيحُ الْوَتْرِ». وفي رواية ابن أبي عمر: «مَنْ أَحْصَاهَا».

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها - [٤٦٧/٢].

[٨٠٢] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ قَالَ حَفْظَنَاهُ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ قَالَ: لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ أَسْمَاءً مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتَرِيحُ الْوَتْرِ.

رواه: البخاري - ك: الدعوات - باب: لله مائة إسم غير واحد - [١١٥/٤].

[٨٠٣] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مُعَمَّرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ هَمَامِ بْنِ مِنْبِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَزَادَ هَمَامٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّهُ وَتَرْتِجِبُ الْوُتْرَ».

رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها - [٤٦٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا»: أي مما علمه الله تعالى خلقه دون ما استأثر به عز وجل في علمه تعالى. والله تعالى أعلم.

وقوله: «مَنْ أَحْصَاهَا» كقوله في الرواية الأخرى: «مَنْ حَفِظَهَا». والله تعالى أعلم، وقد روى الترمذي حديثاً في هذه الأسماء هو كما يلي:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمَذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيفُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُخَيِّ الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ النَّوَّابُ الْمُتَّقِمُ الْعَفْوُ الرَّؤُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ».

(رواه: الترمذي - ك: الدعوات - باب: ٨٧ - [١٩٢/٥ - ١٩٣]). وقال:

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْلَمُ فِي كَثِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرُّوَايَاتِ ذَكَرَ الْأَسْمَاءَ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرَ فِيهِ الْأَسْمَاءَ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

قلت: إسناده الرواية التي ذكرناها للترمذي ضعيف لأجل:

(١) صفوان بن صالح: أبو عبد الملك الدمشقي مؤذن الجامع، قال ابن حبان في آخر مقدمة الضعفاء: سمعت ابن جوصا يقول: سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول: كان صفوان بن صالح ومحمد بن مصفى يسويان الحديث. يعني يدلسان تدليس التسوية.

(٢) الوليد بن مسلم: القرشي مولا هم أبو العباس الدمشقي عالم الشام، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية. قال الدارقطني: كان الوليد يرسل يروي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن عطاء.

قلت: وهذا شر أنواع التدليس لأنه يجعل الإسناد مسلسلاً بالثقات، بينما يكون فيه من لا يقبل حديثه. والله تعالى أعلم.

[٨٠٤] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ: أَرْبَعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا. ثُمَّ أَتَى عَلِيٌّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ أَوْ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ بِهِ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] - [٢٧٥/٤ - ٢٧٦] بهذا اللفظ، وفي ك: الدعوات - باب: الدعاء إذا علا عقبة -

[١١٠/٤] بنفس الإسناد واختلاف يسير في اللفظ.

[٨٠٥] حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ». رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: استحباب خفض الصوت بالذكر - [٤٧٥/٢].

[٨٠٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التِّيمِيُّ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: «أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقْبَةٍ أَوْ قَالَ فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

رواه: البخاري - ك: الدعوات - باب: قول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ - [١١٥/٤].

[٨٠٧] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ (يَعْنِي: ابْنَ زُرَيْعٍ) حَدَّثَنَا التِّيمِيُّ، بِإِسْنَادِهِ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ، نَحْوَهُ. رواه: مسلم - ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب: استحباب خفض الصوت بالذكر - [٤٧٥/٢].

[٨٠٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ... فَذَكَرَ نَحْوَ الرَّوَايَاتِ السَّابِقَةِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٧٥/٢].

[٨٠٩] حَدَّثَنَا ابْنُ تَمِيمٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ، جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ عَاصِمٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ - (فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ) - نَحْوَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٧٥/٢].

[٨١٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمَرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٧٥/٢].

[٨١١] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النُّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ (وهو: ابن غياث) حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - أَوْ قَالَ: عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٧٥/٢ - ٤٧٦].

[٨١٢] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ، وَأَنَا خَلْفَ ذَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

رواه: البخاري - ك: المغازي - غزوة خيبر - [٥٠/٣ - ٥١].

معنى الحديث:

قوله: «أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ» أي: ارفقوا بأنفسكم ولا تبالغوا في الجهر بأصواتكم.

وقوله: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» أي: لا قدرة لأحدٍ في تصريف الأمور ولا قوة يملكها مخلوق من ذاته يعمل بها أي عمل إلا بإذن الله تعالى ومن الله تعالى. وهذه الكلمة دليل على أن الأسباب التي نعرفها والتي نتبعها في حياتنا الدنيا ليست قهراً على الله تعالى بل هو خالقها كما شاء وهو الذي يملك بقاءها وزوالها كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

وكما قال تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

وقوله: «كَتَزَ مِنْ كُتُوزِ الْجَنَّةِ» أي من يقولها ويؤمن بها يكون له كثر في الجنة وهذا يدل على دخوله الجنة واستمتاعه بهذا الكنز، أو أن المعنى أن هذه الكلمة نفسها كثر لصاحبها لأنه يدخل بفضلها الجنة، والله تعالى أعلم.

[٨١٣] حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اَللّٰهُمَّ اَنْتَ رَبِّيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ خَلَقْتَنِيْ وَاَنَا عَبْدُكَ وَاَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ اَبُوْءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَاَبُوْءُ بِذَنْبِيْ اَغْفِرْ لِيْ فَاِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اَنْتَ قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْقِفًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِفٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: الدعوات - باب: أفضل الاستغفار - [٩٨/٤ - ٩٩].

[٨١٤] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نحوه.

رواه: البخاري - ك: الدعوات - باب: ما يقول إذا أصبح - [١٠٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ» أي: أفضل الاستغفار لما يتضمنه من إقرار بربوبية الله تعالى وعبوديته لله واعتراف بفضل الله تعالى عليه واعتراف بذنوبه.

وقوله: «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ»: هو العهد الذي أخذه الله تعالى على بني آدم أن لا يشركوا به شيئاً، وعهده مع الله تعالى أن يلتزم طاعته عز وجل وطاعة رسوله ﷺ، وكل عهد يعاهد عليه أحداً يجعل الله تعالى كفيلاً عليه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]. وكما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

وكما قال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل : ٩١].

وقوله : «وَوَعِدْكَ» أي : أنا مؤمن بوعدك وأسألك أن تُنجِزَ لي ما وَعَدْتَ بِهِ عِبَادَكَ المؤمنين في الدنيا والآخرة ، والله أعلم .

وقوله : «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ» أي : أعتَرِفُ بها ، وأقر بأنّها من فضلك العظيم وحدك لا شريك لك .

وقوله : «وأبُوءُ بذنبي» : أعتَرِفُ بذنبي إذ لا حيلة لي في إنكاره بأن أدّعي أنني لم أفعله ، لأنك تعلم ما في الصدور ، وتعلم السر والجهر ، كما أنني لا أقول إنّ ما فعلته من الذنوب ليس ذنباً ، لأن قولك يا ربّي هو الحقُّ ، وما حكمت أنّه ذنبٌ فهو كذلك ، وَمَنْ لَا يُقَرُّ بذلك فهو هالك ، وأنا أعوذُ بك مِنْ هذه المهالك وأسألك أن تغفر لي ذنوبي برحمتك ، فأنت أهلٌ لذلك .

وقوله : «وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا» : يلزم منه أن يعلم معناها ويؤمن به بقلبه . والله تعالى أعلم .

وقوله : «فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» : يلزم منه أن يكون مؤدياً لفرائض الإسلام مستقيماً على أمر الله حتى يقبل الله تعالى منه هذا الذكر المبارك لقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة : ٢٧] . فإن قيل : فما فائدة هذا الذكر مع رجل مستقيم على أمر الله مؤدٍ لفرائض قيل : يكون هذا الذكر كفارة له فلا يعذب بذنوبه التي اقترفها في حياته ، والله أعلم .

[٨١٥] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرَبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا . فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ وَرَبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ : أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ

به؟ غفرت لعبدي، ثم مكثت ما شاء الله ثم أذنب ذنباً وربما قال أصاب ذنباً: قال: قال رب أصبت أو أذنبت آخر فأغفره لي؛ فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي. ثلاثاً فليعمل ما شاء.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] - [٢٩٧/٤ - ٢٩٨].

[٨١٦] حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل: قال: «أذنب عبدي ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك». قال عبد الأعلى: لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة: «اعمل ما شئت». قال أبو أحمد: حدثني محمد بن زنجويه القرشي القشيري حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي بهذا الإسناد.

رواه: مسلم - ك: التوبة - باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة - [٤٩٥/٢].

[٨١٧] حدثني عبد بن حميد حدثني أبو الوليد حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: كان بالمدينة قاص يقال له: عبد الرحمن بن أبي عمرة، قال: فسمعت يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عبداً أذنب ذنباً - بمعنى حديث حماد بن سلمة - وذكر ثلاث مرات: «أذنب ذنباً» وفي الثالثة: «غفرت لعبدي فليعمل ما شاء».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٩٥/٢ - ٤٩٦].

معنى الحديث :

قوله : «فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ» : يدل على تلازم العلم والعمل لأن معناه أن هذا العبد لما حصل له هذا العلم عمل به بأن طلب من الله تعالى أن يغفر له ذنبه . وطلب المغفرة - وهو الاستغفار - يكون باللسان والقلب وذلك بأن ينوي بقلبه التوبة لأنها هي السبيل الشرعي للمغفرة لقول الله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٩] . وقوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام : ٥٤] . وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء : ١٧] وقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه : ٨٢] .

وقوله : «عَفَرْتُ لِعِبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ» : يدل على أن هذا العبد كان صادقاً في توبته واستغفاره في كل مرة لأن الله تعالى غفر له ، وذكرنا من النصوص القرآنية ما يبين أن المغفرة مرتبطة بالتوبة فدل ذلك على صدق توبة هذا العبد ، وهذا الصدق في التوبة هو الذي جعلها - بفضل الله تعالى - أهلاً لقول الله تعالى له «فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ» وليس معناه أنه يشرك بالله كما أن معناه ليس أن يذنب ولا يستغفر ولكن معناه أن الله تعالى يوفقه للتوبة في كل مرة تالية مما يقع منه من الذنوب التي لم يبيت لها بل تقع منه لما قدر عليه من الوقوع في الخطأ عندما يمسه طائف من الشيطان ثم سرعان ما يتذكر ويتوب ويكون قوله : «فليعمل ما شاء» إيذاناً من الله تعالى بأن مثل هذا العبد سيكون شأنه شأن هؤلاء المتقين الذين قال عنهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠١] .

وهذا الحديث يبين فضل الاستغفار ونبه على ضرورة أن يتبع كل ذنب بالاستغفار لئلا يطبع على قلبه ، ورجاء أن يأمن مستقبله ومغفرة الله تعالى لجميع ذنوبه ، والله تعالى أعلم .

[٨١٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي

خَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . الْإِمَامُ الْكَادِلُ ، وَشَابَ نَشْأً فِي

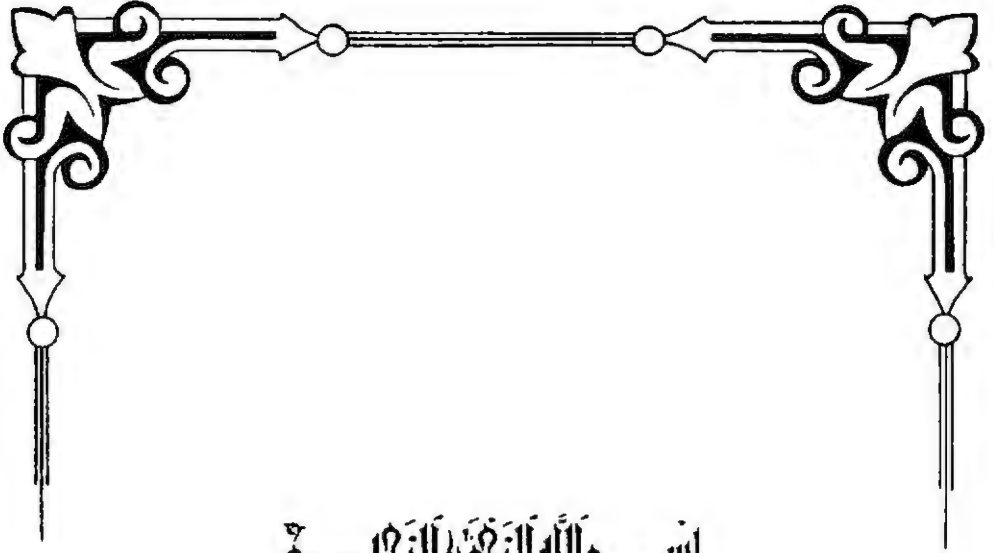
عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابُّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ
 رواه: البخاري - ك: الأذان - باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد - [١٢١/١]. ورواه مختصراً بنفس الاسناد المذكور في ك: الرقاق - باب: البكاء من خشية الله - [١٢٦/٤].

معنى الحديث:

الحديث له روايات أخرى أخرجه البخاري ومسلم وكلها من طريق خبيب بن عبد الرحمن بإسناده، وذكرناها في أبواب أخرى. والاستدلال به هنا في قوله: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»: فهذا دليل على دخولهم في رحمة الله تعالى ورجعتهم من عذاب يوم القيامة.

وقوله: «وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ»: والمقصود بالذكر هنا ذكر القلب أو القلب واللسان، الذي يُحَدِّثُ العلم في صدر الذاكر، فيعلم أن الله تعالى قوي شديد العقاب، وأنه سيحاسبه على أعماله، وأنه إن لم يرحمه ربه فسيكون من الخاسرين والهالكين، ويذكر سوء المصير والعذاب الأليم والخزي الذي سيكون جزاء لكل من نسي الله تعالى ولم يعظم حرماته ولم يقدره حق قدره، فيخشى أن يكون منهم، ويتعلق قلبه بالرجاء في رحمة الله والخوف من عذابه، فتفيض عيناه.

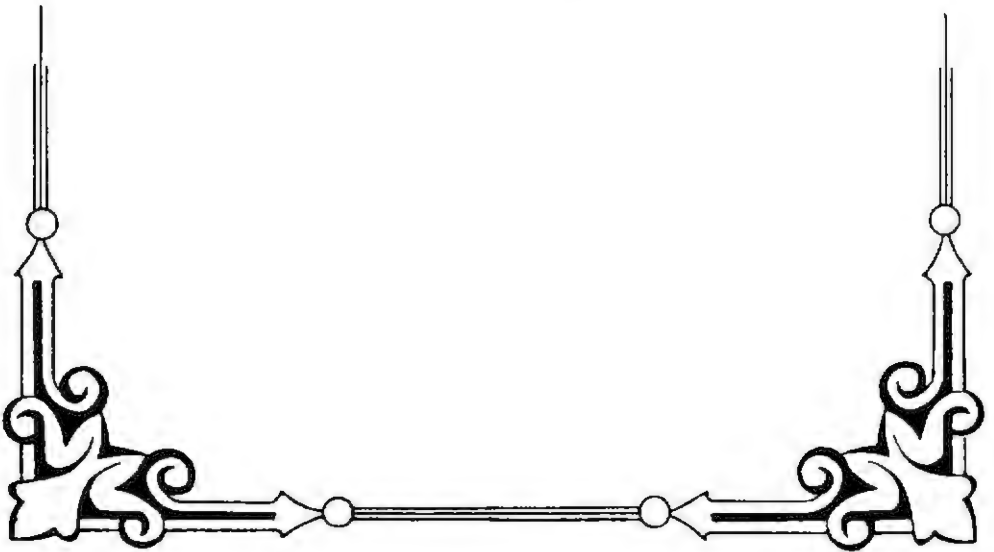
وفيد هذا الحديث في بيان صفة الذكر الذي يرجو المراء به رحمة الله تعالى، فلا يظن أنه مجرد كلام يقوله بلسانه بل يجب أن يكون واعياً بقلبه ذاكرآ في نفسه كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. والله تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩)

أبواب الأعمال التي حرم الله تعالى
على أصحابها الجنة



تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

[٨١٩] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: «أتى النبي ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار [٥٢/١].

[٨٢٠] حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْغِيلَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَحُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا قُرَّةٌ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: قَالَ أَبُو الزَّبِيرِ: عَنْ جَابِرٍ وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِمِثْلِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢/١].

معنى الحديث:

قوله في الرواية الأولى: «مَا الْمُوجِبَتَانِ؟» أي ما الذي يوجب دخول الجنة، وما الذي يوجب دخول النار.

وقوله: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»: وفي الرواية الثانية: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ

لا يشرك به شيئاً دخل الجنة» ومعناها واحد، وهو الموت على الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وقال في آية أخرى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى. جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: ٧٥-٧٦]. ويكون ذلك بالإخلاص ونية الاستقامة على أمر الله تعالى وابتغاء وجه الله تعالى وحده بالقول والعمل.

- فيخلص القلب من الحب إلا: حب الله والحب في الله، وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].
- ويخلص القلب من اتباع الهوى وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾. وكما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾. وكما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾.

- ويخلص القلب من الاستجابة لدعوة الشيطان وأمره بالفحشاء والمنكر وإلا كان مشركاً كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

وذكر أن سلطان الشيطان لم يكن إلا في دعوته فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾... إلى قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وذكر أن دعوة الشيطان إنما هي للفحشاء والمنكر فقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١].

ولذلك فإنه نفى أن يكون للشيطان سلطان على العباد المخلصين الذين لا يشركون بالله شيئاً فقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٢-٤٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

وَبَيَّنَ أَنَّ سُلْطَانَ الشَّيْطَانِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ تَعَالَى :
﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل : ١٠٠].

- ويخلص القلب من الرياء وهو أن يعمل العمل رجاء أن يراه الناس فيحمدوه عليه
فهذا شرك محبط للعمل كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠].

وكما قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ [النساء : ٣٨].

وكما قال تعالى : ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ
يُرَاءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون : ٤ - ٧].

وكما قال تعالى : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾
[الليل : ١٩ - ٢٠].

وكما قال تعالى : ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة : ٢٦٤].

- ويخلص القلب من الإلتجاء في طلب النفع وكشف الضر من عند غير الله وبغير إذنه
تعالى ، وإلا كان مشركاً كما قال تعالى : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ. أَعِلَّهُ مَعَ اللَّهِ. قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ [النمل : ٦٢].

وكما قال تعالى : ﴿أَيْسَرُكَونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ. وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ
نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف : ١٩٢].

وكما قال تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس : ١٠٦].
وكما قال تعالى : ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾
[الفتح : ١١].

وقوله في الحديث : «وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». وفي الرواية الأخرى :
«وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» يعني : دخولاً مؤبداً خالداً فيها أبداً. والله تعالى
أعلم.

[٨٢١] حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا شَقِيقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الجائز - [٢١٥/١].

[٨٢٢] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى: «مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا أُدْخِلَ النَّارَ»، وَقُلْتُ أُخْرَى: مَنْ مَاتَ لَا يَجْعَلُ لِلَّهِ نِدًّا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الإيمان والنذور - باب: إذا قال: واللَّهِ لا أتكلم اليوم فصلي أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل، فهو على نيته [١٥٦/٤ - ١٥٧].

[٨٢٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَمِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكَيْعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ وَكَيْعٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ ابْنُ نَمِيرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار [٥٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»: مبني على عدم سماع ابن مسعود لهذه الكلمة من النبي ﷺ، مع أنها ثبتت من قوله ﷺ كما في حديث جابر المرفوع السابق ذكره. وقول ابن مسعود هذا مبني على أنه فهم الحديث بأن الشرط المذكور فيه لدخول النار وهو: من مات: يشرك بالله شيئاً، شرط جامع مانع، بحيث إنه بزوال الشرط ينتفي دخول النار، فيكون: من مات لا يشرك بالله شيئاً، لا يدخل النار، ولما كان المصير في الآخرة ينحصر في الجنة والنار، كان من لا يدخل النار يدخل الجنة فلذلك قال: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. واللَّهِ تعالى أعلم. والحديث معناه تقدم في شرح الحديث السابق.

[٨٢٤] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار [١٣٧/٤].

[٨٢٥] حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] - [٢٢٩/٢].

[٨٢٦] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُقْتَدِياً بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسَبُهُ قَالَ: وَلَا أَدْخِلَكَ النَّارَ - فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ».

رواه: مسلم - ك: صفة القيامة والجنة والنار - باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً [٥٢٢/٢].

[٨٢٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (يعني: ابن جعفر) حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَحْدُثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِمِثْلِهِ، إِلَّا قَوْلَهُ: «وَلَا أَدْخِلَكَ النَّارَ»، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢٢/٢ - ٥٢٣].

[٨٢٨] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ

المثنى ، وابن بشار، قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢٣/٢].

[٨٢٩] حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة (ح) وحدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب (يعني: ابن عطاء) كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ، بمثله، غير أنه قال: «فَيُقَالُ لَهُ كَذَبْتَ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢٣/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يقول الله تعالى لأهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟» وفي حديث مسلم: «لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت تفتدياً بها؟» وفي الرواية الأخرى لمسلم: «أرأيت لو كان لك مِلءُ الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟»: أتى بالسؤال لأهل النار عذاباً وهو يغني عن ذكر السؤال لغيره ممن هو أشد منه عذاباً، والسؤال يبين شدة عذاب الكفار يوم القيامة حتى أن أهونهم يودُّ لو أنَّ له الدنيا وما فيها وملء الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب يوم القيامة فهو كقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ [يونس: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الزمر: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

وقوله: «فيقول: نعم»: يبين عَن الكفار يومئذٍ، حيث أضاعوا نعيم حياتهم الآخرة،

وَأَلْقُوا بِأَنفُسِهِمْ فِي عَذَابٍ شَدِيدٍ، مُقَابِلَ مَتَاعٍ قَلِيلٍ، وَلَوْ بَلَغَ قَدْرَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَلَأَ الْأَرْضَ ذَهَبًا، لَمَا سَاوَى هَذَا الْعَذَابَ، فَكَيْفَ وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ هَذَا الْقَدْرَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَضَّلُوا هَذَا الْمَتَاعَ الْقَلِيلَ عَلَى النِّجَاةِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقوله: «سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا» أي: أن تعبد الله ولا تشرك به، وهو ما لا يكلفك كل هذا الذي لو ملكته الآن لافترديت به.

وقوله: «وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ»: هو كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣].

وقوله: «فَأَيَّتَ إِلَّا الشُّرَكَ» أي: فلم تفعل الإخلاص لكن فعلت الشرك، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩، الفرقان: ٥٠].

فأبى: فعل يفيد امتناع الفاعل عن وقوع الفعل مستصحبا نية الامتناع، فلا يقال: أبى لمن لم يقع منه الفعل بدون قصد الامتناع. ولذلك ذكر امتناع إبليس عن السجود بأنه أبى، وذلك في قول الله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [البقرة: ٣٤، طه: ١١٦] وذكر امتناع فرعون عن الإيمان كذلك، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ [طه: ٥٦]. وعندما تقع (إلا) بعد فاعل أبى فإن ما بعدها يكون: ضد الفعل الذي أبى الفاعل أن يفعله، وهذا يضيف معنى التحدي والعناد وهو كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠].

لأن الكُفُورَ ضِدَّ ما أمروا به في قوله: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصفات: ١٣]. والذكر هنا قرين العلم والإيمان، ألا ترى أن الله تعالى ذكر العلماء فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وذكر الذاكرين فقال: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [الأعلى: ١٠]. وذكر المؤمنين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]. وقوله: ﴿وَالَّذَاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وذكر المنافقين بقوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. وذكر الكفار بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصفات: ١٣].

وقوله في الحديث: «فَأَيُّتَ إِلَّا الشُّرْكَ» متضمن لمعنى الغناد. وهو مبين ازدياد الجهل إلى الحد الذي جعله يعاند ربه ويترك العمل بما كانت نجاته في فعله. والله تعالى أعلم.

[٨٣٠] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا أَخِي عَنْ أَبِي ذئبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة الشعراء) - [١٧١/٣].

[٨٣١] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذئبٍ عَنْ سَعْدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ أَرْزَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبُّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خَزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رَجُلِكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيحٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [٢٣٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ»: يغشاه سواد وظلمة وكدورة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ - ٤١] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَادْخُلُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤] أي شديدة العبوس عكس الناصرة. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقوله: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟»: هو قوله لأبيه الذي ذكره الله تعالى في قوله:

﴿يَنَابِتُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ أَفَاتِبُعِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَنَابِتُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَنَابِتُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ - [مريم: ٤٣ - ٤٥].

وقوله: «يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ»: هو الدعاء الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧ - ٨٨]. وقوله: «فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ» يعني: أن الله تعالى لا يبدل القول لديه عز وجل وقد سبق حكمه بتحريم الجنة على الكافرين، فلا يتبدل هذا الحكم. وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث الذي يفيد في بيان أن تحريم الجنة على الكافرين حكم ماضٍ في جميع الكافرين حتى من كان منهم من ذوي القربى للأنبياء، فإن الجنة حرام على جميعهم من أجل كفرهم وشركهم.

وقوله: «فَإِذَا هُوَ بِذِيحٍ مُلْتَطَخٍ... إلخ»: لعل المراد به أن الله تعالى يحول صورة أبي إبراهيم إلى صورة الذبيح الملتطخ حتى لا يكون خزيًا لإبراهيم عليه السلام والله تعالى أعلم.

[٨٣٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ أَيُّ عَمٍّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَحْجَأُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ: يَا أَبَا طَالِبٍ تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَلَمْ يَزَالَا يَكْلِمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرُ شَيْءٍ كَلِمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَهُ مَا لَمْ أَنَّهُ عَنْهُ فَتَزَلَّتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

رواه: البخاري - ك: مناقب الأنصار - باب: قصة أبي طالب - [٣٢٦/٢].

[٨٣٣] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ «وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة براءة) - [١٣٨/٣].

[٨٣٤] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ: أَيُّ عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلِمَتُهُمْ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ لَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ فَانْزِلِ اللَّهُ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة القصص) - (١٧٢/٣ - ١٧٢).

[٨٣٥] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ... الْحَدِيثُ» بِنَحْوِ الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ، وَقَالَ: «وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ» مَكَانَ: «وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: أول الإيمان قول: لا إله إلا الله - [٣١/١].

[٨٣٦] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ (ح) وَحَدَّثَنَا حَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ، كِلَاهُمَا عَنِ الزَّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ صَالِحٍ انْتَهَى عِنْدَ قَوْلِهِ: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْآيَتَيْنِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «وَيُعِيدَانِ فِي تِلْكَ الْمَقَالَةِ» وَفِي حَدِيثِ مَعْمَرٍ مَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «فَلَمْ يَزَلْ بِهِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - الباب السابق - [٣١/١].

[٨٣٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍَا قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ (وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ) عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ:

قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ... الآية﴾.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١/١].

[٨٣٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ، لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١/١].

معنى الحديث:

قوله: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: يتضمن معنى الإيمان بها، لأن النطق بالكلمة بدون إيمان لا حجة فيه لصاحبه ينتفع بها يوم القيامة كسائر المنافقين.

وقوله: «كَلِمَةُ أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى»: يدل على أن جميع عمله لا حجة له فيه يوم القيامة بدون هذه الكلمة.

وقوله: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِّ عَنْكَ... الخ»: الاستغفار هو طلب المغفرة لدخول الجنة والنجاة من النار، والآية التي نزلت في النهي عن الاستغفار للمشركين وفيها إثبات أنهم أصحاب الجحيم تدل على تحريم الجنة على المشركين لعدم مغفرة الله تعالى لهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨ - ١١٦].

وقوله: «وَيُعِيدُنِي إِلَيْكَ الْمَقَالَةَ»: هي قولهما لأبي طالب: «أَتَرَعَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

وقوله: «وَيُعِيدُنِي لَكَ الْمَقَالَةَ»: هي قول النبي ﷺ لأبي طالب: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». والله أعلم.

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُرْتَدِّينَ وَمَنْ أَحْدَثَ وَغَيْرَ فِي الدِّينِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ. وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

[٨٣٩] حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هَلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلُمَّ، فَقُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ النَّعَمِ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض [١٤٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ»: هذا إما أن يكون من الرؤية التي يراها ﷺ في منامه وهي من الوحي لأنها من الله تعالى أو أنه حكاية عما سيحدث يوم القيامة مما أوحى إليه أيضاً، حكاية بصيغة الماضي لتيقن حدوثه، وهذا كثير في القرآن والسنة في الإخبار عما

يحدث يوم القيامة كما في قول الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ. فَأَذِنَ مَوْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

وقوله: «نَادَى - وَجَدْنَا - وَجَدْتُمْ - فَأَذِنَ»، كلها بصيغة الماضي وذلك لتيقن حدوثها، فهي في وقوعها المستقبل تستوي مع كونها لو وقعت في الماضي: ﴿

وقوله: «حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ»: سيأتي في الروايات التالية أنهم من أصحابه ﷺ.

وقوله: «ارْتَدُّوا بَعْدَكُمْ» أي: كفروا بعد موتك.

وقوله: «فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مَثَلُ هَمَلٍ النَّعَم»: إشارة إلى قلة عدد الناجين بالنسبة إلى الهالكين. و«هَمَلٍ النَّعَم» الإبل التي تهمل وتسرح بغير راع، وهو ما لا يكاد يوجد.

[٨٤٠] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ شَيْخٍ مِنَ النَّخَعِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خُطِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُرَلًا» ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدُّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِّنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لَا تَذَرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ﴾ فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة الأنبياء - [١٦٠/٣].

[٨٤١] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةٌ عُرَاةٌ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ الْآيَةُ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِّنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ

الصَّالِحُ. وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ إِلَى قَوْلِهِ الْحَكِيمُ. قَالَ فَيَقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: كيف الحشر [١٣٣/٤].

[٨٤٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِي، يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «الْحَكِيمُ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: قول الله تعالى: «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» - [٢٣٣/٢ - ٢٣٤]. ورواه أيضاً بنفس الإسناد مختصراً في ك: التفسير - (المائدة) - [١٢٧/٣] وقال: «حَدَّثَنَا سُفْيَانُ».

[٨٤٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بِهِذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَقَالَ: «ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - [٢٥٦/٢].

[٨٤٤] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى) قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيباً بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى

كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وأن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» قال فيقال لي إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» وفي حديث وكيع ومعاذ «فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» .

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة [٥٤١/٢] .

معنى الحديث:

قوله: «فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ»: إشارة إلى هلاكهم وإلقائهم في النار مع أصحاب الشمال .

وقوله: «فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكُمْ» فسرته في آخر الحديث بقوله: «فيقال: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» وزاد في الرواية الثانية: «مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» يعني: منذ توافك الله، ويشهد له: الآية التي ذكرها وفيها: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] .

والحديث له روايات كثيرة مختلفة لفظاً، والمعنى واحد ويمكن أن يكون اختلاف الألفاظ كقوله هنا في الرواية الأولى: «وإنه سيُجاءُ برجال من أمتي فيؤخذ بهم...» وقال في الرواية الثانية: «وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم...» ونحو ذلك في الروايات الأخرى التي سوف نذكرها يمكن أن يكون لتكرار الحديث من النبي ﷺ بهذه الألفاظ، كما يمكن أن يكون لروايته بالمعنى، وهذا ما يمكن التعرف عليه بمقارنة متون الروايات التي تتفق في الإسناد، والتي لا تتفق، لمعرفة: مَنْ أتى بالحرف المغاير؟، على أنه عندما يكون اختلاف اللفظ لا يحمل معنى جديداً أو شاذاً أو نقصاً في المعنى بسبب اختصار بعض الرواية للحديث أو سقوط جزء منه، فإنه عند انتفاء هذه الأشياء فليس هناك ما يدعو لهذا العمل لأننا سنقول اختلف اللفظ والمعنى واحد، والله تعالى أعلم .

والاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث في قوله «برجال من أمتي» مرةً و«ناساً من أصحابي» مرةً أُخرى، لا تعارض بينهما، لثبوت لفظ «أصحابي» في سائر الروايات بل إن رواية رجال من أمتي ذكر فيها قوله: «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيْحَابِي» وهو أيضاً المناسب للآية المذكورة ولفظ الحديث في قوله «بعدك» أي بعد موتك فهذا يقع على من كان مسلماً في

حياته ﷺ، ويجب حمل كلمة أصحابي على هذا المعنى، لا المعنى الاصطلاحي الذي يشترط فيه مَنْ مات على الإسلام، لأن اصطلاح المُحَدِّثين والفقهاء ليس حجة على الأسماء الواردة في النصوص الشرعية. والله أعلم.

[٨٤٥] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا يُحْيَى بْنُ سَلِيمٍ عَنْ ابْنِ خَثِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابَهُ إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رَجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ أَيُّ رَبِّ مَنِيٍّ وَمِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بِعَدْلِكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - [٣١٧/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَنْتَظِرُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيَّ مِنْكُمْ»: لأنه ﷺ أول من يكون على الحوض ثم يتابع المسلمون عليه حسب تفاضل أعمالهم وسرعة مرورهم على الصراط. والله تعالى أعلم. وقوله: «لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رَجَالٌ»: يؤخذون بعيداً عن الحوض.

وقوله: «فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ مَنِيٍّ وَمِنْ أُمَّتِي... الخ»: كأنه ﷺ يسأل عن سبب اقتطاعهم دونه مع كونهم - حسب ظنه - من المسلمين، كما كان عهده بهم قبل موته. وقوله: «مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»: يبين أن سبب تحريم الجنة عليهم هو ارتدادهم على أعقابهم حتى ماتوا على الكفر.

وهذا الحديث اختلف في إسناده، فرواه البخاري ومسلم أيضاً من طريق نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر - وستأتي رواياتهما - ونافع بن عمر ثقة ثبت، أما ابن خثيم فهو صدوق ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ. وقال النسائي: ثقة وفي موضع آخر: ليس بالقوي وقال ابن المديني: منكر الحديث وقال الدارقطني: ضعيف.

قلت: أما متن الرواية فصحيح من حديث أسماء الآتي:

[٨٤٦] وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّي حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْجَمْحَمِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي

ملیكة قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ - حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً قال وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله ﷺ: «إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناسٌ دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون علي أعقابهم» قال فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع علي أعقابنا أو أن نفتن عن ديننا.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - [٣١٧/٢].

[٨٤٧] حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قال النبي ﷺ: «إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناسٌ دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون علي أعقابهم». فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع علي أعقابنا أو نفتن عن ديننا. أعقابكم تنكصون: ترجعون على العقب.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - في الحوض [١٤٣/٣].

[٨٤٨] حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن السري حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قالت أسماء عن النبي ﷺ قال أنا علي حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناسٍ من دوني فأقول أمتي فيقول لا تدري مشوا علي الفهقري. قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع علي أعقابنا أو نفتن.

رواه: البخاري - ك: الفتن - باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] - [٢٢١/٤].

معنى الحديث:

قوله: «وسيؤخذ ناسٌ دوني» أو «فيؤخذ بناسٍ من دوني» يقابل في حديث ابن عباس السابق، قوله: «فيؤخذ بهم ذات الشمال». وقوله: «مني ومن أمتي»: يؤيد ما سبق في بيان

معنى قوله: «أصحابي» في الروايات الأخرى، من حيث وجوب التفريق بين المعنى المصطلح للأصحاب والذي يتضمن اشتراط الموت على الإسلام، وبين معناه هنا في روايات هذا الحديث حيث ذكر قوماً بدّلوا وأحدثوا، وارتدوا على أعقابهم وكفروا بعد إيمانهم فذكرهم بقوله «فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي»، فجاء تفسيره في حديث أسماء هذا بقوله: «فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي».

وقوله: «هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدِّكَ» يعني: إنك لم تشعر ما عملوا بعدك وذكر ذلك بصيغته السؤال ليأتي بعده بالجواب فيفيد المطلوب، فكأنه يقول له رداً على قوله: «يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي» كأنه يقول له: «لا ليسوا منك ولا من المسلمين من أمتك، لأنك لم تشعر ما فعلوا بعدك، وسأذكر لك: لقد فعلوا كذا وكذا».

وقوله: «مَا بَرَّحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» وفي الرواية الثانية: «مَشَوْا عَلَى الْقَهْقَرَى»، وما برح: فعل يدل على الاستمرار، والمعنى أنهم ارتدوا وظلوا على رَدَّتِهِمْ حتى ماتوا، نسأل الله العافية. والله تعالى أعلم.

[٨٤٩] حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ. وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمَغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيَرْفَعَنَّ رِجَالُ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجَنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ. تَابِعَهُ عَاصِمٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ. وَقَالَ حَصِينٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤١/٤].

[٨٥٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَا نَارَ عَنْ أَقْوَامٍ ثُمَّ لَا غَلَبَ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته -

[٣١٨/٢]

[٨٥١] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم عن جرير عن الأعمش بهذا الإسناد ولم يذكر أصحابي أصحابي .

رواه : مسلم - الباب السابق - [٣١٨/٢] .

[٨٥٢] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير ح وحَدَّثَنَا ابن المنثى حَدَّثَنَا محمد بن جعفر حَدَّثَنَا شعبة جميعاً عن مغيرة عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي ﷺ بنحو حديث الأعمش وفي حديث شعبة عَنْ مُغِيرَةَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ .

رواه : مسلم - الباب السابق - [٣١٨/٢] .

[٨٥٣] حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل حَدَّثَنَا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي وائل قال قال عبد الله قال : النبي ﷺ : أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيَرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالُ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لَنَاوَلَهُمْ آخِثِلْجُوا دُونِي فَأَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي ، يَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوَا بَعْدَكَ .

رواه : البخاري - ك : الفتن - باب : ما جاء في قول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال : ٢٥ - [٢٢١/٤] .

[٨٥٤] حَدَّثَنَا سعيد بن عمرو الأشعني أخبرنا بشر ح وحَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة حَدَّثَنَا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ نحو حديث الأعمش ومغيرة .

رواه : مسلم - الباب السابق - [٣١٨/٢] .

[٨٥٥] حَدَّثَنَا مسلم بن إبراهيم حَدَّثَنَا وهيب حَدَّثَنَا عبد العزيز عن أنس عن النبي ﷺ قال : لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمْ آخِثِلْجُوا دُونِي فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوَا بَعْدَكَ .

رواه : البخاري - ك : الرقاق - باب : في الحوض - [٢٤١/٤] .

[٨٥٦] حَدَّثَنِي محمد بن حاتم حَدَّثَنَا عفان بن مسلم الصفار حَدَّثَنَا وهب قال :

سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث قال: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَبِردَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رَجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي فَلَا قَوْلَنَ: أَيُّ رَبِّ أَصِيحَابِي، أَصِيحَابِي، فليَقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدِّكَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢٠/٢].

[٨٥٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْرُوحٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ جَمِيعاً عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا الْمَعْنَى وَزَادَ آيَتُهُ عَدَدَ النُّجُومِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣٢٠/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ»: الفَرَطُ المتقدم لطلب الماء، ومنه يقال للطفل الميت: اللهم اجعله فرطاً، أي أجراً متقدماً.

وقوله: «وَلَيُرْفَعَنَّ رَجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجَنَّ دُونِي»: هو كقوله في الرواية الأخرى: «لَبِردَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رَجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ اخْتَلَجُوا دُونِي». أي: يظهر لي رجال من أمتي حتى أراهم وأعرفهم ثم يَضْطَرُّوْا وَيَنْتَرِعُوْا وَيُؤْخَذُوا بَعِيداً عَنِّي.

وقوله: «وَلَا نَارَ عَنْ أَقْوَامٍ ثُمَّ لَا غَلَبَ عَلَيْهِمْ»: كأنه ﷺ يسعى في جعلهم معه، ثم يحال بينه وبينهم فلا يستطيع ذلك. والله أعلم.

وقوله: «حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لَأَنَاوِلَهُمْ» يعني: تَهَيَّأْتُ كَيْ أَنَاوِلَهُمُ الشَّرَابَ مِنَ الْحَوْضِ، والله أعلم، وهذا يبين ظنه أنهم ممن مات على الإسلام.

وقوله: «ثُمَّ لَيُخْتَلَجَنَّ دُونِي» وفي رواية عبد الله الأخرى: «اخْتَلَجُوا دُونِي» وكذا في حديث أنس المذكور، ومعناه: اضْطَرُّوْا وَانْتَرِعُوا، وهو ما جاء في حديث ابن عباس السابق ذكره بلفظ: «فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ» وفي حديث أسماء السابق ذكره أيضاً بلفظ: «فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي»، وسيأتي في حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري بلفظ: «ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» وكلها تتفق في معنى تحريم الجنة وشرابها على هؤلاء المبدلين والمغيرين

وَالْمُحَدِّثِينَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الْإِسْلَامِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٨٥٨] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي فَرَطُكُمُ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَاشٍ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ، فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لِسَمْعَتِهِ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمَا بَعْدَكَ فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سُحْقًا بُعْدًا، يَقَالُ سَحِيقٌ: بَعِيدٌ. وَأَسْحَقُهُ: أَبْعَدُهُ. رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ - ك: الرِّقَاق - بَاب: فِي الْحَوْضِ [١٤١/٤ - ١٤٢].

[٨٥٩] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَنَا فَرَطُكُمُ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَاشٍ وَأَنَا أَحَدُهُمْ هَذَا، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ سَهْلًا فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لِسَمْعَتِهِ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ: إِنَّهُمْ مِنِّي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي.

رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ - ك: الْفَتَنِ - بَاب: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الْأَنْفَال: ٢٥] - [٢٢١/٤].

[٨٦٠] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي) عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَنَا فَرَطُكُمُ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرَدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَاشٍ وَأَنَا أَحَدُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لِسَمْعَتِهِ يَزِيدُ فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - [٣١٦/٢].
 [٨٦١] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ عَنْ أَبِي
 حازم عن سهل عن النبي ﷺ وعن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن
 النبي ﷺ بمثل حديث يعقوب.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٦/٢ - ٣١٧].

معنى الحديث:

قوله: «ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»: بيان لسوء مصيرهم وتحريم الجنة عليهم.
 وقوله: «سُحْقًا سُحْقًا» أي: بعداً بعداً، يقول ذلك براءة من هؤلاء المرتدين، لأنه قال
 قبلها: «إِنَّهُمْ مِنِّي» فلما علم بكفرهم وارتدادهم تبرأ منهم بقوله «سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيْرَ
 بَعْدِي» أو «لِمَنْ بَدَلَ بَعْدِي».

والتبديل والتغيير هنا معناه تبديل الدين بأن يكفر بعد إيمانه كما في قول الله تعالى:
 «وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» [البقرة: ١٠٨].

ولذلك ذكر من مات على الإيمان بقوله تعالى: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» [الأحزاب: ٢٣].

ومن ذلك ما جاء في حديث ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».

(رواه: البخاري - ك: استتابة المرتدين - باب: حكم المرتد والمرتدة [١٩٦/٤]).
 يدخل في من بدل دينه من حرّف كلام الله تعالى عن مواضعه وألبس على الناس
 دينهم ممن يتكلم باسم الإسلام من الدعاة الذين ذكرهم النبي ﷺ بقوله: «دُعَاةُ عَلَىٰ أَبْوَابِ
 جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ قَدْ قُوِيَ فِيهَا» ولما سأله حذيفة أن يصفهم، قال ﷺ: «هُمْ مِنْ جُلْدَتِنَا
 وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا».

(رواه: البخاري - ك: الفتن - باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة [٢٢٥/٤]، ومسلم - ك:
 الإمارة - باب: الأمر بلزوم الجماعة [١٣٤/٢ - ١٣٥]).

وكذا من استحل قتال المسلمين ودماهم لقول النبي ﷺ: «لَا تَرْتَدُّوا بَعْدِي كُفَّارًا
 يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

(رواه: البخاري - ك: الفتن - باب: قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض - [٢٢٤/٤]، ومسلم - ك: الإيمان - باب: لا ترجعوا بعدي كفاراً... [٤٥/١] - [٤٦]).

[٨٦٢] حَدَّثَنِي يونس بن عبد الأعلى الصدفي أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو (وهو ابن الحارث) أن بكيراً حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كنتُ أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس» فقلت للجارية: استأخري عني قالت إنما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت: إني من الناس فقال رسول الله ﷺ: «إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا؟ فيقال إنك لا تدري ما أخذتوا بعدك فأقول سحقا».

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفته [٣١٧/٢].

[٨٦٣] حَدَّثَنِي أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا: حدثنا أبو عامر (وهو عبد الملك بن عمرو) حدثنا أفلح بن سعيد حدثنا عبد الله بن رافع قال كانت أم سلمة تحدث: أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي تمشط: أيها الناس فقالت لماشطتها: كفي رأسي بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٣١٧/٢ - ٣١٨].

معنى الحديث:

قوله: «فَيَذَّبُ عَنِّي»: يُبْعَدُ عَنِّي وَيُمْنَعُ مِنِّي.

وقوله: «كَمَا يُذَبُّ الْبُعِيرُ الضَّالُّ»: كَمَا يُطْرَدُ الْبُعِيرُ الْغَرِيبُ الضَّالُّ وَيُمْنَعُ مِنَ الرَّعِي مَعَ الْإِبِلِ الَّتِي يَهْرَعَاهَا صَاحِبُهَا.

وقوله: «فَأَقُولُ: فِيمَ؟» أي: لماذا؟

[٨٦٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ

سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا ذُودَنَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ».

رواه: البخاري - ك: المساقاة - باب: من رأى أن صاحب الحوض والقرية أحق بمائه - [٥٣/٢].

[٨٦٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْحِيُّ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ (يعني: ابن مسلم) عن محمد بن زياد عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «لَا ذُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رَجُلًا كَمَا تُذَادُ الْغَرِيْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ». وحَدَّثَنِي عبيد الله بن معاذ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ... بمثله.

رواه: مسلم - ك: الفضائل - باب: إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم - [٣٢٠/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا ذُودَنَّ» أي: لَا دَفْعَ وَأَطْرَدَنَّ وهو دليل على تحريم شراب الجنة على هؤلاء وهم الذين ارتدوا بعد موته ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها السابق. والله تعالى أعلم.

[٨٦٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَرُدُّ عَلَى الْحَوْضِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَوْنَ عَنْهُ فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أَصْحَابِي، فيقول: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. وقال شعيب عن الزهري: كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ فَيَحْلَوْنَ. وقال عَقِيلٌ: فَيَحْلَوْنَ. وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: في الحوض - [١٤٢/٤].

[٨٦٧] وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بِنِ سَعِيدِ الْحَبِطِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَرُدُّ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أَصْحَابِي، فيقول إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى.

رواه: البخاري - هكذا بدون تصريح بالسماع - الباب السابق - [١٤٢/٤].

معنى الحديث:

قوله: «فَيُحْلَوْنَ عَنْهُ» أي: يُمْنَعُونَ من الشرب منه، وذكره - من غير إسناد - من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «فَيُجْلَوْنَ» ومعناه: يُطْرَدُونَ حتى لا يبقى منهم إنسان، مِنْ (الْجَلَاءِ) وهو الإخراج.

ويبدو أن في هذا اللفظ تصحيفاً لأنهم كانوا يكتبون بدون وضع النقط وهذا يلزم أن يكون أحد الرواة اعتمد على كتاب واللّه أعلم. والحديث معناه تقدم في شرح الروايات السابقة.

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَ دَمًا حَرَامًا

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

[٨٦٨] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ طَرِيفِ أَبِي تَمِيمَةَ قَالَ شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجَنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ فَقَالُوا هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقُ يُشَقِّقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالُوا: أَوْصِنَا فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُتَبَيَّنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمَلَأَ كَفَّهُ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ. قلت لأبي عبد الله: من يقول سمعت رسول الله ﷺ؟ جَنْدَبٌ؟ قَالَ: نعم، جَنْدَبٌ.

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: مَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ [٢٣٥/٤].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: المقصود به والله تعالى أعلم: مَنْ أَشَاعَ الْأَخْبَارَ الَّتِي يَتَأَذَى مِنْهَا الْمُسْلِمُونَ لِيَسْمَعَهَا النَّاسُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]. وهذا من صفات المنافقين، ولذا ذكر المؤمنين بأنهم على عكس ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

وقوله: «وَمَنْ يُشَاقِقُ يُشَقِّقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يعني: مَنْ يَشَقُّ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَعَلَى النَّاسِ وَيَضِيقُ عَلَيْهِمْ وَيَكْلِفُهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ وَمَا يَرْهَقُهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْنَعُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ

يوم القيامة فيكون يوماً عسيراً عليه كما قال تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدر: ٩ - ١٠].

وكما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفَقْ بِهِ».

(رواه: مسلم - ك: الإمارة - باب: فضيلة الإمام العادل... [١٢٤/٢]).

وقوله: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُتَبَّنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ» إشارة إلى أنه لا ينبغي على العاقل أن يملأ بطنه من الحرام.

وقوله: «فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّباً فَلْيَفْعَلْ» معناه: فلا يأكل أحدكم إلا طيباً، لأن قوله: «فمن استطاع» لا يعني أن يكون هناك من لا يستطيع، لأن التكليف بالأكل من الطيبات وتحريم الخبائث ثابت بالنصوص الشرعية، والله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فكأنه في الحديث يقول لهم: إنه لا يمنعكم من ألا تأكلوا إلا طيباً، إلا عدم الاستطاعة، وهذا شيء قد علم عدم وجوده، فلا يمنعكم إذن من ألا تأكلوا إلا طيباً، شيء. ويدل على استخدام هذا الأسلوب لهذا الغرض ما بعده وهو:

وقوله: «وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمَلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ»: وهو موضع الاستدلال في الحديث، وهو - كما سبق فيما قبله - لا يعني أن هناك من يستطيع ومن لا يستطيع وإنما مراده أن ذلك شيئاً يستطيعه كل منكم، فلا يمنعه منه إلا ألا يستطيعه، وهذا يعني أنه لا يمنعه منه شيء، لعدم وجود هذا المانع أصلاً، والمعنى هنا أظهر منه فيما قبله، لكونه هنا متعلق بالحكم بعدم دخول الجنة، فلا يقال: إن المسلم قد يضطر إلى عدم دخول الجنة عندما لا يستطيع ألا يملأ كفه من دم حرام والحديث الأمر فيه متوجه للمستطيع، فلا يخفى فساد هذا القول، فوجب فهم قوله: «فمن استطاع» على النحو الذي ذكرنا، أما في الأكل من الطيب، فإنه قد يصح القول بأن المسلم قد يضطر إلى أكل غير الطيبات عند المخصصة، والحديث متوجه للمستطيع.

والجواب على ذلك بأن هذا الوجه يكون مقبولاً في تفسير قوله: «من استطاع» إذا فهم منه: أن ما عدا العذر الشرعي (وهو: الإضطرار في مخصصة) فهو مستطيع، فلا يقال لغير المعذور عذراً شرعياً أنه غير مستطيع، وحينئذ فكل المسلمين المخاطبين بالحديث يفهمون

منه عدم العذر في أكل غير الطيبات إلا ما نص عليه من العذر (وهو: الضرورة بسبب الجوع الشديد).

وتفسيره على الوجه الذي ذكرناه من أنه لا يعني به وجود مسلم غير مستطيع، صحيح أيضاً عندما يفهم منه أن المسلم في حالة العذر الشرعي الذي يبيح له أكل الميتة مثلاً لا يكون طعامه حيثئذ خبيثاً لكون الله تعالى أحله له في هذا الوقت فيصير من جملة الطيبات حتى يزول العذر الشرعي، فيصير محرماً عليه ويخرج من الطيبات ويعود حكمه حكم الخبائث، لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقوله: «اليوم أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ» [المائدة: ٥]. وسواء كان المعنى على هذا الوجه أو الوجه الآخر فالمقصود به واحد، وهو أن المسلم في استطاعته أن يأكل ما أحله الله تعالى له وأن لا يأكل ما حرمه الله تعالى عليه وإذ أنه مستطيع لذلك فعليه أن يفعله. ويستثنى في ذلك المعذور عذراً شرعياً، يصير به ما كان محرماً عليه من قبل حلالاً، حتى إذا انتفى العذر عاد إلى الحكم الأول، والله تعالى أعلم.

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا

لقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

وقول الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].
وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ...﴾ إلى قوله: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [المؤمنون: ٨ - ١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

[٨٦٩] حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا.

رواه: البخاري - ك: الجزية والموادعة - باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم [٢٠٢/٢]،
ك: الديات - باب: إثم من قتل ذمياً بغير جرم [١٩٤/٤].

والرواية الثانية له (في ك: الديات) بلفظ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا» بزيادة كلمة: «نَفْسًا»،
وقال: «يوجد» بالياء المشاة التحتية، وفي الرواية الأولى (المذكورة) «توجد» بالتاء المشاة الفوقية.
وإسنادهما واحد.

معنى الحديث :

قوله : «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا» الخطاب للمسلمين ، و (المعاهد) هو الحربي الذي يدخل بالأمان ، و (العهد) هو الأمان والموثق والذمة .

وقوله : «لَمْ يَرَحْ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» : إشارة إلى كونه لا يدخلها ولا يقرب من بابها بقدر ما يوجد ريحها .

قوله : «وإنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» : بيان لمدى بعده عن الجنة ، حتى أنه لا يشم رائحة الجنة رغم وجودها من مسيرة أربعين عاماً .

والحكمة في ذلك هي أن المعاهد دخل بالأمان بإذن من الله تعالى ، فأصبح في عهد الله تعالى وذمته ، والمسلم لا يخفر الله تعالى في ذمته ، وقَتْلُ الْمُعَاهِدِ هو أشد صور خرق هذا العهد ، وهذا لا يصدر عن مؤمن ، والله تعالى أعلم .

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤].

[٨٧٠] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يِقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَيَمُنُّ أَهْلَ النَّارِ وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: الأعمال بالخواتيم [١٢٨/٤].

[٨٧١] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يِقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا...

رواه: البخاري - ك: القدر - باب: العمل بالخواتيم [١٤٥/٤].

[٨٧٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ قَالَ: «التَّقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ،

وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا أتبعها فضربها بسيفه .
 فقيل : يا رسول الله ما أجزأ أحدهم ما أجزأ فلان ، فقال : إنه من أهل النار . فقالوا :
 أيّنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم : لأتبعنه ، فإذا
 أسرع وأبطأ كنت معه ، حتى جرح ، فاستعجل الموت ، فوضع نصاب سيفه بالأرض ،
 ودُبابه بينَ ثديه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال : أشهد
 أنك رسول الله . فقال : وما ذاك؟ فأخبره ، فقال : إنّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة
 فيما يبدو للناس وإنه من أهل النار ، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من
 أهل الجنة .

رواه : البخاري - ك : المغازي - باب : غزوة خيبر [٥١/٣] .

[٨٧٣] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيءُ - حَيٍّ
 مِنَ الْعَرَبِ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ التَّقَى هُوَ
 وَالْمَشْرُكُونَ فَاقْتَتَلُوا فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ
 وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا أَتَبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ
 فَقَالُوا مَا أَجْزَأَنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
 فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ وَإِذَا أَسْرَعَ
 أَسْرَعَ مَعَهُ قَالَ : فَجَرَحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نِصْلَ سَيْفِهِ
 بِالْأَرْضِ وَدُبابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ : وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنفَأَ أَنَّهُ
 مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جَرَحَ
 جُرْحًا شَدِيدًا فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نِصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَدُبابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ
 عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
 فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو
 لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

رواه : مسلم - ك : الايمان - باب : غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه . . . [٥٩/١ - ٦٠] واللفظ
 له ، والبخاري : ك : المغازي - باب غزوة خيبر [٤٩/٣ - ٥٠] بنفس الإسناد واختلاف يسير في
 بعض ألفاظه .

[٨٧٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَنِينًا فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي بِالْإِسْلَامِ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ آتَفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ بِهِ جِرَاحٌ شَدِيدٌ فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَأْسِهِ أَنْ يُقَالُ فِي النَّاسِ: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - الباب السابق [٥٩/١].

[٨٧٥] حَدَّثَنَا حَبَانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ... وذكر الحديث» بمعنى الرواية السابقة.

رواه: البخاري - ك: القدر - باب: العمل بالخواتيم [١٤٤/٤ - ١٤٥].

[٨٧٦] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْنَا خَيْرٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ... وذكر الحديث» بنحو الرواية السابقة.

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: غزوة خيبر [٥٠/٣].

[٨٧٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزَّهْرِيِّ (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ... وذكر الحديث» بنحوه.

رواه: البخاري - ك: الجهاد والسير - باب: إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ [١٨٠/٢] -

[١٨١].

معنى الحديث :

قوله : «وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءَ عَنْهُمْ» : إشارة إلى شدة بلائه في الحرب ، وهو نفس المعنى الذي ذكره في الرواية الأخرى بقوله : «لَا يَدْعُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاذَةً وَلَا فَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضْرَبَهَا بِسَيْفِهِ» فهو دليل على أنه لم يتأخر في أن يضرب بسيفه في كل مكان يستطيع أن يناله بالضرب ، يضرب فيه المشركين . وهو أيضاً نفس المعنى الذي ذكره في حديث أبي هريرة بقوله : «قاتل اليوم قتالاً شديداً» .

وقوله : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» : هو من الوحي الذي علمه النبي ﷺ ، ويفيد الإخبارية في تعليم المسلمين أن لا يغتروا بالأعمال الظاهرة وأن يكلوا العلم بأهل الجنة وأهل النار إلى الله تعالى . ولذلك جاء في الرواية الأخرى من حديث سهل أيضاً قول بعض المسلمين : «أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟» لما رأوه من شدة قتاله وتفوقه عليهم في هذا العمل الذي علموا أنه إنما يكون من أسباب دخول الجنة .

وقوله : «فَتَبِعَهُ رَجُلٌ» ، وفي الرواية الأخرى : «فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَاتَّبِعَنَّهُ» ، وفي رواية : «أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا» : يعني أنهم فهموا أن هذا الرجل لا بد أن يختم له بعمل سيء خلاف ما رأوه منه من بلائه الحسن في الحرب ، وهذا الرجل الذي قال : «أنا صاحبه أبداً» ، أراد بذلك أن يتبعه حتى ينظر آخر أمره فلا يتركه إلا بعد أن ينتهي أمره إلى ظهور السبب الذي من أجله قال النبي ﷺ : «هذا من أهل النار» .

وقوله : «فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ» يعني أن الرجل الذي من أهل النار استمر على قتاله وبلائه الحسن حتى جرح وقوله : «فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ» : دليل على أنه لم يصبر على ما أصابه من الجراح وأراد أن ينهي ألم الجرح بالموت وهو ما لا ينبغي لمؤمن أن يفعله لتحريم اليأس من روح الله وتحريم قتل الإنسان نفسه ، والمؤمن يصبر على ألم الجرح ويكون ذلك عنده أولى من الصبر على عذاب الله الأليم لمن قتل نفسه وعندما يزول إيمانه بعذاب الله لمن قتل نفسه يرى أن قتل نفسه يريحه من ألم الجرح ولذلك يكون في هذه الحال غير مؤمن ولو قتل نفسه فقد ختم له بعمل أهل النار نسأل الله العافية .

وقوله : «فَقَالَ بِذُبَابَةٍ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ» أي : فأخذ بذبابه سيفه وهي طرفه الذي

يضرب به وكلمة: (قال) تفيد معنى: أخذ، فهي تستخدم للتعبير عن الأفعال كما تقول: قال بيده هكذا تعني: حرك يده هكذا ويعلم هذا المعنى بالقرينة والسياق من القرائن التي تبين معاني الألفاظ.

وقوله: «فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ» يعني: ألقى بثقل جسمه على طرف سيفه وبين هذا المعنى ما ذكر في الرواية الأخرى من قوله: «فَوَضَعَ نَصَابَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ» وفي رواية: «نَصَلَ سَيْفِهِ» أي: مقبضه الذي يمسك ويقبض منه.

وقوله: «فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ»: يدل على زيادة الإيمان بتواتر الأدلة حيث رأى هذا الرجل ما يصدق خبر النبي ﷺ فأتى بهذه الشهادة وإن كان يشهد بها من قبل.

وقوله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ... الخ» وزاد في رواية: «فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ» يبين أن العمل الظاهر ليس حجة فيما بين الناس للحكم بالعاقبة في الآخرة لكون الحكم بدخول الجنة أو النار متعلق بما يختص به للمرء من العمل ولذلك قال: «وإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»، ويفيد أيضاً قوله: «فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ» في وجوب عدم الإغترار بما يبدو للناس من الأعمال الظاهرة، ويفيد أيضاً في وجوب الإخلاص في العمل، وهذا الحديث من أدلة وجوب الإيمان بالقدر وبأن كتاب المرء يسبق عليه فيعمل بعمل أهل الدار التي كتب من أهلها. والله تعالى أعلم.

[٨٧٨] حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا جَنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، وَمَا نَسِينَا مِنْ حَدَّثَنَا وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جَنْدَبُ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزَعٌ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - بِأَدْرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: ما ذكر عن بني إسرائيل [٢/٢٥٨]، وذكره في ك: الجنائز - باب: ما جاء في قاتل النفس [١/٢٣٦] مختصراً.

[٨٧٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرِيُّ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَنَا شَيْبَانٌ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قُرْحَةٌ فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَرَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا فَلَمْ يَرَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ: رَبُّكُمْ قَدْ حَرَمْتُ

عَلَيْهِ الْجَنَّةُ» ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّ وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ جَنْدَبٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه. [٦٠/١].

[٨٨٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدِسِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا جَنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَمَا نَسِينَا وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ كَذِبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَرَجَ بِرَجُلٍ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٠/١].

معنى الحديث:

قوله: «كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ» أي: من الأمم السابقة، وذكره يقتضي ثبوت ما فيه من الأحكام على أمة النبي ﷺ لكونه جاء به للإعتبار لا للتسلية.

وقوله: «فَجَزَعُ»: يدل على تركه لفريضة الصبر على البلاء.

وقوله: «فَأَخَذَ سَكِينًا فَمَحَرَّ بِهَا يَدَهُ» أي: قطع بها يده. وفي حديث مسلم: «خَرَجْتُ بِهِ قُرْحَةً فَلَمَّا آذَنَهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا» هذه قصة أخرى واللَّهُ تعالى أعلم ولكنها بنفس معنى القصة التي في حديث البخاري المذكور ومعنى «انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا» أي: أَخَذَ سَهْمًا مِنْ جعبة سهامه وَوَضَعَهُ فِي الْقُرْحَةِ أَوْ قَشَرَهَا بِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِلتَّداوِي وَإِنَّمَا لِيَقْتُلَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ.

وقوله: «بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ» أي: استعجل موته وقتل نفسه ولم يصبر فكانه يغير من أجله الذي أجله الله إليه مع أنه ما مات إلا لكون أجله قد انقضى كما في علم الله تعالى.

وقوله: «حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»: يبين كون ذلك الجزاء سببه الفعل الذي تقدم ذكره وهو قتله نفسه استعجالاً للموت وبأساً من روح الله، وهو موضع الاستدلال في هذا الحديث واللَّهُ تعالى أعلم. وهذا المعنى هو الذي يقتضيه السياق حيث ذكر السبب وهو قوله: «بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ». كما صرح بذلك لفظاً في حديث البخاري وفي حديث مسلم أيضاً جاء فهم السبب على هذا النحو لكونه ﷺ ذكر القصة وختمها بقول الله تعالى

«حَرِّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» ولم يذكر شيئاً إضافياً يمكن جعله سبباً آخر لهذا الحكم، وبهذا يتبين ضعف تأويل من تأول هذا الحديث على أن هذا الحكم جاء لكون هذا الرجل كافراً أصلاً سواء بهذا الفعل أو بعده، فهذا تأويل غير مستقيم وقد بينا وجوب ارتباط الحكم المذكور في النص بالسبب المذكور فيه، واللّٰهُ تعالى أعلم.

أما إذا قيل: إن هذا الحكم بتحريم الجنة قد علم من الشرع أنه لا يكون إلا للكافر، فإنه يقال: وهذا النص يدل على أن من الأعمال التي يكفر بها المرء أن يقتل نفسه، واللّٰهُ تعالى أعلم.

[٨٨١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ذَكَوَانَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

رواه: البخاري - ك: الطب - باب: شُرْبِ السَّمِّ والدواء به... [٢٣/٤].

[٨٨٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعُ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ شَرَبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه [٥٨/١].

[٨٨٣] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْثُ بْنُ حَرْبٍ وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ يَعْنِي ابْنَ الْحَرِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كُلُّهُمْ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ ذَكَوَانَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٨/١].

معنى الحديث :

قوله : «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ» : إشارة إلى ما يقتل مما صنع من الحديد مثل السيف والسكين والموسى ونحو ذلك ، وكذا أي شيء مصنوع من الحديد يمكن به القتل . والله تعالى أعلم .

وقوله : «يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» يعني : يضرب بها بطنه ، يقال : (وجأته) إذا ضربته بسكين ونحوه .

وقوله : «خَالِدًا مُخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا» : قطعي في الحكم بكفره وعدم نجاته من النار ، وذلك بسبب قتله نفسه لما سبق أن ذكرناه من وجوب تعلق الحكم المذكور بالسبب المذكور ، لأن ذلك من بديهيات البيان في الكلام وحتى لا يكون الكلام مبهماً يلتبس على السامع ويوقع في الاختلاف فتذهب كل طائفة إلى معنى يخالف ما تذهب إليه الأخرى .

وقوله : «وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّأُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» وكذا قوله : «وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . . . الخ» : يفيد في عموم الحكم بخلود قاتل نفسه في نار جهنم أبداً مهما كانت الطريقة التي قتل بها نفسه ، ويفيد في بيان صورة عذابه في جهنم حيث لا يخفى ما يكون في قتل النفس بحديدة أو شرب سم أو تردي من جبل من الشعور بالألم ، إلا أن قاتل نفسه يتحمل ذلك الألم ظناً منه بأنه سرعان ما ينتهي مع نفسه الأخير الذي يستعجله ، ولكنه في النار لا يموت فيها ولا يحيى فيظل في هذا الألم خالداً مخلداً أبداً ، نسأل الله تعالى العافية ، والله تعالى أعلم .

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

[٨٨٤] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى الْحَرَقَةِ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبٍ السُّلَمِيِّ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار [٦٩/١].
[٨٨٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ يَحْدُثُ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ الْحَارِثِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ.
رواه: مسلم - الباب السابق - [٦٩/١].

معنى الحديث:

قوله: «من اقتطع حق امرئ مسلم» أي: من أخذ شيئاً من حق امرئ مسلم، وأدعى أنه هو صاحب هذا الشيء.

وقوله: «بيمينه» أي: بأن يقسم بالله بأن هذا الشيء من حقه هو وليس من حق المسلم الذي هو صاحب الشيء في الحقيقة.

وقوله: «فقد أوجب الله له النار»: إشارة إلى تعلق الجزاء الذي هو: النار، بالفعل الذي هو: اقتطاع حق المسلم باليمين الكذابة.

وقوله: «وحرّم عليه الجنة»: يفيد في بيان أن الجزاء المذكور قبله وهو: وجوب النار، على سبيل الخلود، لأنه لو لم يكن على سبيل الخلود لما قال حرم عليه الجنة لكونه حينئذ يمكن له أن يدخلها، فبني دخول الجنة يكون وجوب النار وجوباً أبدياً. ويفيد أيضاً من تأكيد وقوع الجزاء المذكور - وهو: وجوب النار - فيكون بذلك من قبيل عطف المتلازمين ثلثاً يتوهم أن المعنى خارج عن أحدهما بذكره مفرداً. كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: ٨٤]. لأن إيمانهم بالله وحده يلزم منه أن يكفروا بما كانوا به مشركين وذكرهما يؤكد المعنى وينفي أن يكون المقصود به شيئاً آخر.

والحديث له شاهد صحيح، أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ﴾، فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالُوا: كَذًا وَكَذَا. قَالَ: فِي أَنْزَلْتُ، كَانَتْ لِي بَثْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ، قُلْتُ: إِذَا يَخْلَفُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ يَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ».

رواه: البخاري - ك: الأيمان والنذور - باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ [آل عمران: ٧٧] - [١٥٥/٤ - ١٥٦] بهذا اللفظ، باب: عهد الله عز وجل [١٥٣/٤] بلفظ قريب مختصراً، ورواه البخاري أيضاً في ك: التفسير - سورة آل عمران [١١٠/٣] بنحو الرواية المذكورة، ك: الأحكام - باب: الحكم في البثر ونحوها [٢٤١/٤] بمعنى الرواية المذكورة، ورواه: مسلم في ك: الإيمان - باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار [٦٩/١ - ٧٠] بأكثر من رواية من طرق مختلفة كلها متفقة في المعنى كما في رواية البخاري التي ذكرناها.

والحديث له شاهد آخر أخرجه مسلم في نفس الباب [٧٠/١] من حديث وائل بن

حجر قال: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا، لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: أَلَاكَ بَيْتُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَاكَ يَمِينُهُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ، لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ، فَاذْطَلِقْ لِيُخْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُدْبِرَ: أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لَيَأْكُلُهُ ظُلْمًا لَيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ».

فقوله: «وهو عليه غضبان» في حديث عبد الله والأشعث، وقوله: «وهو عنه معرض» في هذا الشاهد الأخير يدل على وجوب النار وتحريم الجنة كما في حديث أبي أمامة الذي ذكرناه في هذا الباب.

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى قَاطِعِ الرَّحِمِ

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

[٨٨٦] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ: إِنْ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: إثم القاطع - [٤٩/٤].

[٨٨٧] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ». قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سَفْيَانُ: يَعْنِي: قَاطِعُ رَحِمٍ.

رواه: مسلم - ك: البر والصلة والآداب - باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها - [٤٢٢/١].

[٨٨٨] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ الضَّبْعِيُّ. حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢٢/٢].

[٨٨٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَهُ وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٢٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يفيد انتفاء الدخول على سبيل الأبد، لوجوب حمل المعنى على إطلاقه، إذ لا توجد قرينة صحيحة الثبوت قطعية الدلالة تقيد هذا المعنى، والله تعالى أعلم.

وقوله: «قاطع» أو «قاطع رحم» بعد قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يفيد في بيان أن هذا العمل وحده يكفي لحرمان صاحبه من دخول الجنة، إذ لو كان هناك سبب آخر معه، لوقع هذا الجزاء (تحريم دخول الجنة)، لذكره النبي ﷺ، والله تعالى أعلم.

والرحم المذكورة في الحديث يدخل فيها المسلمون والكفار لحديث عمرو بن العاص المرفوع: «إِنَّ آلَ أَبِي - يعني: فلاناً - لَيَسُؤُنِي بِأَوْلِيَاءِ، إِنَّمَا وَلِيَّ اللَّهِ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ. زاد عنبسة بن عبد الواحد عن بيان عن قيس عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ: وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلَاهَا بِبِلَالِهَا - يعني: أصلها بصلتها».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: بيل الرحم ببيلالها [٥٠/٤]، ومسلم: ك الإيمان - باب: موالة المؤمنين ومقاطعة غيرهم [١١٠/١] بدون الزيادة التي ذكرها البخاري عن عنبسة). وكذا لما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَصْلَاهَا؟ قَالَ: نَعَمْ».

(رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: صلة الوالد المشرك - [٤٨/٤]، بهذا اللفظ، باب: صلة المرأة أمها ولها زوج [٤٩/٤] بمعناه وقال: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ»).

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَيْقَهُ

[٨٩٠] حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَثْبٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَيْقَهُ.

تابعه: شِابَةُ وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى. وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ ابْنِ أَبِي ذَثْبٍ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ - ك: الْأَدَب - بَاب: مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأَيْقَهُ [٥٣/٤].

معنى الحديث:

قوله: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ»: قَسَمُ بِنَفْيِ الْإِيمَانِ الْمَعْتَبَرِ شَرْعاً، وَالَّذِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا انْتَفَى كَانَ مَعْنَاهُ: تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ النَّصُّ صَرِيحاً بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الْآتِي بَعْدَهُ بِقَوْلِهِ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»، وَقَالَ السَّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: «وَقَدْ حُمِلَ قَوْلُهُ: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ» عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَهَذَا فِيمَا يَظْهَرُ تَأْوِيلُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ: الْأَمْرُ أَوْ النَّهْيُ، وَكُلُّ مَنَّهُمَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ وَلَا يَخْتَصُّ بِهِمَا كَامِلُ الْإِيمَانِ، بَلْ نَاقِصُ الْإِيمَانِ أَوَّلَى بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِنَ الْكَامِلِ أ. هـ بِتَصْرِفٍ.

قال أبو ياسر: كلام السندي هذا جيد لولا ما ذكره من وجود مؤمن كامل الإيمان، لأن هذا المصطلح لم يرد في الكتاب ولا في السنة، بل جاءت النصوص في الكتاب والسنة تنفي وجود هذا المعنى وتثبت زيادة الإيمان للمؤمنين، وَأَنَّ إِيْمَانَهُمْ لَا يَزَالُ قَابِلًا لِلزِّيَادَةِ، لَكِنْ لَمْ يَأْتِ نَصٌّ ذَكَرَ فِيهِ تَمَامُ الْإِيمَانِ هَذَا لِبَشَرٍ، عَلَى أَنَّ مَا نَعْنِيهِ بِالْإِيمَانِ هُوَ الْيَقِينُ وَإِيمَانُ الْقَلْبِ أَمَّا الْأَعْمَالُ فَلَا بَدَّ مِنْ أَدَائِهَا بِحَيْثُ تَوْذَى جَمِيعُ الْفَرَائِضِ وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ يَكُونُ فِي النَوَافِلِ وَإِحْسَانِ الْأَدَاءِ وَازْدِيَادِ الْيَقِينِ الْقَلْبِيِّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» [الفتح : ٤].

وهؤلاء لم يكونوا تاركين لبعض الفرائض وإنما كانوا يؤدونها جميعاً وزاد إيمان قلوبهم بنزول السكينة عليهم . والله تعالى أعلم .

وقوله : «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» : هو الذي يتوقع منه جاره الأذى فلا يعطيه الأمان ويظل متخوفاً من أذاه ويكلف نفسه دائماً الحذر منه .

والحديث له شاهد أخرجه البخاري في ك : الأدب - باب : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره [٥٣/٤ - ٥٤] ، ومسلم - ك : الإيمان - باب : الحث على إكرام الجار . . . [٣٩/١] من حديث أبي هريرة مرفوعاً : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ [لِيَسْكُتْ]» وله شاهد أخرجه : البخاري في نفس الباب ومسلم في نفس الباب أيضاً من حديث أبي شريح العدوي مرفوعاً بنحو حديث أبي هريرة المذكور وقال : «فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» في رواية البخاري ، وفي رواية مسلم : «فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ» ، وأخرجه : مسلم في الباب نفسه من حديث أبي هريرة بلفظ «فليكرم جاره» بنحو حديث أبي شريح رضي الله عنه .

والاستدلال من هذه الشواهد في كونها جاءت بصيغة تدل على اشتراط هذه الأعمال ليكون المرء مؤمناً بالله واليوم الآخر ، وهو الشرط اللازم لدخول الجنة وإلا فالجنة عليه حرام كما في حديث مسلم الآتي .

[٨٩١] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقَتِيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » . رواه : مسلم - ك : الإيمان - باب : تحريم إيذاء الجار [٣٨/١] .

معنى الحديث :

قوله : «لا يدخل الجنة» : متعلق بما بعده ويدل على كون ما بعده سبباً كافياً لعدم دخول الجنة ، إذ لو كان هناك سبب آخر يلزم ضمه إليه لتحقيق هذا الوعيد لوجب ذكره ، ولما لم يذكر سوى سبباً واحداً ، علم أنه وحده يؤدي إلى إستحقاق هذا الوعيد ، والله تعالى أعلم .

وقوله : «مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» : تقدم في شرح حديث أبي شريح ، والمعنى يشترك فيه الرجل والمرأة .

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَعَلَى النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمُمِيلَاتِ

[٨٩٢] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا.

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٩/٢].

معنى الحديث:

قوله: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» يعني: أن أهل النار أصناف كثيرة منهم صنفان موصوفان بالصفات المذكورة في الحديث وهذا يدل على أن هذه الصفات من أعمال الكفر لكونهم صاروا من أهل النار بسببها، والمقصود بأهل النار الخالدين فيها.

وقوله: «لَمْ أَرَهُمَا» يعني: سيكون ظهورهم بعدي وهذا من علامات النبوة وقد وقع ما أخبر به من ظهور هذين الصنفين حتى إن الأرض امتلأت بالنساء الكاسيات العاريات نساء الله العافية والنجاة من الفتن.

وقوله: «قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ»: هم الصنف الأول وهم الذين يعذبون الناس ظلماً بما معهم من سياط تشبه أذنان البقر، وما نسمعه في زماننا هذا من انتهاك حقوق الإنسان في كثير من دول العالم يبين تحقق النبوة التي أخبرنا بها النبي الصادق الأمين محمد ﷺ ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقوله: «وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ» أي: يلبسون من الثياب الشفافة والضيقة والقصيرة والمثقبة ما يبدن به أجسامهن، وفي ذلك دعوة للفاحشة وسوء السبيل.

وقوله: «مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ»: يتمايلن في سيرهن ومن ذلك أيضاً الرقص.

وقوله: «رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ»: تشبيه لما يفعله في شعورهن، حتى تصير مثل أسنمة البخت وهي: نوع من الإبل.

وقوله: «لَا يَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدَنَّ رِيحَهَا... الخ»: أضاف إلى عدم دخولهن الجنة، بعدهن عنها حتى أنهن لا يجدن ريحها رغم وجودها من مسيرة كذا وكذا، وهي أربعين عاماً كما في حديث: «من قتل معاهداً...» الذي ذكرناه.

نوع آخر في الذين يُعَذَّبُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ

[٨٩٣] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا زَيْدٌ (يعني: ابن حبان) حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٩/٢ - ٥٤٠].

[٨٩٤] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ، فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٤٠/٢].

معنى الحديث:

قوله: «يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ»: إشارة إلى قرب حدوث ما أخبره بأنه سيراه.

وقوله: «فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ»: هي الشياطين التي يضربون بها الناس كما في حديث: «صنفان من أمتي لم أرهما...» الذي تقدم ذكره.

وقوله: «يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ» وفي الرواية الثانية: «يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ» أي: أنهم قد غضب الله تعالى عليهم ولعنهم حتى أنهم إذا خرجوا خرجوا في غضبه تعالى وإذا رجعوا رجعوا في سخطه ولعنته، وهذا الجزاء هو

لما يقتربون من أعمال فيها تعدٍ على حقوق الآخرين في الأمان والحرية والحياة الكريمة،
بما يقومون به من تعذيبهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهؤلاء
صنف من أهل النار الخالدين فيها كما تقدم في حديث «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. . .»
والله تعالى أعلم.

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى النَّمَامِ

[٨٩٥] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَامٍ قَالَ كُنَّا مَعَ حَذِيفَةَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عِثْمَانَ، فَقَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: ما يكره من النسيمة [٥٩/٤].

[٨٩٦] حَدَّثَنِي شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ الضَّبْعِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلُ الْأَحْذَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حَذِيفَةَ: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْمُ الْحَدِيثَ فَقَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان غلظ تحريم النسيمة [٥٦/١].

[٨٩٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَجَرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَامِ بْنِ الْحَرْثِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا مِمَّنْ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَقَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٦/١ - ٥٧].

[٨٩٨] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا مَنْجَابُ بْنُ الْحَرْثِ التَّمِيمِيُّ وَالْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَامِ بْنِ الْحَرْثِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ حَذِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَقِيلَ لِحَذِيفَةَ: إِنَّ هَذَا يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ فَقَالَ حَذِيفَةُ إِذَا أُنْ يُسْمَعُ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٧/١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ» أي: ينقل الحديث إليه، وهو ما جاء في رواية مسلم الأولى بلفظ: «أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمُ الْحَدِيثَ» وفي روايته الثانية بلفظ: «يَنْتَقِلُ الْحَدِيثَ إِلَى الْأَمِيرِ» وفي روايته الأخيرة بلفظ: «يَرْفَعُ إِلَى السُّلْطَانِ أَشْيَاءَ» فكلها بنفس المعنى الذي يفيد سعيه بالنميمة لإيقاع الفتنة والإفساد بين الناس. و«القتات» هو النمام.

وقوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»: جزاء مترتب على سبب، ومثل ذلك الأسلوب يفيد تعلق الجزاء المذكور بالسبب المذكور، من غير إضافة سبب آخر يمكن للسبب المذكور أن يكون موجداً بدونه. وهذا يعني: أن النميمة وحدها هي السبب الذي به لا يدخل الجنة نمام، ويعني أيضاً أن الأسباب الأخرى التي بها لا يدخل المرء الجنة ليست مشترطة هنا إلا ما يلزم وجوده مع النميمة، وهذا يفسر اتفاق الجزاء المذكور هنا وفي نصوص أخرى مماثلة - (وهو عدم دخول الجنة) - مع جزاء الكفر والشرك، وهذا يقود إلى أمرين في فهم هذا الحديث.

الأول: أن يكون الكفر والشرك سبب آخر يشترط وجوده لتحقيق الجزاء المذكور الذي هو تحريم دخول الجنة، وتكون النميمة شيء مختلف عن الكفر والشرك.

الثاني: أن تكون النميمة نفسها كفر وشرك، فيكون وقوعها محققاً لاشتراط الكفر والشرك لتحريم دخول الجنة. والذي يظهر هو أن: الأول بعيد لكون الحديث ذكر النمام ذكراً خاصاً دون التعرض لصفات أخرى فيه فدل على أن كونه نماماً هو السبب الوحيد لحرمانه من دخول الجنة، وإلا كان ذكر النميمة عبثاً، لأن الكفر والشرك لا يحتاجان إلى سبب آخر مختلف عنهما (كالنميمة في هذا الحديث) لتحريم دخول صاحبهما الجنة، فهذا يلزم منه أن يكون السبب المذكور نفسه كفر وشرك، وذكره بإسمه لبيان ذلك، حتى لا يتوهم أن الكفر والشرك اللذان يحرمان المرء من دخول الجنة دون ما سواهما حتى لا يتوهم أن هذا الكفر والشرك شيء مستقل عن النميمة. والله تعالى أعلم.

ومما يؤيد ذلك أن الشرع أطلق في كثير من النصوص اسم الكفر وكذا: اسم الشرك،

على كثير من الأعمال، والاسم الشرعي الذي جاء في الكتاب والسنة يجب أن يفهم على أنه مراد بحقيقته، أي أن الاسم يقع على المسمى وقوعاً حقيقياً، وذلك حتى لا يكون اسماً على غير مسمى، أو اسماً باطلاً، حاشا لله أن يسمى شيئاً اسماً ويكون المسمى ليس هو صاحب الاسم. فهذا فضلاً عن كونه من الباطل الذي يجب اجتنابه، فهو أيضاً غير معقول، لأن الحقائق إنما كانت باسم الله وبكلمات الله وقول الله تعالى هو الحق، فإذا سمح جاهل لنفسه أن يبطل كلام الله فيضعه في غير موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه فهذا لن يجد شيئاً في العالم أولى بالبطلان من كلامه الذي أبطل به الحق. وعلى هذا النحو في فهم كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ يفهم قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» وقوله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت»، وقوله: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، والأخذ بهذه النصوص يلزم معه الأخذ بتطبيق النبي ﷺ لها، وذلك حتى لا يستقيم حال الناس ولا يعفوا في غلو المجتهدين بغير علم أو تفريط المتبعين للشهوات. وقد كان تطبيق النبي ﷺ لهذه النصوص هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بالتوبة، وإقامة الحدود حتى لا تستتب المعاصي، وقد يصل ذلك إلى قتال العصاة كما قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا في دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

(رواه: البخاري - ك: الإيمان - باب: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ [التوبة: ٥] - [١٣/١] بهذا اللفظ، ك: إستتابة المرتدين - باب: قتل من أبى قبول الفراض [١٩٦/٤] بلفظ قريب، ومسلم - ك: الإيمان - باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله... [٢٩/١، ٣٠] بأكثر من رواية بنحوه).

ويلزم من فهم النصوص أيضاً أن نؤمن بأن من مات على فعل أخبر النبي ﷺ أن صاحبه لا يدخل الجنة أن نؤمن بأنه لا يدخل الجنة ويكون من فوائد ذلك أن يحذر كل مسلم من الموت على هذه الأعمال، والله تعالى أعلم.

تَحْرِيمُ الْجَنَّةِ عَلَى مَنْ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ

[٨٩٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبَا بَكْرَةَ وَكَانَ تَسْوَرُ حَصْنَ الطَّائِفِ فِي أَنْاسٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» وَقَالَ هِشَامٌ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا وَأَبَا بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَاصِمٌ: قُلْتُ: لَقَدْ شَهِدْتُكَ رَجُلَانِ حَسْبُكَ بِهِمَا قَالَ: أَجَلٌ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الطَّائِفِ.

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: غزوة الطائف [٦٨/٣].

[٩٠٠] حَدَّثَنَا مسدد حَدَّثَنَا خَالِدٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». فَذَكَرْتَهُ لِأَبِي بَكْرَةَ فَقَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه: البخاري - ك: الفرائض باب: من ادعى إلى غير أبيه [١٧٠/٤].

[٩٠١] حَدَّثَنِي عمرو التَّائِقُ حَدَّثَنَا هِشِيمُ بْنُ بَشِيرٍ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: لَمَّا ادَّعَى زِيَادُ لَقِيْتُ أَبَا بَكْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ؟ إِنِّي سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ يَقُولُ: سَمِعَ أَذْنَايَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى أَبَا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم [١/٤٥].
 [٩٠٢] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ وَأَبُو
 معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سعد وأبي بكرة كلاهما يقول: سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ
 وَوَعَاهُ قَلْبِي مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ
 عَلَيْهِ حَرَامٌ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [١/٤٥].

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ». وفي الرواية الأولى لمسلم: «مَنْ ادَّعَى أَبَا
 فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ» أي: من نسب نفسه إلى غير أبيه بأن يدعي أنه ابن
 فلان وهو يعلم أنه ليس بأبيه.

وقوله: «فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ» هكذا باتفاق الروايات المذكورة، والسياق يدل على أن
 هذا الجزء مترتب على السبب المذكور في النص وهو الإدعاء لغير الأب، بحيث لا يحتاج
 هذا الجزء لتطبيقه إلى سبب آخر، وإذا كان هذا الجزء - الذي هو تحريم الجنة - قد وردت
 النصوص الشرعية على أنه خاص بمن كفر وأشرك، فإن هذا النص يستدل به على أن من
 ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فقد كفر لتساوي الجزء، ولأنه لا يذكر في النص جزءاً يهمل
 ذكر سببه فتعين أن يكون السبب الذي ذكره هو وحده المقصود لكون الجزء المذكور - وهو
 تحريم الجنة مترتباً عليه، وهذا الاستنتاج صحيح وقد ورد النص الصريح بذلك، كما في
 الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في نفس الباب [١/٤٤ - ٤٥] قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ
 حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمَعْلَمِ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ عَنْ
 يَحْيَى بْنِ بَعْمَرٍ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ
 رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلِيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ
 وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ».

وكما في الحديث الذي رواه: البخاري في نفس الباب أيضاً ومسلم كذلك من حديث أبي
 هريرة، قال البخاري: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، وَقَالَ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ كِلَاهُمَا
 ثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو عن جعفر بن ربيعة عن عراك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وسلم
 قال: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ»، ففي الشاهد الأول نسب الفاعل إلى الكفر

بقوله: «إِلَّا كَفَرَ»، وفي الشاهد الثاني نسب الفعل إلى الكفر: «فَهُوَ كُفْرٌ».

فيكون قد صح في هذا الشأن ثلاثة أمور: تحريم الجنة - ووصف الفاعل بأنه قد كفر - ووصف الفعل بأنه كفر.

والشرط الوحيد المذكور في هذه النصوص هو قوله ﷺ: «وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ».

ويستفاد من قوله ﷺ: «فَهُوَ كُفْرٌ» نفي الإيمان أي إن من يفعل ذلك لا يكون مؤمناً وبالتالي فهو لا يؤمن بتحريم ذلك بل هو مستحل له في الحقيقة مهما ادعى بلسانه أنه يعلم أن ذلك حرام، لأننا نقول له: لو كنت مؤمناً لما فعلت ما هو كفر بنص قول النبي ﷺ: «وَاللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ».

وأخرج البخاري حديث أبي ذر مرفوعاً بلفظ: لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغير أبيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (ك): المناقب: [٢٦٦/٢].

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الْأَمِيرِ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ

[٩٠٣] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنْ الْحَسَنِ: أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مَحْدُثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ.

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: من استرعى رعية فلم ينصح [٢٣٥/٤].

[٩٠٤] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ قَالَ زَائِدَةُ: ذَكَرَهُ عَنْ هِشَامٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَتَيْنَا مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ نَعُودُهُ فَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: أُحْدِثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢٣٥/٤].

[٩٠٥] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمَزْنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مَحْدُثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار [٧١/١].

[٩٠٦] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ وَجَعٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي مَحْدُثُكَ حَدِيثًا لَمْ أَكُنْ حَدَّثْتُكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتَرْعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ

وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ قَالَ: أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ مَا حَدَّثْتُكَ أَوْ لَمْ أَكُنْ لِأَحَدُكَ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٧١/١].

[٩٠٧] حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي الْجَعْفِي عَنْ زَائِدَةَ عَنْ هِشَامٍ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ كُنَّا عِنْدَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ نَعُوذُ فَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي سَأَحَدُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمَا.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٧١/١].

[٩٠٨] وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ الْمَسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ: أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أَحَدِّثْكَ بِهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٧١/١].

معنى الحديث:

قوله: «مَا مِنْ عَبْدٍ» وفي رواية البخاري الأخرى «مَا مِنْ وَالٍ» وفي إحدى روايات مسلم: «مَا مِنْ أَمِيرٍ»، الاختلاف من رواية الحديث لكونه في حادثة واحدة كما هو واضح من سياق الحديث في مرض مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وأمام عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وهذا من التصرف من الرواية لا يخل بالمعنى هنا لأن معنى حديثهم واحد والمقصود فيه: أَنَّ الْحُكْمَ عَامٌ وَيَنْسَحِبُ عَلَى جَمِيعِ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ، فَهُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]. يعني: جميع الدواب على ظهر الأرض من غير استثناء.

وقوله: «اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً»: يبين أَنَّ الْوَلَايَةَ تَأْتِي بِإِذْنِ وَسُلْطَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَتَصِيرُ تَكْلِيفًا يُوْجِبُ النَّصْحَ مِنَ الْأَمِيرِ لِرَعِيَّتِهِ وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالنَّصِيحَةَ أَيْضًا مِنَ الرَّعِيَّةِ لِأَمِيرِهَا فِي الْمَعْرُوفِ.

وقوله: «فَلَمْ يَحْطَهَا بِنَصِيحَةٍ» يعني: فَلَمْ تُشْمَلْ نَصِيحَتُهُ جَمِيعَ أَفْرَادِهَا الْمَسْئُولِ عَنْهُمْ، كَمَا فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ الْآخِرَةِ: «ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ» أَي: لِسَائِرِهِمْ.

وفي الروايات الأخرى: «يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ»: تفيد هذه الروايات في قبول توبة الأمير بحيث يموت يوم يموت وهو ناصح لرعيته، أما من يموت على غشه لرعيته فهو المعني في هذا الحديث الشريف بمن يحرم عليه دخول الجنة.

وقوله: «إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»: مبالغة في وصف امتناع دخوله الجنة، لأن الذي يدخل الجنة يجد رائحتها بالضرورة، كما أن ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا، فمن لا يجد رائحة الجنة لا بد أن يكون بعيداً عنها بعداً كبيراً. وهذا يعني تحريم الجنة عليه كما في الروايات الأخرى: «إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» وفي رواية: «إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ»، والسياق بهذه الصورة يلزم منه أن يكون تحريم دخول الجنة سببه هو غش الرعية وعدم النصح لها والموت على ذلك. ويصدق هذا النص النص الآخر، في قوله ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» وقوله ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

(أخرجهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: مسلم في كتاب الإيمان [١/٥٥]).

والله تعالى أعلم.

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُسْتَكْبِرِينَ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢ - غافر: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

[٩٠٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَادٍ قَالَ: ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ تَغْلِبٍ عَنْ فَضِيلِ الْفَقِيمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: تحريم الكبر وبيانہ [٥١/١ - ٥٢].

[٩١٠] حَدَّثَنَا مَنْجَابُ بْنُ الْحَرِثِ التَّمِيمِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَسْهَرٍ قَالَ مَنْجَابٌ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مَسْهَرٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ

عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردلٍ من كبرياء».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢/١].

[٩١١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِيانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ فَضِيلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٢/١].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»: يفيد عدم الدخول وتحريمه تحريماً أبدياً، لضرورة حمل الكلام على إطلاقه ما لم تقترن به قرينة صحيحة الثبوت قطيعة الدلالة في تقييد المعنى المطلق.

وقوله: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»: يفيد في بيان أن مثقال ذرة من كبر تكفي لثبوت الحكم المطلق بتحريم دخول الجنة. وفسر الكبر في الرواية الأولى بقوله: «الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» ومعناه: التمرد على الحق وعدم الخضوع والإذعان له، ويدخل في ذلك عدم الإيمان بآيات الله تعالى وكتبه ورسله، لأن ذلك يكون استكباراً على الدليل والبرهان واستهزاء به وجعله بمنزلة الشيء التافه الذي لا تقوم به الحجة، ولذلك قال تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مَبْصُرةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ [النمل: ١٣ - ١٤]. فبين أن جحودهم وكفرهم بالآيات التي توجب الإيمان والتي استيقنتها أنفسهم كان ظُلماً وعلوّاً، والعلو هو الاستكبار والكبر، وهو بطر الحق.

ولذلك وصف جميع من يجادل في آيات الله بالباطل ولا يذعن ويسلم لها بأن في صدره كبر يريد أن يطمس به علو الحق ولكنه لا يبلغ ذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦].

وذكر لنا في مواضع كثيرة استهزاء الكفار بالحق والاستهزاء هو اتخاذ الشيء هزواً

وهزواً وهو جعله في منزلة الشيء التافه الحقيق الذي لا تقوم به حجة، فقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦] وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٦]. وسماهم الله تعالى المستهزئين فقال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الحجر: ٩٥ - ٩٦].

لأن الحجة البالغة الكبيرة قامت على أنه لا إله إلا الله فاستهزءوا بالحق وأشركوا بالله بغير حجة - سلطان - ولذلك قال هنا: ﴿المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾ وقال في الآية الأخرى: ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾ [الصافات: ٣٥].

وذكر استكبارهم بعدم الإيمان بالرسول والأنبياء من الآيات التي ذكرناها في سورة الكهف وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [الأنبياء: ٣٦]. وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠ - الرعد: ٣٢ - الأنبياء: ٤١] وفي قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: ٧]. وذكر استكبارهم بعدم إيمانهم بالآيات في مواضع كثيرة كما في آية سورة الكهف التي سبق ذكرها وكما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [الجاثية: ٩] وكما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥].

ويدخل في الكبر وبطر الحق - أيضاً - كل فعل أو قول يدل على إنكار حق آية كان هذا الحق كمن يدعي ما ليس له ولذلك كان من أكبر الكبائر قول الزور وشهادة الزور ولذلك قال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حَقًّا لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣٠ - ٣١].

وقوله: «وغمط الناس»: هو التعالى عليهم بالباطل واحتقارهم وازدراؤهم كمن يلوي وجهه في وجوههم كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].

وذلك لأن الناس سواسية، ولم يفضل الله تعالى بشراً على بشرٍ بجنسٍ أو لغةٍ أو لونٍ

أَوْ نَسَبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ أَوْلَادٍ وَإِنَّمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وبين أن التقوى مما استأثر الله تعالى بعلمها فقال تعالى: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]. وما كان من هذا الكبير فإنه يحرم صاحبه من دخول الجنة ولو بلغ ذلك مثقال ذرة كما في الحديث.

ويستفاد من الرواية الثانية لمسلم التي فيها قوله: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء» أي: مثقال حبة خردل من إيمان لا تجتمع مع مثقال حبة خردل من كبر في قلب واحد، لئلا يكون صاحب ذلك لا يدخل النار ولا يدخل الجنة لأن هذا ممتنع بالأخبار الصحيحة إذ لا بد من كون الإنسان في الآخرة في أحد هذين الدارين ولا وجود لدار ثالثة قال تعالى: ﴿وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّمِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

ولكون الإنسان لا يخرج عن كونه: كافراً أو مؤمناً، إذ لا وجود لملة ثالثة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] وذكر جزاء الذين شقوا وجزاء الذين سعدوا فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفِقُونَ فِي النَّارِ لَهْمَ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ. وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٨].

ولذلك فإن ما يكون في نفوس الناس ممن في قلوبهم كبر من معرفة الحق هو إيمان لا وزن له لا يزن عند الله مثقال ذرة وهو ما ذكره تعالى بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]. لأن هذا الإيمان لم يمنعهم من الشرك فهو إيمان لا وزن له كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] وأخبر عنهم بقوله تعالى: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

ويستفاد من هذا الكلام في هذا الموضوع ذكرناه في كتاب: شرح أحاديث الشفاعة وخروج أهل الإيمان من النار. والله تعالى أعلم.

[٩١٢] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ الْخَزَاعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ

مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ». رَوَاهُ: البخاري - ك: التفسير - (ن وَالْقَلَم) - [٢٠٧/٣].

[٩١٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ الْقَيْسِيُّ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخَزَاعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ». رَوَاهُ: البخاري - ك: الأدب - باب: الْكِبَرُ [٦١/٤].

[٩١٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُدْلِلُكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، وَأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ جَوَاطٍ عَتَلٍ مُسْتَكْبِرٍ». رَوَاهُ: البخاري - ك: الأيمان والنذور - باب: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» [الأنعام: ١٠٩، النحل: ٣٨، النور: ٥٣، فاطر: ٤٢] - [١٥٣/٤ - ١٥٢/٤].

ورواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء [٥٣٨/٢ - ٥٣٩] بنفس إسناده البخاري في الرواية السابقة، ورواه مسلم أيضاً من طريق سُفْيَانَ بِإِسْنَادِهِ فِي رِوَايَتِي الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَتَيْنِ (رقمي ٩١٣، ٩١٤) وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «مُتَضَعِّفٌ» مَكَانَ «مُتَضَاعِفٍ» وَقَالَ: «كُلُّ جَوَاطٍ زَنِيمٍ مُسْتَكْبِرٍ» وَلَمْ يَذْكُرْ «عَتَلٍ».

ورواه مسلم أيضاً من طريق آخر عن شعبة بإسناده كما في رواية البخاري المذكورة - (الرواية الثانية) - وقال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ» وزاد فيه: «قَالُوا بَلَى» مرتين. وذكرنا جميع هذه الروايات في باب: «صفات أهل الجنة في الدنيا».

معنى الحديث:

الحديث تقدم ذكره وشرحه في باب: صفات أهل الجنة في الدنيا، وموضع الاستدلال به هنا قوله: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: [كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ]» وفي رواية لمسلم: «كُلُّ جَوَاطٍ زَنِيمٍ مُسْتَكْبِرٍ»: فقوله: أهل النار يعني: أهلها الخالدين فيها. ويستدل من ذلك على تحريم دخولهم الجنة، وذلك لأن كلمة: «أهل» إذا أُطلقت لزم فهمها على هذا النحو، إلا أن تأتي قرينة تبين أن المقصود أهلها الذين يدخلون النار أو يصيبهم منها شفع ثم يخرجون بالشفاعة، وهذا كما في الحديث الذي رواه مسلم قال:

... حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي مُسْلِمَةَ

عَنْ أَبِي نُضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فِجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ فَبُثُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار [٩٦/١].

فَقَوْلُهُ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ» ثُمَّ قَوْلُهُ: «الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا» يَبِينُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ بِالشَّفَاعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ».

(رواه: البخاري ومسلم، وذكرنا رواياتهما في باب: «خلود أهل الجنة ودوام نعيمهم وشبابهم وصحتهم فيها وذبح الموت»).

فَقَوْلُهُ: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ» وَ«يَا أَهْلَ النَّارِ» يَعْنِي: أَهْلُهَا الْخَالِدِينَ فِيهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[٩١٥] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُورِثْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُنَجَّبِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْجِمُ بِكِ مَنْ أَسَاءَ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَسَاءَ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رَجُلٌ فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَطْلُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْشِيءُ لَهَا خَلْقًا».

رواه: البخاري - ك: التفسير - (سورة ق) - [١٩٢/٣].

الشرح :

الحديث له روايات أخرى في الصحيحين من حديث أبي هريرة ولمسلم من حديث أبي سعيد الخدري، وذكرناها في باب : « الجنة رحمة الله عز وجل » (الروايات من رقم ١٦ إلى رقم ٢٢).

والاستدلال به هنا في قوله : « فَقَالَتِ النَّارُ : أُوتِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ » : فهذا القول قيل في مقام الاحتجاج ولا يكون احتجاج النار بأمرٍ تشاركها فيه الجنة وهذا واضح في كلمة : « أُوتِرْتُ » التي تفيد اختصاصها دون الجنة بمن ذكرتهم فدل ذلك على أن من أوترت النار بهم لا يدخلون الجنة، أي أنهم مُحَرَّمٌ عليهم دخول الجنة.

و﴿المتكبرون﴾ هم الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ويستكبرون عن عبادة الله تعالى لأن في قلوبهم كبر ما هم بباليغيه، وقد تقدم معنى : « الكِبَر » في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أول هذا الباب.

و﴿المتجبرون﴾ هم الجبابرة الذي يعذبون عباد الله بغير حق وهو فعل مرتبط بالكبر والاستكبار في الأرض وعلامة من علامات ذلك الكبر. والله تعالى أعلم.

تحريم دخول الجنة على: الشيخ الزاني والمَلِكِ الكَذَّابِ وَالْعَائِلِ المُسْتَكْبِرِ

[٩١٦] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ ومَلِكٌ كَذَّابٌ وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ».

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة... [٥٧/١].

معنى الحديث:

قوله: «ثلاثة»: المقصود به ثلاثة أصناف من الناس.

وقوله: «لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم [ولا ينظر إليهم]»: دليل على كونهم من أهل النار الخالدين فيها أبداً.

وقوله: «شَيْخٌ زَانٍ»: لكون نسبة هذا الفعل الفاحش للشيخ أمر أشد استقذاراً من نسبته للشاب، حيث إن الشيخ ينبغي له أن يكون أملك لأربه من الشاب. ويخرج من هذا الحكم التائب، لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧١].

فهذه الآيات الكريمة تفسر حديث أبي ذر عن النبي ﷺ: «أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق».

(رواه: البخاري - ك: الجنائز [٢١٥/١] ومسلم في ك: الإيمان - [٥٢/١] واللفظ له). وفي رواية لمسلم: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: على رغم أنف أبي ذر». (رواه: مسلم: الباب السابق [٥٢/١ - ٥٣]).

فهذا يُبين أنه زنى أو سرق لكن في الماضي، وعندما مات مات على قول: لا إله إلا الله.

وقوله: «وملك كذاب»: هو الإمام أو الأمير، لأن كذبه يعني إشاعة الفساد في ملكه ورعيته وأكل الأموال بالباطل واستحلال الدماء المحرمة والأعراض وإضاعة الحقوق وذهاب الأمان وضياح الأمانة فتكثر الفتن ويزيد الظلم ويعم البلاء. وقد قال تعالى: ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون. من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٥ - ١٠٦].

والملك لا يكون مكرهاً على الكذب بل يقع الإكراه على غيره من المحكومين، فلذلك كان إثمهم في الكذب أكبر والله تعالى أعلم. وفي حديث ابن مسعود مرفوعاً: «وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار...».

(رواه: البخاري - ك: الأدب ٦٥/٤، ومسلم - ك: البر والصلة والآداب - [٤٣٨/٢] - [٤٣٩]).

وقوله: «وعائل مُستَكْبِر»: العائل هو الذي يُعول غيره، كأبنائه وأزواجه ووالديه، ويكون محتاجاً للعون ليستطيع أن يعولهم مما يجعله أقرب إلى التواضع وعدم الاستكبار، فيكون وقوع الاستكبار منه أقبح من وقوعه من غيره، والله تعالى أعلم. والاستكبار يكون بعدم الإذعان للحق فلا يؤمن به بل يتمرد عليه ويتعالى عليه بالباطل، كما يكون الاستكبار بغمط الناس واحتقارهم وازدراؤهم والتعالي عليهم. والله تعالى أعلم.

تحريم دخول الجنة على :

رجل حلف على سلة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب
ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال امرئ مسلم
ورجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل
ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا

[٩١٧] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ عَمْرِو عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ : رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْيَوْمَ أَمْنَعَكَ فَضْلِي ، كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ .

رواه : البخاري - ك : التوحيد - باب : قول الله تعالى : ﴿ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] - [٢٨٨/٤] .

(رواه : البخاري - أيضاً - بنفس الإسناد في ك : المساقاة - باب : من رأى أن صاحب الحوض والقرية أحق بمائه [٥٣/٢] .

وقال : « مَالُ رَجُلٍ » مكان : « مَالُ أَمْرِيٍّ » ، ولم يقل : « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » التي بعد قوله : « فَيَقُولُ اللَّهُ » .

[٩١٨] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ ، فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ . وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخَطَ . وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ . ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ

الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾.

رواه: البخاري - ك: المساقاة - باب: إثم منع ابن السبيل [الماء: ٥١/٢].

[٩١٩] حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ، بِإِسْنَادِ السَّابِقِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا» بَعْدَ قَوْلِهِ: «فَصَدَّقَهُ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْآيَةَ.

رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا [٢٤٧/٤].

[٩٢٠] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كَرِيبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وهذا حديث أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجلٌ على فضل ماءٍ بالفلاة يمنعهُ من ابن السبيل ورجلٌ بايع رجلاً بسلعةٍ بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصَدَّقَهُ وهو على غير ذلك ورجلٌ بايع إماماً لا يبايعُهُ إلا لِدُنْيَا فَإِنْ أُعْطَاهُ مِنْهَا وَفِي وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلفة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. [٥٨ - ٥٧/١].

[٩٢١] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ أَخْبَرَنَا عُبَيْرُ كَلَاهِمَا عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ «وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسَلْعَةٍ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٨/١].

[٩٢٢] وَحَدَّثَنِي عَمْرٍو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى مَالٍ مُسْلَمٍ فَاقْتَطَعَهُ» وَبَاقِي حَدِيثِهِ نَحْوُ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٨/١].

معنى الحديث :

قوله: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..» أي: ثلاثة أصناف، فيكون بذلك عدد التابعين لكل صنف كثير، ويحصل من ذلك تحذير عام لكل مسلم حتى لا يدخل في أحد هذه الأصناف لكون كل منها يحتمل أعداداً لا حصر لها، وليس مجرد رجلاً واحداً. والله تعالى أعلم.

وقوله: «لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم» وفي الرواية الأخرى: «لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»، وفي رواية البخاري في ك: الأحكام: «لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»: الحذف الذي في كل منها قد يكون من بعض الرواة، ويكون صوابه الرواية التامة التي ذكرناها لمسلم وفيها قوله: «لا يكلمهم الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» لموافقة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]. أو يكون صوابه ما جاء في رواية البخاري التي في ك: الأحكام، لموافقة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

والحديث أقرب للآية التي في سورة آل عمران لذكرها: عهد الله والأيمان. أو أن يكون الحديث قد جاء بأكثر من لفظ من النبي ﷺ ولا تناقض بين جميع الروايات وإنما تفهم بضم بعضها إلى بعض وجمع ما فيها من أحكام.

وهذا الجزء من الحديث هو موضع الاستدلال على تحريم دخول هؤلاء الثلاثة الجنة، لأن من يدخل الجنة ينعم فيها بكلام الله تعالى والنظر إلى ربه عز وجل، أما من يحجب عن هذه الرؤية فهم الكافرون الخالدون في النار كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦]، والله تعالى أعلم.

وقوله: «رَجُلٌ خَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ خَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْقَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ» هذا الفصل بين الرجلين قد يكون وهماً من أحد الرواة لكونهما مجموعين في صفة واحدة في سائر الروايات في قوله:

«وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ [فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا]» أو أن يكون الحديث الأول حديثاً مستقلاً عن الأحاديث الأخرى، فيضيف إليها معنى زائداً صحيحاً وهو عدم اشتراط الوقت - (بعد العصر) - في الصنف الأول - (المنفق سلعته بالخلف الكاذب) - وعدم اشتراط بيع السلع في الصنف الثاني (الذي يحلف بعد العصر يميناً كاذبة يقطع بها مال رجل مسلم)، والله تعالى أعلم.

وقوله: «وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ»: هو ما زاد عن حاجته من الماء.

وقوله: «الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي»: لأن كل ما ينعم الله تعالى به على عباده في الدنيا والآخرة فهو من فضله تبارك وتعالى إذ لا يد لمخلوق عنده حتى يكافئه عليها.

وقوله: «كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»: إشارة إلى فضل الماء، فلو كان هذا الماء من صنع هذا الرجل ومنع فضله لكان منع الله تعالى عنه فضله عز وجل يوم القيامة جزاءً وفاقاً من جنس عمله، فيكون منعه يومئذ فضل الله مقابل منعه في الدنيا فضل ما لم تعمل يده لا ظلم فيه أبداً.

وقوله: «وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا»: فسرّه بقوله: «فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ» وفسر رضاه وسخطه بقوله في الرواية الأخرى: «فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفْ». والوفاء في البيعة يكون بإخلاص السمع والطاعة للإمام والنصح له، وعدم الوفاء يكون في عكس ذلك، وقد أوجب الله تعالى طاعة أولي الأمر في المعروف فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» [النساء: ٥٩].

وفي حديث ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فَكْرَهُهُ فَلْيَصِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَيْراً قَبْلَ مَوْتٍ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

(رواه: البخاري - ك: الأحكام - باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية [٢٣٤/٤]).

تَحْرِيمُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الْمُسْبِلِ وَالْمَنَانِ وَالْمُنْفِقِ سُلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ

[٩٢٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَدْرَكٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ خُرْشَةَ بْنِ الْحَرِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ وَالْمَنَانُ وَالْمُنْفِقُ سُلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ.

رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب: بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية... [٥٧/١].

[٩٢٤] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مَسْهَرٍ عَنْ خُرْشَةَ بْنِ الْحَرِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ وَالْمُنْفِقُ سُلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ وَالْمُسْبِلُ لِإِزَارِهِ» وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ يَعْنِي بَنَ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَلِيمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٧/١].

معنى الحديث:

قوله: «ثلاثة» أي: ثلاثة أصناف من الناس ويكون منهم الأعداد الكثيرة من كل صنف.

وقوله: «لا يكلّمهم الله يوم القيامة [ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم]»: فيه موضع الاستدلال لدلالته على تحريم دخول الجنة، لأن من يدخل الجنة لا يقع عليه هذا الوصف.

وقوله: «المُسْبِل» وفي الرواية الثانية: المُسْبِل إِزَارَةٌ: هو الذي يرخي ثوبه أو إزاره. وحذ ذلك في الشرع هو ما زاد عن الكعبيين لما جاء في حديث أبي هريرة مرفوعاً: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبِيِّنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ».

(رواه: البخاري - ك: اللباس [٢٤/٤]).

وقوله: «وَالْمُنَّان»: فسرته في الرواية الثانية بقوله: «الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئاً إِلَّا مَنَّهُ» وهذا يتنافى مع الإخلاص وابتغاء وجه الله تعالى وحده بالعمل، قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ١٩ - ٢٠]. وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدْنَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقوله: «وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتُهُ»: الذي يصرفها في السوق يبيعها.

وقوله: «بالحلف الكاذب» وفي الرواية الثانية «بالحلف الفاجر» يعني: الحلف الذي يَكْذِبُ فِيهَا الْمُنْفِقُ سَلْعَتَهُ وَيَفْجُرُ، فَهَذَا مِمَّنْ يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وهذا يبين أن شأن اليمين عظيم والكذب فيه من الكبائر المهلكات، كما جاء قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٢].

وهذا الصنف من أهل النار قد جمع بين الكذب وبين الاستهزاء باليمين التي يقسم بها لينفق سلعته حيث جعل عرض الدنيا وما يحصل عليه من الثمن في منزلة أكبر من منزلة اليمين التي يقسم بها وهو ما جاء في القرآن الكريم بلفظ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ في الآية التي ذكرناها. وهذا يدل على عدم الإيمان ولذلك كان جزاء فاعله ومصيره هو النار وبئس المصير، فلا خلاق لهم في الآخرة أي: لا حظ لهم من الخير، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم، وإنما يكون جزاؤهم العذاب الأليم، نسأل الله العافية - والله تعالى أعلم.

[٩٢٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ

خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ: إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلَاءَ، قال موسى: فقلت لسالم: أذكر عبدُ الله من جرَّ إزاره؟ قال: لم أسمعه ذكر إلا ثوبه.

رواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب: فضل أبي بكر [٢٩٠/٢].
[٩٢٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زَهِيرٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ، بِالإِسْنَادِ السَّابِقِ، نحوه.

رواه: البخاري - ك: اللباس - باب: مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خِيَلَاءَ [٢٣/٤ - ٢٤].
[٩٢٧] حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: لَقِيتُ مُحَارِبَ بْنَ دَثَارٍ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَأْتِي مَكَانَهُ الَّذِي يَقْضِي فِيهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي فَقَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقلت لمحارب: أذكر إزاره؟ قال: مَا خَصَّنْ أَزَارًا وَلَا قَمِيصًا.

تابعه: جبلة بن سحيم، وزيد بن أسلم، وزيد بن عبد الله، عن ابن عمر عن النبي ﷺ. وقال الليث عن نافع عن ابن عمر مثله. وتابعه موسى بن عَقَبَةَ وعمر بن محمد وقدامة بن موسى، عن سالم عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ...».

رواه: البخاري - ك: اللباس: باب: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ - [٢٤/٤].
[٩٢٨] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا».

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢٤/٤].
[٩٢٩] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ يَخْبِرُونَهُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ».

رواه: البخاري - ك: اللباس - باب: قول الله تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ» [الأعراف: ٣٢] - [٤ - ٢٣].

ورواه - أيضاً - مسلم - في ك: اللباس والزينة - باب: تحريم جر الثوب خيلاء [٢٣٧/٢] -
[٢٣٨] من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - كما يلي:

[٩٣٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ كُلُّهُمْ يُخْبِرُهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا».

[٩٣١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى (وهو القطان) كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَادُ ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ كِلَاهُمَا عَنْ أَيُّوبَ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَابْنُ رَمَحٍ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ح وَحَدَّثَنَا هَارُونُ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ وَزَادُوا فِيهِ «يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٢] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَنَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَجْرُ ثِيَابَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٣] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْهَرٍ عَنِ الشَّيْبَانِ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلَاهُمَا عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ وَجَبَلَةَ بْنِ سَحِيمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ.

[٩٣٤] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٥] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَلِيمَانَ حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمًا قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «ثِيَابَهُ».

[٩٣٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَنَاقٍ يَحْدُثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجْرُ إِزَارَهُ فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ فَانْتَسِبْ»

له فإذا رجل من بني ليث فعرفه ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول: «مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[٩٣٧] حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ (يعني ابن أبي سليمان) ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَلْفٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكِيرٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ (يعني ابن نافع) كُلُّهُمْ عَنْ مُسْلِمَ بْنِ يَنَاقٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنْ فِي حَدِيثِ أَبِي يُونُسَ عَنْ مُسْلِمَ أَبِي الْحَسَنِ وَفِي رَوَايَتِهِمْ جَمِيعاً «مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ» وَلَمْ يَقُولُوا: «نَوْبَهُ».

[٩٣٨] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا: حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عِبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيحٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَادِ بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: أَمَرْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مَوْلَى نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ أَنْ يَسْأَلَ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: وَأَنَا جَالِسٌ بَيْنَهُمَا أَسَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّذِي يَجْرُ إِزَارُهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ شَيْئاً قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ورواه: مسلم - أيضاً - في نفس الباب، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - كما يلي:

[٩٣٩] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ (وهو ابن زياد) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَرَأَى رَجُلًا يَجْرُ إِزَارَهُ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ: جَاءَ الْأَمِيرُ جَاءَ الْأَمِيرُ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجْرُ إِزَارَهُ بَطَرًا».

[٩٤٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ (يعني ابن جعفر) ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ كَانَ مُرْوَانٌ يَسْتَخْلَفُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الْمُثَنَّى كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَسْتَخْلَفُ عَلَى الْمَدِينَةِ.

معنى الحديث:

قوله: «مَنْ جَرَّ نَوْبَهُ خِيَلَاءً» أو: «مَخِيلَةً» أو: «لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ» باختلاف

الروايات المذكورة، كلها بمعنى واحد وهو: العجب والكبر، كما جاء في رواية أبي هريرة: «بَطَرًا» بمعنى الكبر كما جاء في حديث ابن مسعود مرفوعاً: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

(رواه: مسلم - ك: الإيمان - باب تحريم الكبر وبيان [٥١/١ - ٥٢]).

وقوله: «ثَوْبُهُ» أعم من قوله في بعض الروايات: «إِزَارُهُ» وذكر الخاص مرة والعام مرة لا تناقض فيه، لأنه يأتي على سبيل التفصيل، ولأن الإزار هو الثوب الذي يحدث فيه الإرخاء والجر - المنهى عنهما - في غالب ثياب العرب المخاطبين بالحديث آنذاك، إلا أن ثبوت الروايات التي بلفظ: «ثَوْبُهُ» أو: «ثِيَابُهُ» تفيد عموم التحريم وأنه يشمل الإزار وغيره مما يمكن إرخاؤه وَجَرُّهُ.

وقوله: «خِيَلَاءُ» أو: «مِنَ الْمَخِيلَةِ» أو: «بَطَرًا» على صيغة القيد، بحيث يمكن أن يتبادر إلى الذهن أن التحريم لا يقع عند عدم وجود الخيلاء، إلا أننا نقول أن هذا الأسلوب من الكلام لا يعني بالضرورة إمكان حدوث الفعل (جَرِ الثَّوْبِ وَالْإِزَارِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ) بدون القيد المذكور للتحريم (الخيلاء)، وذلك كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

فهذا النص الكريم لا يعني: إمكان دعاء إله آخر ببرهان أو أن التحريم يزول عند وجود البرهان على الإله الآخر مع إمكان وجود برهان عليه، لأنه هذا لا وجود له وإنما ذكر لتأكيد التحريم، وبيان أن التحريم لا يزول أبداً، لتعلق زواله بقيد لا وجود له ولا سبيل لوجوده.

وكذا قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبَرٌ مَّا هُمْ بِبَالِيهِ﴾ [غافر: ٥٦]. فقولته تعالى: ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾، جاء على صورة القيد مع أنه لا سبيل لعدمه إذ كل من يجادل في آيات الله فلا بد أن يكون مجادلاً بغير سلطان أتاه ولا وجود لمجادل في آيات الله بسلطان.

وعلى هذا النحو يفهم قوله في الحديث: خيلاء أو: مخيلة أو: بطراً، بأن هذا القيد مرتبط دائماً بالفعل، ولا يستطيع رجل أن يجزئ ثوبه متعمداً من غير خيلاء، ويدل على ذلك ما رواه مسلم في نفس الباب قال:

حدثني أبو الطاهر حدثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد عن عبد الله بن واقد عن ابن عمر قال: «مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاره استرخاء فقال: يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته ثم قال: زد فزدت فما زلت أتحرها بعد فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين».

إذ لو كان النهي عن جر الإزار مقيداً بغيره يمكن إزالته لما نهى النبي ﷺ ابن عمر - رضي الله عنه - الرجل الصالح عن جر إزاره ولاكتفى بتحذيره من أن يفعله خيلاء هذا إذا لم يتركه أصلاً بدون نهيه عن جر إزاره وكذا تحذيره من فعل ذلك خيلاء لحسن الظن به. فثبت حديث ابن عمر الذي ذكرناه يؤيد معنى التحريم وإبطال حجة من يحتج بأنه لا يطيل ويسبل ثيابه خيلاء. والاحتجاج بحديث أبي بكر ليس له موضع لأنه رضي الله عنه لم يكن يتعمد جر إزاره وإنما كان إزاره يسترخي منه أحد شقيه وكان يتعاهده بالرفع ومن كان شأنه كذلك فليس بمتعمد للإرخاء والإسبال، فما بال أقوام يتعمدون صناعة ثيابهم طويلاً، بل ويشترطون على الخياط ذلك ثم يحتجون بأبي بكر!

وقوله في الحديث: «لَمْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أو «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ»: فيه موضع الاستدلال حيث أن من لم ينظر الله إليه يوم القيامة لا يدخل الجنة لكون أهل الجنة جميعهم ينعمون بهذه النعمة الكبرى كما قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]. والله تعالى أعلم.

حَسْرَةُ الْمُخْرُومِينَ مِنَ الْجَنَّةِ

[٩٤١] حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: صفة الجنة والنار - [١٣٩/٤].

معنى الحديث:

قوله: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ... الخ» يدل على كون كل من الجنة والنار يسع جميع الإنس والجن بحيث لو أحسنوا لدخلوا جميعاً الجنة وكان لكل واحد منهم مقعد فيها، ولو أساءوا لدخلوا جميعاً النار وكان لكل واحد منهم مقعد فيها، وعندما يرى أهل الجنة مقاعدهم التي في النار لو أساءوا يزدادوا شكرياً لرؤيتهم المصير السيء الذين نجاههم الله تعالى منه، وعندما يرى أهل النار مقاعدهم التي في الجنة لو أحسنوا يزدادوا حزناً إلى حزنهم الذي أصابهم لدخولهم النار لما يرون من الخير العظيم الذي حرموا منه بسبب كفرهم وإساءتهم ورؤية كل من أهل الجنة وأهل النار لمقاعدهم في كل من الجنة والنار، يفيد في بيان صدق وعد الله تعالى لعباده إذ أمرهم بالإحسان ووعدهم الجنة وأعد لهم مقاعدهم فيها لو أحسنوا جميعاً، ونهاهم عن السيئات والكفر ووعدهم النار وأعد لهم مقاعدهم فيها لو أساءوا، فمن أحسن تبوأ مقعده الذي في الجنة ونجى من مقعده الذي في النار ورأى ذلك في الآخرة ليزداد شكرياً، ومن أساء تبوأ مقعده الذي في النار وحرّم من مقعده الذي في الجنة، ورأى ذلك في الآخرة ليزداد حسرة. وهذا تصديق لوعده الله تعالى لهم، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ. فَأَذِنَ مُؤَدَّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]. والله تعالى أعلم.

[٩٤٢] حَدَّثَنَا عمر بن حفص بن غياث حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأعمش حَدَّثَنَا أبو

صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيَاةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

رواه: البخاري - ك: التفسير - سورة مريم - [١٥٧/٣].

[٩٤٣] حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (وتقارباً في اللفظ) قالَا:

حَدَّثَنَا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحَ...» وذكر نحو رواية البخاري السابقة وقال: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا» وفي حديث أبي كريب: «كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحَ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ».

رواه: مسلم - ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها

الضعفاء [٥٣٧/٢ - ٥٣٨].

[٩٤٤] حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة حَدَّثَنَا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن

أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ...» ثم ذكر بمعنى حديث أبي معاوية، غير أنه قال: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ» ولم يقل: «ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» ولم يذكر أيضاً: «وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٥٣٨/٢].

معنى الحديث:

الحديث أخرجه البخاري أيضاً من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وأبي

هريرة رضي الله عنه، وأخرجه مسلم أيضاً من حديث ابن عمر بنحورواية البخاري، وليس في حديثيهما (ابن عمر وأبي هريرة) الآية المذكورة في آخر الحديث، وهو أيضاً مختصر ومختلف في اللفظ مع حديث أبي سعيد المذكور لكنه بنفس المعنى، وذكرنا رواياته في باب: «خلود أهل الجنة ودوام نعيمهم وشبابهم وصحتهم فيها وذبح الموت».

وتقدم فيه شرح معناه، والاستدلال به هنا في تلاوة النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذَرُهمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، مُبَيِّنًا صورة حسرتهم في هذا اليوم عندما يعلمون بخلودهم في النار.:

وقوله: «وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا» يعني وهم في غفلة في الدنيا، أي الكفار. والله تعالى أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠)

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ لِلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ . لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١ - ١٠٣] .

وقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥ - ٧] . وقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٨] .
وقوله عز وجل : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى : نُوفِّقُهُ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . سُعِدُوا : كُتِبَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ وَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَهَاتِهِمْ . لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ : يَسَّرَ لَنَا اتِّبَاعَ الْهُدَى وَعَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . غَيْرَ مَجْدُوذٍ : غَيْرَ مَقْطُوعٍ .

أهل الجنة يُسرون لعمل أهل الجنة

[٩٤٥] حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا نَتَكَلَّى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا أَعْمَلُوا فِكُلِّ مُيَسَّرٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى... الْآيَةَ﴾».

رواه: البخاري - ك: القدر - باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨ -

[١٤٤/٤].

[٩٤٦] حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ عُوْدًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّى؟ قَالَ: أَعْمَلُوا فِكُلِّ مُيَسَّرٍ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةَ، قَالَ شُعْبَةُ: وَحَدَّثَنِي بِهِ مَنْصُورٌ فَلَمْ أَنْكَرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ - [٢١٦/٣].

[٩٤٧] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ عُوْدًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا: أَلَا نَتَكَلَّى؟ قَالَ: أَعْمَلُوا فِكُلِّ مُيَسَّرٍ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى الْآيَةَ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:

١٧ - ٢٢ - ٣٢ - ٤٠] - [٣٠٩/٤].

[٩٤٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَقَالَ: «إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ».

رواه: البخاري - ك: الأدب - باب: الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض - [٨٣/٤ - ٨٤].

[٩٤٩] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْكِلُ عَلَيَّ كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: أَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَهْلُ الشَّقَاةِ فَيُسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةِ.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ - [٢١٦/٣].

[٩٥٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْكِلُ؟ قَالَ: لَا أَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَتُسِيرُهُ لِلْيُسْرَى إِلَى قَوْلِهِ فَتُسِيرُهُ لِلْعُسْرَى.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ - [٢١٦/٣].

[٩٥١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُودٌ، يَنْكُتُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَزَلُّهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلَا تَنْكِلُ؟ قَالَ: لَا، أَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتُسِيرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٤/٢].

[٩٥٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشُ أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يَحْدُثُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٤/٢].

[٩٥٣] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى... إِلَى قَوْلِهِ: لِلْعُسْرَى﴾.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿والليل إذا يغشى﴾ - [٢١٥/٣ - ٢١٦].

[٩٥٤] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

رواه: البخاري - الباب السابق - [٢١٦/٣].

[٩٥٥] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ قَالَ: رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنْنا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْنا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الآية. فَسَيُسِّرُهُ لِلْيُسْرَى.

رواه: البخاري - ك: التفسير - ﴿والليل إذا يغشى﴾ - [٢١٦/٣]، وبهذا الإسناد أيضاً في

ك: الجنائز - باب: موعظة المحدث عند القبر - [٢٣٦/١] باختلاف يسير في بعض الأحرف.

[٩٥٦] حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (واللفظ لزهير) قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ، فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كَتَبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَمُكُّ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. فَقَالَ: اعْمَلُوا فِكْلٌ مُيَسَّرٌ. أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ، فَيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ، فَيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى» [الليل: ٥: ١٠].

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٣/٢ - ٤٥٤].

[٩٥٧] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ مَنْصُورٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي مَعْنَاهُ.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «فَأَخَذَ عُودًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ» وفي رواية لمسلم «ومعه مخصرة، فنكس فجعل ينكت بمخصرته»: (المخصرة) بكسر الميم قضيْبٌ أو عِزَّةٌ ونحوه، يشير به الخطيب إذا خاطب الناس وهذا الفعل يفيد تنبيه السامعين إلى أن ما يقوله الخطيب جدير بالانتباه لسإاعه والإيمان به.

وقوله: «ما منكم من أحد»: خَصَّ المخاطبين، والمعنى يعمُّ الجميع إلى يوم القيامة،

وفيق ذلك في ازدياد انتباه السامعين لما يتكلم به الخطيب حيث إنه أمر يتعلق بهم أنفسهم . وفي حديث جرير الطويل - المذكور - زيادة : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ . بعد قوله : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ » وهو من قبيل ذكر العام بعد الخاص لتنبيه السامعين الحاضرين من جهة ، ولئلا يتوهم غيرهم ومن بعدهم أن ما يقوله لا يشملهم . والله تعالى أعلم .

وقوله : « إِلَّا كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ » : فيه موضع الاستدلال ، فالذين كُتِبَتْ مقاعدُهُم من الجنة هم الذين سبقت لهم من الله تعالى الحسنَى .

وقوله في الرواية الأخرى : « إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ » هو بنفس المعنى السابق ذكره .

وقوله : « قَالُوا أَلَا نَتَكَلَّمُ ؟ » وفي رواية مسلم الطويلة : « فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَفَلَا نَمُكِّثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعَ الْعَمَلَ ؟ » وهو تفسير للأول وقد يكون الأول من قبيل الرواية بالمعنى اختصاراً من أحد الرواة ، والمعنى واحد ، وهو يركن المرء إلى ما قد كتب له من الكتاب في شأن سعاده وشقاوته فلا يسعى لعمل الصالحات التي جعلها الله تعالى سبباً للسعادة .

وقوله : « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ » وزاد في أحد الروايات : « قال : لا » قبل قوله « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ » ولعلها من فهم أحد الرواة لكونه ﷺ لَمْ يُجِبْ بالموافقة ، بل أَمَرَ بالعمل ، وثبت . هذا الحرف هنا لا يضر بالمعنى ولا يغيره .

وقوله : « فَكُلُّ مُيَسَّرٍ » : أُنْمِ بِهِ نَفْيَ الإِحتِجَاجِ بِالقَدَرِ عَلَى تَرْكِ الْعَمَلِ وَأَشَارَ بَعْدَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . . . ﴾ الآية . وهو يفيد في نفي العذر أيضاً ، حيث إنه لا عذر في ترك التقوى والإيمان بالحسنَى ، فإذا اتقى المرء ربه وصدق بالحسنَى ، فَسَيُسَرُّ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ .

وهذا من أقوى الأدلة على التلازم بين الإيمان والعمل ، هذا التلازم الذي يسير عليه الناس في جميع شؤونهم ، ثم يخدعون أنفسهم عندما يلزمهم الإيمان أعمالاً يكرهونها كبيرة على نفوسهم ، ولو صدقوا بالحسنَى لَمَا كَبُرَتْ عَلَى نَفْسِهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الشورى : ١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ . الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ٤٥ - ٤٦] .

ومن ذلك أيضاً قول النبي ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر».

رواه: البخاري - ك: مواقيت الصلاة - [١٠٧/١].

ولذلك فإن المؤمن - المتقي المصدق بالحسنى - يسره ربه للحسنى فيعمل بالطاعة وإذا وقع في معصية تذكّر وأبصر وتاب واستغفر، بينما الكافر والمنافق - المكذب بالحسنى - فتكبر عليه الطاعة، ويسره الله للعسرى، فتراه في الأعمال الصالحة كسلاناً، وفي المعاصي متهادياً، فهو يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه قال به هكذا، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

فهؤلاء يسرهم الله تعالى للعسرى. ثم قال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]. فهؤلاء يسرهم الله تعالى للعسرى.

وقال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً﴾ [النساء: ١٤٢].

وقال عنهم أيضاً: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

فَتَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى: «كُلُّ مُيسَّرٍ»، نسأل الله تعالى أن يُيسِّرَ لنا الأعمال الصالحة فلا تكبر علينا وأن يَجْتِمَعَ لنا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

يُعْرِفُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

[٩٥٨] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّشَكِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مَطْرَفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ يَحَدِّثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْعْرِفُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلُّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَوْ لِمَا يُسَّرُ لَهُ.

رواه: البخاري - ك: القدر - باب: جف القلم على علم الله - [١٤٣/٤].

[٩٥٩] حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ يَزِيدُ حَدَّثَنِي مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلُّ مَيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: قوله الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧ - ٢٢ - ٣٢ - ٤٠] - [٣٠٩/٤].

[٩٦٠] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَزِيدِ الضَّبْعِيِّ حَدَّثَنَا مَطْرَفُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلُّ مَيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٤/٢].

[٩٦١] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَلِيَّةٍ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، كُلُّهُمْ عَنْ يَزِيدِ الرَّشَكِيِّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ (المذكور في الرواية

السابقة) بمعنى حديث حماد. وفي حديث عبد الوارث قال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٢/ ٤٥٤ - ٤٥٥].

معنى الحديث:

قوله: «أَيُعَرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟» يعني: هل ذلك العلم مما يعلمه الله تعالى قبل انقضاء آجال الناس؟

وقوله: «فَلَمْ يَعْمَلِ الْعَامِلُونَ؟» وفي الرواية الأخرى: «فَيَمِيزُ يَعْمَلِ الْعَامِلُونَ؟» أي: إذا كان أهل الجنة وأهل النار قد عُرِفُوا ويعلمهم الله تعالى قبل أن تنقضي آجالهم، فلا بد أنهم يعملون بما يوافق علم الله تعالى فيهم، فلم يهتمون بالأعمال، فيحذروا من بعضها، ويحافظوا على بعضها، مع أنه قد سبق كتابة أعمالهم.

وقوله: «كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»: بمنزلة الجواب على الإشكال الذي أثاره السائل بسؤاله: «فَلِمَ يَعْمَلِ الْعَامِلُونَ؟» ليفهم منه السائل أن أهل الجنة يُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - (أي: يكونون عليهم يَسِيرًا - فيعملون به) - وأهل النار ييسرون لعمل أهل النار - (أي: يكون هيناً على نفوسهم) - فيعملون به، وهذا ينقل السائل إلى سؤال آخر هو: إذا كان سبب العمل هو كونه الأيسر على النفس، فما الذي يجعل عمل أهل الجنة يسيراً على المرء؟ والجواب هو: أن يغلب حب الجنة على كراهية العمل المشترط لدخولها؟

وإذا انتهى الإشكال بذلك، فإنَّ الجميع يحبون الجنة، فلماذا لا يعملون بعمل أهلها، كلهم؟ والجواب: لأنَّ منهم المؤمن بها وبما اشترطه الله تعالى لدخولها، ومنهم من لا يؤمن بها ولا بما اشترطه الله تعالى لدخولها.

وهذا يبين أن من يؤمن فسوف يعمل بعمل أهل الجنة ولا عذر في ترك الإيمان ولذلك ذكر في حديث علي رضي الله عنه - السابق ذكره - قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» [الليل: ٥: ١٠].

يُعْمَلُ فِيهَا جَفَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ

[٩٦٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزَّبِيرِ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَ سَرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْثَمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ؟ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ. قَالَ: فَفِيمَا الْعَمَلُ؟ - قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزَّبِيرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ: مَا قَالَ؟ - فَقَالَ: اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ.

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٤/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ» أي: لا سبيل لتبديله أو محوه.

وقوله: «وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» أي: كان من القدر الذي لا يتغير.

وقوله: «فِيمَا نَسْتَقْبِلُ» أي: لا يعلم ويكتب إلا بعد وقوعه.

وقوله: «اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ»: تقدم في حديث علي وعمران بن حصين رضي الله عنهما.

أهل الجنة سَعِدُوا وهم في بَطْنِ أمهاتهم

[٩٦٣] حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٍ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيُّ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أَنثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

رواه: البخاري - ك: القدر - [١٤٣/٤].

[٩٦٤] حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَادٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء صلوات الله عليهم - باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] - [٢٢٩/٢].

[٩٦٥] حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

رواه: البخاري - ك: الحيض - باب: مخلقة وغير مخلقة [٦٧/١].

[٩٦٦] حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَرَفَعَ الْحَدِيثَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٍ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ: أَيُّ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أَنثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٣/٢].

معنى الحديث:

قوله: «وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٍ... الخ» أي:

يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك، ويجوز في قوله: «نُطْفَةُ» النصب على إضممار فعل، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وفائدة ذلك أنه يستفهم: هل يتكون منها أو لا؟ والله تعالى أعلم.

وقوله: «يَقْضِي خَلْقَهَا» وفي الرواية الأخرى لمسلم: «يَقْضِي خَلْقًا» أي: يأذن فيه.
وقوله: «شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ» إلى قوله: «فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ» هو موضوع الاستدلال في هذا الحديث، لأن الذي يُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ سَعِيدًا، هو الذي سيدخل الجنة - بإذن الله تعالى - وتصديقه في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. أي عن النار مبعدون، لأنهم من أهل الجنة لما سبق لهم من الله تعالى أنهم من أصحاب الجنة.

وهذا لا يعني ترك العمل والاتكال على ما كُتِبَ لكل امرئ وهو بطن أمه، لأننا لا نعلم كتابتها، ونحن مكلفون بالعمل وهو أيضاً مكتوب كما سيأتي في الحديث التالي في قوله: «وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَآثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ» فكما لا يتكل أحد على كتابة أجله ورزقه وهذا ما نجده في جميع عقلاء البشر، فهم يَسْعَوْنَ دَائِبِينَ مِنْ أَجْلِ الْحِفَاطِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنْ أَجْلِ الرِّزْقِ مَعَ كَوْنِ ذَلِكَ مِمَّا سَبَقَ كِتَابَتُهُ، فكذلك يلزمهم السعي من أجل دخول الجنة بالعمل الصالح وكل ميسر لما خُلِقَ له، فيعلم أهل الجنة بعمل أهل الجنة ويعمل أهل النار بعمل أهل النار، والله تعالى أعلم.

[٩٦٧] حَدَّثَنِي أَبُو الظَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سِرْحٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ واثِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ». فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقَالُ لَهُ: حَذِيفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: «وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذْكَرَ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَنْقُصُ».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كيفية خلق الأدمي. [٤٥٢/٢].

[٩٦٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَا الطَّفِيلِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ (الرَّوَايَةُ السَّابِقَةُ).

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٢/٢ - ٤٥٣].

[٩٦٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خُلْفٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكِيرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ أَنَّ عَكْرَمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطَّفِيلِ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَرِيحَةَ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَذْنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّجْمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا

الْمَلِك - قَالَ زُهَيْر: حَسِبْتُهُ قَالَ: الَّذِي يَخْلُقُهَا - فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَوْ أَنْثَى؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ: أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خَلْقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٣/٢].

[٩٧١] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا رُبَيْعَةُ بْنُ كَلْثُومٍ حَدَّثَنِي أَبِي كَلْثُومٌ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ - صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ لِبَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً...» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ (يعني: في الروايات السابقة).

رواه: مسلم - ك: القدر - الباب السابق [٤٥٣/٢].

[٩٧١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ (واللفظ لابن نمير) قالا: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْكَرُ أَوْ أَنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَآثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تَطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يَزَادُ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٢/٢].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ»: (النطفة) هي ماء الرجل والمرأة الذي يتكون منه الجنين بإذن الله كما قال تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» [الإنسان: ٢].

ومثل قوله تعالى: «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» [المؤمنون: ١٣].

وقوله: «ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ» أي بعد الأربعين ليلة، وقد ذكر في الرواية الأولى: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثَنَانٌ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا» وفي رواية أخرى: «لِبَضْعٍ

وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً» وفي رواية أخرى: «بَعْدَمَا تَسْتَقِرَّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً
فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ... إلخ».

والجمع بين هذه الروايات هو - والله تعالى أعلم - أن يقال: إن الرواية التي ذكر فيها
قوله: «ثم يتصور عليها الملك» بعد قوله: «أربعين ليلة» يعني: بعد الأربعين ليلة بمقدار
من الليالي هو ما ذكره في الرواية الأخرى بقوله: «ثنتان وأربعون ليلة»، أو الرواية الأخرى
بقوله: «بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة».

أما الاختلاف بين هذه الروايات التي ذكر فيها اختلاف في عدد الليالي التي بعد
الأربعين ليلة فيمكن أن يرجع إلى كون الملك الموكل بالرحم يُبْعَثُ إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ مَرَّةٍ، أو أَنَّهُ
تعالى يُبْعَثُ إِلَيْهَا مَلَكًا فِي لَيْلَةٍ يَقْدُرُهَا تَعَالَى بِحُكْمَتِهِ تَكُونُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي جَمِيعِ بَنِي
آدَمَ وَتَخْتَلِفُ فَتَكُونُ مَرَّةً الثَّانِيَةَ وَالْأَرْبَعِينَ وَمَرَّةً الْخَامِسَةَ وَالْأَرْبَعِينَ أَوْ بَيْنَهُمَا، وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ.

وقوله في أحد الروايات: «الَّذِي يَخْلُقُهَا» يعني: بِإِذْنِ اللَّهِ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ
تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

وقوله: «ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا»: وفي الرواية الأخرى: «فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٍّ
أَوْ سَعِيدٍ؟ فَيُكْتَبَانِ» أي يكتب شقي للشقي ويكتب سعيد للسعيد، وهو موضع الاستدلال في
هذا الحديث. والله تعالى أعلم.

يَسْبِقُ الْكِتَابُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُخْتَمُ لَهُمْ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

[٩٧٢] حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

رواه: البخاري - ك: الأنبياء - باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] - [٢٢٩/١].

[٩٧٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنِي سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهَبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعٌ.

رواه: البخاري - ك: القدر - [١٤٣/٤].

[٩٧٤] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ سَمِعْتُ

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً...» الْحَدِيثُ نَحْوَهُ.

رواه: البخاري - ك: التوحيد - باب: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ»

[الصفات: ١٧١] - [٢٨٩/٤ - ٢٩٠].

[٩٧٥] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ووكيع ح وحَدَّثَنَا محمد بن

عبد الله بن نمير الهمداني (واللفظ له) حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو معاوية ووكيع، قالوا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ، فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِبَ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ وَعَمَلُهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: كَيْفِيَّةُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكُتَابَةُ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ

وَشَقَاوَتُهُ وَسَعَادَتُهُ [٤٥١/٢ - ٤٥٢].

[٩٧٦] حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كِلَاهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ

عبد الحميد ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ح وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَحِيُّ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، كُلُّهُمْ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ (المذكور في الرواية السابقة)، قَالَ فِي حَدِيثِ وَكَيْعٍ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»، وَقَالَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ شُعْبَةَ: «أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا». وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى: «أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٥٢/٢].

[٩٧٧] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه: البخاري - ك: بدء الخلق - باب: ذكر الملائكة - [٢/٢١١].

معنى الحديث:

قوله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا... إِلَى قَوْلِهِ: «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا» فِيهِ أَنَّ هَذَا الْمَلَكَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْدَ مِائَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا: أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَظْفَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا عِلْقَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا مُضْغَةً، وَفِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ: إِذَا مَرَّ بِالنَّظْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا... إلخ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - بِأَن يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ الْمَلَكَ بَعْدَ الثَّانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَيُؤَمِّرُ بِتَصْوِيرِ النَّظْفَةِ وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا وَهَذَا لَا يَتِمُّ فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ وَإِنَّمَا يَبْدَأُ فِيهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّ الْعِظَامَ وَاللَّحْمَ يَتَكُونَانِ بِإِذْنِهِ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ الْمَخْلُوقُ فِي مَرَحَلَةِ الْمَضْغَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا الْمَلَقَةَ مُضْغَةً. فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٣ - ١٤].

وقد ذكر في هذا الحديث أَنَّ الْعِلْقَةَ تَكُونُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى ثَمَانِينَ يَوْمًا ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَةً حَتَّى مِائَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ - السَّابِقِ ذَكَرَهُ - «وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّجَمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عِلْقَةٍ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيُّ رَبِّ ذَكَرٍ أَمْ أُنْثَى... إلخ» فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَوْكِلَ بِالرَّحِمِ لَا يَبْدَأُ فِي التَّصْوِيرِ وَكِتَابَةِ الْكَلِمَاتِ الْمَأْمُورُ بِهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصِيرَ النَّظْفَةُ مُضْغَةً وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلآيَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا حَيْثُ ذَكَرَ الْعِظَامَ وَاللَّحْمَ بَعْدَ الْمَضْغَةِ ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ فَيَبِينُ أَنَّ تِمَامَ الْخَلْقِ يَكُونُ بَعْدَ الْمَضْغَةِ وَهُوَ مُوَافِقٌ أَيْضًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥].

فتبين من ذلك أن قوله في الحديث - السابق ذكره - «فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: أَيُّ رَبِّ ذَكَرْتُ أَمْ أَنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ... إلخ» بعد قوله: «أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ» صحيح في كون كتابة الكلمات المأمور بها يكون بعد مرحلة المضغة والتي تكون بعد مائة وعشرين يوماً، والله تعالى أعلم، ويصير معنى حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري - السابق ذكره - وفيه: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْقَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا... إلى قوله: ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى... إلخ» يفهم على أن ذلك بعد مرور الأيام والليالي المائة وعشرين ويكون معنى ثم في حديث يفيد مرور ذلك الوقت من الأيام والليالي غَيْرَ الثِنْتَيْنِ والأربعين ليلة المذكورة في أول الحديث. وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧].

فقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ يعني: بعد أن تصير العلقة مضغة ثم عظماً ويكسوها الله تعالى لحماً ويتم لها ستة أشهر إلى تسعة أشهر في بطن الأم، وبعد كل ذلك تخرج طِفْلاً، لا أَنَّ العلقة يخرج منها الطفل بدون مرورها بمراحل أخرى غير العلقة، والله تعالى أعلم.

وقوله: «فِيَكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»: فيه موضع الاستدلال، حيث يكون السعيد من أهل الجنة، لما سبق له من كتابة سعادته وهو في بطن أمه. وعطف كتابة الشقاوة والسعادة على كتابة العلم والأجل والرزق، يفيد في الحث على العمل الصالح الذي جعله الله تعالى سبباً لدخول الجنة، وبيان ذلك: أن السعيد يكتب له عمل صالح يموت عليه، ولما كان الأجل قد كُتِبَ أيضاً ولا يستطيع الإنسان أن يؤخره إذا جاءه، فإن ذلك من دوافع لزوم الأعمال الصالحة أملاً في الموت على عمل صالح يدخل به الجنة، والمرء في ذلك يرى أن أحداً لا يمنعه من عمل الخير مع أن عَمَلُهُ قد كُتِبَ أيضاً، فيجد في لزومه الأعمال الصالحة بشرى بأن يكون قد كتب سعيداً لأنه وإن كان لا يرى سعادته في الآخرة إلا بعد الموت والبعث إلا أنه يرى أعماله أولاً بأول، فما الذي يمنعه من العمل الصالح فإن كل عمل صالح يعمل به يعلم أنه قد كتب له هذا العمل الصالح قبل أن يعمل به وتكون البشرى بأن يكون مصيره الموت على عمل صالح يدخل به الجنة. هذا من وجه. ومن وجه آخر: فإن عطف الشقاوة والسعادة على ما قبلها من كتابة الأجل والعمل والرزق يمنع من الاحتجاج بالقدر لأن جميع بني آدم - العقلاء - لا يمنعونهم القدر من اتخاذ أسباب الحفاظ على حياتهم

وأَسباب اكتساب الرزق مع علمه بكتابة الرزق والأجل، فإذا كان القدر لم يمنعهم من الاتكال على كتابهم فلم يتركوا أنفسهم للهلاك ولم يتركوا العمل الذي يحصلون بسببه على الرزق، فكَذلك يجب ألا يمنع القدر الإنسان من العمل الصالح الذي يكون سبباً في دخوله الجنة، ولذلك أبطل الله حجة المحتجين بالقدر في ترك الإيمان والعمل فقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ. كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا. قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ. قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ، كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

فتبين من ذلك كذبهم ودحض حجتهم، وماذا سيكون حالهم يوم القيامة مع هذه الحجج الداحضة، هم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩].

وقوله: «فَيَسْأَلُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ»: إشارة إلى أنه لا يموت قبل أن يعمل ما في كتابه من عمل، فإن كان من أهل الجنة فإنه يعمل بعمل أهل الجنة، ويموت على عمل أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فإنه يعمل بعمل أهل النار، ويموت على عمل أهل النار. وهذا يبين وجوب الحذر من التماذي في الباطل، ولذلك فإن المؤمن يسارع بالتوبة وعمل الصالحات. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] والله تعالى أعلم.

[٩٧٨] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يعني : ابن محمد) عن العلاء

عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه : مسلم - لك : القدر - باب : كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته [٤٥٥/٢].

[٩٧٩] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ (يعني : ابن عبد الرحمن القاري)

عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

رواه : مسلم - الباب السابق - [٤٥٥/٢].

معنى الحديث :

قوله : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» زاد في الرواية الأخرى (من حديث سهل بن سعد الساعدي) : «فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ» : يفيد في عدم الاعتراض بالظاهر من الأعمال ، لأن العمل الصالح الذي يصعد إلى الله تعالى مشروط له الإيمان ، كما في قول الله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء : ٩٤].

والإيمان محله القلب ولا يبدو للناس كالعمل ولذلك يقول الله تعالى : ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم : ٣٢].

وقوله : «ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ» : يفيد في بيان أن العمل الصالح يجب

أن يقترن بنية المداومة عليه حتى الموت نية صادقة حتى يُعطاها المرء ويختتم له بالعمل الصالح، ولذلك فإن من شروط الإيمان: الصبر، ومن الصبر: الصبر على الطاعات ولذلك فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ، لأنَّ المداومة دليل على صدق الإيمان.

وقوله: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ». وفي حديث سهل (الرواية الأخرى) زاد فيه: «فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ»: وهذا يفيد في بيان أنَّ خواتيم الأعمال ومآواهم في الآخرة، في علم الله، ولذلك فلا يأس من رحمة الله تعالى لأنه عز وجل يغفر الذنوب جميعاً كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤].

وقوله: «ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» أي: فيدخل الجنة، وفيه موضع الاستدلال، لأن ختم عمله يكون بمقتضى ما كتب له وهو في بطن أمه كما في حديث الملك الموكل بالرحم السابق ذكره. والله تعالى أعلم.

اللَّهُمَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ تَقَوَاهُمْ فَيَعْمَلُونَ فِي مَا قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ

[٩٨٠] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ حَدَّثَنَا
عَزْرَةَ بْنَ ثَابِتٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّثَلِيِّ قَالَ:
قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحَصِينِ: «أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ
عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ مَا سَبَقَ، أَوْ فِي مَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيَّهُمْ وَثَبَّتَ
الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ. قَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟
قَالَ: فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ وَمَلَكَ يَدَهُ، فَلَا يُسْأَلُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْرَزَ
عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ
النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ أَوْ فِي مَا
يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيَّهُمْ وَثَبَّتَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ
عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ. وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧ - ٨].

رواه: مسلم - ك. القدر: باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله
وشقاوته وسعادته [٤٥٥/٢].

معنى الحديث:

قوله: «أَوْ فِي مَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيَّهُمْ وَثَبَّتَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ» أَي: لَمْ يُكْتَبْ
عَلَيْهِمْ بِقَدَرٍ سَابِقٍ.

وقوله: «بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ»: فِيهِ مَوْضِعُ الاسْتِدْلَالِ، حَيْثُ إِنَّ أَعْمَالَ
الْإِنْسَانِ حَتَّى آخِرَ عَمَلٍ يَمُوتُ عَلَيْهِ إِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ، مِنْ قَدَرٍ مَا
سَبَقَ.

وقوله: «وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾» لكون الآية تدل على إلهام الله تعالى للنفس فجورها فيعمل صاحبها بعمل أهل النار فيدخلها، وتقواها فيعمل صاحبها بعمل أهل الجنة فيدخلها.

ومن ذلك - أيضاً - قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجُسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦].

خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ

[٩٨١] حَدَّثَنِي زهير بن حرب حَدَّثَنَا جرير عن العلاء بن المسيب عن فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: «تُوفِي صَبِيٌّ فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْلَا تَذَرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا».

رواه: مسلم - ك: القدر - باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين [٤٥٩/٢ - ٤٦٠].

[٩٨٢] حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي شيبة حَدَّثَنَا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت: «دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُذْرِكْهُ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٦٠/٢].

[٩٨٣] حَدَّثَنَا محمد بن الصباح حَدَّثَنَا إسماعيل بن زكرياء عن طلحة بن يحيى (ح) وَحَدَّثَنِي سليمان بن معبد حَدَّثَنَا الحسين بن حفص ح وَحَدَّثَنِي إسحاق بن منصور أَخْبَرَنَا محمد بن يوسف كلاهما عن سفيان الثوري عن طلحة بن يحيى، بإسناد وكيع - (في الرواية السابقة) - نحو حديثه.

رواه: مسلم - الباب السابق - [٤٦٠/٢].

معنى الحديث:

قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في الحديث: «طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ

عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ: كلمة طوبى تعني: العيش الحسن الطيب وقيل: أصلها (طُيبى) فَقُلِبَتْ أَلْيَاءُ وَأَوَّأَ لِمُجَانَسَةِ الضَّمَّةِ.

وقوله: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»: إشارة إلى تفويض العلم بحاله في الآخرة إلى الله تعالى، بأن يجعله من أهل الجنة أو من أهل النار.

وقوله: «فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا» وفي الرواية الثانية «خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»: فيه موضع الاستدلال، لأن خلق أهل الجنة للجنة وهم في أصلاب آبائهم يعني أن دخول الجنة يكون للذين سبقت لهم الحسنى من الله بأن جعلهم من أهل الجنة من قبل أن يخرجوا إلى الدنيا ويعملوا فيها.

واختص الله تعالى نفسه بعلم أهل الجنة وأهل النار إلا من أخبرنا بهم كما في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهُمْ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ. وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [سورة المسد].

وكما أخبر عن فرعون وقارون وهامان، وكذلك من أخبر عنهم أنهم من الصالحين المخلصين، كما أخبر عن محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٢].

والحديث له شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ كَمَا تُتَبَجَّوْنَ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَجْدُونَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

(رواه: البخاري - ك: القدر - [١٤٤/٤]، ومسلم - ك: القدر - [٤٥٩/٢] واللفظ للبخاري).

فهذا شاهد عام في أولاد المسلمين وأولاد المشركين، وله شاهد آخر في أولاد المشركين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

(رواه: البخاري - ك: القدر - [١٤٣/٤ - ١٤٤]، ك: الجنائز - [٢٣٩/١]، ومسلم ك: القدر - [٤٥٩/٢] واللفظ للبخاري في ك: القدر). ورواه البخاري ومسلم أيضاً من حديث أبي هريرة مرفوعاً بنحو حديث ابن عباس المذكور (البخاري - ك: القدر - [١٤٤/٤]، ومسلم - ك: القدر - [٤٥٩/٢]).

وحديث الباب له شاهد آخر في طبع أهل النار على الكفر وهم أطفال أخرجه مسلم من حديث أبي بن كعب مرفوعاً: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوهُ طُغْيَانًا وَكُفْرًا» (ك: القدر: [٤٥٩/٢]) وتصديقه قول الله عز وجل: «وَأُمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا» [الكهف: ٨٠].

قلت: ولعل حديث الباب وما ذكرناه من الشواهد يتعلق بالحكم بها بالأطفال الذين يموتون بعد أن يعبر عنهم لسانهم أما الأطفال الذين لا يعيشون حتى يعبر عنهم لسانهم فيكون مصيرهم الجنة ويكونوا من أهل الجنة الذين خلقهم الله تعالى للجنة، لما جاء في حديث سمرة بن جندب الحديث الطويل في رؤية النبي ﷺ أموراً عجيبة تقع في الآخرة وذكر منها قوله: «وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ وأما الولدان الذين حَوَّلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين».

(رواه: البخاري - ك: تعبير الرؤيا [٢١٩/٤ - ٢٢١]، ك: الجنائز - [٢٤١/١ - ٢٤١]. واللفظ من الرواية الأولى) فيكون المقصود بحديث سمرة بن جندب هم أولاد المسلمين وأولاد المشركين الذين ماتوا على الفطرة قبل أن يعبر عنهم لسانهم. والله تعالى أعلم.

وقد سبق في شرح الأحاديث السابقة بيان دحض حجة المشركين بالقدر، ونضيف هنا: أنه يقال لمن يترك عمل الطاعات ويحتج بأنه يتكل على كتابه وما سبق به القدر من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، يقال له: إن ترك عمل الطاعات هو صفة من سبق في علم الله تعالى أنه من أهل النار.

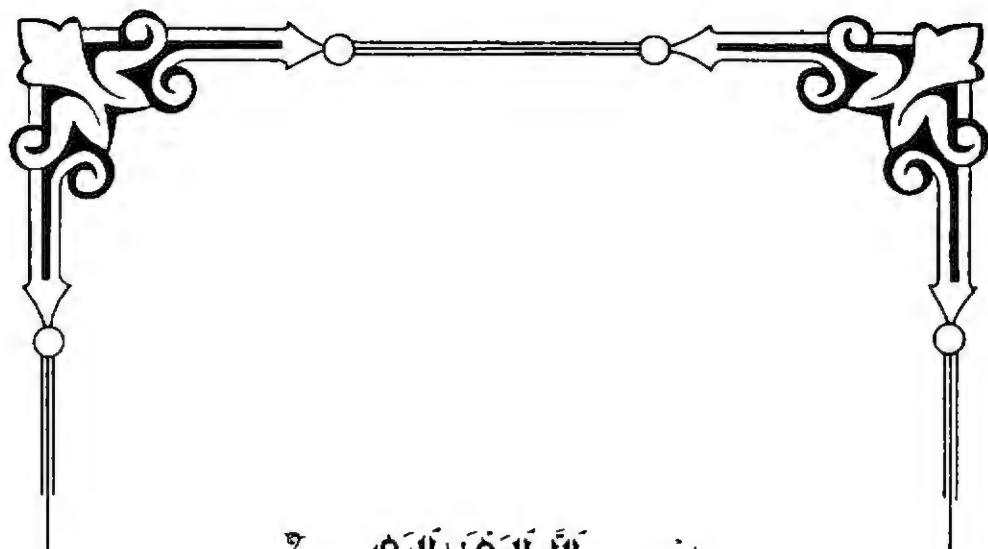
وعمل الطاعات هو صفة من سبق في علم الله تعالى أنه من أهل الجنة.

وأنت لا تعلم إن كنت في علم الله من أهل الجنة أم من أهل النار.

ورجاؤك أن تكون في علم الله من أهل الجنة متعلق بأن ترى نفسك تعمل بالطاعات،

لا أن تتركها.

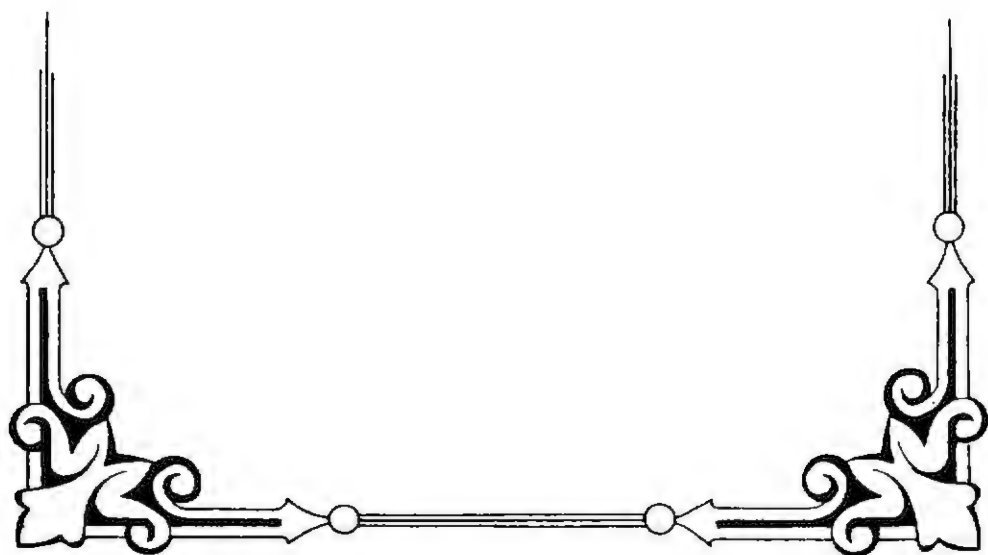
وصدق الله تعالى في قوله العزيز: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا
ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ. كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا. قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ
مَنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا. إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. والله
تعالى أعلم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١)

أبواب أخرى



لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ

[٩٨٤] حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غَشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ: االلَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى، قُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا وَعَرَفْتَ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يَحْدُثُنَا بِهِ قَالَتْ: فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ االلَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى.

رواه: البخاري - ك: الرقاق - باب: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ [١٣٠/٤ - ١٣١].

[٩٨٥] حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ يُونُسُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غَشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ: االلَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى، فَقُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا وَعَرَفْتَ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحْدِثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: االلَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى».

رواه: البخاري - ك: المغازي - باب: آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ - [٩٦/٣].

الشرح:

قوله: «ثُمَّ يُخَيَّرُ» أَي يُخَيَّرُ بَيْنَ الْمَوْتِ أَوْ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجَبْنَا لَبُكَائِهِ أَنْ يُخَيَّرَ

رسولُ الله ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا فَقَالَ
رسولُ الله ﷺ: إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا
غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ
إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ».

(رواه: البخاري - ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ - [٢/٢٨٨-٢٨٩] ومسلم - ك: فضائل
الصحابة - [٢/٣٥٠-٣٥١]، واللفظ للبخاري).

مَنْزِلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ وَدُخُولُ مَنْ تَابَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا الْجَنَّةَ

وقول الله تعالى: ﴿وَأَخْرَوْا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

[٩٨٦] حَدَّثَنِي مُؤْمِلُ بْنُ هِشَامٍ أَبُو هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟ قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُرَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: أَنْطَلِقْ وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلُغُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرْءُ الْأَوَّلَى قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَنْطَلِقْ، قَالَ فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِّي وَجْهِهِ فَيَشْرُشِرُ شَدَقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ: وَرَبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرْءَ الْأَوَّلَى، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ إِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ إِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرُ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِغٌ يَسْبِغُ وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً وَإِذَا

ذلك السَّابِح يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحِجَارَةُ فَيَقْفَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ
 حجراً فينطلق يسبح ثم يَرْجِعُ إِلَيْهِ كلما رجعَ إِلَيْهِ فَعَرَفَاهُ فَالْقَمَةُ حجراً، قال: قلت
 لهما: ما هذان؟ قال: قالَا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على رجلٍ كَرِيهٍ
 الْمَرْأَةِ كَأَكْرَهٍ ما أَنْتَ رَأَيْتَ رجلاً مَرَّاةً وإذا عنده نارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حولها قال: قلت
 لهما؟ ما هذان؟ قال: قالَا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فيها من
 كُلِّ نَوَّرٍ الرَّبِيعِ وإذا بينَ ظَهْرِي الرَّوْضَةَ رجلٌ طويلٌ لا أكاد أرى رَأْسَهُ طَوَّلاً في السماء
 وإذا حولَ الرجلِ من أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ قال: قلت لهما: ما هذا ما هؤَلاءِ؟ قال:
 قالَا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فانتبهنا إلى روضة عظيمة لم أَرِ رَوْضَةً قَطُّ
 أعظمَ منها ولا أحسنَ قال: قالَا لي أَرَقَ فيها، قال: فارتقينا فيها فانتبهنا إلى مدينةٍ
 مَبْنِيَةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ فأتينا بابَ المدينةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فدخلناها فَتَلَقَّانَا فيها
 رجالٌ شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ ما أَنْتَ رَأَيْتَ وشَطَرٌ كَأَقْبَحِ ما أَنْتَ رَأَيْتَ، قال: قالَا لهم:
 اذْهَبُوا فَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ النهرِ، قال: وإذا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي
 الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي
 أَحْسَنِ صُورَةٍ، قال: قالَا لي: هذه جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مِزْلُكَ قال: فَسَمَا بِصُرِي
 صُعْدًا، فإذا قَصُرَ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قال: قالَا لي: هَذَاكَ مِزْلُكَ قال: قلت لهما:
 بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ، قالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، قال: قلت لهما:
 فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قال: قالَا لي: أَمَّا إِنَّا سُنْخِرُكَ:
 أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرِفُضُهُ
 وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ
 إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا
 الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ
 الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ
 الْمَرْأَةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حولها فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ
 الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام. وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ
 عَلَى الْفِطْرَةِ. قال: فقال بعض المسلمين: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ؟ الْمَشْرِكِينَ فَقَالَ

رسول الله م : وأولاد المشركين . وأما القوم الذين كانوا شطّروا منهم حسناً وشطروا منهم قبيحاً فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم .

رواه : البخاري - ك : تعبير الرؤيا - باب : تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح - [٢٢١/٢١٩-٢٢١] .

[٩٨٧] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ قَالَ : فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ قُلْنَا : لَا قَالَ : لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَاني فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى : إِنَّهُ يَدْخُلُ ذَلِكَ الْكَلْبُوبُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَيْمُ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ أَنْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرْبُهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَيْمُ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرْبُهُ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَنْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقِيبٍ مِثْلَ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رَجُلٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَنْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَنْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رَجُلَانِ شَيْوُخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصَبِيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شَيْوُخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ : طَوَّقْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمَا قَالَا : نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيَصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدُخُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ

يَعْمَلُ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ أَكَلُوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّبِيَّانَ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ وَالِدَارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَلِكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ.

رواه: البخاري - ك: الجناز - [١/ ٢٤٠ - ٢٤١].

الشرح:

قوله: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَان» وفي الرواية الثانية: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَانِي»: هما جبريل وميكائيل عليهما السلام كما نص على ذلك في الرواية الثانية في قوله: «وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ».

وقوله: «وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ»: (الكَلْبُ) بفتح الكاف وتشديد اللام: حديد له شعب يعلق به اللحم.

وقوله: «يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ»: بكسر الشين المعجمة وسكون الدال المهملة أي: يدخل الرجل القائم الكلب في جانب فم الرجل الجالس.

وقوله: «فَيَنْلُغُ رَأْسَهُ»: وفي الرواية الثانية: «فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ» أي يضرب رأسه بالحجر أو الفِهْر - وهو الحجر الذي يملأ الكف - فيكسره، من (الشَّدْح) وهو كسر الشيء الأجوف. وقوله: «فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ»: كثيفة الشجر.

وقوله: «فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ الرَّبِيعُ»: (النور) زهر الشجر وزهر كل نبت أيضاً.

وقوله: «فَإِذَا قَصُرَ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ»: وفي الرواية الثانية: «فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ»: هو منزل النبي ﷺ في الجنة في أعلاها.

وقوله: «وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلٌّ مَوْلُودٌ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»: تقدم في شرح الحديث رقم: ٩٨٢.

وقوله: «قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا نَجَّوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»: هم الذين أَلْمُوا

ببعض الذنوب، دُونَ أَنْ تُحِيطَ بِهِمْ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١].

وقوله: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا» [الجن: ٢٣].

لكن هؤلاء الذين تاب الله تعالى عليهم ليتوبوا فاعترفوا بذنوبهم في الدنيا وطلبوا من الله تعالى أن يغفرها لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُوجْ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. والله تعالى أعلم.

مَثَلُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَبَرَكَتِهِمْ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ. ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

[٩٨٨] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: قول المحدث حدثنا... [٢١/١].

[٩٨٩] حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. مِثْلُ الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي بَعْضِ الْأَحْرَفِ.

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. [٢١/١ - ٢٢].

[٩٩٠] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا...» نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذًا وَكَذًا».

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: الحياء في العلم - [٣٧/١].

[٩٩١] حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي بِجُمَارٍ فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مِثْلُهَا كَمِثْلِ الْمُسْلِمِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغُرُ الْقَوْمَ فَسَكَتُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري - ك: العلم - باب: الفهم في العلم [٢٤/١].

[٩٩٢] حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ عَنْ زُبَيْدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً تَكُونُ مِثْلَ الْمُسْلِمِ وَهِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري - ك: الأطعمة - باب: بركة النخل - [٣٠١/٣].

[٩٩٣] حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسٌ إِذْ أَتَانِي بِجُمَارٍ نَخْلَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لِمَا بَرَكَتُهُ كِبْرَكَةُ الْمُسْلِمِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْني النَّخْلَةَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ انْتَفَتُ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشْرَةٍ أَنَا أُحَدِّثُهُمْ فَسَكَتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ».

رواه: البخاري - ك: الأطعمة - باب: أكل الجُمَارِ - [٣٠١/٣].

الشرح:

قوله: الجُمَار: قَلْبُ النَّخْلَةِ وَمِنْهُ يَخْرُجُ الثَّمَرُ وَالسَّعْفُ».

وقوله: «وَأَنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ»: لَأَنَّهَا شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ يَنْتَفَعُ بِهَا وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ لَا يَنْتَفَعُ بِهِ، فَثَمَرُهَا وَهُوَ التَّمْرُ وَالرُّطَبُ مِنْ أَطْيَبِ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَأَنْفَعُهَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى طَعَامًا لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِكْرَامًا لَهَا لَمَّا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ بِجُذُعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾.

وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعاً: «من اصطبج كل يوم تمراتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ سَمٌ وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ». وفي رواية: «سَبَّحَ تَمْرَاتِ عَجْوَةٍ».

(رواه: البخاري - ك: الطب - [٢١/٤ - ٢٣] ومسلم - ك: الأشربة - [٢/٢١٩] واللفظ للبخاري).

ويستفاد بجريد النخل في بناء الدور والمساجد في السَّقْف وغير ذلك، وكذا يستفاد بليف النخل فتُحشى به الوسائد، أما جذوع النخل فيستفاد بخشبها كما تتخذ كمعابر فوق الترع ونحو ذلك. وأشواك النخل يصنع منها أنواعاً من البسط تشبه الحصير بعد نسجها بطريقة يعرفها أهلها كما تحشى بها الوسائد بعد أن تحول إلى ما يشبه القش. والكرب وهو أصول السَّعْف التي تقطع معها تتخذ وقوداً، والنخل له فوائد أخرى كثيرة يعلمها أصحاب النخل في البوادي.

ومع ما تتصف به النخلة من البركة والانتفاع بكل شيء فيها فهي أيضاً تتحمل من العطش ما لا يتحمله غيرها من الشجر فكان ذلك شَبهاً بينها وبين المسلم في صبره وتحمله ما لا يصبر الكافر على تحمله.

وهي من أطول الأشجار وأقواها وأجملها، يتدلى منها الثمر فلا يخفى على الناظر إليها وكأنها تدعوه لينال من بركتها وهي سخية في ذلك لا تخفي شيئاً من ثمارها. فهذا مما يجعلها مثل المسلم. والله تعالى أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢)

تحقيق الأحاديث التي ذكرها الدارقطني في كتاب
التبعية ووردت بهذا الكتاب

كتاب التبعية للحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد
ابن مهدي الشهير بالدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ)، انتقد فيه من
أحاديث الصحيحين مائتي حديث مما يرى أن له علة.

وغالب هذه الاستدراكات قد أجاب عليها الحافظ ابن حجر
والحافظ أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، والحافظ أبو مسعود
الدمشقي وغيرهم. وقد وقع في كتابنا هذا «موسوعة الأحاديث
الصحيحة في الجنة...» من هذه الأحاديث «ستة عشر حديثاً».
بعضها نرى أن الدارقطني قد أخطأ في تعليلها، وبعضها نرى أنه
قد أصاب فيه، إلا أن ما أصاب فيه قد روي من طرق أخرى
صحيحة ذكرناها أخرجها البخاري ومسلم أو أحدهما فهي صحيحة
لغيرها. وبذلك يكون جميع ما ذكر في كتابنا هذا من الروايات لا
يخرج عن الصحيح إن شاء الله تعالى.

الحديث الأول

من حديث عمر بن الخطاب

قال الدارقطني:

«وقد أخرج البخاري حديث داود بن أبي الفرات عن ابن بريدة، وقد كتبت علته في موضع آخر». ١. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٢٦).

وقال أيضاً:

«وأخرج البخاري من حديث داود بن أبي الفرات عن ابن بريدة عن أبي الأسود عن عمر: «مر بجنازة فقال: وجبت» وقال علي بن المديني في المسند: «ابن بريدة إنما يروي يحيى بن يعمر عن أبي الأسود. ولم يقل في هذا الحديث سمعت أبا الأسود فيكون متصلاً».

قال أبو الحسن: وقد روى هذا الحديث وكيع عن عمر بن الوليد الشني عن عبد الله بن بريدة قال: جلس عمر. مرسلًا ورفع له ولم يذكر بين ابن بريدة وبين عمر أحداً» أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٦٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «من شهد له المسلمون بخير» (رقم: ٨٤). والعلة التي يشير إليها الدارقطني هي أن البخاري يشترط المقابلة التي تفيد ثبوت سماع الراوي ممن يروي عنه، وقد روى هذا الحديث من طريق عبد الله ابن بريدة عن أبي الأسود ولم يثبت سماع ابن بريدة من أبي الأسود.

قال الحافظ في الفتح: قوله عن أبي الأسود هو الديلي التابعي الكبير المشهور ولم أره من رواية عبد الله بن بريدة عنه إلا مُنعناً.

وقال الحافظ أيضاً بعد ذكره لكلام الدارقطني: «وابن بريدة وُلِدَ في عهد عمر فقد أدرك أبا الأسود بلا ريب. لكن البخاري لا يكتفي بالمعاصرة فلعله أخرجه شاهداً واكتفى للأصل بحديث أنس الذي قبله والله أعلم».

وقال الحافظ أيضاً في موضع آخر: «وأخرج البخاري حديث أبي الأسود كالمتابعة لحديث عبد العزيز بن صهيب». أ. هـ.

قلت: حديث عبد العزيز بن صهيب هو حديث أنس الذي أشار إليه الحافظ أيضاً وذكرناه في نفس الباب (رقم: ٨٥)، ورواه مسلم من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس نحوه وذكرناه في نفس الباب أيضاً (رقم: ٨٦) ومن طريق حماد بن زيد وجعفر بن سليمان كلاهما عن ثابت عن أنس بمعناه وذكرناه أيضاً (رقم: ٨٧). وكلام الحافظ ابن حجر الذي ذكرناه هنا هو الراجح والله تعالى أعلم.

الحديث الثاني

من حديث عمر بن الخطاب أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث إسماعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في فضل من قال مثل المؤذن، من حديث ابن جهضم وتابعه إسحاق الفروي عنه.. وروى غير إسماعيل عن عمارة عن خبيب عن حفص بن عاصم مرسلاً الدراوردي وغيره». أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٢٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «الجنة جزاء الذكر والدعاء...»، (رقم: ٧٩٩). والعلة التي أورده الدارقطني من أجلها هي الاختلاف في وصله وإرساله. قال الدارقطني في العلل:

«رواه: إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن خبيب بن عبد الرحمن مرسلاً عن النبي ﷺ».

ووقفه: يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن خبيب.

وقال الدارقطني أيضاً: وإسماعيل بن جعفر أحفظ من: يحيى بن أيوب وإسماعيل بن عياش فقد زاد عليهما، وزيادة الثقة مقبولة والله أعلم». أ. هـ.

قلت: الواجب هو الأخذ بحديث إسماعيل بن جعفر المتصل، فإنه لا يكون

شاذاً حتى يكون المخالف فيه من هو أحفظ، أو أكثر عدداً، ومخالفة إسماعيل بن عياش ويحيى بن أيوب لإسماعيل بن جعفر في هذا الحديث ليست من هذا ولا من ذاك لأنهما لم يتفقا في نوع المخالفة بل اختلفا فرواه الأول مرسلًا ورواه الأخير موقوفاً وكلاهما أقل حفظاً من إسماعيل بن جعفر الذي رواه متصلًا. وعلى هذا فالحديث المتصل الذي رواه مسلم وذكرناه حديث صحيح ليست به علة. والله تعالى أعلم.

وإسماعيل هذا هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقى مولاهم أبو إسحاق القارىء روى عنه الستة وقال في التهذيب: قال أحمد وأبو زرعة والنسائي: ثقة.

وقال ابن معين: ثقة وهو أثبت من ابن أبي حازم والدروردي وأبي ضمرة. وقال ابن سعد: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق.

وقال ابن المديني: ثقة. وقال ابن معين - فيما حكاه ابن أبي خيثمة: ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق. وقال الخليلي: كان ثقةً شارك مالكا في أكثر شيوخه وكذا قال الحاكم. وذكره ابن حبان في الثقات.

قلت: وقد تقدم قول الدارقطني: «وإسماعيل بن جعفر أحفظ من: يحيى بن أيوب وإسماعيل بن عياش» أ. هـ فهذا مما يرجح صحة رواية إسماعيل بن جعفر المتصلة التي أخرجه مسلم والله تعالى أعلم.

الحديث الثالث

من حديث أبي هريرة

قال الدارقطني:

«وأخرج البخاري أيضاً عن أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ رَهْطٌ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي» الحديث.

وعن أحمد بن صالح عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد عن أصحاب النبي ﷺ، ولم يقل: عن أبي هريرة. قال: وقد خالف يونس جماعة منهم معمر، رواه عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة، ولو كان عن ابن المسيب لم

يَكُنَّ عنه الزهري ولصرح به . والله أعلم . ورواه شعيب وعقيل عن الزهري قال :
كان أبو هريرة يحدث مرسلًا . وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدي عن الزهري
عن أبي جعفر محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة ولم يتابع
يونس على سعيد» . أ . هـ . (التتبع - حديث رقم : ٢) .

قال أبو ياسر : الحديث ذكرته في باب : «تحریم دخول الجنة على المرتدين» -
(رقم : ٨٦٧) . والعلل التي أورد الدارقطني الحديث من أجلها هي :

أولاً : روايته من طريق ابن وهب بنفس إسناد شعيب بن سعيد ، واختلف معه
فقال ابن وهب : عن أصحاب النبي ﷺ ولم يقل : عن أبي هريرة كما في حديث
شعيب بن سعيد .

قلت : وهذه المخالفة لا تضر لأن فيها زيادة متمشية مع ما تقتضيه رواية شعيب ،
وحتى لو ثبت أن أبا هريرة لم يروه فروايته عن صحابي آخر لا تضر والله تعالى أعلم .

ثانياً : مخالفة يونس لجماعة منهم معمر رواه عن الزهري عن رجل عن أبي
هريرة ولو كان الرجل سعيد بن المسيب لصرح به .

قال الحافظ في مقدمة الفتح : «يحتمل أن يكون النسيان طراً فيه على معمر» .
وقال أيضاً : «وقد بين البخاري وجوه الاختلاف فيه إلا طريق معمر فلم يعتد بها» .
أ . هـ .

ثالثاً : رواه شعيب وعقيل عن الزهري قال : كان أبو هريرة يحدث مرسلًا . قال
الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي في تحقيقه لكتاب التتبع (ص : ١٢٣ - ١٢٤) :
والذي يظهر أن هذا الاختلاف على الزهري لا يضر الحديث - كما تقدم عن الحافظ
رحمه الله - فالرواية المبهمة تبينها الرواية المفسرة وإبهام الصحابي في بعض الطرق
لا يضر على أنه قد فسر في طريق أخرى أنه أبو هريرة والرواية المرسلة تبين من
الساقط فيها الرواية المتصلة . والله أعلم» . أ . هـ .

رابعاً : روايته من طريق الزبيدي عن الزهري بإسناد مختلف عن أبي هريرة .
قلت : وهذا لا يضر . فلا مانع من كون الزهري يحفظ لهذا الحديث أو غيره أكثر من
إسناد فإنه كان حافظاً وصاحب حديث . كما قال الحافظ في الفتح في الجواب على
هذه العلة . والله تعالى أعلم .

والذي يظهر من سرد هذه العلل والجواب عليها أن الدارقطني قد أصاب في ذكر العلة الثانية وهي رواية معمر وغيره للحديث عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة بدون تسمية الرجل فضلاً عن أن يكون سعيد بن المسيب كما في رواية يونس، والجواب الذي ذكره الحافظ في قوله: يحتمل أن يكون النسيان طراً فيه على معمر لا يعدو أن يكون احتمالاً هذا من وجه ومن وجه آخر فما بال النسيان الذي طرأ على معمر ينتقل إلى الآخرين الذين رووه عن الزهري عن رجل ولم يسموه؟ واللّه تعالى أعلم. إلا أن أصل الحديث صحيح وروايات الباب الذي ذكرناه كلها شواهد لهذا الحديث واللّه تعالى أعلم.

الحديث الرابع من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي النضر عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتَدَةِ الطَّيْرِ». قال: ولم يتابع أبو النضر على وصله عن أبي هريرة، والمحموظ عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة مرسلًا عن النبي ﷺ، وكذلك رواه يعقوب وسعد ابنا إبراهيم وغيرهما عن إبراهيم بن سعد. والمرسل هو الصواب» أ. هـ. (التتبع - حديث رقم: ٦).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتَدَةِ الطَّيْرِ» (رقم: ٤٣٥). وقد وجدت متابعاً لأبي النضر على وصله عن أبي هريرة، تابعه أبو داود الطيالسي. وهو في مسنده كما يلي: - حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَوْ أَبِي سَلَمَةَ - شَكَّ أَبُو دَاوُدَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتَدَةِ الطَّيْرِ» (مسند الطيالسي - ج ١٠ ص ٣١٥ حديث ٢٣٩١). واللّه تعالى أعلم.

الحديث الخامس من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس عن أخيه عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي هريرة قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ» الحديث. قال: وقد رواه إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة. أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٦).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم دخول الجنة على المشركين» (رقم: ٨٣٠ - ٨٣١).

والعلة التي أشار إليها الدارقطني هي وجود رجل بين سعيد وأبي هريرة هو والد سعيد المقبري لم يذكر في حديث عبد الحميد (أخي إسماعيل).

قال الحافظ في الفتح: «وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة، أو سمعه من أبي هريرة مختصراً ومن أبيه تآمراً أو سمعه من أبي هريرة ثم ثبت فيه أبوه وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث. وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه البزار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة وشاهده عندهما أيضاً من حديث أبي سعيد». أ. هـ واللّه تعالى أعلم.

الحديث السادس من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي هريرة: «كنا في سفرة فنفتت أزواد القوم» قال تابعه مسروق عن أبيه عن مالك، وخالفهما أبو أسامة وغيره، رَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَرْسَلًا.

وأخرجه أيضاً من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو أبي سعيد،

واختلف فيه على الأعمش وقيل عن أبي صالح عن جابر أيضاً، وكان الأعمش يشك فيه». أ. هـ. (التتبع - حديث رقم: ١٩).

قال أبو ياسر: حديث الأشجعي ذكرته في باب: «الجنة جزاء من مات وهو يعلم ويشهد أن لا إله إلا الله...» (رقم: ٤٣٩) وحديث الأعمش ذكرته في نفس الباب (رقم: ٤٤٠).

والعلة التي ذكرها الدارقطني في حديث الأشجعي هي رواية أبي أسامة وغيره للحديث عن مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرسلًا. وقد أجيب على ذلك فيما ذكره النووي من قول أبي مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي الحافظ: «أن الأشجعي ثقة مجود، فإذا جود ما قصر فيه غيره حكم له به» وقال أيضاً: «ومع ذلك فالحديث له أصل ثابت برواية الأعمش له مسنداً، وبرواية يزيد بن أبي عبيد وإياس بن سلمة بن الأكوع عن سلمة» أ. هـ.

قلت: وقد ذكرت في الشرح رواية البخاري للحديث عن بشر بن مرحوم حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال: «خَفْتُ أَزْوَادَ النَّاسِ وَأَمْلَقُوا فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ...» الحديث وهو نحو رواية مسلم.

أما العلة الثانية التي ذكرها الدارقطني وهي شك الأعمش في الصحابي فإنها لا تضر فالمقصود هو الرواية عن الثقات العدول وسواء كان الراوي الذي شك فيه الأعمش: أبا سعيد أو أبا هريرة، فكلاهما صحابي وروايته عن النبي ﷺ صحيحة، فالصحابه كلهم عدول. والله تعالى أعلم.

الحديث السابع

من حديث أبي هريرة أيضاً

قال الدارقطني:

«وأخرجنا جميعاً حديث عفان عن وهيب عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ». قال: تعبد الله ولا تشرك به» وقال: قد رواه يحيى القطان فخالف

وهيباً، رواه عن أبي حيان عن أبي زرعة مرسلاً عن النبي ﷺ. أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ٢٤).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: الجنة جزاء الإيمان بالله والإسلام له عز وجل وتصديق رسله...» (رقم: ٥٠٨ مسلم - رقم: ٥٠٩ البخاري).

وقد أجاب المحافظ على العلة التي ذكرها الدارقطني بقوله: «وقد أخرج البخاري حدَّثنا يحيى القطان عقيب حديث وهيب فأشعر بأن العلة ليست بقادحة لأن وهيباً حافظ فقدم روايته لأن معه زيادة، وفي معنى روايته حديث آخر اتفقا عليه من هذا الوجه في كتاب الإيمان من طريق جرير وإسماعيل بن علية عن أبي حيان وهو مما يقوي رواية وهيب والله أعلم» أ. هـ.

قلت: وهيب هو: وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري صاحب الكرايس.

قال عنه المحافظ في التقريب: ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بأخرة. مات سنة خمس وستين ومائة وقيل بعدها روى عنه الستة.

وقال في التهذيب:

قال صالح بن أحمد عن أبيه: «ليس به بأس».

وقال الفضل بن زياد: «سألت أحمد عن وهيب وابن علية إذا اختلفا، قال:

كان عبد الرحمن يختار وهيب، قلت: في حفظه؟ قال: في كل شيء وإسماعيل ثبت».

وقال معاوية بن صالح: «قلت لابن معين: من أثبت شيوخ البصريين؟

قال: وهيب وذكر جماعة».

وقال ابن المديني عن ابن مهدي: «كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال».

وقال عمرو بن علي: «سمعت يحيى بن سعيد ذكره فأحسن الثناء عليه».

وقال يونس بن حبيب عن أبي داود: «ثنا وهيب وكان ثقة».

وقال العجلي: «ثقة ثبت».

قال أبو حاتم: «ما أنقى حديثه، لا تكاد تجده يحدث عن الضعفاء، وهو الرابع

من حفاظ البصرة، وهو ثقة، ويقال: إنه لم يكن بعد شعبة أعلم بالرجال منه، وكان يقال: إنه يخلف حماد بن سلمة.

وقال ابن سعد: «كان ثقة، كثير الحديث، حجة، وكان يملئ من حفظه وكان أحفظ من أبي عوانة».

وقال الأجرى عن أبي داود: «تغير وهيب بن خالد وكان ثقة».

وقال ابن المديني: «قال يحيى بن سعيد: إسماعيل أثبت من وهيب». أ. هـ.

قلت: وفي معنى حديث وهيب أكثر من حديث صحيح، والحديث الذي أشار إليه ابن حجر في قوله الذي تقدم ذكره: «وفي معنى روايته حديث آخر اتفقا عليه من هذا الوجه في كتاب الإيمان من طريق جرير وإسماعيل بن علية عن أبي حيان وهو مما يقوي رواية وهيب». هذا الحديث رواه البخاري في ك: الإيمان - [١٨/١].

قال: حدثنا مسدد قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسله وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. . . الحديث. والجزء الذي ذكر فيه قوله: ما الإسلام؟ إلى آخر ما ذكرنا من الحديث فيه الشاهد الذي أشار إليه الحافظ.

ورواه مسلم في ك: الإيمان [٢٣/١] قال: - وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن ابن علية قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال. . . وذكر الحديث بنحو رواية البخاري.

قلت: وقد ذكرت في نفس الباب من حديث أنس بن مالك وطلحة بن عبيد الله وأبي أيوب في الروايات (أرقام: ٥١١ - ٥٢١) شواهد لهذا الحديث والله تعالى أعلم.

الحديث الثامن

من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج البخاري حديث عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَرِيحُهَا يَوْجَدُ مِنْ أَرْبَعِينَ» قال: خالفه مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبي أمية عن عبد الله بن عمرو وهو الصواب». أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ٢٩).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «رائحة الجنة...» (رقم: ٢٣١). باب: تحريم الجنة على مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا» (رقم: ٨٦٩).

والعلة التي ذكرها الدارقطني هي زيادة مروان بن معاوية في روايته عن الحسن بن عمرو رجلاً بين مجاهد وعبد الله بن عمرو هو جنادة بن أبي أمية.

قلت: تابع عبد الواحد إثنان ذكرهما الحافظ في الفتح هما: أبو معاوية عند ابن ماجه، وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي عند الإسماعيلي.

قال الحافظ: «وخالفهم مروان بن معاوية فرواه عن الحسن بن عمرو فراد فيه رجلاً بين مجاهد وعبد الله بن عمرو وهو جنادة بن أبي أمية أخرجه من طريقه النسائي ورجح الدارقطني رواية مروان لأجل هذه الزيادة، لكن سماع مجاهد من عبد الله بن عمرو ثابت وليس بمذلس، فيحتمل أن يكون مجاهد سمعه أولاً من جنادة ثم لقي عبد الله بن عمرو، أو سمعاه معاً وثبته فيه جنادة فحدث به عن عبد الله بن عمرو ثارة وحدث به عن جنادة أخرى، ولعل السر في ذلك ما وقع بينهما من زيادة أو اختلاف لفظ، فإن لفظ النسائي من طريقه: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ» فقال: «من أهل الذمة» ولم يقل: «مُعَاهِدًا» وهو بالمعنى، ووقع في رواية أبي معاوية: «بَغَيْرِ حَقٍّ» كما تقدم في رواية الجميع: «أربعين عاماً» إلا عمرو بن عبد الغفار فقال: «سبعين» ووقع مثله في حديث أبي هريرة عند الترمذي. أ. هـ.

قلت: والحديث له شاهد من حديث أبي بكرة رواه أبو داود الطيالسي في

مسنده قال : - حَدَّثَنَا عَيْنَةُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (مسند الطيالسي - ج ٣ ص ١١٨ حديث (٨٧٩).

الحديث التاسع

من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه

قال الدارقطني :

«وأخرج مسلم لابن سيرين عن عمران بن حصين : «فدخل الجنة سبعون ألفاً» وليس فيه سماع محمد من عمران . وهو يقول في غير حديث : ظننت عن عمران ، والله أعلم . ولم يخرج البخاري لابن سيرين عن عمران شيئاً» أ . هـ (التتبع - حديث رقم : ٤٩ - بتصرف يسير).

قال أبو ياسر : الحديث ذكرته في باب : «سبعون ألفاً من أمة النبي ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب . . .» (رقم : ٢١٤) . وفيه تصريح بالسماع ، وسماع ابن سيرين من عمران أثبته أحمد وابن معين كما ذكره الشيخ مقبل بن هادي . أما متن الحديث فهو صحيح والروايات التي ذكرناها في الباب المذكور من رقم ٢٠٠ إلى رقم ٢١٥ كلها في معناه . والله تعالى أعلم .

الحديث العاشر

من حديث أبي شريح رضي الله عنه

قال الدارقطني :

وأخرج البخاري عن عاصم بن علي عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح : «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ» وقد تابعه شبابة وأسد بن موسى . وقال حميد بن الأسود وعثمان بن عمر وأبو بكر بن عياش وشعيب بن إسحاق : عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي هريرة . وتابعهم ابن أبي فديك وروح . وقال يزيد بن هارون وحجاج بن الأعور وأبو النضر كقول عاصم ومن تابعه . أ . هـ (التتبع - حديث رقم : ٥٦).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم الجنة على من لا يأمن جاره بوائقه». (رقم: ٨٩٠).

قال الحافظ في المقدمة: «ترجَّح عند البخاري أنه عند ابن أبي ذئب على الوجهين فذكره» أ. هـ. قلت: لو كان عند ابن أبي ذئب على الوجهين من غير وهم في أحدهما للزم أن يكون كذلك عند المقبري وكانت الرواية تكون حينئذٍ عن أبي هريرة وأبي شريح معاً ولم تأت رواية بهذا، فلزم أن يكون أحد الوجهين فيه وهم، وهذه علة في الإسناد لا تضر متن الحديث لأنه يصح بأي وجه من الوجهين والله تعالى أعلم.

الحديث الحادي عشر

من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه

قال الدارقطني:

وأخرج مسلم حديث ابن وهب عن أبي صخر عن أبي حازم عن سهل: وصف الجنة. ولم يتابع عليه وغيره أثبت منه. أ. هـ. (التتبع: حديث رقم: ٧٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «الجنة فيها ما لا عين رأت...» (رقم: ٣٦٠). وذكر الشيخ مقبل بن هادي في تحقيقه للتتبع متابعا لأبي صخر هو سعيد بن عبد الرحمن الجمحي في رواية أبي يعلى في مسنده ج ٦ ص ٦٩٣: ثنا يحيى بن أيوب ثنا سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد فذكر حديثاً في وصف الجنة، وعن سهل بن سعد أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يذكر الجنة يقول: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» أ. هـ. قلت: والحديث ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: قال الله: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» وزاد في بعض الروايات: ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ وذكرنا جميع رواياته في الباب المذكور (الروايات من ٣٥٣ إلى ٣٦٠).

الحديث الثاني عشر من حديث صهيب رضي الله عنه

قال الدارقطني :

«وأخرج مسلم حديث حماد عن ثابت عن ابن أبي ليلى عن صهيب: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ مرفوعاً.

ورواه حماد بن زيد عن ثابت عن ابن أبي ليلى قوله». أ. هـ (التبعية - حديث رقم: ٧٨).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «زيادة نعيم أهل الجنة بالنظر إلى ربهم...» (رقم: ٣٩٥ - ٣٩٦)، باب: «الجنة جزاء الإحسان» (رقم: ٧١٨ - ٧١٩).

والحديث خالف فيه حماد بن سلمة جماعة رَوَوْهُ بدون ذكر النبي ﷺ ولا ذكر صهيب وهم كما ذكرهم الشيخ مقبل بن هادي:

(١) حماد بن زيد: عن ابن خزيمة في التوحيد ص ١٨٢، وعند الدارمي في الرد على الجهمية ص ٥٢، وعند ابن جرير في التفسير ج ١١ ص ١٠٥.

(٢) معمر بن راشد: عن ابن خزيمة وابن جرير ج ١١ ص ١٠٦.

(٣) سليمان بن المغيرة: عند ابن خزيمة وابن جرير.

(٤) حماد بن واقد: والراجح عندي والله تعالى أعلم صحة حديث حماد بن سلمة المتصل المرفوع لأن المخالفين له مع كثرتهم خالفوه في ذكر الصحابي والنبي ﷺ ومثل هذه الزيادة من حديث حماد بن سلمة يبعد أن تكون وهماً ، لأن الوهم يقع في واحدٍ بالزيادة أو النقص، ويبعد أن يقع في اثنين، ورجال الإسناد ليس فيهم متهم بالكذب حتى يخلق من عنده صحابياً ثم يتبعه بذكر الرسول ﷺ دون أن يكون ذلك مما سمعه، اللهم إلا أن يقع الوهم بسبب تشابه إسناد الحديث مع إسناد حديث آخر فيه الزيادة فيركب إسناد الحديث المرفوع على الحديث المقطوع وهذا لا يقع من الأثبات. والله تعالى أعلم.

وحمد بن سلمة بن دينار البصري قال عنه الحافظ في التقریب ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره مات سنة سبع وستين ومائة وروى عنه مسلم والأربعة والبخاري في التعليقات. وقال في التهذيب: قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة. وقال الدوري عن ابن معين: من خالف حماد بن سلمة في ثابت فالقول قول حماد. وقال ابن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة. وقال الأصمعي عن عبد الرحمن بن مهدي: حماد بن سلمة صحيح السماع حسن اللقى أدرك الناس لم يهتم بلون من الألوان ولم يلتبس بشيء أحسن ملكه نفسه ولسانه ولم يطلقه على أحد فسلم حتى مات.

وقال ابن حبان: كان من العباد المجابين الدعوة في الأوقات، ولم ينصف من جانب حديثه واحتج في كتابه بأبي بكر بن عياش، فإن كان تركه إياه لما كان يخطيء فغيره من أقرانه مثل الثوري وشعبة كانوا يخطئون.

وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمعه منه قبل تغيره.

وقال أحمد بن حنبل: أثبتهم في ثابت حماد بن سلمة.

وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري أن النسائي سئل عنه فقال: ثقة، قال الحاكم بن مسعدة: فكلمته فيه فقال: ومن يجترىء يتكلم فيه، لم يكن عند القطان هناك ثم جعل النسائي يذكر الأحاديث التي انفرد بها في الصفات كأنه خاف أن يقول الناس تكلم في حماد من طريقها.

وقال ابن المديني: أثبت أصحاب ثابت حماد ثم سليمان ثم حماد بن زيد وهي صحاح.

قلت: والحديث الذي رواه مسلم رواه أيضاً أبو داود الطيالسي من طريق حماد بن سلمة أيضاً كما يلي:

حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: «تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا، فَيَقُولُونَ: وَمَا

هُوَ؟ أَلَيْسَ قَدْ بَيَّضَ وَجُوهَنَا وَأَثْقَلَ مَوَازِينَنَا وَأَدْخَلَنَا الْجَنَّةَ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ ثَلَاثًا، قَالَ: فَيَتَجَلَّى لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِمَّا أُعْطُوا». (من مسند أبي داود الطيالسي رواية أبي بشر يونس بن حبيب بن عبد القاهر عنه ج ٦ ص ١٨٦ - ١٨٧ - حديث: ١٣١٥).

قلت: والراجع أيضاً في حديث مسلم المذكور أن حماد بن سلمة حدث به عبد الرحمن بن مهدي قبل تغييره لما ذكرناه من قول عبد الرحمن بن مهدي عنه الذي ذكره الحافظ في التهذيب: «حماد بن سلمة صحيح السماع حسن اللفظ» فهذا هو رأي ابن مهدي في حماد حسب علمه به وهو مما يرجح صحة رواية ابن مهدي عنه، سيما إذا كانت من حديث حماد عن ثابت، وقد تقدم أنه أثبت الناس في ثابت والله تعالى أعلم.

الحديث الثالث عشر

من حديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث ابن عيينة عن مطرف وابن أبجر عن الشعبي عن المغيرة موقوفاً في صفة أهل الجنة. وقد اختلف على ابن عيينة فقبل عنه رفعه أحدهما. ومنهم من قال عنه: رواية. ومنهم من وقفه. ورواه الأشجعي عن ابن أبجر موقوفاً». أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ٨٤).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «ما أعدّه الله عز وجل من النعيم لأهل الجنة وأدناهم منزلة» (رقم: ٣٩٧ - ٣٩٨).

قلت: الحديث رواه مسلم من ثلاث طرق عن سفيان بن عيينة الطريق الأول عن سعيد بن عمرو الأشعبي وقال: «رواية إن شاء الله» والطريق الثاني عن ابن أبي عمر وقال: «يرفعه إلى رسول الله ﷺ» والطريق الثالث عن بشر بن الحكم وقال: «رفع أحدهما أراه ابن أبجر» واختار مسلم لفظ بشر بن الحكم وهو اختيار جيد لأن قوله: «رفع أحدهما أراه ابن أبجر» أولى في العمل به من قوله: رواية إن شاء الله وقوله: يرفعه إلى رسول الله ﷺ لأن في معنى القولين الأخيرين نسبة

الرفع إلى الرجلين: مطرف بن طريف وابن أبجر (عبد الملك بن سعيد) وقد نفاه سفيان في حديث بشر بن الحكم وأثبت لأحدهما فقط وشك فيه أيضاً فقال: أراه ابن أبجر وهذا الأسلوب في الرواية لا يحتمل الوهم وعلى هذا فالرواية التي ذكرها مسلم من حديث سفيان لا علة في إسنادها، ولو ذكر لفظ سعيد بن عمرو الأشعبي أو ابن أبي عمر لكانت معللة بقوله في رواية بشر بن الحكم: «رفعه أحدهما... الخ» وعلى ذلك يكون ذكر مسلم للطريقين الآخرين من قبيل ذكر الشواهد وهذا لا يضر والله تعالى أعلم.

أما حديث الأشعبي فلا أعلم له علة إلا أن يقال إن الحديث قد روي مرفوعاً من طريق سفيان في الرواية السابقة، ويجباب على هذا بأن حديث الأشعبي الموقوف له حكم الرفع فلا يتعارض مع الرواية المرفوعة وليس في هذه الروايات ما يدعو إلى ترجيح الوقف والله تعالى أعلم.

ويتضح مما ذكرنا أن لفظ الراوي عامل مهم في الأخذ بروايته وتقديمها على رواية غيره كما وجدنا ذلك في قول سفيان: «رفعه أحدهما أراه ابن أبجر» والله تعالى أعلم.

الحديث الرابع عشر من حديث حذيفة رضي الله عنه

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث أبي خالد الأحمر عن أبي مالك عن ربيعي عن حذيفة: «أتجاوز عن المعسر» فقال عقبة بن عامر، وهذا وهم فيه أبو خالد ورواه أصحاب أبي مالك عنه وتابعهم نعيم بن أبي هند وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم عن ربيعي عن حذيفة فقال: عقبة بن عمرو أبو مسعود». أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٥٥).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «الجنة جزاء إنظار الموسر والتجاوز عن المعسر» (رقم: ٧٧٦).

قلت: والراجح هو صواب قول الدارقطني والله تعالى أعلم كما في رواية البخاري في ك: الاستقراض وأداء الديون [٥٦/٢] ومسلم في ك: البيوع [٦٨٢/١]

من حديث شعبة وليس فيه عقبة بن عامر ولكن فيه أبو مسعود وكذا في رواية مسلم الأخرى في نفس الباب من طريق نعيم بن أبي هند ذكر فيها أبا مسعود فقط، وذكرنا هذه الروايات في الباب المذكور (أرقام: ٧٧٥ - ٧٧٧ - ٧٧٨). والله تعالى أعلم.

الحديث الخامس عشر من حديث عائشة رضي الله عنها

قال الدارقطني:

وأخرجاً جميعاً حديث أيوب عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة «مَنْ حَوَسِبَ عُذْبٌ» وزاد البخاري عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة. وأخرج أيضاً حديث حاتم عن ابن أبي مليكة عن القاسم، عن عائشة مثله على اختلافهما. أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٩٠).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «عرض أهل الجنة على ربهم...» (الروايات من ١٣٨ إلى ١٤٣).

قلت: وقد صرح ابن أبي مليكة بالسماع في هذا الحديث من عائشة رضي الله عنها كما في روايتي البخاري رقمي: ١٤٣ - ١٤٤ من الباب المذكور وقد حمله النووي على سماع ابن أبي مليكة الحديث من القاسم عن عائشة ومن عائشة بدون واسطة فرواه بالوجهين والله تعالى أعلم.

الحديث السادس عشر من حديث عائشة رضي الله عنها

قال الدارقطني:

«وأخرج مسلم حديث يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن عائشة في الحوض وفيه «فأقول: أصحابي».

قال أبو الحسن: تابع يحيى بن سليم هند بن خالد، ورواه عن ابن خثيم مثله، قال أحمد بن حنبل عن عفان عنه.

قال أبو الحسن أيضاً: وابن خثيم ضعيف.

نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر وعن ابن عمرو». أ. هـ (التتبع - حديث رقم: ١٩٢).

قال أبو ياسر: الحديث ذكرته في باب: «تحريم دخول الجنة على المرتدين» (رقم: ٨٤٥).

والعلة التي أورد الدارقطني الحديث من أجلها هي مخالفة ابن خثيم لنافع بن عمر الجمحي، ونافع ثقة ثبت كما قال الحافظ في التقریب أما ابن خثيم فمحصلة القول فيه أنه صدوق وليس بالقوي. وعلى هذا فحديثه معلل لمخالفته من هو أوثق منه. قال الشيخ مقبل بن هادي: «والذي يظهر أنَّ مُسْلِماً رحمه الله ما ذكره إلا ليبين علته» أ. هـ.

قلت: والرواية التي ذكرناها في هذا الباب من حديث أسماء وعبد الله بن عمرو بن العاص (رقم: ٨٤٦) هي التي أشار إليها الدارقطني ورواها أيضاً البخاري من طريق نافع بن عمر بإسناده بدون عبد الله بن عمرو وذكرناها في رقمي: (٨٤٧ - ٨٤٨) وهي الصواب والله تعالى أعلم. أما متن حديث عائشة فهو ثابت بالروايات الأخرى الصحيحة التي من طريق نافع بن عمر وغيره. والله تعالى أعلم.

الخاتمة

الحمد لله ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد . . .

فإني أحمدُ الله عز وجل على أن وفقني في عملي في هذا الكتاب وجمع
نصوصه وتصنيفها وترتيبها وعرضها على النحو الذي تم بفضلته تبارك وتعالى .

وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه من كل تقصير أو خطأ وقع مني في هذا
الكتاب . وأرجو من الله تعالى أن ينفع به كل مسلم يقرأ فيه وقد اشتمل هذا الكتاب
على نحو ألف رواية صحيحة يُسْتَعْنَى بها عن التَّعَلُّقِ بما تحويه كثير من الكتب من
الأخبار التي فيها ذكر الجنة ولا تصح نسبتها إلى رسول الله ﷺ . لأنه ينبغي على كل
مسلم أن لا ينساق وراء كل ما يسمع أو يقرأ من الأحاديث والأخبار ثم يقوم بإذاعتها
بين الناس على أنها من سنن النبي ﷺ ، وكثير من الناس لا يسعه إلا أن يصدق ما
يقوله له غيره، فلذلك وجب على كل من يخاطب الناس بحديث رسول الله ﷺ أن
يتحقق من صحة ما يخاطب به غيره، حتى لا يندم عندما يعلم أن ما أخبر به الناس
على أنه من كلام النبي ﷺ كان خبراً كاذباً لا تحل روايته إلا على سبيل التحذير من
الاغترار به وبيان ما فيه من الباطل .

ولما كان التحقق من صحة كل حديث يقرأه المسلم أمر لا يتيسر لأكثر
المسلمين وربما كان ذلك هو سبب استسلامهم للعمل بما يقع في أيديهم من الأخبار

المدونة فيما عندهم من الكتب أو التي يسمعونها من غيرهم ممن لا يتحرى الصحيح ، فإننا نجد أن كتابنا هذا «موسوعة الأحاديث الصحيحة في الجنة وأحوال أهلها في الدنيا والآخرة» سيكون بفضل الله عز وجل عوناً لكل مسلم يريد الوقوف على النصوص الصحيحة من سنة النبي ﷺ في صفة الجنة ونعيمها وأحوال أهلها وسيرتهم من أول آدم عليه السلام وسكنه الجنة هو وزوجه وهبوطهما منها إلى الأرض ليكون له ذرية يخرج منهم بعث الجنة الذي كتب الله تعالى لأصحابه الحسنى وهم في بطون أمهاتهم فهداهم إلى عمل أهل الجنة وتوفاهم عليه وعرض عليهم مقاعدهم في الجنة في قبورهم بالغداة والعشي حت يبعثهم ويحاسبهم حساباً يسيراً يدخلون بعده الجنة ومنهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب وجميعهم في جنات ونهر ونعيم ومقعد صدق ورضوان من الله تعالى .

فبوسع كل مسلم الآن أن يقرأ هذه النصوص الصحيحة المصنفة بحيث تشتمل على جميع ما ذكرنا مما يجد تفصيله في هذا الكتاب ، وسوف يطالع القارئ الكريم ذلك بصورة ميسرة وهو مطمئن إلى جميع ما يقرأه واثقاً من صحته إن شاء الله تعالى .

وبذلك الكتاب أيضاً سوف يستغني من لا علم له بتحقيق الأحاديث التي في كثير من الكتب التي تتحدث عن الجنة ولا يستطيع تمييز صحيحها من سقيمها سوف يستغني عن هذه الكتب جملةً وبذلك ينجو من الكذب على رسول الله ﷺ في حال مخاطبة الناس بهذه الأحاديث كما سينجو أيضاً من إثم الذي يحدث بكل ما سمع .

فقد أخرج البخاري (ك العلم - باب : إثم من كذب على النبي ﷺ : من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً : «لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب عليّ فليلج النار» .

ومن حديث الزبير مرفوعاً : «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار» .

ومن حديث أنس مرفوعاً : «من تعمّد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار» .

ومن حديث سلمة مرفوعاً : «من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» .

ومن حديث أبي هريرة مرفوعاً : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من

النار» .

وأخرج مسلم (المقدمة - باب: في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ) من حديث علي وأنس وأبي هريرة رضي الله عنهم بمثل ما أخرجه البخاري عنهم، ومن حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنْ كَذَبَ عَلِيٌّ لَيْسَ ككَذِبِ عَلِيٍّ أَحَدٌ فَمَنْ كَذَبَ عَلِيٌّ مَتَعَمداً لِيَتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وأخرج مسلم (المقدمة - باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع) عن أبي هريرة مرفوعاً: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفاً: «يَحْسَبُ الْمَرْءُ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

وأخرج مسلم (المقدمة - باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أَنَاسٌ يُحَدِّثُونَكَ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَأَيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ».

ومن حديث أبي هريرة أيضاً: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَأَيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ». أ. هـ.

ويصدق ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

فهذا تحذير من الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ ولذلك فقد أوجب الله تعالى على طائفة من فرقة من المؤمنين أن تنفر للتعق في الدين وإنذار قومهم بالعلم الصحيح الخالي من الباطل والكذب فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً. فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

والواجب في هذه النذارة أن تكون بالحق الذي أنزله الله عز وجل في كتابه وعلمه نبيه ﷺ كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ. وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠ - ٥١].

فَبَيَّنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ أَيِّ بِالْوَحْيِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

وقد قرن الله تعالى بين اتباع الوحي والإعراض عن الشرك والمشركون ليبين بذلك أن اتباع غير هدى الله تعالى شرك، فقال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وهذا يشبه قوله تبارك وتعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ تَوَلَّيَ عَنِ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩].

ذكر ذلك في نفس السورة التي قال فيها: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٢ - ٤].

فمنزلة هذا الوحي المبارك الذي سماه الله تعالى نوراً كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

منزلة هذا الوحي المبارك تجعل من اتبع ما فيه مبصر للحق فينشرح صدره للإيمان والإسلام فلا شيء عنده أخف من طاعته لربه عز وجل ولا شيء عنده أثقل من معصيته تعالى كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرُّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ثم ذكر بعد هذه الآية مباشرة قوله تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا. قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦].

فهؤلاء الذين اتبعوا الوحي والصراط المستقيم ولم يحدوا عنه إلى اتباع الباطل هم أصحاب الجنة، كما ذكر الله تعالى ذلك عقب الآيات التي ذكرناها فقال تعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦ - ١٢٧].

وهذا ما نرجوه من عملنا في هذا الكتاب الذي لَمْ نَذْكُرْ فِيهِ إِلَّا الصَّحِيحَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ إِتْبَاعاً لِلْوَحْيِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يشرح صدورنا ويهدينا سبلنا ويدخلنا دار السلام وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ مِنِّي هَذَا الْعَمَلُ وَيَتَجَاوَزَ عَنِّي وَيَغْفِرَ لِي مَا قَصُرَتْ فِيهِ وَأَخْطَأْتُ، وَأَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْكِتَابَ عَمَلًا صَالِحًا يَنْفَعَنِي بِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (رواه: مسلم - ك: الوصية - باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته).

اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه.

اللهم إني أسألك عيشةً هنيئةً وميتةً سويةً ومردًا غيرَ مُخْزٍ ولا فاضح.

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات.

اللهم ثبتني وثقل موازيني وزد إيماني وارفع درجتي وتقبل مني وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار وعلى عباد الله الصالحين وسلم تسليمًا كثيرًا وآخر دعوانا ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

تم الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه

أهم المراجع

بعد الرجوع إلى كتاب الله عز وجل ، هذه أهم المراجع :

- (١) صحيح البخاري - مع حاشية السندي - ٤ مجلدات - مطبعة عيسى البابي الحلبي . وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في أحاديث الكتاب .
- (٢) صحيح مسلم - متن - ٢ مجلد - مطبعة عيسى البابي الحلبي - وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في أحاديث الكتاب أيضاً .
- ٣ - صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري - دار الفكر بيروت .
- ٤ - صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية .
- (٥) جامع الترمذي - ٥ مجلدات - دار الفكر - بيروت .
- (٦) مسند أبي داود الطيالسي - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- (٧) مقدمة فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - دار الفكر .
- (٨) تهذيب التهذيب - ابن حجر - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- (٩) تقريب التهذيب - ابن حجر - دار المعرفة - بيروت .
- (١٠) الإلزامات والتتبع - الدارقطني تحقيق مقبل بن هادي الوادعي - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (١١) الإمام الترمذي والموازنة بين جامعہ والصحيحين رسالة دكتوراه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- (١٢) التعريف بأمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل

البخاري - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء السنة . دار ومطابع
الشعب القاهرة ١٣٨٧هـ .

(١٣) المصباح المنير - الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

(١٤) لسان العرب - ابن منظور - دار المعارف .

(١٥) مختار الصحاح - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ .

(١٦) نيل الأوطار - الشوكاني - مطبعة الحلبي الطبعة الأخيرة .

(١٧) التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب الكنى والأسماء - أبو ياسر عصام الدين

ابن غلام حسين - مجلدان - دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م .

(١٨) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح - الحافظ الدمياطي - مكتبة

التراث الإسلامي - القاهرة .

المنهج الذي اتبعناه في وضع فهرس الأحاديث

هذا الفهرس يرتب أوائل الأحاديث والمقاطع المختارة منها حسب النظام الأبجائي مع مراعاة الآتي :

- (١) حذف (ال) التعريف من الاعتبار.
- (٢) اعتبار الحرف المشدّد حرفين ، مثل : (إنّ) أدرجت في الترتيب هكذا : (أ - ن - ن).
- (٣) اعتبار الحرف الممدود حرفين مثل : (آي)، أدرجت في الترتيب هكذا : (أ - ا - ت - ي). بفك المد.
- (٤) إعتبار حرف (لا) حرفاً مستقلاً بعد حرف (الواو).
- (٥) اعتبار الهمزة في مكانها الأول بين الحرف وأدرجت الهمزة المرسومة على (واو) في الترتيب هكذا : (أ - و).
- وأدرجت الهمزة المرسومة على ياء في الترتيب هكذا : (أ - ي).
- (٦) عدم الفصل بين الأطراف المبتدئة بلفظ واحد.
- (٧) فهرسة الأحاديث القولية والفعلية والإقرارية والوصفية.

فهرس الأحاديث على حروف المعجم

رقم الحديث

الراوي

الحديث

حرف (أ)

- آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح أنس بن مالك ١٩١ - ٢٤٣ - ٢٤٩
- آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة عبد الله بن مسعود ٢١٩ - ٢٩٠ - ٤٠٣
- آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع [آمركم بـ] الإيمان ابن عباس ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠
- آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله أبو سعيد الخدري ٥٠٦ ومن لقي الوفد
- آنيته عدد النجوم أنس بن مالك ٨٥٧
- أتاني آت من ربي فأخبرني أبو ذر ٤٧١
- أتاني جبريل [عليه السلام] فبشرني أبو ذر ٤٧٢ - [٤٧٣]
- أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها أبو هريرة ٧٦١
- اتقوا النار ولو بشق تمره عدي بن حاتم ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣
- أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ ابن عباس ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٩
- أترضون أن تكونوا ريع أهل الجنة؟ عبد الله بن مسعود ٤٩٣ - ١٣١ - ١٣٢
- أتعجبون من غيرة سعد؟ المغيرة بن شعبه ١٣٣ - ٤٨٢ - ٤٨٣
- ١٤ - ١٥

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أتعجبون من لين هذه؟	البراء بن عازب	٣٧٨
- أتى الله بعبد من عباده آتاه مالا	حذيفة وأبو مسعود	٧٧٦
- أتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير	البراء بن عازب	٣٧٧ - ٣٨٠
- أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع	أبو هريرة	٢٤٤ - ٤٩
- أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع	أبو هريرة	٢٤٥ - ٥٠
- أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال يا رسول الله ما الموجبتان؟ جابر بن عبد الله	جابر بن عبد الله	٨١٩
- أتى النبي ﷺ رجلٌ مقنع بالحديث	البراء بن عازب	٦١٤
- أتى النبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال:	جابر بن عبد الله	٧٠٩
- أُتيتُ بالبراق وهو دابة أبيض طويل	أنس بن مالك	٣٤٦
- أُتيت على مهر حافظه قباب الدرّ مجوفاً	أنس بن مالك	٣٠٣
- أُتيت النبي ﷺ قلتُ أبابك على الاسلام	جرير بن عبد الله	٦٨٢
- أُتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض	أبو ذر	٤٥١
- أُتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض	أبو ذر	٤٥٢
- اجتمعن يوم كذا وكذا	أبو سعيد الخدري	٧٦٥
- احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما	أبو هريرة	٤١
- احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم	أبو هريرة	٤٣
- احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم	أبو هريرة	٣٨ - ٣٩
- احتج آدم وموسى فقال موسى أنت آدم	أبو هريرة	٤٢
- احتجت الجنة والنار	أبو هريرة	٢٠
- احتجت الجنة والنار	أبو سعيد الخدري	٢٢
- احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون	أبو هريرة	١٨ - ٦٣
- أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا	المغيرة بن شعبة	٣٦١ - ٦٠٦
- أخبرني به جبريل أنفاً	أنس بن مالك	٣٦٥
- أخبروه أن الله يحبه	عائشة	٦٦٧
- اختصمت الجنة والنار إلى ربهما	أبو هريرة	٢١
- أخذ النبي ﷺ في عقبة أو قال في ثنية	أبو موسى الأشعري	٨٠٦
- أدخله الله الجنة على ما كان من عمل	عبادة بن الصامت	٧٩٨
- إذا جاء رمضانُ فتحت أبواب الجنة	أبو هريرة	٢٥٠ - ٢٥١
- إذا خرجت روح المؤمن تلقأها ملكان	أبو هريرة	٩٠
- إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة	أبو سعيد الخدري	١٦٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله	صهيب	٣٩٥
- إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار	أبو سعيد الخدري	٢٧٨ - ٤١٠ - ٩٤٤
- إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار	عبد الله بن عمر	٤١٣
- إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وصار أهل النار إلى النار	عبد الله بن عمر	٤١١
- إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار	عبد الله بن عمر	٤١٢
- إذا قال المؤمن الله أكبر الله أكبر	عمر بن الخطاب	٧٩٩
- إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد	أبو هريرة	٦٨٤
- إذا قعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد	البراء بن عازب	١٠١ - ١٠٢
- إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشياً	عبد الله بن عمر	١٠٩
- إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي	عبد الله بن عمر	١٠٨
- إذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي	عبد الله بن عمر	١١٠
- إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة	أبو سريحة (حذيفة بن أسيد الغفاري)	٩٦٧
- إذا وضعت الجنابة فاحتملها الرجال على أعناقهم	أبو سعيد الخدري	٩١
- أذنب عبدي ذنباً فقال: اللهم اغفر لي	أبو هريرة	٨١٦
- اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط	أبو هريرة	٤٤٨
- أرب ما نأه.	أبو أيوب	٥١٧
- أربع وأربع: أقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة	ابن عباس	٥٠٥
- أربعوا على أنفسكم	أبو موسى الأشعري	٨٠٤ - ٨١٢
- أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة	عبد الله بن مسعود	٦٤١
- أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى	أبو هريرة	٦٥٤
- أسرف عبد على نفسه	أبو هريرة	٦٥٥
- أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة	أبو هريرة	٤٥٣ - ٤٥٤
- أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله	أبو هريرة	٤٣٩ - ٤٤٠
- أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه	أنس بن مالك	٦٢٠
- أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا	أبو هريرة وحذيفة	١٩٧
- اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء	ابن عباس	٧٢ - ٧٣
- اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء	عمران بن حصين	٧٤ - ٧١

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أفلح إن صدق	طلحة بن عبيد الله	٥١٣ - ٥١٤
- أفلح وأبيه إن صدق	طلحة بن عبيد الله	٥١٦
- التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم أنت الذي أشقيت الناس	أبو هريرة	٤٥
- التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه	سهل بن سعد	٨٧٢
- الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله	أبو هريرة	٨٧٤
- اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض	ابن عباس	٢
- اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض	ابن عباس	١
- اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض	ابن عباس	٣ - ٥ - ٦ - ٧
- إلا وقد فرغ من مقعده	علي بن أبي طالب	٩٤٨
- أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار قال: بلى	سهل بن حنيف	٦٠٥
- أليس يشهد أن لا إله إلا الله	عتبان بن مالك	٤٤٥
- أما إنه من أهل النار	سهل بن سعد	٨٧٣
- أما ترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة	عبد الله بن مسعود	١٣٤
- أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح	عبد الله بن عمر	٣١٢
- أما إنا سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير	عبد الله بن مسعود	٦٤١
- أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون	أبو سعيد الخدري	٢٨١
- أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته	أسماء بنت أبي بكر	٩٩
- أما قطع السيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج	عدي بن حاتم	٧٠٠
- إما لا فاصبروا حتى تلقوني	أنس بن مالك	٧٢٦
- إن أخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة	أنس بن مالك	٩٥٨
- أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا	أنس بن مالك	٦٣٤ - ٦٣٨
- إن شئت صبرت ولك الجنة	ابن عباس	٧٣٢
- إن طالبت بك مدة أو شكت أن ترى قوماً يغدون	أبو هريرة	٨٩٤
- أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة	أنس بن مالك	١٨٨ - ٢٤٢
- أنا أول شفيع في الجنة	أنس بن مالك	١٩٠
- أنا أول الناس يشفع في الجنة	أنس بن مالك	١٨٩
- أنا سيد الناس يوم القيامة	أبو هريرة	٢٤٤
- أنا على الحوض أنتظر من يرد علي	أسماء بنت أبي بكر	٨٤٨
- أنا الفرط على الحوض	جابر بن سمرة	٣٣٣

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أنا فرطكم على الحوض	عبد الله بن مسعود	٣٣٦ - ٣٣٧
		٣٣٨ - ٨٥٣
		٨٤٩ - ٨٥٠
- أنا فرطكم على الحوض	جندب	٣٣٠ - ٣٣١
		٣٣٢
- أنا فرطكم على الحوض	سهل بن سعد	٣٤٠ - ٨٥٩
- أنا فرطكم على الحوض	سهل وأبو سعيد الخدري	٨٦٠
- أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا	سهل بن سعد	٧٥٠ - ٧٥١
- أنا يوم القيامة عند عقر الحوض	ثوبان	٣٢٢
- أنت مع من أحببت	أنس بن مالك	٦٥٧ - ٦٥٩
		٦٦٥
- انتدب الله لمن خرج في سبيله	أبو هريرة	٥٧١
- أنتم شهداء الله في الأرض	أنس بن مالك	٨٥ - ٨٦
- انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى	ابن عباس	٣٧٠
- انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم	جابر بن عبد الله	٣٤
- إن آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار	عبد الله بن مسعود	٢٢٢ - ٤٠١
- إن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ	المسيب	٨٣٢
- إن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة	أبو سعيد الخدري	٢٥٣
- أن ابنة لرسول الله ﷺ أرسلت إليه	أسامة بن زيد	٧٤٢
- إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٥٨١
- إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي	عبد الله بن عمر	١٠٦ - ١٠٧
- إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً	عبد الله بن مسعود	٩٧٥ - ٩٧٧
- إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً	عبد الله بن مسعود	٩٧٢ - ٩٧٣
- إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا	أنس بن مالك	٦٤٠
- إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه	أبو سعيد الخدري	٤٠٤
- إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول	أبو هريرة	٤٠٥
- إن أسمى محمد الذي سمي به أهلي	ثوبان	٣٦٨
- إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم سألوا ربهم	عروة بن الزبير	٦٣٢

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أن أعرابياً جاء إلى رسول الله فقال يا رسول الله دلني على عمل	أبو هريرة	٥٠٨
- أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر	أبو أيوب	٥١٩
- أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ متى الساعة؟	أنس بن مالك	٦٦٥
- إن أقل ساكني الجنة النساء	عمران بن حصين	٧٧
- أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله ﷺ حلة	أنس بن مالك	٣٧٦
- إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله إليه	عبد الله بن عمر	٩٣٢
- إن الله أمرني أن أعلمكم	عياض بن حمار	٨٣
	المجاشعي	
- إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة	أبو هريرة	٢٧
- إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه [منهم]	أبو هريرة	٥٦٣ -
		[٥٦٤]
- إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاط	عائشة	٩٨٢
		آبائهم
- إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً	أنس بن مالك	٩٦٦
- إن الله عز وجل يقول: إن الصوم لي وأنا أجزي به	أبو هريرة وأبو سعيد	٥٣٩
- إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحييتيه فصبر	أنس بن مالك	٧٣٤
- إن الله قد أوجب لها الجنة أو أعنتها بها من النار	عائشة	٧٥٥
- إن الله لا ينظر إلى من يجر إزاره بطراً	أبو هريرة	٩٣٩
- إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه وينسره	ابن عمر	١٤٧
- إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي	أبو هريرة	٧٣٨
- إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة	أبو سعيد الخدري	٢٢٧ - ٢٢٨ -
		٢٢٩
- إن الله يقول لأهل النار عذاباً	أنس بن مالك	٨٢٥
- إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي	أبو هريرة	٦٧٢
- إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر	أبو هريرة	٤٧٨
- إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح	عبد الله بن عمر	٣١٤ - ٣٤٤
- إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيته كما بين جرباء وأذرح	عبد الله بن عمر	٣١٣
- أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة	أنس بن مالك	٣٩١ - ٦٢٢
- أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ	أنس بن مالك	٦١٩

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أن أناساً من عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ	أبو سعيد الخدري ومن لقي الوفه	٥٠٦
- إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم	أبو سعيد الخدري	٢٦٧ - ٤٨٦
- إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون	سهل بن سعد	٢٦٨
- إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون	سهل بن سعد	٢٦٩
- إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون	جابر بن عبد الله	٤٢٨
- إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم	أبو سعيد الخدري	٢٦٦ - ٤٨٥
- إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٣٨٧ - ٤٢٦
- إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٣٨٩ - ٤١٩ - ٤٢٠
- إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة	عبد الله بن مسعود	٩٧٦
- إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً	عبد الله بن مسعود	٩٧٤
- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله استعملت فلاناً ولم تستعملني	أسيد بن حضير	٧٢٧
- إن رجلاً حضره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله	حذيفة	٦٤٦
- أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت	جابر بن عبد الله	٧١١
- أن رجلاً سأل النبي ﷺ متى الساعة يا رسول الله؟	أنس بن مالك	٦٥٩
- أن رجلاً فيمن كان قبلكم رآه الله مالاً وولداً	أبو سعيد الخدري	٦٥٠
- أن رجلاً قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة	أبو أيوب	٥١٧
- أن رجلاً كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك	حذيفة	٧٧٤
- إن رجلاً كان قبلكم خرجت به قرحة	جندب بن عبد الله	٨٧٩
- أن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالاً	أبو سعيد الخدري	٦٤٧
- إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس	سهل بن سعد	٨٧٢
- إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة	أبو هريرة	٩٧٨
- إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس	سهل بن سعد الساعدي	٨٧٣ - ٩٧٩
- أن رجلاً مات فدخل الجنة	حذيفة وأبو مسعود	٧٧٨
- أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ	أنس بن مالك	٦٦٦
- أن رجلاً من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة	سهل بن سعد	٨٧١
- أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ	أسيد بن حضير	٧٣٠ - ٧٣١
- أن رجلاً من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملني	أسيد بن حضير	٧٢٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال	أنس بن مالك	٦٥٨
- أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع	أبو هريرة	٢٢٥ - ٢٨٣
- أن رجلاً من الناس رغبه الله مالاً وولداً	أبو سعيد الخدري	٦٥١
- إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا	عمران بن حصين	٩٨٠
- إن الرحم شجنة من الرحمن	أبو هريرة	٥٦٥
- أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار	أنس بن مالك	٦٠٣
- أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة	أنس بن مالك	٧٢٥
- أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم	عياض بن همار المجاشعي	٨٢
- إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ثم رقي المنبر	أنس بن مالك	٣٠
- أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته	عياض بن همار	٨٠ - ٨١
- أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار	المجاشعي	٧٤٧
- أن رسول الله ﷺ مرَّ عليه بجنزة فقال مستريح	أبو قتادة بن ربيعي	٧٦٩
- إن رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو	الأنصاري	٤٩٠
- إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله	أنس بن مالك	٦٣٣
- إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله	ابن عباس	٣٧٠
- إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة	عائشة	٣٥
- إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة	عبد الله بن مسعود	٧٢٢
- إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه	عبد الله بن مسعود	٧٢٠ - ٧٢١
- إن عبداً أذنب ذنباً	أنس بن مالك	٩٣
- إن عبداً أصاب ذنباً	أبو هريرة	٨١٧
- إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	أبو هريرة	٨١٥
- إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة	أبو هريرة	٦٨٩
- إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة	سهل بن سعد	٨٧٠
- إن في الجنة باباً يُقال له الريان	عبد الله بن عمرو ابن العاص	١٩٩
- إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مخوفة	سهل بن سعد	٥٣٣ - ٥٣٤
	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٢٣٩
		٢٦٥

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع	أبو سعيد الخدري	٢٨٩
- إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام	أبو هريرة	٢٨٦
- إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة	أنس بن مالك	٣٩٢ - ٢٩٤
- إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة	أبو هريرة	٢٨٥ - ٢٨٧ - ٣٥٠
- إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام	أنس بن مالك	٢٨٤
- إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام	سهل بن سعد	٢٨٩
- إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن	أنس بن مالك	٣٠٦
- إن للمؤمن في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٢٦٣
- إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً	أبو هريرة	٧٩٦
- إن لله تسعة وتسعين إسماً	أبو هريرة	٨٠٣ - ٨٠٠
- إن لله ما أخذ وله ما أعطى	أسامة بن زيد	٧٤١
- إن لله ما أخذ وما أعطى	أسامة بن زيد	٧٤٢
- إن لله ملائكة يطوفون في الطرق	أبو هريرة	٧٩٥
- إن لنا طلبةً فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا	أنس بن مالك	٣٠١ - ٦١٣
- إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى عضادي الباب	أبو هريرة	٢٤٦
- إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة	أبو هريرة	٢٤٤
وحير		
- إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة	أبو هريرة	٢٤٥
وهجر		
- إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة	ثوبان	٧٧٢
- إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن	عبد الله بن عمر	٧١٥
- أن ملكاً موثقاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً	حذيفة بن أسيد	
	الغفاري (أبو سريحة)	٩٧٠
- إن من الشجر شجرة تكون مثل المسلم	عبد الله بن عمر	٩٩٢
- إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها	عبد الله بن عمر	٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠
		٩٩٠
- إن من الشجر لما بركته بركة المسلم	عبد الله بن عمر	٩٩٣
- أن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل عن أخس	المغيرة بن شعبة	٣٩٨
أهل الجنة		

- ١٥٧ أبو سعيد الخدري - أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
- ١٦١ أبو هريرة وأبو سعيد - أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا
- ١٦٢ أبو هريرة وأبو سعيد - أن الناس قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا
- ١٦٠ - ١٦٣ أبو هريرة وأبو سعيد - أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
- ٧٨٣ سهل بن سعد - أن النبي ﷺ التقى وهو والمشركون فاقبلوا
- ٦٣٥ أنس بن مالك - أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين
- ٦٦٧ عائشة - أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية
- ٣٣٤ عقبة بن عامر - أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد
- ٦٩٠ عدي بن حاتم - أن النبي ﷺ ذكر النار فأشاح بوجهه
- ٣٢ أسماء بنت أبي بكر - أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف
- ٥٢٩ أبو هريرة - أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الغداة
- ٥٢٨ أبو هريرة - أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر
- ٢٢٥ - ٢٨٣ أبو هريرة - أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل
- ٧٦٣ أبو سعيد الخدري - أن النساء قلن للنبي ﷺ: إجعل لنا يوماً
- ٩٦٩ حذيفة بن أسيد الغفاري (أبو سريحة) - إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة
- ٤٩٣ - ٤٩٤ ابن عباس - إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال من القوم [الوفد]؟
- ٦٣٥ أنس بن مالك - إنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا
- ٦٥٨ أنس بن مالك - إنك مع من أحببت
- ٧٢٧ أسيد بن حضير - إنكم سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
- ١٥٤ جرير بن عبد الله - إنكم سترون ربكم عياناً
- ١٥٥ جرير بن عبد الله - إنكم سترون ربكم يوم القيامة
- ٧٢٩ أنس بن مالك - إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
- ٧٣٠ أسيد بن حضير - إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
- ١١٧ - ٨٤٠ ابن عباس - إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً
- ١١٤ - ٨٤٢ ابن عباس - إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً
- ١١٦ ابن عباس - إنكم محشورون حفاة عراة
- ١١٣ ابن عباس - إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- إنكم ملاقو الله مشاة حفاة عراة غرلا	ابن عباس	١١٨
- إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل	أبو موسى الأشعري	٦٨٦
- إنما يرحم الله من عباده الرحماء	أسامة بن زيد	٧٤١ - ٧٤٢
		٧٤٥
- إنه أتاني الليلة أتيان	سمرة بن جندب	٢٦٠ - ٩٨٦
- أنه جاءه ثلاثة نفر	أنس بن مالك	٢٧٧ - ٣٠٥
- أنه ذكر رجلاً فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم	أبو سعيد الخدري	٦٤٩
- أنه ذكر النار فتعوذ منها وأشاح	عدي بن حاتم	٦٩٤
- إنه عرض علي كل شيء تولجونه	جابر بن عبد الله	٣٣
- أنه كان في جنازة فأخذ عوداً	علي بن أبي طالب	٩٤٦ - ٩٤٧
- إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة	عائشة	٩٨٥
- إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة	عائشة	٩٨٤
- إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته	عبد الله بن عمرو ابن العاص	٤٨٧
- أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة	أبو هريرة	٤٨١ - ٨٧٤
- إني رأيت الجنة أو أريت الجنة فتناولت عنقوداً	ابن عباس	٣٧١
- إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتكم	ابن عباس	٣٧٢
- إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً	ابن عباس	٣٦٩ - ٣٧٠
- إني سئلتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي	أنس بن مالك	٣٦٥ - ٣٦٦
		٣٦٧
- إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم	عائشة	٨٤٥
- إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم	أسماء بنت أبي بكر	٨٤٦ - ٨٤٧
- إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم	عقبة بن عامر	٣٣٤
- إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب	سهل بن سعد	٣٤٣
- إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة	عقبة بن عامر	٣٢٠
- إني فرطكم على الحوض	سهل بن سعد	٨٥٨
- إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار	عبد الله بن مسعود	٢٢٣ - ٤٠٢
- إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة	أبو ذر الغفاري	١٥٠ - ٢١٧
- إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها	عبد الله بن مسعود	٢٢٠ - ٢٢١
		٣٩٩ - ٤٠٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- إني لبعقر الحوض أذود الناس لأهل اليمن	ثوبان	٣٢٢
- إني لكم فرط على الحوض	أم سلمة	٣٣٩ - ٨٦٢
- أنهاكم عما ينبذ في الذبء والنقير والحتم والمزفت	ابن عباس	٤٩٧
- أهدي إلى النبي ﷺ سرقة من حرير	البراء بن عازب	٣٨٢
- أهدي للنبي ﷺ جبة سندس	أنس بن مالك	٣٧٤
- أهديت للنبي ﷺ حلة حرير	البراء بن عازب	٣٧٨
- أهل الجنة ثلاثة	عياض بن حمار	٨٠ - ٧٤٧
	المجاشعي	
- أو غير ذلك يا عائشة	عائشة	٩٨٢
- أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٣٨٥ - ٣٨٦
- أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٤٣٢ - ٤٣٣
- أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٤٢١
- أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر	أبو هريرة	٣٨٤ - ٤٣٤
- أول من يدعي يوم القيامة آدم فترأى ذريته	أبو هريرة	٣٨٣
- أول تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار	عائشة	٩٨١
- ألا أخبركم بأهل الجنة	حارثة بن وهب	٦٤ - ٦٥
	الخزاعي	٦٦ - ٦٧
		٦٨ - ٩١٢
- ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة	أبو موسى الأشعري	٩١٣
- ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة	أبو موسى الأشعري	٨١٢
- ألا أدلكم على أهل الجنة	حارثة بن وهب	٦٩ - ٩١٤
- ألا أريك امرأة من أهل الجنة	ابن عباس	٧٣٢ - ٧٣٣
- ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا	عياض بن حمار	٨٠ - ٨١
	المجاشعي	٧٤٧
- ألا إني فرط لكم على الحوض	جابر بن سمرة	٣١١
- ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة	عبد الله بن مسعود	١٣٥ - ٤٨٤
- أي عم قل: «لا إله إلا الله»	المسيب	٨٣٢ - ٨٣٤

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- أين تحب أن أصلي من بيتك	عتبان بن مالك	٤٤٣
- أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجاباً من النار	أبو سعيد الخدري	٧٦٣
- أيما رجل أعتق امرأة مسلماً استغفر الله بكل عضو منه	أبو هريرة	٧٨٦
عضواً من النار		
- أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة	عمر بن الخطاب	٨٤

حرف: «ب»

- بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة	جرير بن عبد الله	٦٧٤ - ٦٧٧
- بايعت رسول الله ﷺ فاشتراط علي والنصح لكل مسلم	جرير بن عبد الله	٦٨٠
- بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة	جرير بن عبد الله	٦٧٩ - ٦٨١
- بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم	جرير بن عبد الله	٦٧٨
- البركة في نواصي الخيل	أنس بن مالك	٥٩١ - ٥٩٢
- بعث رسول الله ﷺ بسيسة عيناً	أنس بن مالك	٣٠١ - ٦١٣
- بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر	أنس بن مالك	٦٣٤
- بلغوا عنا قومنا أنّا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا	أنس بن مالك	٦٣٣
- بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه	أنس بن مالك	٦٣٩
- بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه	أنس بن مالك	٦٣٧
- بنى الله له بيتاً في الجنة	عثمان بن عفان	٧٩٢ - ٧٩٤
- بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل	معاذ بن جبل	٤٥٥
- بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه	عدي بن حاتم	٦٩٩
- بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان	مالك بن صعصعة	٢٧٤ - ٢٧٥
- بينا أنا قائم إذ زمرة حتى إذا عرفتهم	أبو هريرة	٨٣٩
- بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذ أتى بجهار	عبد الله بن عمر	٩٩٣
- بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر	أنس بن مالك	٣٠٢
- بينا أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد	أنس بن مالك	٦٦٢
- بينا أنا والنبي ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجلاً	أنس بن مالك	٦٥٧
- بينما رسول الله ﷺ	أبو موسى	٨١٠
- بينما رسول الله ﷺ مضيف ظهره إلى قبة من آدم	عبد الله بن مسعود	١٣٣

حرف: «ت»

- تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى	أبو هريرة	٤٠
-------------------------------	-----------	----

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين	أبو هريرة	١٦ - ١٧
- تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين	أبو هريرة	١٩ - ٦٠
- تحشرون حفاة عراة غرلاً	عائشة	٩١٥
- تحشرون حفاة عراة غرلاً	ابن عباس	٦٢
- ترى فيه الأنية مثل الكواكب	المستورد	١٢٠
- ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء	أنس	١١٥
- تضمن الله لمن خرج في سبيله	أبو هريرة	٣١٩ - ٣١٧
- تعبد الله ولا تشرك به شيئاً	أبو هريرة	٣١٠
- تعبد الله لا تشرك به شيئاً	أبو أيوب	٥٧٣ - ٥٧٧
- تعجبون من غيرة سعد والله لأننا أغير منه	المغيرة بن شعبة	٥٠٨
- تكفل الله لمن جاهد في سبيله	أبو هريرة	٥١٧ - ٥٢١
- تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة	أبو سعيد الخدري	٥٥٩
- تلقى الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم	حذيفة بن اليمان	١٣
- توفي صبي فقلت: طوي له عصفور من عصافير الجنة	عائشة	٥٦٨ - ٥٧٠

حرف: «ث»

- ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين	ابن عباس	٨٤٣
- ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة	أبو هريرة	٩٢٠
- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان	أبو ذر	٩٢٤
- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم	أبو هريرة	٩١٦
- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم	أبو ذر	٩٢٣
- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم	أبو هريرة	٩١٧
- ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يذكهم	أبو هريرة	٩١٨

حرف: «ج»

- جاء أناس إلى النبي ﷺ قالوا: ابعت معنا رجالاً	أنس بن مالك	٦٤٠
- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة	أنس بن مالك	٦٦٠
- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد نائر الرأس	طلحة بن عبيد الله	٥١٣

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل أعمله	أبو أيوب	٥٥٩ - ٥٢١
يدني		
- جاء رجل من بني النبيت قبيل من الأنصار فقال:	البراء بن عازب	٦١٥
- جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت	أبو سعيد الخدري	٧٦٥
- جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بابن لها	أبو هريرة	٧٦٢
- جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهونائم	جابر بن عبد الله	٦٨٣
- جاءني امرأة ومعها ابتان لها فسألتي	عائشة	٧٥٤
- جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات	عائشة	٧٥٥
- الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله	عبد الله بن مسعود	٢٦
- جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما	عبد الله بن قيس (أبو)	٣٩٣ - ٣٩٤
	موسى الأشعري	٢٥٧ - ٢٥٩

حرف: «ح»

- حاج موسى آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناس	أبو هريرة	٤٦
- حُبُّكِ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ	أنس بن مالك	٦٦٩
- حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ	أبو هريرة	٢٣
- حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ	أنس بن مالك	٢٤ - ٢٥
- حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له	أبو مسعود	٧٨٥
- حوضه ما بين صنعاء والمدينة	حارثة بن وهب الخزاعي	٣١٧
- حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن	عبد الله بن عمرو ابن	٣٢٤
	العاص	
- حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء	عبد الله بن عمرو ابن	٣٢٥ - ٨٤٦
	العاص	

حرف: «خ»

- خبرني بهن أنفاً جبريل	أنس بن مالك	٣٦٧
- خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج	جندب بن عبد الله	٨٨٠
	البجلي	
- خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال	جرير بن عبد الله	١٥٥
- خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: عرضت على الأمم	ابن عباس	٢٠٠
- خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ	ابن عباس	٣٦٩
- خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ	عائشة	٣٥

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- خطب النبي ﷺ فقال: إنكم محشورون حفاة	ابن عباس	٨٤٠
- خطبنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبة آدم	عبد الله بن مسعود	٤٨٤-١٣٥
- خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً	أبو هريرة	٤١٦
- خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم	أبو هريرة	٥٦١-٥٦٠
- خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً	أبو هريرة	٤١٧
- خمس صلوات في اليوم والليلة	طلحة بن عبيد الله	٥١٤-٥١٣
- الخير معقوص بنواصي الخيل	عروة بن الجعد	٥٨٩
	(البارقي)	
- خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة	أبو هريرة	٣٧-٣٦
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٥٨٣-٥٨٢
- الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة	جرير بن عبد الله	٥٩٤
- الخيل معقود في نواصيها الخير الأجر والمغنم	عروة البارقي	٥٨٨
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة	عروة البارقي	٥٨٥-٥٨٦-
		٥٨٧
- الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٢٦٢
- الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٢٦١
(٥)		
- دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل	عائشة	٧٥٣
- درمكة بيضاء مسك خالص	أبو سعيد الخدري	٢٥٣
- درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم	أبو سعيد الخدري	٢٥٢
- دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم	أنس بن مالك	٧٢٦
- دعا النبي ﷺ على الذين قتلوا يعني أصحابه ببئر معونة	أنس بن مالك	٦٣٧
- دعاني رسول الله ﷺ فأجبتة فقال هل تدري ما حق الله على الناس؟	معاذ بن جبل	٤٦٢
- دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار	عائشة	٩٨٢
- دفنت ثلاثة؟	أبو هريرة	٧٦١
- دلني على عمل أعمله يدينني من الجنة	أبو أيوب	٥٥٩-٥٢١
- دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجنتكم بقطاف	أسماء بنت أبي بكر	٣٢

حرف: «ذ»

- ذاك جبريل أتاني فبشرني أنه من مات من أمتي
أبو ذر ٤٦٦
- ذكر الحوض فقال: كما بين المدينة وصنعاء
حارثة بن وهب الخزاعي ٣١٩
- ذكر رجلاً فيمن كان سلف أو قبلكم آتاه الله مالاً
أبو سعيد الخدري ٦٤٨
- ذكر رسول الله ﷺ النار فأعرض وأشاح
عدي بن حاتم ٦٩٣
- ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه
عدي بن حاتم ٦٩١
- ذلك جبريل عليه السلام عرض لي في جانب الحرة
أبو ذر ٤٦٩

حرف: «ر»

- رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه
جرير بن عبد الله ٥٩٤
- رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتُم
عائشة ٣٥
- رأيت الليلة رجلين أتاني فصعدا بي الشجرة
سمرة بن جندب ٦٠٤
- رجل لقي ربه فقال: ما عملت؟
حذيفة وأبو مسعود ٧٧٥
- الرحم شجنة فمن وصلها وصلته
عائشة ٥٦٦
- الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله
عائشة ٥٦٧
- رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف
أبو هريرة ٥٥٥
- رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه
أبو هريرة ٥٥٦
- الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها
سهل بن سعد ٦٢٧

حرف: «الزاي»: فارغ

حرف: «السين»

- سأفعل إن شاء الله
عتبان بن مالك ٤٤٣
- سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلةً
المغيرة بن شعبة ٣٩٧
- سبعة يظلهم الله تعالى في ظله
أبو هريرة ٦٧٣
- سبعة يظلهم الله في ظله
أبو هريرة ٧٨ - ٦٤٤
- سبعة يظلهم الله في ظله
أبو هريرة وأبو سعيد ٧٩
- سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله
أبو هريرة ٧٠٨ - ٧١٤
- ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني
أسيد بن حضير ٧٢٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله	عائشة	١٨٤
- سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحداً الجنة عمله	عائشة	١٨٢
- سدّدوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة	عائشة	١٨٣
- سلوه: لأي شيء يصنع ذلك؟	عائشة	٦٦٧
- سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة	أبو هريرة	٢٧٣
- سيّد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي	شدّاد بن أوس	٨١٣

حرف: «الشين»

- شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة	سهل بن سعد	٣٦٠
- شهدنا خير فقال رسول الله ﷺ لرجلٍ ممن معه	أبو هريرة	٨٧٦ - ٤٧٨
- شهدنا مع رسول الله ﷺ حيناً	أبو هريرة	٨٧٤ - ٤٨١
- شهدنا مع رسول الله ﷺ خير	أبو هريرة	٨٧٥
- شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجلٍ ممن يدعي الإسلام	أبو هريرة	٨٧٧ - ٤٨٠

حرف: «الصاد»

- صغارهم دعاميص الجنة	أبو هريرة	٧٥٧
- صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد ثم صعد المنبر	عقبة بن عامر	٣٢٠
- صلى لنا رسول الله ﷺ ثم رقا المنبر	أنس بن مالك	٣١
- صنفان من أهل النار لم أرهما	أبو هريرة	٨٩٢ - ٢٣٢
- الصلاة على مواقيتها. قلت: وماذا يا نبي الله؟	عبد الله بن مسعود	٥٥٨ - ٥٢٣
- الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل	أبو هريرة	٥٩٨
		٥٤٠

حرف: «الضاد» فارغ

حرف: «الطاء» فارغ

حرف: «الظاء» فارغ

حرف: «العين»

- عائد المريض في مخرفة الجنة حتى يرجع	ثوبان	٧٧٠
- العبد إذا وضع في قبره وتولى أصحابه	أنس بن مالك	٩٢
- عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل	أبو هريرة	٢١٦
- عرضت عليّ الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة	ابن عباس	٢٠٤

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- عرضت عليّ الأمم فجعل النبي والنبيان يميرون	ابن عباس	٢٠١
- عرضت عليّ الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل	ابن عباس	٢٠٠
- عرضت عليّ الأمم (فرايت النبي ﷺ ومعه الرهيط)	ابن عباس	٢٠٣ (٢٠٢)
- على كل مسلم في كل سبعة أيّام يوم يغسل رأسه وجسده	أبو هريرة	١٩٥
- عليك بكثرة السجود	ثوبان	٥٣٠
- عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر	عبد الله بن مسعود	٧٢٣
- العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما	أبو هريرة	٥٤٧
- عَمِلَ هذا يسيراً وأجر كثيراً	البراء بن عازب	٦١٥

حرف : « الغين »

- غدوة أروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها	سهل بن سعد	٦٢٩
- غدوة في سبيل الله أروحة خير مما طلعت عليه الشمس	أبو أيوب	٦٣٠
- الغدوة يغدوها العبد في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها	سهل بن سعد	٩٢٨

حرف : « الفاء »

- فأتيت بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيماناً	مالك بن صعصعة	٢٧٦
- فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم	أنس بن مالك	٦٣٤
فرضي عنهم		
- فأخذها ولم يعط بها	أبو هريرة	٩١٩
- فأرسل يقرأ السلام ويقول : إن لله ما أخذ	أسامة بن زيد	٧٤٢
- فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم	المغيرة	٣٦١
- فأما المؤمن أو المسلم فيقول : محمد جاءنا بالبينات	أسماء بنت أبي بكر	٩٥
- فأما المؤمن أو الموقن فيقول محمد رسول الله ﷺ	أسماء بنت أبي بكر	٩٤
- فأما المؤمن أو الموقن فيقول : هو محمد هو رسول الله	أسماء بنت أبي بكر	٩٩
- فأنصرف رسول الله ﷺ وقد تجلّت الشمس	أسماء بنت أبي بكر	٩٩
- فإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله	محمود بن الربيع	٤٤٣
الأنصاري		
- فإنك مع من أحببت	أنس بن مالك	٦٦٠
- فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً	أبو موسى الأشعري	٨٠٤ - ٨٠٦
- فبعث إلى رسول الله ﷺ أني أحب أن تأتيني فتصلي	عتبان بن مالك	٤٤٥
- فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار	أنس بن مالك	٦٤٠
- فبلغ النبي ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح	أنس بن مالك	٦٣٣

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم	أبو هريرة أو أبو سعيد	٤٤٠
- فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً	أنس بن مالك	٦٣٥
- فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل	أبو ذر	٢٥٤ - ٢٥٦
- فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل	أبو ذر	٢٥٥
- فقال إنه من أهل النار	سهل بن سعد	٨٧٢
- فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم	أنس بن مالك	٣٠٥
- فقال: أي عم قل: لا إله إلا الله	المسيب	٨٣٢ - ٨٣٤
- فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	١٦٥
- فقال لرجل ممن يدعي بالإسلام هذا من أهل النار	أبو هريرة	٨٧٤
- فقال للرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ	أسامة بن زيد	٧٤٥
- فقال: لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم	عمران بن حصين	٩٨٠
- فقال لي: سل. فقلت أسألك مرافقتك في الجنة	ربيعة بن كعب الأسلمي	٥٣١
- فقال يا عدي هل رأيت الخيرة؟	عدي بن حاتم	٦٩٩
- فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة	عبد الله بن عمرو ابن العاص	٤٨٧
- فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه	أسماء بنت أبي بكر	٩٤
- فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة	أبو هريرة	٢٧
- فليتين أحدهم النار ولو بشق ثمرة	عدي بن حاتم	٧٠٠
- فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله	جابر بن عبد الله	٦٨٣
- في الجنة ثمانية أبواب	سهل بن سعد	٢٣٤ - ٢٣٨
- في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً	عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٥٣٢
- فيقال له كذبت قد سُئِلت ما هو أيسر من ذلك	أنس بن مالك	٨٢٩
- فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون	أبو سعيد الخدري	٢٣٠
- فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات	أسماء بنت أبي بكر	٩٦ - ٩٧
- فيلقون في هنر يقال له الحياة	أبو سعيد الخدري	٢٨٠
- فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب	عبد الله بن عمر	٢٤١
- فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر	سهل بن سعد	٣٦٠

حرف : « القاف »

- قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله
- قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
- قال الله : أنا عند ظن عبدي بي
- قال الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادي الصالحين
- قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين
- قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لي
- قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
- قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
- قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
- قال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً
- قال رجل : أين أنا يا رسول الله إن قتلْتُ؟
- قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد : أرايت إن قتلْتُ
- قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه
- قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فحرقوه
- قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟
- قال لنا رسول الله ﷺ : أما ترضون أن تكونوا ربح أهل الجنة؟
- قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى
- قال رسول الله ﷺ لابن صائد : ما تربة الجنة؟
- قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت قل : لا إله إلا الله
- قال رسول الله ﷺ لعمه : قل لا إله إلا الله
- قال : الصلاة على مواقيتها
- قال فمن أول الناس إجازة؟
- قال في الجنة
- قال لي جبريل : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً
دخل الجنة
- قال النبي ﷺ : ما أعددت لها؟
- قال النعمان بن قوقل يا رسول الله
- أبو هريرة ١٧٧
أبو هريرة ٣٥٣ - ٣٥٩
أبو هريرة ٧٣٧
أبو هريرة ٣٥٤
أبو هريرة ٣٥٥ - ٣٥٦
أبو هريرة ٥٣٨
أبو هريرة ٥٣٧ - ٥٤٢
أبو هريرة ٥٣٦
أبو هريرة وأبو سعيد ١٥٩
أبو أيوب ٥١٧ - ٥٢١ - ٥٥٩
جابر بن عبد الله ٦١٢
جابر بن عبد الله ٦١١
أبو هريرة ٦٥٣
أبو هريرة ٦٥٢
عمران بن حصين ٩٥٨
عبد الله بن مسعود ١٣٤
عبد الله بن مسعود ٨٢٢
أبو سعيد الخدري ٢٥٢
أبو هريرة ٨٣٧
أبو هريرة ٨٣٨
عبد الله بن مسعود ٥٥٨ - ٥٢٣
ثوبان مولى رسول الله ﷺ ١٦٥
جابر بن عبد الله ٦١١ - ٦١٢
أبو ذر ٤٧٠
أنس بن مالك ٦٥٧
جابر بن عبد الله ٧١٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- قال لا بل فيما جفت به الأقلام	جابر بن عبد الله	٩٦٢
- قالت النساء للنبي ﷺ : غلبنا عليك الرجال	أبو سعيد الخدري	٧٦٤
- قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة	ابن عباس	١١٩ - ٨٤٤
- قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً فقال	عياض بن حمار	٨٣
	المجاشعي	
- قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال إنكم محشورون	ابن عباس	٨٤١
- قد أريت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار	أنس بن مالك	٣٠
- قدر حوضي كما بين أيلة وضنء من اليمن	أنس بن مالك	٣٠٧
- قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال مرحباً	ابن عباس	٤٩٩
- قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا إن بيننا وبينك	ابن عباس	٤٩٨
- قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله	ابن عباس	٥٠٠
- قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله	ابن عباس	٥٠٤
- قلت : وإن فعل كذا وكذا؟ قال : نعم	أبو ذر	٤٦٧
- قلت يا رسول الله ﷺ فيما يعمل العاملون؟	عمران بن حصين	٩٥٩
- قلت يا رسول الله ما آتية الخوض؟	أبو ذر	٣٢١
- قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك	أبو هريرة	٤٥٣
- قلت يا نبي الله أي الأعمال أقرب إلى الجنة	عبد الله بن مسعود	٥٢٣ - ٥٥٨
		٥٩٨
- قلنا يا رسول الله أنرى ربنا؟	أبو سعيد الخدري	١٥٨
- قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا؟	أبو سعيد الخدري	١٥٦
- قم يا بلال فأذن : لا يدخل الجنة إلا مؤمن	أبو هريرة	٤٧٩
- قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن	أبو هريرة	٤٧٨
- قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين	أسامة بن زيد	٧٥
- قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين	أسامة بن زيد	٧٦
- قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض	أنس بن مالك	٣٠١ - ٦١٣
- قيل يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة	أبو أيوب	٥١٧
- قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟	عمران بن حصين	٩٦٠
- قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟	أبو هريرة	٤٥٤

حرف: «الكاف»

٧٥٢	أبو هريرة	- كافل اليتيم له أول غيره أنا وهو كهاتين
٧٤١	أسامة بن زيد	- كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي
٧٨١	أبو هريرة	- كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتياناه
٦٤٥	خديفة	- كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله
٦٦٩	أنس بن مالك	- كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء
٧٨٣	أبو هريرة	- كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه
٧٨٢	أبو هريرة	- كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه
٦٥٦	أبو هريرة	- كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته
٩٥١	علي بن أبي طالب	- كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً
٩٨٦-٢٦٠	سمرة بن جندب	- كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه
٨٧٨	جندب بن عبد الله	- كما فيمن كان قبلكم رجل به جرح
٧-٦-٥-١	ابن عباس	- كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال
٩٨٧	سمرة بن جندب	- كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه
٣	ابن عباس	- كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد
٩٤٩	علي بن أبي طالب	- كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت
٢	ابن عباس	- كان النبي ﷺ يدعو من الليل اللهم لك الحمد
٣٣	جابر بن عبد الله	- كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر
٦٨٥	أبو هريرة	- كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي
٥٤١	أبو هريرة	- كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي
٥٣٨	أبو هريرة	- كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها
٥٧٤	أبو هريرة	- كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله
٩٦٠-٩٥٩	عمران بن حصين	- كل ميسر لما خلق له
٩٥٨	عمران بن حصين	- كل يعمل لما خلق له
٥٣١	ربيعة بن كعب الأسلمي	- كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه
٤٦٨-٤٦٥	أبوذر	- كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرّة المدينة
٤٥٩	معاذ بن جبل	- كنت ودف رسول الله ﷺ على خمار يقال له عفير

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير	معاذ بن جبل	٤٥٨
- كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل	معاذ بن جبل	٤٥٦
- كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان	عدي بن حاتم	٧٠٠
- كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	٣٦٨ - ١٦٠
- كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر	جرير بن عبد الله	١٥٣
- كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال ما منكم من أحد .	علي بن أبي طالب	٩٥٠
- كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت في الأرض	علي بن أبي طالب	٩٤٥
- كنا عند النبي ﷺ فأتى بجهار	عبد الله بن عمر	٩٩١
- كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته	أسامة بن زيد	٧٤٥
- كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ	علي بن أبي طالب	٩٥٦ - ٩٥٥
- كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ مغنا أبو بكر وعمر	أبو هريرة	٤٤٨
- كنا قعوداً عند النبي ﷺ	علي بن أبي طالب	٩٥٤
- كنا مع رسول الله ﷺ في قبة نحواً من أربعين رجلاً	عبد الله بن مسعود	١٣٢
- كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد	علي بن أبي طالب	٩٥٣
- كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا	أبو موسى الأشعري	٨٠٤ - ٨٠٥
- كنا مع النبي ﷺ في قبة	عبد الله بن مسعود	٨٠٨
- كنا مع النبي ﷺ في مسير قال فنفتت أزواد القوم	أبو هريرة	٤٨٢ - ١٣٢
- كنا نهمنا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء	أنس بن مالك	٥١٢
- كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة	عمر بن الخطاب	٤٧٧

حرف: «اللام»

- لأذودن عن حوضي رجلاً كما تذاذ الغربية من الإبل	أبو هريرة	٨٦٥
- لئن صدق ليدخلن الجنة	أنس بن مالك	٥١١
- لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها	أنس بن مالك	٦٢٦ - ٦٢٥
- لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب	أبو هريرة	٦٢٣ - ٣٤٩
- لقد احتظرت بحظار شديد من النار	أبو هريرة	٧٦٢ - ٧٦١
- لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار	أنس بن مالك	٣١
- لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث	أبو هريرة	٤٥٤ - ٤٥٣
أحد أول منك		

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولونرى قتالاً لقاتلنا	سهل بن حنيف	٦٠٥
- لقد وَفَّقَ أولقد هُدِيَ	أبو أيوب	٥١٩
- لكن رأيت الليلة رجلين أتياي	سمرة بن جندب	٩٨٧
- ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخَيْرَ وَزِيَادَةٌ﴾	صهيب	٧١٩ - ٣٩٦
- لله تسعة وتسعون اسماً	أبو هريرة	٨٠٢ - ٨٠١
- لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدره المنتهى	عبد الله	٣٤٥
- لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ	المسيب	٨٣٥ - ٨٣٤
- لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله يوم بئر معونة	أنس بن مالك	٦٣٦
- لما عرج بالنبي ﷺ إلى الساء قال أتيت على نهر	أنس بن مالك	٣٠٣
- لما غزا رسول الله ﷺ خيبر	أبو موسى الأشعري	٨١٢
- لما قُتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري	عروة بن الزبير	٦٣٢
- لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال مرحباً بالوفد	ابن عباس	٥٠٥
- لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة	أبو هريرة أو أبو سعيد	٤٤٠
- لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ	عمر بن الخطاب	٤٧٧
- لما دبل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا	البراء بن عازب	٣٧٧
- لن يُدخل أحداً عمله الجنة	أبو هريرة	١٧٤
- لن يُدخل أحداً منكم عمله الجنة	أبو هريرة	١٧٦
- لن ينجي أحداً منكم عمله	أبو هريرة	١٧٠ - ١٦٩
- لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرم الله عليه النار	عشبان بن مالك الأنصاري	٤٤٧
- لو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار	أبو هريرة	٢٧
- لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد	أبو هريرة	٢٨
- لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أخلف	أبو هريرة	٥٧٦
- لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلاف سرية	أبو هريرة	٥٧٥
- ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً	سهل بن سعد	٢١٢ - ٤٢٢ -
- ليدخلن الجنة من أمتي سبعون أو سبعمائة ألف	سهل بن سعد	٤٢٣
- ليدخلن من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف	سهل بن سعد	٢١٣
- ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبي	سهل بن سعد	٢١١
	أنس بن مالك	٨٥٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- ليردن علي ناس من أصحابي الخوض	أنس بن مالك	٨٥٥
- ليس أحد منكم ينجيه عمله	أبو هريرة	١٧٣
- ليس أحد يحاسب [يوم القيامة] إلا هلك	عائشة	[١٣٩] -
- ليس أحد ينجيه عمله	أبو هريرة	١٤٠
- ليصين أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة	أنس بن مالك	١٧٥
- ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة	أنس بن مالك	١٨٧
		٢٧٧ - ٣٠٥

حرف: «الميم»

- ما أدنى أهل الجنة منزلة؟	المغيرة بن شعبة	٣٩٧
- ما أغبرت قدماً عبد في سبيل الله فتمسه النار	أبو عيس عبد الرحمن	٥٩٦
	ابن جبر	
- ما أول أشرار الساعة؟	أنس بن مالك	٣٦٥
- ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة	أبو هريرة	٣٢٦ - ٣٢٧ -
		٣٢٨ - ٣٢٩
- ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة	عبد الله بن زيد المازني	٢٩١ - ٢٩٢
	(الأنصاري)	
- ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة	عبد الله بن زيد	٢٩٣
	الأنصاري	
- ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة	أنس بن مالك	٣٠٨
- ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا	أنس بن مالك	٦١٦
- ما من أحد يدخله عمله الجنة	أبو هريرة	١٧٢
- ما من أمير يلب أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح	معقل بن يسار	٩٠٨
- ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي	جابر بن عبد الله	٣٤
- من من شيء كنت لم أراه إلا قد رأيته	أسماء بنت أبي بكر	٩٤
- ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة	معقل بن يسار	٩٠٣
- ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك	أبو ذر	٤٥١ - ٤٥٢
- ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يموت وهو غاش	معقل بن يسار	٩٠٥
لرعيته		
- ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده	أنس بن مالك	٤٤٢
ورسوله		

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار	أبو سعيد الخدري	٥٤٥
- ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع	أنس بن مالك	٣٥٢ - ٣٩٠
- ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين	عقبة بن عامر الجهني	٢٣٥ - ٥٥١
- ما من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث	أنس بن مالك	٧٤٩
- ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث	أنس بن مالك	٧٤٨
- ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا	أنس بن مالك	٦١٨
- ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم	معقل بن يسار	٩٠٤
- ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة	عائشة	٥٥٠
- ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه	عدي بن حاتم	٦٩٦
- ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة	عدي بن حاتم	٦٩٢
- ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان	عدي بن حاتم	١٥٢
- ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة	علي بن أبي طالب	٩٤٥
- ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار أو من الجنة	علي بن أبي طالب	٩٤٧
- ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده .	علي بن أبي طالب	٩٤٦ - ٩٤٩
- ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة إلا وقد كتب الله مكانها	علي بن أبي طالب	٩٥٠ - ٩٥٣
- ما منكم من أحد وما من نفس منقوسة .	علي بن أبي طالب	٩٥٥
- ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول	عمر بن الخطاب	٢٣٥ - ٥٥١
- ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها	علي بن أبي طالب	٩٥١
- ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها	أبو سعيد الخدري	٧٦٤
- ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة	أبو سعيد الخدري	٧٦٥
- ما هذان يا جبريل؟ قال هذا النيل والفرات عنصرهما	أنس بن مالك	٣٠٥
- ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٢٤١
- ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً	أبو ذر	٤٦٥
- مات رجل فقيل له : ما كنت تقول؟	حذيفة وأبو مسعود	٧٧٧

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- مثلي ومثل ما بعثني الله كمثلي رجل أتى قوماً	أبو موسى الأشعري	٦٨٨
- مرَّ بجنّازة فأثنى عليها خيراً فقال تبي الله ﷺ : وجبت	أنس	٨٦
- مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى	ابن عباس	٤٩٣
- مرحباً بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى	ابن عباس	٥٠٥
- مروا بجنّازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ وجبت	أنس	٨٥
- مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ﷺ ما المستريح والمستراح منه؟	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	٤٩٠
- المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله	البراء بن عازب	١٠٣
- من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان	أبو هريرة	٢٧١ - ٢٩٦
- من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان	أبو هريرة	٢٩ - ٢٩٥
- من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار	عائشة	٧٥٤
- من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار	عائشة	٧٥٣
- من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا	سهل بن سعد الساعدي	٨٧٠
- من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فلينظر إلى هذا	سهل بن سعد	٨٧١
- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	عبادة بن الصامت	٨٨ - ٨٩
- من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه	أبو بكر وسعد بن أبي وقاص	٩٠١
- من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام	سعد بن أبي وقاص وأبو بكر	٩٠٠
- من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام	سعد بن أبي وقاص وأبو بكر	٨٩٩ - ٩٠٢
- من استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم	جندب	٨٦٨
- من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق ثمرة فليفعل	عدي بن حاتم	٦٩٨
- من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً من أعضائه	أبو هريرة	٧٨٩
- من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إربٍ منها إرباً منه	أبو هريرة	٧٨٨
- من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضوٍ منه عضواً من النار	أبو هريرة	٧٩٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- من أغبرت قدماءه في سبيل الله حرمه الله على النار	أبو عيسى عبد الرحمن	٥٩٧
- من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار	ابن جبر أبو أمامة	٨٨٤
- من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة	أبو هريرة	٢٤٧ - ٧٠٥ - ٧٠٧
- من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة	أبو هريرة	٧٠٦
- من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة	أبو هريرة	٧٠٣
- من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة	أبو هريرة	٧٠٢
- من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله	أبو هريرة	٢٣٧ - ٥٢٢ - ٧٠١ - ٥٩٩
- من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله	عشان بن عفان	٧٩٣
- من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة	عشان بن عفان	٧٩٢
- من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة	عشان بن عفان	٧٩١
- من تردى من جبل فقتل نفسه فهو [يتردى] في نار جهنم	أبو هريرة	٨٨١ - [٨٨٢]
- من توضع فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	عمر بن الخطاب	٥٥٢
- من توضع فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	عقبة بن عامر الجهني	٢٣٦
- من توكل لي ما بين رجله وما بين تحيته توكلت له بالجنة	سهل بن سعد	٧١٢
- من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة	عبد الله بن عمر	٩٣٦
- من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٩٢٥
- من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه	عبد الله بن عمر	٩٢٧
- من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٩٣٤
- من حوسب [يوم القيامة] عُدب	عائشة	١٣٨ - [١٤٥]
- من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة	أبو سعيد الخدري	٤٧٤ - ٦٠٢
- من سره أن ينظر إلى ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا	أبو هريرة	٥٠٨
- من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة	أبو هريرة	٦٤٢

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- من سمع سمع الله به يوم القيامة	جندب	٨٦٨
- من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله	عبادة بن الصامت	٤٤١
- من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار	أبو سعيد الخدري	٥٤٣
- من صام يوماً في سبيل الله بَعَدَ الله وجهه عن النار	أبو سعيد الخدري	٥٤٤
- من صلى البردين دخل الجنة	أبو موسى الأشعري	٥٢٦
- من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة	ثوبان	٧٧١ - ٧٧٣
- من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو	أنس بن مالك	٧٥٦
- مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ	أبو هريرة	٥٢٥
- من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أورا	أبو هريرة	٥٢٤
- من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له	عبادة بن الصامت	١٠ - ١١
- من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة	عبد الله بن عمرو	٢٣١ - ٢٣٣
- من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه	أبو هريرة	٢٩٧
- من كان عنده مظلمة لأخيه فليتحللل منها	أبو هريرة	٨٨٢
- من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة	جابر بن عبد الله	١٦٨
- من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة	عثمان	٤٦٤ - ٤٦٥
- من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة	جابر بن عبد الله	٤٦٣ - ٤٦٤
- من مات يجعل لله نداً أدخل النار	عبد الله بن مسعود	٨٢٢
- من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار	عبد الله بن مسعود	٨٢١ - ٨٢٣
- مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ	أبو هريرة	٦٤٢
- من نوقش الحساب عُدَّ	عائشة	١٤٢
- من نوقش الحساب هلك [يهلك]	عائشة	١٤١ -
- من يدخل الجنة ينعم لا يبأس	أبو هريرة	٣٧٣ - ٤٠٧
- من يردهم عنا وله الجنة	أنس بن مالك	٦٠٣
- من يضمن لي ما بين خبيي وما بين رجليه أضمن له الجنة	سهل بن سعد	٧١٣

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها	سهل بن سعد	٣٤٧ - ٣٤٨

حرف : « النون »

- نحن الآخرون الأولون يوم القيامة	أبو هريرة	١٩٢
- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة	أبو هريرة	١٩٣
- نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة	أبو هريرة	١٩٤
- نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين	سهل بن سعد الساعدي	٨٧٠
- نهر أعطيت نبيكم ﷺ شاطئاه عليه در مجوف	عائشة	٣٠٤
- نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء	أنس بن مالك	٥١١

حرف : « الهاء »

- هبلي أجنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة	أنس بن مالك	٣٥١ - ٣٩١
- هدينا إلى الجمعة وأضل الله عنها من كان قبلنا	حذيفة بن اليمان	١٩٨
- هذا من أهل النار	أبو هريرة	٤٧٨ - ٤٨٠
- هل تدرون ما الإيمان بالله [وحده] ؟	ابن عباس	٨٧٧ - ٨٧٦
- هل تدري ما حق الله على العباد [عباده] ؟	معاذ بن جبل	٤٩٨ - ٤٥٥
- هل تدري ما حق الله على الناس ؟	معاذ بن جبل	٤٦٢
- هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو ؟	أبو سعيد الخدري	١٥٨
- هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ؟	أبو سعيد الخدري	١٥٧
- هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحو ؟	أبو سعيد الخدري	١٥٦
- هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟	أبو هريرة وأبو سعيد	١٦١
- هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟	أبو هريرة وأبو سعيد	١٥٩
- هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟	أبو هريرة وأبو سعيد	١٦٣
- هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟	أبو هريرة وأبو سعيد	١٦٠

حرف : « الواو »

- وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة	أبو سعيد الخدري	٢٩٧
- واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف	عبد الله بن أبي أوفى	٥٨٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- والذي نفس محمد بيده لانيته أكثر من عدد نجوم السماء	أبو ذر	٣٢١
- والذي نفس محمد بيده لتناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا	أنس بن مالك	٣٧٤
- والذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي	أبو هريرة	٨٦٤
- والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين	أبو هريرة	٥٧٢
- والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	أبو هريرة	٦٧١
- والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة	أبو هريرة	٥٧٨
- والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن	أبو شريح	٨٩٠
- وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم	أبو هريرة	٢٤٦
- وكلّ الله بالرجم ملكاً	أنس بن مالك	٩٦٣
- ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن	ابن عباس	٤
- ويحك أوهبت أوجنة واحدة هي ؟	أنس بن مالك	٦٢٠
- ويملك وما أعددت لها ؟	أنس بن مالك	٦٥٨

حرف : « اللام ألف »

- لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	أبو هريرة	٤٧٥ - ٦٧٠
- لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد	أنس بن مالك	٢٩٩ - ٤٣٧
- لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار	أبو هريرة	٢٢٤ - ٧١٧ - ٩٤١
- لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة	جابر بن عبد الله	١٨١
- لا يدخل الجنة قاطع [رحم]	جابر بن مطعم	٨٨٦ - ٨٨٧
- لا يدخل الجنة قتات	حذيفة بن اليمان	[٨٨٨] ٨٩٧ - ٨٩٨
- لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	عبد الله بن مسعود	٩٠٩ - ٩١١
- لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه	أبو هريرة	٨٩١
- لا يدخل الجنة غام	حذيفة بن اليمان	٨٩٥
- لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان	عبد الله بن مسعود	٩١٠
- لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء	أسامة بن زيد	٧٤٤
- لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد	أنس بن مالك	٤٣٦ - ٢٩٨
- لا يستريح الله عبداً رعية يموت حين يموت وهو غاش لها	معقل بن يسار	٩٠٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- لا يقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه	أنس بن مالك	٣٠١ - ٦١٣
- لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة	أبو هريرة	٥٧٩
- لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتتمسه النار	أبو هريرة	٧٥٩
- لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة	أبو هريرة	٧٦٩
- لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار	أبو هريرة	٧٥٨
- لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء	عبد الله بن عمر	٩٢٩ - ٩٣٠
- لا ينظر الله إليه يوم القيامة	عبد الله بن عمر	٩٣٨
- لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً	أبو هريرة	٩٢٨

حرف: «الياء»

- يا أباد ذر تعال قال فمشيت معه	أبو ذر الغفاري	٤٦٩
- يا أبا ذر، قلت لبيك يا رسول الله	أبو ذر الغفاري	٤٦٥
- يا أبا سعيد من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة	أبو سعيد الخدري	٢٩٧ - ٦٠٢
- يا أبا موسى أوبأ عبد الله ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟	أبو موسى	٨٠٦
- يا أم حارثة إنها جنان في الجنة	أنس بن مالك	٦١٩
- يا أيها الناس إنكم تمشون إلى الله حفاة عراة غرلاً	ابن عباس	١١٩ - ٨٤٤
- يا أيها الناس إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله	جابر بن عبد الله	٣٤
- يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام	أبو هريرة	٥٢٩
- يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام	أبو هريرة	٥٢٨ - ٥٥٣
- يا رسول الله إني قد أنكرت بصري	عتبان بن مالك	٤٤٣
- يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيما العمل؟	جابر بن عبد الله	٩٦٢
- يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي	أنس بن مالك	٣٥١
- يا رسول الله ما الموجبتان؟	جابر بن عبد الله	٤٦٣
- يا رسول الله متى الساعة [قائمة]؟	أنس بن مالك	٦٥٧ - ٦٥٨
- يا عبد الله بن قيس قل: لا حول ولا قوة إلا بالله	أبو موسى الأشعري	٨٠٤
- يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون	جابر بن عبد الله	٤٣٠
- يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟	معاذ بن جبل	٤٦٠

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك	معاذ بن جبل	٤٥٦
- يا معاذ تدري ما حق الله على العباد	معاذ بن جبل	٤٥٩
- يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك	أنس بن مالك	٤٤٢
- يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك	معاذ بن جبل	٤٥٥
- يا معاذ هل تدري حق الله عباده؟	معاذ بن جبل	٤٥٨
- يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة	أنس بن مالك	٣٦٢
- يؤتى بالموت كهياة كبش أملح	أبو سعيد الخدري	٩٤٢-٤٠٨
- يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى ثم ينشئ الله تعالى لها خلقاً	أنس بن مالك	٤٣٨-٣٠٠
- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾	البراء بن عازب	١٠٥-١٠٤
- يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح	أبو سعيد الخدري	٩٤٣-٤٠٩
- يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا	أنس بن مالك	٥٦
- يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك أو يلهمون ذلك	أنس بن مالك	٥٨
- يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تنزلهم الجنة	حذيفة	٦٤-٤٧
- يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون لذلك	أنس بن مالك	٥٩
- يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا	أنس بن مالك	٥٤
- يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا	أنس بن مالك	٥٥
- يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك	أنس بن مالك	٥٧
- يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا	أنس بن مالك	٥٣
- يجلس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك	أنس بن مالك	٤٨
- يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين	أبو هريرة	١٣٧-١٣٦
- يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلاً	عائشة	١٢١
- يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء	سهل بن سعد	١١٢-١١١
- يخرج الدجال في أمي فيمكت أربعين	عبد الله بن عمرو	١٢٩-١٢٨
- يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار	أبو سعيد الخدري	١٦٦

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ	أبو سعيد الخدري	٢٧٩ - ١٨٦
- يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ	عبد الله بن عمر	٤١٤
- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْتَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْتِدَةِ الطَّيْرِ	أبو هريرة	٤٣٥
- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ	ابن عباس	٢٠٥
- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ	عمران بن حصين	٢١٤ - ٢١٥ - ٧٣٦
- يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَتِي سَبْعُونَ أَلْفًا زَمْرَةً وَاحِدَةً	أبو هريرة	٢٠٨
- يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النَّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ	حذيفة بن أسيد	٩٧١
- يَدْخُلُ مَنْ أَمَتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ	أبو هريرة	٢٠٩
- يَدْخُلُ مَنْ أَمَتِي زَمْرَةً هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا	أبو هريرة	٢٠٦ - ٢٠٧
- يَدْنُو أَحَدَكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنْفَهُ عَلَيْهِ	عبد الله بن عمر	١٤٦
- يُدْنِي - يَدْنُو - الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنْفَهُ	عبد الله بن عمر	١٤٨
- يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عِزَّ وَجِلٍ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنْفَهُ	عبد الله بن عمر	١٤٩
- يَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ رَجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلُوتُونَ	أصحاب النبي ﷺ	٨٦٦
- يَرِدُ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي	أبو هريرة	٨٦٧
- يَسْتَرِيحُ مَنْ أَذَى الدُّنْيَا وَنَصَبَهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ	أبو قتادة بن ربعي	٤٩٢
	الأنصاري	
- يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ	أبو هريرة	٦٠٧ - ٦١٠
- يَضْحَكُ اللَّهُ لِرَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ	أبو هريرة	٦٠٩
- يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ	أبو هريرة	٤١٥
- يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَلَأُ الْأَرْضِ ذَهَبًا	أنس بن مالك	٨٢٨
- يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا	أنس بن مالك	٨٢٦
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ	أبو هريرة	٣٥٧ - ٥٥٤
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا	أنس بن مالك	٨٢٤
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا	أبو هريرة	٧٣٥
- يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ فَيَقُولُ لِبَيْكِ وَسَعْدِيكَ	أبو سعيد الخدري	١٢٣
- يَقُولُ اللَّهُ عِزَّ وَجِلٍ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ	أبو هريرة	٣٥٨

الحديث	الراوي	رقم الحديث
- يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي [بي]	أبو هريرة	٧٣٩ -
		[٧٤٠]
- يقول الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به	أبو هريرة	٥٣٥
- يقول الله عز وجل : يا آدم فيقول لبيك وسعديك	أبو سعيد الخدري	١٢٥
- يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم	أبو سعيد الخدري	١٢٧
- يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك	أبو سعيد الخدري	١٢٤
- يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة	أبو هريرة	٨٣١
- يلقي إبراهيم أباه فيقول يا رب إنك وعدتني	أبو هريرة	٨٣٠
- يُلهمون التسبيح والتكبير كما تُلهمون النفس	جابر بن عبد الله	٤٣١
- ينادي مناد : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً	أبو هريرة وأبو سعيد	٤٢٥ - ٤٠٦
- يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل	أبو هريرة	٨٩٣
أذنان البقر		

فهرس مسانيد الرواة ومروياتهم

أولاً : الأسماء من الرجال

الحديث

رقم الحديث

حرف الألف

- ما أسند أسامة بن زيد رضي الله عنه
 ٧٤٢ أن ابنة لرسول الله ﷺ أرسلت إليه
 ٧٤١ إن لله ما أخذ وله ما أعطى
 ٧٤٢ إن لله ما أخذ وما أعطى
 ٧٤١ - ٧٤٢ إنما يرحم الله من عباده الرحماء
 ٧٤٥
 ٧٤٢ فأرسل يقرأ السلام ويقول : إن لله ما أخذ
 ٧٤٥ فقال للرسول : ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ
 ٧٥ قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين
 ٧٦ قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
 ٧٤١ كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي
 ٧٤٥ كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته
 ٧٤٤ لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء
 ما أسند أسيد بن حضير رضي الله عنه
 ٧٢٧ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله استعملت فلاناً ولم تستعملني
 ٧٣٠ - ٧٣١ أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ
 ٧٢٨ أن رجلاً من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملني
 ٧٢٧ إنكم سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
 ٧٣٠ إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
 ٧٢٨ ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني
 ما أسند أصحاب النبي ﷺ
 ٨٦٦ يرد عليّ الخوض رجال من أصحابي فيحلّون

ما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه

آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح

١٩١ - ٢٤٣

٢٤٩

٨٥٧

٣٤٦

٣٠٣

٣٦٥

٦٢٠

٧٢٦

٩٥٨

٦٣٨ - ٦٣٤

٢٤٢ - ١٨٨

١٩٠

١٨٩

٦٥٧ - ٦٥٩

٦٦٥

٨٦ - ٨٥

٦٤٠

٦٦٥

٣٧٦

٩٦٦

٧٣٤

٨٢٥

٣٩١ - ٦٢٢

٦١٩

٦٥٩

٦٦٦

٦٥٨

٦٠٣

٧٢٥

٣٠

آنيته عدد النجوم

أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل

أتيت على نهر حافتاه قباب الدرّ مجوفاً

أخبرني به جبريل آنفاً

أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه

إمّا لا فاصبروا حتى تلقوني

أن أخر هذا فلن يدركه الحرم حتى تقوم الساعة

أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا

أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة

أنا أول شفيع في الجنة

أنا أول الناس يشفع في الجنة

أنت مع من أحببت

أنتم شهداء الله في الأرض

أن أخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا

أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟

أن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله ﷺ حلة

إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً

إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر

إن الله يقول لأهل النار عذاباً

أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة

أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ

أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟

أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ

أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال

أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار

أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة

إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ثم رقي المنبر

٦٣٣	إن رعلًا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو
٩٣	إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه
٣٩٢-٢٩٤	إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة
٢٨٤	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
٣٠٦	إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن
٦١٣-٣٠١	إن لنا طلبًا فمن كان ظهره حاضرًا فليركب معنا
٦٣٥	أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين
٦٣٥	إنا لقينا ربك فرضي عنا وأرضانا
٦٥٨	إنك مع من أحببت
٧٢٩	إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني
٣٠٥-٢٧٧	أنه جاءه ثلاثة نفر
٣٦٥-٣٦٦	إني سأثلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي
٣٦٧	
٣٧٤	أهدي للنبي ﷺ جبة سندس
٥٩٢-٩١	البركة في نواصي الخيل
٦١٣-٣٠١	بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا
٦٣٤	بعث النبي ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر
	بَلَّغُوا عَنَا قَوْمَنَا أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرْضِي عَنَا وَأَرْضَانَا
٦٣٩	بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنه ورضينا عنه
٦٣٧	بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه
٣٠٢	بيننا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر
٦٦٢	بيننا أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد
٦٥٧	بيننا أنا والنبي ﷺ خارجان من المسجد
٣١٠	ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء
٦٤٠	جاء أناس إلى النبي ﷺ قالوا: ابعت معنا رجلاً
٦٦٠	جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة؟
٦٦٩	حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ
٢٥-٢٤	حفت الجنة بالمكاره
٣٦٧	خبرني بين أنفأ جبريل
٧٢٦	دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم
٦٣٧	دعا النبي ﷺ على الذين قتلوا يعني أصحابه يبشر معونة

- صلى لنا رسول الله ﷺ ثم رقا المنبر
 ٩٢ العبد إذا وضع في قبره وتولى وأذهب أصحابه
 ٦٣٤ فأنخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم
 ٦٦٠ فلأنك مع من أحببت
 ٦٤٠ فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار
 ٦٣٣ فبلغ النبي ﷺ فقنت شهراً يدعو في الصبح
 ٦٣٥ فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً
 ٣٠٥ فقال أولهم أنهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم
 ٨٢٩ فيقال له كذبت قد سئلت ما هو أسير من ذلك
 ٦٥٧ قال النبي ﷺ : ما أعددت لها؟
 ٣٠ قد أريت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار
 ٣٠٧ قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن
 ٦١٣- ٣٠١ قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض
 ٦٦٩ كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قبار
 ٥١٢ كنا نهيئنا في القرآن أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء
 ٥١١ لئن صدق ليدخلن الجنة
 ٦٢٦- ٦٢٥ لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها
 ٣١ لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار
 ٦٣٦ لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله يوم بئر معونة
 ٣٠٣ لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال أتيت على نهر
 ٨٥٦ ليردن عليّ الحوض رجال ممن صاحبي
 ٨٥٥ ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض
 ١٨٧ ليصيبن أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة
 ٣٠٥- ٢٧٧ ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة
 ٣٦٥ ما أول أشرط الساعة؟
 ٣٠٨ ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة
 ٦١٦ ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا
 ٤٤٢ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله
 ٣٩٠- ٣٥٢ ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع
 ٦٢١
 ٧٤٩ ما من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الخنث

- ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
 ٧٤٨
 ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا
 ٦١٨
 ما هذان يا جبريل؟ قال هذا النيل والفرات عنصرهما
 ٣٠٥
 مَرُّ بَجَنَازَةٍ فَأَتَنِي عَلَيْهَا خَيْرٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجِبَتْ
 ٨٦
 مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَتَنُوا عَلَيْهَا خَيْراً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجِبَتْ
 ٨٥
 مَنْ عَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ
 ٧٥٦
 مَنْ يَرُدُّهُنَّ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ
 ٦٠٣
 نَهَيْتُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ
 ٥١١
 هَبْلَتْ أَجَنَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ
 ٣٥١ - ٣٩١
 ٦٢٢
 والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا
 ٣٧٤
 وكل الله بالرحم ملكاً
 ٩٦٣
 ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي؟
 ٦٢٠
 ويحك وما أعددت لها؟
 ٦٥٨
 لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد
 ٢٩٩ - ٤٣٧
 لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد
 ٢٩٨ - ٤٣٦
 لا يقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه
 ٣٠١ - ٦١٣
 يا أم حارثة إنها جنان في الجنة
 ٦١٩
 يا رسول الله قد علمت موقع حارثة من قلبي
 ٣٥١
 يا رسول الله متى الساعة [قائمة]؟
 ٦٥٧ - ٦٥٨
 يا معاذ قال لبيك رسول الله وسعديك
 ٤٤٢
 يؤق بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة
 ٣٦٢
 يبقى من الجنة ما شاء الله أن يبقى ثم ينشئ الله تعالى لها خلقاً
 ٣٠٠ - ٤٣٨
 يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا
 ٥٦
 يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون بذلك أو يلهمون ذلك
 ٥٨
 يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون لذلك
 ٥٩
 يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا
 ٥٤
 يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا
 ٥٥
 يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك
 ٥٧
 يجمع الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا
 ٥٣
 يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهملوا بذلك
 ٤٨

٨٢٨

يقال للكافر يوم القيامة أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً

٨٢٦

يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذاباً

٨٢٤

يقول الله تعالى : لأهون أهل النار عذاباً

حرف الباء

ما أسند البراء بن عازب رضي الله عنه

٣٧٨

أتعجبون من لين هذه؟

٣٨٠ - ٣٧٧

أتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير

٦١٤

أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد

١٠٢ - ١٠١

إذا قعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد

٣٨٢

أهدي إلى النبي ﷺ سرقة من حرير

٣٧٨

أهديت للنبي ﷺ حلة حرير

٦١٥

جاء رجل من بني النبيت قبيل من الأنصار فقال

٦١٥

عمل هذا يسيراً وأجر كثيراً

٣٧٧

لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا

١٠٣

المسلم إذا مثل في القبر شهد أن لا إله إلا الله

١٠٥ - ١٠٤

﴿يُشَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي﴾

حرف التاء الثالثة

ما أسند ثوبان مولى النبي ﷺ

٣٢٢

أنا يوم القيامة عند عقر الحوض

٣٦٨

إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي

٧٧٢

إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة

٣٢٢

إني لبعقر الحوض أذود الناس لأهل اليمن

٧٧٠

عائد المريض في خرفة الجنة حتى يرجع

٥٣٠

عليك بكثرة السجود

١٦٥

فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي محمد

١٦٥

قال : فمن أول الناس إجازة؟

٣٦٨ - ١٦٥

كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود

٧٧٣ - ٧٧١

من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة

حرف الجيم

٣٣٣	ما أسند جابر بن سمرة رضي الله عنه
٣١١	أنا الفرط على الخوض ألا إني فرط لكم على الخوض
٨١٩	ما أسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه
٧٠٩	أقى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان؟
٣٤	أقى النبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال
٤٢٨	انكسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم
٧١١	إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون
٣٣	أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال أرايت إذا صليت
٦٨٣	إنه عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تَوَلَّجُونَهُ
٦٨٣	جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم
٦١٢	فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله
٦١١	قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟
٦١١	قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أرايت إن قتلت
٦١٢ - ٦١١	قال: في الجنة
٧١٠	قال النعمان بن قوقل يا رسول الله
٩٦٢	قال: لا بل فيها جفت به الأقلام
٣٣	كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر
٣٤	ما من شيء توعده إن لا قد رأيت في صلاتي
٨٢٠ - ٤٦٤	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة
٨١٩ - ٤٦٣	من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
١٨١	لا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ
٣٤	يا أيها الناس إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله
٩٦٢	يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيها العمل؟
٤٦٣	يا رسول الله ما الموجبتان؟
٤٣٠	يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون
٤٣١	يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتكبير كما تلهمون النفس
٨٨٧ - ٨٨٦	ما أسند جابر بن مطعم رضي الله عنه
	لا يدخل الجنة قاطع

٨٨٨	لا يدخل الجنة قاطع رجم
٦٨٢	ما أسند جرير بن عبد الله رضي الله عنه
١٥٤	أتيت النبي ﷺ قلت أبايعك على الإسلام
١٥٥	إنكم سترون ربكم عياناً
٦٧٧-٦٧٤	إنكم سترون ربكم يوم القيامة
٦٨٠	بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
٦٨١-٦٧٩	بايعت رسول الله ﷺ فاشترط عليّ والنصح لكل مسلم
٦٧٨	بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة
١٥٥	بايعت النبي ﷺ على النصح لكل مسلم
٥٩٤	خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال
٥٩٤	الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
١٥٣	رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناضية فرس بإصبعه
	كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر
	ما أسند جندب بن عبد الله رضي الله عنه
٣٣٠-٣٣١	أنا فرطكم على الخوض
٣٣٢	
٨٧٩	أن رجلاً كان قبلك خرجت به قرحة
٨٨٠	خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج
٨٧٨	كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح
٨٦٨	من استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم
٨٦٨	من سمع سمع الله به يوم القيامة

حرف الحاء

٦٤-٦٥	ما أسند حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه
٦٦-٦٧	ألا أخبركم بأهل الجنة؟
٦٨-٩١٢	
٩١٣	
٩١٤-٦٩	ألا أدلكم على أهل الجنة؟
٣١٧	حوضه ما بين صنعاء والمدينة
٣١٩	ذكر الخوض فقال كما بين المدينة وصنعاء

- ما أسند حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه
 ٩٦٧ إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة
 ٩٧٠ أن ملكاً موثقاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً
 ٩٦٩ إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة
 ٩٧١ يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
 ما أسند حذيفة بن البيان العنسي رضي الله عنه
 ٧٧٦ أقر الله بعبد من عباده آتاه مالا
 ١٩٧ أضلَّ الله عن الجمعة من كان قبلنا
 ٦٤٦ إن رجلاً حضره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله
 ٧٧٤ أن رجلاً كان فيمن كان قبلكم آتاه الملك
 ٧٧٨ أن رجلاً مات فدخل الجنة
 ٧٨٠ - ٧٧٩ تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم
 ٧٧٥ رجل لقي ربه فقال: ما علمت؟
 ٦٤٥ كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله
 ٧٧٧ مات رجل فقيل له: ما كنت تقول؟
 ١٩٨ هدينا إلى الجمعة وأضلَّ الله عنها من كان قبلنا
 ٨٩٨ - ٨٩٧ لا يدخل الجنة قتات
 ٨٩٥ لا يدخل الجنة غمام
 ٦٤ - ٤٧ يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة

حرف الراء

- ما أسند ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه
 ٥٣١ فقال لي سل، فقلت أسألك مرافقتك في الجنة
 ٥٣١ كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيت به بوضوئه

حرف السين

- ما أسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 ٩٠١ من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه
 ٩٠٠ من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام
 ٩٠٢ - ٨٩٩ من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام
 ما أسند سمرة بن جندب رضي الله عنه

٩٨٦-٢٦٠	إنه أتاني الليلة أتيان
٦٠٤	رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة
٩٨٦-٢٦٠	كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه
٩٨٧	كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه
٩٨٧	لكني رأيت الليلة رجلين أتياني
	ما أسند سهل بن حنيف رضي الله عنه
٦٠٥	أليس قتلنا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى
٦٠٥	لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتلاً لقاتلنا
	ما أسند سهل بن سعد رضي الله عنه
٨٧٢	التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه
٨٧٣	أما إنه من أهل النار
٨٥٩-٣٤٠	أنا فرطكم على الحوض
٨٦٠	
٧٥١-٧٥٠	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
٢٦٨	إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون
٢٦٩	إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون
٨٧٢	إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس
٩٧٩-٨٧٣	إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس
٨٧١	أن رجلاً من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة
٨٧٠	إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة
٥٣٣-٥٣٤	إن في الجنة باباً يقال له الريان
٢٣٩	
٢٨٩	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
٧٨٣	أن النبي ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا
٣٤٣	إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب
٨٥٨	إني فرطكم على الحوض
٦٢٧	الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها
٣٦٠	شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة
٦٢٩	غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
٩٢٨	الغدوة يغدوها العبد في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
٨٧٢	فقال إنه من أهل النار

٢٣٤ - ٢٣٨ -

في الجنة ثمانية أبواب

٥٣٢

٣٦٠

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

٢١٢ - ٤٢٢ -

ليدخلن الجنة من أمي سبعون ألفاً

٤٢٣

٢١٣

ليدخلن الجنة من أمي سبعون أو سبعمائة ألف

٢١١

ليدخلن من أمي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف

٨٧٠

من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا

٨٧١

من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا

٧١٢

من توكل لي ما بين رجله وما بين خنثيه توكلت له الجنة

٧١٣

من يضمن لي ما بين خنثيه وما بين رجله أضمن له الجنة

٣٤٨ - ٣٤٧

موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها

٨٧٠

نظر النبي ﷺ إلى رجل يقاتل المشركين

١١٢ - ١١١

يمحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء

حرف الشين

ما أسند شداد بن أوس رضي الله عنه

٨١٣

سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربي

حرف الصاد

ما أسند صهيب رضي الله عنه

٣٩٥

إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله

٧١٩ - ٣٩٦

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

حرف الطاء

ما أسند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

٥١٣ - ٥١٤ -

أفلح إن صدق

٥١٦

٥١٥

أفلح وأبيه إن صدق

٥١٣

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد نائر الرأس

٥١٤ - ٥١٣

خمس صلوات في اليوم والليلة

حرف العين

٧٩٨	ما أسند عبادة بن الصامت رضي الله عنه
٨٩-٨٨	أدخله الله الجنة على ما كان من عمل
٤٤١	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
١٠-١١	من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
٢٣٣-١٢	من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
٢٩٧	
٥٨٠	ما أسند عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه
	واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف
٢٩٢-٢٩١	ما أسند عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه
٢٩٣	ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
	ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة
[٤٩٨]	ما أسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٥٠٠-٤٩٩	أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : [أمركم بـ] الإيمان
٤٩٣	أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟
٥٠٥	أربع وأربع : أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
٧٣-٧٢	أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
٧٤	
٢	اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض
١	اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض
٧-٦-٥-٣	اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض
٧٣٢	إن شئت صبرت ولك الجنة
٣٧٠	انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلی
٣٧٠	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
٤٩٤-٤٩٣	إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال من القوم؟
٨٤٠-١١٧	إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً
٨٤٢-١١٤	إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً
١١٦	إنكم محشورون حفاة عراة

١١٣	إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً
١١٨	إنكم ملاقوا الله مشاة حفاة عراة غرلاً
٣٧١	إني رأيت الجنة أو أريت الجنة فتناولت عنقوداً
٣٧٢	إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتكم
٣٧٠ - ٣٦٩	إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً
٤٩٧	أنهاكم عما ينبذ في الدُّبَاء والنقيير والحتم والمزفت
٧٣٣ - ٧٣٢	ألا أريك امرأة من أهل الجنة
١١٥	تحشرون حفاة عراة غرلاً
٢٠٠	خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ
٣٦٩	خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
٨٤٠	خطب النبي ﷺ فقال إنكم محشورون حفاة
٢٠٤	عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرَ مَعَهُ الْأُمَةُ
٢٠١	عرضت عليَّ الأمم فجعل النبي والنبيان يَمرون
٢٠٠	عرضت عليَّ الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل
٢٠٣ - ٢٠٢	عرضت عليَّ الأمم (فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهيط)
٨٤٤ - ١١٩	قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة
٨٤١	قام فينا النبي ﷺ بخطب فقال إنكم محشورون
٤٩٩	قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال مرحباً
٤٩٨	قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا إن بيننا وبينك
٥٠٠	قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله
٥٠٤	قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله
٧ - ٦ - ٥ - ١	كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال
٣	كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال
٢	كان النبي ﷺ يدعو من الليل : اللهم لك الحمد مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا
	ندامي
	مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامي
٥٠٥	مرحباً بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامي
- [٤٩٥]	هل تدرون ما الإيمان بالله [وحده]؟
٤٩٨	
٤	ولك الحمد لك مُلْكُ السموات والأرض ومن فيهن
٨٤٤ - ١١٩	يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً

٢٠٥	يدخل الجنة من أمقي سبعون ألفاً بغير حساب
٤١٣	ما أسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
٤١١	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
٤١٢	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار
١٠٩	إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وصار أهل النار إلى النار
١٠٨	إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشياً
١١٠	إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي
٣١٢	إذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
١٠٦ - ١٠٧	أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح
٩٣٢	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
١٤٧	إن الذي يجرب ثيابه من الخلاء لا ينظر الله إليه
٣٤٤ - ٣١٤	إن الله يبدى المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره
٣١٣	إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح
٩٩٢	إن أمامكم حوضاً ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح
٩٨٨ - ٩٨٩	إن من الشجر شجرة تكون مثل المسلم
٩٩٠	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
٩٩٣	إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم
٩٩٣	بيننا نحن عند النبي ﷺ جلوس إذ أتى بجبار
٥٨٣ - ٥٨٢	الخليل في نواصبيها الخير إلى يوم القيامة
٢٤١	فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب
٩٩١	كنا عند النبي ﷺ فأتى بجبار
٢٤١	ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة
٩٣٦	من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة
٩٢٥	من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة
٩٢٧	من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله إليه
٩٣٤	من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة
٩٢٩ - ٩٣٠	لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء
٩٣٨	لا ينظر الله إليه يوم القيامة
٤١٤	يدخل الله أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار
١٤٦	يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه

١٤٨	يُذْنِي - يَدْنُو - المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه
١٤٩	يُذْنِي المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل
	ما أسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
١٩٩	إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة
٧١٥	إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن
٤٨٧	إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته
٣٢٤	حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن
٨٤٦ - ٣٢٥	حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
٤٨٧	فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة
٨٦٩ - ٢٣١	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة
١٢٩ - ١٢٨	يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين
	ما أسند عبد الله بن قيس - أبو موسى الأشعري يأتي في الكشي
	ما أسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
٢١٩ - ٢٩٠ -	آخر من يدخل الجنة رجل فهو يعيش مرة ويكبو مرة
٤٠٣	
١٣١ - ١٣٢ -	أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة؟
١٣٣ - ٤٨٢ -	
٤٨٣	
٦٤١	أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
١٣٤	أما ترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة
٣٣٦ - ٣٣٧ -	أنا فرطكم على الحوض
٣٣٨ - ٨٥٣ -	
٨٤٩ - ٨٥٠ -	
٢٢٢ - ٤٠١ -	إن آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار
٩٧٧ - ٩٧٥ -	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً
٩٧٣ - ٩٧٢ -	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً
٩٧٦	إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة
٩٧٤	إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً
٧٢٢	إن الصدق بر وإن البر يهدي إلى الجنة
٧٢٠ - ٧٢١ -	إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة
٢٢٣ - ٤٠٢ -	إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار

- إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها
٢٢٠ - ٢٢١ -
٣٩٩ - ٤٠٠ -
١٣٥ - ٤٨٤ -
١٣٣ -
٢٦ -
١٣٥ - ٤٨٤ -
٥٢٣ - ٥٥٨ -
٥٩٨ -
٧٢٣ -
١٣٤ -
٨٢٢ -
٥٢٣ - ٥٥٨ -
٥٢٣ - ٥٥٨ -
٥٩٨ -
١٣٢ - ٤٨٢ -
٣٤٥ -
٨٢٢ -
٨٢١ - ٨٢٣ -
٩٠٩ - ٩١١ -
٩١٠ -
ما أسند عثمان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه
٤٤٥ -
أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟
٤٤٣ -
أين تحب أن أصلي من بيتك؟
٤٤٣ -
سأفعل إن شاء الله
٤٤٥ -
فبعث إلى رسول الله ﷺ أني أحب أن تأتي فتصلي
٤٤٧ -
لن يوافي عيد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يتغي به وجه الله إلا حرم الله عليه النار
٤٤٣ -
يا رسول الله إني قد أنكرت بصري ...
ما أسند عثمان بن عفان رضي الله عنه
٧٩٢ - ٧٩٤ -
بني الله له بيتاً في الجنة
٧٩٣ -
من بني مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله
٧٩٢ -
من بني مسجداً يتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة

- ٧٩١ من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة
٤٤٩ من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة
ما أسند عدي بن حاتم رضي الله عنه
اتقوا النار ولو بشق تمره
- ٦٩٠ - ٦٩١
٦٩٢ - ٦٩٣
٦٩٤ - ٦٩٥
٦٩٩
٧٠٠
٦٩٠ أما قطع السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج
أن النبي ﷺ ذكر النار فأشاح بوجهه
٦٩٤ أنه ذكر النار فتعوذ منها وأشاح
٦٩٩ بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه
٦٩٣ ذكر رسول الله ﷺ النار فأعرض وأشاح
٦٩١ ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه
٦٩٩ فقال يا عدي هل رأيت الحيرة؟
٧٠٠ فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمره
٧٠٠ كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان
٦٩٦ ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه
٦٩٢ ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة
١٥٢ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
٦٩٨ من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمره فليفعل
ما أسند عروة بن الجعد البارق رضي الله عنه
٥٨٩ الخير معقوص بنواصي الخيل
٥٨٨ الخيل معقود في نواصيها الخير الأجر والمغنم
٥٨٥ - ٥٨٦
٥٨٧ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة
- ما أسند عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنها
٦٣٢ إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم سألوا ربه
٦٣٢ لما قُتل الذين بيثر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري
ما أسند عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه
٣٣٤ أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد

- ٣٣٤ إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم
- ٣٢٠ إني فرطكم على الخوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة
- ٣٢٠ صلى رسول الله ﷺ على قتل أحد ثم صعد المنبر
- ٥٥١ - ٢٣٥ ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلّي ركعتين
- ٢٣٦ من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
- ما أسند عمر بن الخطاب القرشي رضي الله عنه
- ٧٩٩ إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر
- ٦٠٥ إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً
- ٨٤ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة
- ٤٧٧ كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة
- ٤٧٧ لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ
- ٥٥١ - ٢٣٥ ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول
- ٥٥٢ من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
- ٦٠٥ يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال بلى.
- ما أسند عمران بن حصين رضي الله عنه
- ٧١ - ٧٠ اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
- ٧٧ إن أقل ساكني الجنة النساء
- ٩٨٠ إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا
- ٩٨٠ فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم
- ٩٥٨ قال رجل يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟
- ٩٥٩ قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون؟
- ٩٦٠ قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟
- ٩٥٩ - ٩٦٠ كل ميسر لما خُلِقَ لَهُ
- ٩٥٨ كل يعمل لما خُلِقَ لَهُ
- ٢١٤ - ٢١٥ يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب
- ٧٣٦
- ما أسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٩٤٨ إلا وقد فرغ من مقعده
- ٩٤٧ - ٩٤٦ أنه كان في جنازة فأخذ عوداً
- ٩٥١ كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً
- ٩٤٩ كان النبي ﷺ في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت

- ٩٥٠ كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال ما منكم من أحدٍ
 ٩٤٥ كنا مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت في الأرض
 ٩٥٥-٩٥٦ كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ
 ٩٥٤ كنا قعوداً عند النبي ﷺ
 ٩٥٣ كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد
 ٩٤٥ ما منكم من أحدٍ إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة
 ٩٤٧ ما منكم من أحدٍ إلا كتب مقعده من النار أو من الجنة
 ٩٤٦-٩٤٩ ما منكم من أحدٍ إلا وقد كتب
 ٩٥٠-٩٥٣
 ٩٥٦ ما منكم من أحدٍ ما من نفس منقوسة إلا وقد كتب مكانها
 ٩٥٥ ما منكم من أحدٍ وما من نفس منقوسة
 ٩٥١ ما منكم من نفسٍ إلا وقد عُلِمَ منزلها
 ما أسند عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه
 ٨٣ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ
 ٨٢ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خُطِبَ ذَاتَ يَوْمٍ
 ٨٠-٧٤٧ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ
 ٨٠-٧٤٧ أَهْلَ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ
 ٨٠-٧٤٧ أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا
 ٨٣ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خُطِيبًا فَقَالَ

حرف الميم

- ما أسند مالك بن صعصعة رضي الله عنه
 ٢٧٤-٢٧٥ بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان
 ٢٧٦ فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً
 ما أسند محمود بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه
 ٤٤٣ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟
 ٤٤٣ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَنَفَّي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ
 ما أسند المستورد بن شداد القرشي رضي الله عنه
 ٣١٧-٣١٩ تَرَى فِيهِ الْآثِنَةَ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ
 ما أسند المسيب بن حزن القرشي رضي الله عنه
 ٨٣٢ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ

- أي عم قل : لا إله إلا الله
لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ
ما أسند معاذ بن جبل رضي الله عنه
بيننا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل
دعاني رسول الله ﷺ فأجبتة فقال هل تدري
كنت ردف رسول الله ﷺ على حماريقال له عفبر
كنت ردف النبي ﷺ على حماريقال له عفبر
كنت ردف النبي ﷺ ليس بين وبينه إلا مؤخرة الرحل
هل تدري ما حق الله على العباد [عباده]؟
هل تدري ما حق الله على الناس؟
يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟
يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك
يا معاذ تدري ما حق الله على العباد؟
يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك
يا معاذ هل تدري حق الله على عباده؟
ما أسند معقل بن يسار رضي الله عنه
ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح
ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة
ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيتة
ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم
لا يسترعي الله عبداً رعيةً يموت حين يموت وهو غاش لها
ما أسند المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
أتعجبون من غيرة سعد؟
أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا
أن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل عن أخس أهل الجنة
تعجبون من غيرة سعد؟ والله لانا أغبر منه
سأل موسى ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة؟
فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم
ما أسند من لقي الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من عبد القيس

٥٠٦

أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً

٥٠٦

أن أناساً من عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ

ثانياً : الكنى من الرجال

ما أسند أبو أمامة رضي الله عنه

٨٨٤

من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار

ما أسند أبو أيوب رضي الله عنه

٥١٧

أَرَبُ مَا لَهُ

٥١٩

أن أعرابياً عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر

٥١٧

أن رجلاً قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة

٥١٧ - ٥٢١

تعبد الله لا تشرك به شيئاً

٥٥٩

٥٥٩ - ٥٢١

دلني على عمل أعمله يدينني من الجنة

٦٣٠

غدوة في سبيل الله أو روحه خير مما طلعت عليه الشمس

٥١٧

قيل يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة

٥١٩

لقد وفق أولقد هدي

ما أسند أبو بكرة رضي الله عنه

٩٠١

من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه

٩٠٠

من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام

٩٠٢ - ٨٩٩

من ادعى إلى غير أبيه وهو عليم فالجنة عليه حرام

ما أسند أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

٤٧١

أتاني آت من ربي فأخبرني

٤٧٢ -

أتاني جبريل [عليه السلام] فبشرني

[٤٧٣]

٤٥١

أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض

٤٥٢

أتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض

٢١٧ - ١٥٠

إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة

٩٢٤

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : المنان

٩٢٣

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم

٤٦٦

ذاك جبريل أتاني فبشرني أنه من مات من أمتي

٤٦٩	ذلك جبريل عليه السلام عرض لي في جانب الحرة
٢٥٤ - ٢٥٦	فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
٢٥٥	فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل
٤٧٠	قال لي جبريل من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
٤٦٧	قلت وإن فعل كذا وكذا؟ قال نعم
٣٢١	قلت يا رسول الله ما آتية الحوض؟
٤٦٥ - ٤٦٨	كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة
٤٥١ - ٤٥٢	ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك
٤٦٥	ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً
٣٢١	والذي نفس محمد بيده لأنبيته أكثر من عدد نجوم السماء
٤٦٩	يا أبا ذر تعال قال فمشيت معه
٤٦٥	يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله
ما أسند أبو سريحة = حذيفة بن أسيد الغفاري تقدم في الأساء	
ما أسند أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	
٥٠٦	أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : اعبدوا الله
٧٦٥	اجتمعن يوم كذا وكذا
٢٢	احتجبت الجنة والنار
١٦٧	إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة
٢٧٨ - ٤١٠ -	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
٩٤٤	
٩١	إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم
٢٨١	أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون
٨٦٠	أنا فرطكم على الحوض
٢٥٣	إن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة
٤٠٤	إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه
٥٣٩	إن الله عز وجل يقول : إن الصوم لي وأنا أجزي به
٢٢٧ - ٢٢٨ -	إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة
٢٢٩	
٥٠٦	أن أناساً من عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ
٢٦٧ - ٤٨٦	إن أهل الجنة ليرأون أهل الغرف من فوقهم
٢٦٦ - ٤٨٥	إن أهل الجنة يترأون أهل الغرف من فوقهم

- ٦٥٠ إن رجلاً فيمن كان قبلكم راشه الله مالاً وولداً
 ٦٤٧ إن رجلاً كان قبلكم رغبه الله مالاً
 ٦٥١ أن رجلاً من الناس رغبه الله مالاً وولداً
 ٢٨٩ إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع
 ١٥٧ أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا؟
 ١٦١ أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا؟
 ١٦٢ أن الناس قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا
 ١٦٣ - ١٦٠ أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
 ٧٦٣ أن النساء قلن للنبي ﷺ : اجعل لنا يوماً
 ٦٤٩ أنه ذكر رجلاً فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم
 ٧٦٣ أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجاباً من النار
 ٣٦٤ - ٣٦٣ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة
 ٧٦٥ جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت
 ٢٥٣ درمكة بيضاء مسك خالص
 ٢٥٢ درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم
 ٦٤٨ ذكر رجلاً فيمن كان سلف أو قبلكم آتاه الله مالاً
 ٧٩ سبعة يظلهم الله في ظله
 ٤٤٠ فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم
 ٢٣٠ فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون
 ٢٨٠ فيلقون في نهر يقال له الحياة
 ١٥٩ قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
 ٢٥٢ قال رسول الله ﷺ لابن صائد : ما تربة الجنة؟
 ٧٦٤ قالت النساء للنبي ﷺ : غلبنا عَلَيْكَ الرجال
 ١٥٨ قلنا يا رسول الله أنرى ربنا؟
 ١٥٦ قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا؟
 ٥٤٥ ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار
 ٧٦٤ ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها
 ٧٦٥ ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة
 ٦٠٢ - ٤٧٤ من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة
 ٥٤٣ من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار
 ٥٤٤ من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار

- ١٥٨ هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو؟
- ١٥٧ هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة
- ١٥٦ هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحو؟
- ١٦١ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟
- ١٥٩ هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟
- ١٦٣ هل تضارون في القمر ليلة البدر؟
- ١٦٠ هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟
- ٢٩٧ وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة
- ٦٠٢-٢٩٧ يا أبا سعيد من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة
- ٩٤٢-٤٠٨ يؤتي بالموت كهياة كبش أملح
- ٩٤٣-٤٠٩ يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح
- ١٦٦ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
- ٢٧٩-١٨٦ يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته
- ١٢٣ يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول لبيك وسعديك
- ١٢٥ يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول لبيك وسعديك
- ١٢٧ يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم
- ١٢٤ يقول الله: يا آدم، فيقول لبيك وسعديك
- ٤٢٥-٤٠٦ ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً
- ما أسند أبو شريح رضي الله عنه
- ٨٩٠ والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن
- ما أسند أبو عيس عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه
- ٥٩٦ ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار
- ٥٩٧ من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار
- ما أسند أبو قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه
- ٤٩٠ أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنزة
- ٤٩٠ فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح
- ٤٩٢ يستريح من أذى الدنيا ونصبها إلى رحمة الله
- ما أسند أبو مسعود الأنصاري عتبة بن عمرو رضي الله عنه
- ٧٧٦ أتى الله بعبد من عباده آتاه مالا
- ٧٧٨ أن رجلاً مات فدخل الجنة

- ٧٨٥ حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له
 ٧٧٥ رجل لقي ربه فقال ما عملت؟
 ٧٧٧ مات رجل فقيل له : ما كنت تقول؟
- ما أسند أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه
 ٨٠٦ أخذ النبي ﷺ في عقبة أوقال في ثنية
 ٨١٢-٨٠٤ أربعوا على أنفسكم
 ٥٨١ إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف
 ٢٦٥ إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة
 ٢٦٣ إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة
 ٦٨٦ إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل
 ٨١٢ ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة
 ٨١١ ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة
 ٨١٠ بيننا رسول الله ﷺ
 ٣٩٣-٣٩٤ جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما
 ٢٥٧-٢٥٩ الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً
 ٢٦٢ الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلاً
 ٢٦١ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً
 ٨٠٦-٨٠٤ في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً
 ٢٦٤ كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علونا كبرنا
 ٨٠٤-٨٠٥ لما غزا رسول الله ﷺ خيبر
 ٨١٢ مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوماً
 ٦٨٨ من صلى البردين دخل الجنة
 ٥٢٦ يا أبا موسى أوبا عبد الله ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟
 ٨٠٦ يا عبد الله بن قيس قل : لا حول ولا قوة إلا بالله
 ٨٠٤ ما أسند أبو هريرة رضي الله عنه
 ٧٦١ أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها
 ٢٤٤-٢٤٩ أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع
 ٢٤٥-٥٠ أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع

٤١	احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما
٤٣	احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم
٣٩-٣٨	احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم
٤٢	احتج آدم وموسى فقال موسى أنت آدم
٢٠	احتجت الجنة والنار
٦٣-١٨	احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون
٢١	اختصمت الجنة والنار إلى ربهما
٢٥٠-٢٥١	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة
٩٠	إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان
٦٨٤	إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد
٨١٦	أذنبي عبدي ذنباً فقال : اللهم اغفر لي
٤٤٨	أذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط
٦٥٤	أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى
٦٥٥	أسرف عبد على نفسه
٤٥٣-٤٥٤	أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
٤٤٠-٤٣٩	أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
١٩٧	أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا
٤٥	التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم أنت الذي أشقيت الناس
٨٧٤	الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله
٨٩٤	إن طال بك مدة أو شككت أن ترى قوماً يغدون
٢٤٤	أنا سيد الناس يوم القيامة
٥٧١	انتدب الله لمن خرج في سبيله
٤٠٥	إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول
٥٠٨	أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله دلني
٢٧	إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
- ٥٦٣	إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه [منهم]
[٥٦٤]	
٥٣٩	إن الله عز وجل يقول : إن الصوم لي وأنا أجزى به
٩٣٩	إن الله لا ينظر إلى من يجير إزاره بطراً
٧٣٨	إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي
٦٧٢	إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي

٤٧٨	إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر
٤٢٦ - ٣٨٧	إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
٤١٩ - ٣٨٩	إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
٤٢٠	
٩٧٨	إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة
٢٨٣ - ٢٢٥	إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع
٥٦٥	إن الرحم شجنة من الرحمن
٧٦٩	أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار
٨١٧	إن عبداً أذنب ذنباً
٨١٥	إن عبداً أصاب ذنباً
٦٨٩	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
٢٨٦	إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
٢٨٥ - ٢٨٧	إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
٣٥٠	
٧٩٦	إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً
٨٠٣ - ٨٠٠	إن لله تسعة وتسعين اسماً
٧٩٥	إن لله ملائكة يطوفون في الطرق
٢٤٦	إن ما بين المصر اعين من مصاريع الجنة إلى عضادتي الباب
٢٤٤	إن ما بين المصر اعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحجير
٢٤٥	إن ما بين المصر اعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر
١٦١	إن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا؟
١٦٢	أن الناس قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا؟
١٦٣ - ١٦٠	أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
٥٢٩	أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الغداة
٥٢٨	أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر
٢٨٣ - ٢٢٥	أن النبي ﷺ كان يوماً يحدث وعنده رجل
٨٧٤ - ٤٨١	أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة
٣٨٦ - ٣٨٥	أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
٤٣٣ - ٤٣٢	
٤٢١	أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر
٤٣٤ - ٣٨٤	أول زمرة تلج الجنة صورههم على صورة القمر ليلة البدر

٣٨٣	أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر ليلة البدر
١٣٠	أول من يدعى يوم القيامة آدم فترأى ذريته
٧٨٦	أيما رجل أعتق امرأة مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً
٨٣٩	بيننا أنا قائم إذ زمرة حتى إذا عرفتهم
٤٠	تحتاج آدم وموسى فحج آدم موسى
- ١٧ -	تحتاج الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين
- ٦٠ -	
٩١٥	
٦٢	تحتاج النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين
٥٧٧-٥٧٣	تضمن الله لمن خرج في سبيله
٥٠٨	تعبد الله ولا تشرك به شيئاً
٥٧٠-٥٦٨	تكفل الله لمن جاهد في سبيله
٩٢٠	ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة
٩١٦	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم
٩١٧	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم
٩١٨	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يذكهم
٧٦٢	جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بابن لها
٤٦	حاج موسى آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناس
٢٣	حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره
٤١٦	خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً
٥٦١-٥٦٠	خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم
٤١٧	خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً
٣٧-٣٦	خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
٧٦١	دفنت ثلاثة؟
٥٥٥	رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف
٥٥٦	رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه
٦٧٣	سبعة يظلهم الله في ظله
- ٧٩ - ٧٨	سبعة يظلهم الله تعالى في ظله
٨١٨-٦٤٤	
- ٧١٤ - ٧٠٨	سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله
٧١٦	

٢٧٣	سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة
٨٧٦-٤٧٨	شهدنا خير فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه
٨٧٤-٤٨١	شهدنا مع رسول الله ﷺ حينئذ
٨٧٥	شهدنا مع رسول الله ﷺ خير
٨٧٧-٤٨٠	شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل ممن يدعي الإسلام
٧٥٧	صغارهم دعاميص الجنة
٨٩٢-٢٣٢	صنفان من أهل النار لم أرهما
٥٤٠	الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل
٢١٦	عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل
١٩٥	على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم يغسل رأسه وجسده
٥٤٧	العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
٩١٩	فأخذها ولم يعط بها
٤٤٠	فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم
٨٧٤	فقال لرجل ممن يدعي بالإسلام هذا من أهل النار
٢٧	فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة
١٧٧	قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله
٣٥٩-٣٥٣	قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
٧٣٧	قال الله : أنا عند ظن عبدي بي
٣٥٤	قال الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادي الصالحين
٣٥٦-٣٥٥	قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين
٥٣٨	قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لي
٥٤٢-٥٣٧	قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
٥٣٦	قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
١٥٩	قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟
٦٥٣	قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه
٦٥٢	قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فحرقوه
٨٣٧	قال رسول الله ﷺ لعنه عند الموت قل : لا إله إلا الله
٨٣٨	قال رسول الله ﷺ لعنه : قل لا إله إلا الله
٤٥٣	قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك
٤٧٩	قم يا بلال فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن
٤٧٨	قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن

٤٥٤	قيل : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟
٧٥٢	كافل اليتيم له أول غيره أنا وهو كهاتين
٧٨١	كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه
٧٨٣	كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه
٧٨٢	كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه
٦٥٦	كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيه
٦٨٥	كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى
٥٤١	كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي
٥٣٨	كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها
٥٧٤	كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله
٤٤٨	كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر
٤٣٩	كنا مع النبي ﷺ في سبيل قال فنفتد أزواد القوم
٨٦٥	لأذودن عن حوضي رجلاً كما تذاذ الغريبة من الإبل
٦٢٣-٣٤٩	لقاب قوس في الجنة خير ما تطلع عليه الشمس وتغرب
٧٦٢-٧٦١	لقد احتظرت بحظار شديد من النار
٤٥٤-٤٥٣	لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك
٨٠٢-٨٠١	لله تسعة وتسعون اسماً
٤٤٠	لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة
١٧٤	لن يدخل أحداً عمله الجنة
١٧٦	لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة
١٧٠-١٦٩	لن ينجي أحداً منكم عمله
٢٧	لو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار
٢٨	لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد
٥٧٦	لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف
٥٧٥	لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلاف سرية
١٧٣	ليس أحد منكم ينجيه عمله
١٧٥	ليس أحد ينجيه عمله
٣٢٧-٣٢٦	ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
٣٢٩-٣٢٨	
١٧٢	ما من أحد يدخله عمله الجنة

- من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان
٢٧١ - ٢٩٦ -
٥١٠ - ٦٠٠
- من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان
٢٩ - ٢٩٥ -
٦٠١
- من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه
٧٨٩
- من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها أربعاً منه
٧٨٨
- من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار
٧٩٠
- من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة
٢٤٧ - ٧٠٥ -
٧٠٧
- من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة
٧٠٦
- من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة
٧٠٣
- من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة
٧٠٢
- من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله
٢٣٧ - ٥٢٢ -
٥٩٩ - ٧٠١
- من تردى من جبل فقتل نفسه فهو [يتردى] في نار جهنم
٨٨١ -
[٨٨٢]
- من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا
٥٠٨
- من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة
٦٤٢
- من غدا إلى المسجد أراح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أراح
٥٢٥
- من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أراح
٥٢٤
- من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه
٨٨٢
- من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منها
١٦٨
- من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
٦٤٢
- من يدخل الجنة ينعم لا يبأس
٣٧٣ - ٤٠٧ -
- نحن الآخرون الأولون يوم القيامة
١٩٢
- نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
١٩٣
- نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة
١٩٤
- هذا من أهل النار
٤٧٨ - ٤٨٠ -
٤٨١ - ٨٧٦ -
٨٧٧
- ها تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟
١٦١
- هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟
١٥٩

١٦٣	هل تضارون في القمر ليلة البدر؟
١٦٠	هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟
٨٦٤	والذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي
٥٧٢	والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين
٦٧١	والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
٥٧٨	والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء
٢٤٦	وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد
٦٧٠ - ٤٧٥	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
٢٢٤ - ٧١٧ - ٩٤١	لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار
٨٩١	لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقة
٥٧٩	لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة
٧٥٩	لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتتمسه النار
٧٦٩	لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة
٧٥٨	لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار
٩٢٨	لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً
٥٢٩	يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام
٥٥٣ - ٥٢٨	يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام
١٣٦ - ١٣٧	يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين
٤٣٥	يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير
٢٠٨	يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً زمرة واحدة
٢٠٩	يدخل من أمي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب
٢٠٦ - ٢٠٧	يدخل من أمي زمرة هم سبعون ألفاً
٨٦٧	يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي
٦٠٧ - ٦١٠	يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر
٦٠٩	يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر
٤١٥	يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود
٣٥٧ - ٥٥٤	يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
٧٣٥	يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا
٣٥٨	يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
٧٣٩ - ٧٤٠	يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي [بي]

- يقول الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به
 ٥٣٥ يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة
 ٨٣١ يلقي إبراهيم أباه فيقول : يا رب إنك وعدتني
 ٨٣٠ ينادي مناد : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً
 ٤٢٥ - ٤٠٦ يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذنان البقر
 ٨٩٣

ثالثاً : الأسماء من النساء

- ما أسندت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها
 ٩٩ أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته
 ٨٤٨ أنا على الحوض أنتظر من يرد عليّ
 ٣٢ أن النبي ﷺ صلى صلاة الكسوف
 ٨٤٧ - ٨٤٦ إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم
 ٣٢ دنت مني الجنة حتى لو اجتزأت عليها لجئتكم بقطاف
 ٩٥ فأما المؤمن أو المسلم فيقول : محمد جاءنا بالبينات
 ٩٤ فأما المؤمن أو الموقن فيقول محمد رسول الله ﷺ
 ٩٩ فأما المؤمن أو الموقن فيقول : هو محمد هو رسول الله
 ٩٩ فأنصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس
 ٩٤ فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه
 ٩٧ - ٩٦ فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات
 ٩٤ ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته
 ما أسندت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها
 ٦٦٧ أخبروه أن الله يجبه
 ٩٨٢ إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاص آبائهم
 ٧٥٥ إن الله قد أوجب لها الجنة
 ٣٥ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
 ٦٦٧ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية
 ٩٨٥ لأنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة
 ٩٨٤ إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة
 ٨٤٥ إني على الحوض انتظر من يرد عليّ منكم
 ٩٨٢ أو غير ذلك يا عائشة
 ٩٨١ أولاً تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار

- ١٢٠ تحشرون حفاة عراة غرلاً
٩٨١ توفي صبي فقلت طوي له عصفور من عصافير الجنة
٧٥٤ جاءني امرأة ومعها ابتنان لها فسألتني
٧٥٥ جاءني مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات
٣٥ خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ
٧٥٣ دخلت امرأة معها ابتنان لها تسأل
٩٨٢ دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار
٣٥ رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم
٥٦٦ الرحم شجنة فمن وصلها وصلته
٥٦٧ الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله
١٨٤ سدودا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله
سدودا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل الجنة أحداً عمله
١٨٢
١٨٣ سدودا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة
٦٦٧ سلوه: لأي شيء يصنع ذلك؟
١٤٠ ليس أحد يحاسب إلا هلك
١٣٩ ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك
٥٥٠ ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة
٧٥٤ من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار
٧٥٣ من ابتلي من هذه البنات بشيء كنَّ له ستراً من النار
١٣٨ من حوسب عُدْبَ
١٤٥ من حوسب يوم القيامة عُدْبَ
١٤٢ من نوقش الحساب عُدْبَ
١٤١ - من نوقش الحساب هلك [يهلك]
[١٣٨]
٣٠٤ نهر أعطية نبيكم ﷺ شاطئاه عليه درج مجوف
١٢١ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً

رابعاً: الكنى من النساء

ما أستندت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

إني لكم فرط على الخوض